جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

جيش الخلافة العباسية في الفترة ما بين (٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م)

إعداد
تهاني خالد مصلح ردايده

إشراف
الأستاذ الدكتور: محمد ضيف الله البطاينة

١٤١٨هـ-١٩٩٧

جيش الخلافة العباسية في الفترة ما بين

٤٤٧ هـ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥م - ١٢٥٨م

اعداد

تهاني خالد مصلح ردايده

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك

تخصص تاريخ إسلامي وحضارة اسلامية

ضاء لجنة المناقشة :

- أ. د. محمد ضيف الله البطاينه .... مشرفا ورئيسا
- أ. د. فاروق عمر فوزي .... عضــــــوا
- أ. د. محمد عيسى صالحيه .... عضــــــوا
- د. سليمان خرابشه .... عضــــــوا

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م

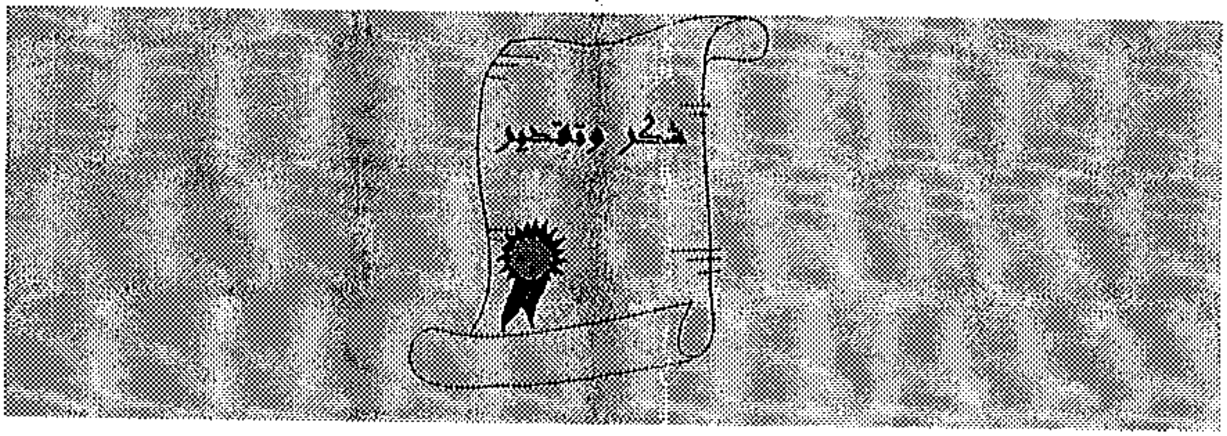
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى روح والدتي الطاهرة، إلى والدي العزيز

وإلى جميع أفراد عائلتي، وكل من كان لي عونا

أهدي هذا الجهد المتواضع



بعد الإنتهاء من إعداد هذه الرسالة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري وإمتناني الى أستاذي الدكتور محمد ضيف اللـه البطاينـة، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، حيث قدم لـي العناية والرعاية والنصح والإرشاد طيلة فترة إعداد هذه الرسالة، فله مني عظيم الشكر والتقدير والأمتنان والوفاء والعرفان بفضله.

كما وأتقدم بالشكر الى الدكتور سليمان خرابشه، لما قدمه لي من نصح وإرشاد عند إختيار موضوع الرسالة، والى أساتذة التاريخ في جامعة اليرموك والجامعات الأردنية الاخرى، والذين أبدوا رأيهم حول هذا الموضوع، وقدموا لي النصح والإرشاد.

وأتقدم بالشكر أيضا الى كل من قدم لي عونا او او مساعدة او وقف الى جانبي لإخراج هذه الرسالة، وخصوصا أفراد أسرتي لما وجدته منهم من دعم وتشجيع، فأتقدم بالشكر الى والدي الأستاذ خالد الردايده الذي قام بمساعدتي في قراءة فصول الرسالة وتصحيح بعض الأخطاء النحوية والقواعدية فيها، والى أخي العزيز مراد الذي قدم لي مساعدة كبيرة بطباعة هذه الرسالة، والى أخي العزيز محمد الذي كان مرافقي ومساعدي أثناء بحثي وجمعي لمادة البحث داخل الأردن وخارجه، والى كل من قدم لي العون والمساعدة صغرت أم كبرت، داخل الجامعه وخارجها، لهم مني كل الشكر والتقدير والإمتنان.

والله ولي التوفيق..

المحتويـــــات

الرمـــوز والمصطلحـــات

عند إستخدام الكتاب لأول المرة، يُذكر الإسم الكامل للمؤلف وإسم الكتاب، ومكان النشر وتاريخه. ثم يُختصر على إسم الشهره، والمقطع الأول من إسم الكتاب.

أما الرموز والمصطلحات التي وردت في الرسالة، فهي:

ص : الصفحة.

ج : الجزء.

ق : القسم من الجزء، وأحيانا للقرن من الزمن.

أ.د : أستاذ دكتور.

هـ : التاريخ الهجري.

م : التاريخ الميلادي.

ط : الطبعه.

ت : تاريخ وفاة المؤلف في المصادر.

د.ت : دون تاريخ.

د.م : دون مكان نشر.

د.ن : دون ذكر لدار النشر.

و أو وجه : وجه صفحات المخطوطات.

ظ أو ظهر: ظهر صفحات المخطوطات.

المقدمة

أ – أهمية البحث ومنهج الدراسة

ب – تحليل المصادر

أ – أهمية البحث ومنهج الدراسة:

لقد حظي التاريخ الإسلامي بشكل عام، بإهتمام بالغ من قبل المؤرخين والكتاب المسلمين وغير المسلمين لما له من أهمية متميزة.

وقد تناولت الدراسات عصر الرسول (ﷺ)، وعصر الخلفاء الراشدين والأمويين بشكل خاص، وعصور التاريخ الإسلامي الأخرى، وبحثت في جوانبها المختلفة، السياسية والإقتصادية والحضارية والإجتماعية والعسكرية، وأما العصور المتأخرة من تاريخ الخلافة العباسية، فالدراسات فيها قليلة، الأمر الذي دفعني الى الكتابه في موضوع من الموضوعات التي تعود الى هذه الفترة.

وقد إخترت أن يكون موضوع هذه الرسالة، الحديث عن جيش الخلافة العباسية في الفترة ما بين عام(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وعام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، أي من بداية عصر السلاجقه وحتى سقوط الدولة العباسية، لأهمية الجيش في الدفاع عن الخلافة وهيبتها، وقد كان لإختياري أسبابه ودوافعه، ويمكنني تلخيص أهم هذه الدوافع فيما يلي:

١ – قلة الدراسات المتخصصة عن النواحي العسكرية في الدولة العباسية في الفترة ما بين عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وعام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بسبب ضعف الخلافة العباسية في هذه الفترة، نظرا لخضوعها للحكم السلجوقي، وقلة المصادر التاريخية التي تتطرق للحديث عن هذه الفترة بشكل عام، والأمور العسكرية للدولة العباسية ضمن هذه الفترة بشكل خاص.

٢ – رغبتي في إعطاء صورة واضحة ومفصلة عن إهتمام الخلافة العباسية في تكوين جيش خاص بها، تستند إليه في تقوية نفوذها وعلاقاتها مع الأمراء المتنفذين والولاة المستولين من حولها، سيما وقد شهدت هذه الفترة والتي قبلها تنافس أصحاب الإمارات في تقوية الجيوش الخاصة بهم مما شجع شراء المماليك، فكلّ يحاول زيادة عدد جنده وتقوية جيشه، وإزاء ذلك إتجهت الخلافة العباسية الى تكوين جيشها وتقويته وبذل الخلفاء في هذا الإتجاه جهودا طيبة، وأنفقوا الأموال الكثيرة لتحقيق هذا الهدف.

٣ – رغبتي في تقديم بحث متكامل عن المؤسسة العسكرية للخلافة العباسية في بغداد فقط في الفترة ما بين (٤٤٧هـ/١٠٥٥م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م) منفصلا عن الجيش السلجوقي والجيوش الأخرى، وعرض صورة واضحة عن التنظيمات العسكرية لهذه المؤسسة: عناصرها وقدراتها وأساليبها القتالية العالية وأسلحتها التي زودت بها، والإستعدادات والتدريبات العسكرية، لأن عرض هذه التنظيمات مهم جدا في توضيح مدى النجاح الذي حققته الخلافة العباسية في مسعاها والنتائج التي وصلت اليها على يد الجيش الجديد سواء في مرحلة تكوينه ونموه في ظل الحكم

السلجوقي او في الفترة اللاحقة حتى سقوط الدولة العباسية، والفساد الذي دخل اليه وأثر ذلك على الدولة عسكريا.

ولذلك كله رأيت أن أقدم على هذه المحاولة في فهم هذا الجانب العسكري من تاريخ الخلافة العباسية وجيشها في فترة متأخرة.

وقد قدمت لدراستي هذه فصلا تمهيدا حول الجيش العربي الإسلامي في صدر الإسلام، منذ تكوينه في عهد الرسول (ﷺ)، ثم في عهد الخلفاء الراشدين، والعهد الأموي، ومن ثم تحدثت فيه عن الجيش العباسي في فتراته الأولى حتى بداية فترة بحثي هذا، ودخول السلاجقه الى بغداد سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م).

وقد قسمت هذه الرسالة الى أربعة فصول:

أما الفصل الأول: فقد خصصته للحديث عن جهود الخلفاء العباسيين في تكوين جيش الخلافة، حيث وضحت فيه كافة المحاولات التي قام بها جميع الخلفاء في هذه الفترة لتقوية الخلافة وإستعادة هيبتها وتكوين جيش خاص بها يدافع عنها ويحق أغراضها في الحماية والتوسع، وبدأته بالحديث عن دخول السلاجقه الى بغداد وتفويض الخليفة القائم بأمر الله للسلطان طغرل بيك بكافة أمور البلاد، ثم محاولات الخلفاء كل حسب مقدرته في الحفاظ على هيبة الخلافة، فإتجه المقتدي والمستظهر الى العدل ونشره داخل البلاد، في حين إتجه المسترشد ومن جاء بعده من الخلفاء الى الإهتمام بالأمور العسكرية، وتكوين جيش الخلافة الخاص بها، كما تناولت في هذا الفصل سقوط الدولة السلجوقية سنة(٥٩٠هـ/١١٩٣م) على يد السلطان الخوارزمي، بالإتفاق مع الخليفة الناصر لدين الله، ثم قدوم التتار(المغول) الى البلاد العربية ومهاجمتهم لبغداد وأراضيها، الى أن سقطت الدولة العباسية أمام التتار سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بسبب الفساد الإداري والعسكري وقلة الإهتمام بالجيش.

وأما الفصل الثاني: فجعلته يتناول الحديث عن عناصر الجيش وتنظيماته والرتب العسكرية، وضم عدة مباحث:

المبحث الأول، وتناولت فيه عناصر الجيش والعلاقة بينها من أتراك وأكراد وتركمان وأحباش وروم وأرمن وعرب وديلم وخوارزم، وذلك لإعطاء فكرة عن هذه العناصر وتنوعها، وأثر ذلك على سلطة الخلافة قوةً او ضعفاً.

وأما المبحث الثاني، فتناولت فيه تنظيمات الجيش وهي قسمين:
الاول: وهو الفرق النظامية، وتضم حرس الخليفة والفرسان والطلائع والمشاة، وقد عرضت مهام كل فرقة.
والثاني: وهي المتطوعه وتضم أهل بغداد من عامة الشعب والعيارون والشطار ودمجهم في نظام الفتوة، والأعراب من البدو، الى جانب الإستعانة بجند الولايات المستقلة في بعض الأحيان، وذلك لتقوية جيش الخلافة ومساندته في أداء مهماته.
والمبحث الثالث، وتناولت فيه الخدمات المساندة للجيش والتي ترافقه في حروبه ومعاركه مثل الإستخبارات العسكرية والخدمات الإنشائية والخدمات الطبية وخدمات التموين، والخدمات الثقافية والشرعية، وتتشكل من القراء والشعراء والقضاة والفقهاء.
وفي المبحث الرابع، حاولت إلقاء نظرة على الرتب العسكرية في جيش الخلافة كالأمير والزعيم والنقيب وغيرها.

وأما الفصل الثالث: فقد خصصته للحديث عن أسلحة الجيش وأساليبه القتالية، وقسمته الى ثلاثة مباحث هي:
المبحث الأول، وتناولت فيه أسلحة الجيش التي كانت تستخدم في الدفاع والهجوم، وعرضتها بوصف كامل كالسيف والرمح والقوس والمنجنيق والسفن وغيرها.
والمبحث الثاني، وتحدثت فيه عن صناعة هذه الأسلحة ومواردها وتناولت أولا دار الصناعة في بغداد، ثم خزانة السلاح وإهتمام الخلافة بتخزين الأسلحة فيها، وما تعرضت له هذه الخزانة من ويلات الغرق والحرق، ثم الناظر والمشرف على هذه الخزانة وعلى صناعة الأسلحة فيها، ومن يقوم بمساعدته من الموظفين، وأخيرا موارد الأسلحة سواء كانت موارد داخلية من خامات محلية وصناعة داخل بغداد، أم موارد خارجية من شراء او هدايا من بعض ملوك وأمراء الأطراف.
والمبحث الثالث، وجعلته عن إستعدادات الجيش وأساليبه القتالية، وتناولت فيه إستعدادات الجيش في فترات السلم وإهتمام الخلافة في تدريبه وإستعراضه، وبناء التحصينات الدفاعية كالحصون والأسوار والخنادق لمساندة الجيش في دفاعه عَن بغداد، وإستعدادات الجيش عند الخروج للقتال او ما يرافق ذلك من تجهيز المؤن والذخائر، وإرسال الطلائع والجواسيس، كما تناولت أساليب الجيش أثناء القتال، وهي نظام الصفوف والنظام الخماسي، الى جانب أسلوب الكمائن وأساليب حصار المدن لفتحها.

وأما الفصل الرابع والأخير: فقد تحدثت فيه عن الجانب المالي لجيش الخلافة وهي النفقات العسكرية، وجعلته في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول، وتناولت فيه النفقات كالرواتب والاقطاع ونفقات الأسلحة وشرائها ونفقات التحصينات الدفاعية، وبنائها وإقامتها، وإهتمام الخلافة بتوفير هذه النفقات.

والمبحث الثاني، وتناولت فيه موارد هذه النفقات من غنائم، وإن كانت قليلة، وتعتمد على إنتصارات جيش الخلافة في حروبه ومعاركه، ومن العشور والخراج على الأراضي الزراعية والإقطاعات لإمداد خزينة الدولة بالأموال، ومن واردات وأملاك السلاجقه وإقطاعاتهم التي كانت تصادر من قبل الخلفاء العباسيين، ومن الضرائب والمكوس غير الشرعية.

والمبحث الثالث، وتحدثت فيه عن إدارة هذه النفقات من خلال ديوان العرض الذي يقوم بتدوين أسماء الجند في سجلات خاصة محددا أرزاقهم ومواعيد صرفها، فعرضت تطور هذا الديوان وواجباته ومجالسه، وما يلحق به من دواوين تسانده في أداء مهماته، الى جانب الحديث عن صاحب هذا الديوان ومهماته وصفاته، وأهم الموظفين القائمين على مساعدته.

وأما المنهج الذي إتبعته في الدراسة في إختيار الأخبار وقبول بعضها ورد البعض الأخر، فقد قمت بعد جمع الروايات من مظانها بعملية نقد هذه الروايات وتحليلها قدر المستطاع، والترجيح بينها أخذا بعين الإعتبار أراء المؤرخين السابقين والمعاصرين، وعلى سبيل المثال، لما قمت بدراسة للتهمة التي وجهت للخليفة الناصر لدين الله بمراسلة المغول يحرضهم على غزو أراضي الدولة الخوارزمية لإبعاد الخوارزميين عن أرض الخلافة، عملت على ذكر الروايات التي أكدت هذه التهمة في المصادر التاريخية، كرواية إبن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، ورواية إبن واصل(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، ورواية إبن الشحنة(ت٨١٥هـ/١٤١٢م)، ورواية الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ثم ذكرت وجهة نظر المؤرخين المعاصرين حول هذه التهمة، فكان هناك المؤكد لها والمكذب لها، فحسن إبراهيم حسن ومحمد الخضري بيك صدقوا هذه التهمة وحاولوا تأكيدها، في حين كذبها وحاول تفنيدها كل من جعفر خصباك ونافع العبود، ومحمد مسفر الغامدي، ثم أشرت لرواية تاريخية ذكرت من قبل إبن الأثير، قد تضعف هذه التهمة، وفي نهاية الأمر قمت بالترجيح بين هذه الأراء بعيدا عن القطع في الإحكام، وفعلت الشئ نفسه عند تناول خيانة الوزير ابن العلقمي ودعوته للمغول لمهاجمة بغداد قبيل سقوطها سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وأمثلة أخرى.

وقد بذلت جهدي في إخراج الحقائق العلمية بدقة من المصادر العربية والإسلامية القديمة والمراجع الحديثة وإقتضى ذلك أن أقوم بالبحث عنها في الكثير من المكتبات سواء كانت داخل

الأردن كمكتبة جامعة اليرموك ومكتبة الجامعه الاردنية ومكتبة جامعة مؤته ومكتبة جامعة آل البيت، الى جانب المكتبات الأخرى كمكتبة مؤسسة آل البيت ومكتبة وزارة الخارجية وغيرها، أو خارج الأردن، كمكتبة الأسد والمكتبة الظاهرية ومكتبة كلية الأداب ومكتبة جامعة دمشق في الجمهورية العربية السورية.

وبالتالي أمل أن يكون هذا الجهد المتواضع ذا نفعٍ في وصل الحاضر بالماضي وخدمة تراث الأمة، وتجلية جهودها في الحفاظ على شخصيتها.

ب – تحليل المصادر:

إقتضى البحث في الأمور العسكرية في العصور العباسية في فترة الرسالة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م) تنوع مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية وجغرافية وتراجم وكتب فن الحرب وموسوعات أدبية وغيرها، ومع أن إستفادة الدراسة من هذه المصادر كانت متفاوته بين موضوعاتها وبين المصادر نفسها، فإن الحاجة كانت عامة في جميع فصول الدراسة، وسأحاول تقديم تحليل لبعض المصادر التي إستخدمتها في الرسالة، سواء كانت لها فائدة قليلة أم كثيرة، وذلك لتعريف القارئ بأهمية هذه المصادر في موضوع البحث.

أولا: المصادر التاريخية المخطوطة:

١ – مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، وهو مخطوط على الميكروفيلم في مكتبة الجامعه الأردنيـة، ويمتاز بخطه الكبير والواضح، وهو كتاب في التاريخ الإسلامي ويسهب في الحديث عن الخلفاء العباسيين، وأهم الأحداث في عهد كل خليفة حتى سقوط الدولة العباسية سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وقد أفادني كثيرا بمعلوماته الجيدة في الحديث عن القائد التركي أرسلان البساسيري، وفتنته ضمن الفصل التمهيدي، وفي الحديث عن محاولات الخلفاء لتكوين جيش الخلافة العباسية، وفي الخدمات المساندة لجيش الخلافة، وفي النفقات ومواردها.

٢ – مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لشمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وهو تاريخ عام، معظم أجزائه ما زالت مخطوطه، وقد إعتمدت الجزء الثامن المخطوط، نسخة المتحف البريطاني(رقم ٣٤٤٦٠) ب ١٩٤٤، ويبدأ هذا الجزء بسنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وينتهي بسنة(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وقد كان غنيا بالمادة عن الخلافة العباسية في هذه الفترة، وأفادني في كافة فصول الدراسة، في محاولات الخلفاء لتكوين جيش الخلافة، وفي عناصر الجيش كالأحباش والأتراك والتركمان، والتنظيمات الحربية والفرق المتطوعه والخدمات المسانده، ثم الرتب العسكرية، وفي إستعدادات الجيش في السلم والحرب، وفي أسلحة الجيش وصناعتها، وفي نفقات الجيش كالإقطاع وموارد هذه النفقات وإدارتها.

ثانيا: المصادر التاريخية المطبوعة:

١ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وقد تحدث بإسهاب عن السيرة النبوية والخلفاء الراشدين والدولة الأموية، فالعصر العباسي حتى سنة(٥٧٤هـ)، وتناول جميع النواحي الفكرية والإجتماعية

والإقتصادية والسياسية وغيرها، الى جانب إحتوائه على الكثير من التراجم لمختلف الشخصيات كالفقهاء والخلفاء والمحدثين وغيرهم، أما الأحداث والمعلومات، فتأتي تبعا للنظام الحولي، أي حسب السنوات.

وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا في كافة فصول الدراسة، سواء في محاولات الخلفاء وجهودهم لتكوين جيش الخلافة، أم في عناصر الجيش وتنظيماته العسكرية كالطلائع، وفي أسلحته وصناعتها وفي الأساليب القتالية، وفي نفقات الجيش العسكرية كالرواتب والإقطاع وموارد هذه النفقات وإدارتها.

٢ - الحوادث الجامعه والتجارب النافعه في المائة السابعه، للشيخ كمال الدين عبدالرزاق بن احمد الشيباني ابن الفوطي(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وقد تحرى فيه مؤلفه وفيات العلماء والأطباء والفلاسفة والمنجمين والسلاطين والملوك والخلفاء والوعاظ والكتاب، والأمراء وغيرهم، فكشف عن مآثرهم وأخلاقهم، الى جانب الحوادث المتعلقة بالدولة العباسية منذ عام (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وحتى سقوط الدولة على يد التتار.

وقد أفادني كثيرا في كافة فصول الدراسة، في محاولات الخلفاء المستنصر ثم المستعصم الحفاظ على جيش الخلافة وتقويته، وفي عناصر الجيش كالروم والأرمن، وفرقه كالفرسان والمتطوعه والخدمات المسانده، وفي أسلحة الجيش وإستعداداته عند الدفاع عن بغداد، وأساليبه القتاليه، وفي نفقات الجيش وإدارتها.

٣ - الأنباء في تاريخ الخلفاء، لمحمد بن علي بن محمد العمراني(ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، وهو كتاب شامل لتاريخ العرب والمسلمين، ويبدأ بذكر الرسول (ﷺ) ونسبه ومولده وأزواجه، ثم الخلفاء الراشدين بعده، ثم الأمويين، فالعباسيين، الى عهد الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥هـ/١١٦٠م-٥٦٦هـ/١١٧٠م).

وقد أفادني في كافة فصول الدراسة، ففي الفصل التمهيدي، أفادني في الحديث عن فتنة القائد التركي أرسلان البساسيري، وفي الفصل الأول، أفادني في محاولات الخلفاء لتكوين جيش الخلافة، وفي الثاني، عند الحديث عن عناصر الجيش كالأتراك، والتنظيمات والفرق العسكرية كالفرسان والمشاة والمتطوعه، الى جانب الخدمات المسانده، كما أفاد في موضوع الأسلحة وصناعتها ضمن الفصل الثالث، والنفقات ومواردها في الرابع.

٤ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وهو جامع أخبار ملوك الشرق والغرب والأخبار المحلية لكل إقليم، ويقوم بسرد الحوادث بحسب تواريخ متبع النظام الحولي(حسب السنوات)، الى جانب ذكره لبعض الوفيات والأحداث الصغيرة في

نهاية كل سنة، وقد أفاد في موضوع البحث بمعلوماته السياسية والحربية، وفي كافة فصول الدراسة.

٥ - البداية والنهاية، لعماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن عمران(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وقد بدأ الكتاب بالحديث عن بدء الخلق وتاريخه ما قبل الإسلام، ثم نبوة سيدنا محمد (ﷺ) وسيرته، ثم تاريخ الإسلام ما بعد الهجرة، فالعصر الأموي ثم العباسي، الى قبيل وفاة المؤلف، ورُتب حسب السنوات، ثم ذكر الوفيات مع الإختصار في نهاية كل سنة.

وقد أفاد البحث في كافة فصوله بمعلوماته الحربية والسياسية، سواء في التمهيد عن البساسيري وفتنته او عن محاولات الخلفاء لتكوين جيش الخلافة، او عن عناصر الجيش وتنظيماته الحربية او أسلحته وإستعداداته او نفقاته، فكانت فائدته قيمة.

٦ - العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، لأبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي الغساني (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، وقد إعتمدت على الجزء الثاني منه، وكانت حوادثه تبعا لتسلسل السنوات، ويسهب بالحديث، عن الخليفه الناصر لدين الله والخليفه المستنصر بالله والخليفه المستعصم بالله، وسقوط الدولة العباسية في عهده، وقد أفادني في كافة فصول الدراسة، في محاولات الخلفاء لتكوين جيش الخلافة، وبخاصة الخليفه الناصر لدين الله، ثم سقوط بغداد، وفي عناصر الجيش كالأتراك والتركمان وغيرهم، وفرق الجيش وتنظيماته كالطلائع والفرسان، والخدمات المسانده ، وفي أسلحة الجيش وصناعتها وخزانتها، وفي إستعدادات الجيش وأساليبه القتاليه، وفي النفقات كالإقطاع للأمراء وديوان العرض.

٧ - وهناك عدد من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية والدينية وكتب فن الحرب والموسوعات الأخرى، التي أفادت الدراسة في موضوعات موزعه من فصول الدراسة.

ففي الفصل الاول، وعند الحديث عن جهود الخلفاء في تكوين جيش الخلافة، أفاد البحث العديد من المصادر، مثل كتاب مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لشمس الدين ابو المظفر يوسف بن عبدالله سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، بنسخه المخطوطه والمطبوعه معا، وكتاب العبر في خبر من غبر، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، وكتاب المختصر في اخبار البشر للملك المؤيد عماد الدين ابو الفداء اسماعيل صاحب حماة (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، ومرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، والفخري في الأداب السلطانية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن طقطقه(ت٧٠١هـ/١٣٠٣م)، والعبر وديوان المبتدأ والخبر لإبن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وكتاب أخبار الدول المنقطعه لجمال الدين ابو الحسين علي بن أبي منصور بن ظافر الأزدي(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، ونظم السلوك في

تاريخ الخلفاء والملوك لناصر الدين محمد بن عبدالرحمن بن الفرات(ت٩١٠هـ/١٥٠٤م)، وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني(ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، وكتاب كلشن خلفا لنظمي زاده مرتضى أفندي(ت١١٣٦هـ/١٧٢٤م)، وكتاب عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وكتب كنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، ودولة آل سلجوق للبنداري الفتح بن علي بن محمد(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، وراحة الصدور وأية السرور لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، وغيرها.

وفي الفصل الثاني، أفاد البحث عند تناوله لموضوع عناصر الجيش وتنظيماته العسكرية العديد من المصادر التاريخية مثل مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، والعبر للذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، والمختصر لأبي الفداء(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، والفخري لإبن طقطقه(ت٧٠١هـ/١٣٠٣م)، وتاريخ ابن الفرات(ت٩١٠هـ/١٥٠٤م)، وتاريخ ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، واخبار الدول المنقطعه لإبن ظافر الأزدي (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، وجامع التواريخ للهمداني (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، ومختصر تاريخ الدول لغريغورس أبي الفرج الملطي ابن العبري (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، ومضمار الحقائق وسر الخلائق لمحمد بن تقي الدين الأيوبي(ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، ومختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس لإبن الكازروني ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، وتاريخ الزمان لأبي الفرج جمال الدين ابن العبري (ت١٢٨٦هـ/١٧٧٥م)، ومآثر الأنافه في معالم الخلافة لأبي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، وزبدة التواريخ لصدر الدين ابو الحسن الحسيني (ت.بعد٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، ودولة آل سلجوق للبنداري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، وراحة الصدور للراوندي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، ومخطوط تاريخ الخلفاء والسلاطين لمجهول، ومن مصادر فن الحرب، أفاد البحث كتاب السعي المحمود في نظام الجنود لإبن العنابي ابو عبدالله محمد بن محمود (ت١٢٦٧هـ/١٧٩٤م)، وكتاب تفريج الكروب في تدبير الحروب لعمر بن ابراهيم الأوسي الأنصاري (ت٨١٤هـ/١٤١٠م)، ومن الموسوعات ، كتاب التعريف بالمصطلح الشريف للقاضي ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، ومن كتب الادب العربي، كتاب الرسائل لأبي عثمان بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٢٨م)، الى جانب كتاب الفتوه لإبن المعمار (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ومن كتب الفقه، كتاب السنن لإبن ماجه (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

وعند الحديث عن الرتب العسكرية، افاد البحث كتاب مقامه في قواعد بغداد لإبن الكازروني (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، وكتاب ذيل مرآة الزمان لقطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد اليونيني

(ت٧٢٦هـ/١٣٣٥م)، وكتاب حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين لإبن كنان محمد بن عيسى (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، ومن كتب فن الحرب، كتاب مستند الأجناد في الات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد لبدر الدين محمد بن أبي إسحاق بن جماعه الحموي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، وكتاب تفريج الكروب للأوسي الأنصاري (ت٨١٤هـ/١٤١٠م)، والأدلة الرسمية في التعابي الحربية لمحمد بن منكلي (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وبدائع السلك في طبائع الملك بإبن الأزرق (ت٨٩٦هـ/١٤٩١م).

وفي الفصل الثالث، أفاد البحث العديد من الكتب المتخصصه بالاسلحة، وذلك عند الحديث عن أسلحة الجيش مثل كتاب الأنيق في المناجيق لأبن أرتبغه الزردكاش (ت٨٦٧هـ/١٤٧٥م)، وهو كتاب في صناعة سلاح المنجنيق وإستخدامه، وكتاب تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء لمرضي بن علي الطرسوسي (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وهو كتاب خاص بمختلف أنواع الأسلحة وصناعتها، ومن الكتب التي أفادت في الخيل والفروسية، كتاب النفحات المسكية في صناعة الفروسية لمحمد الحموي الحنفي (ت١١٤٢هـ/١٧٢٩م)، وهو كتاب يبحث في فنون الفروسية وترويض الخيل وتدبيرها، وإستعمال السلاح، وكتاب الفروسية لشمس الدين ابي عبدالله بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وهو كتاب عن الفروسية وإستخدام الخيل في الحروب، كما أفادني العديد من الكتب التي تطرقت لموضوع السلاح بشكل مباشر او غير مباشر، كالموسوعات مثل كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب لشهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، وهو موسوعة علمية ضخمة، وكتب صبح الاعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٧م)، والتعريف بالمصطلح الشريف لإبن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، وأثار الأول في ترتيب الدول للحسن بن عبدالله بن محمد (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، والحربية مثل مخطوط الحيل والحروب وفتح المدائن والدروب لإبن منكلي (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م)، ومن كتب الأدب العربي، كتاب لسان العرب لإبن منظور المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، وهو معجم في اللغة العربية، وأفادني في وصف الأسلحة وتعريفها، وكتاب المخصص لإبن سيده أبي الحسن بن اسماعيل اللغوي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، وهو كتاب في النحو والادب العربي، ومن كتب الفقه، كتاب السنن لإبن ماجه (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، إضافة للعديد من كتب التاريخ مثل العبر للذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، ومرآة الجنان لليافعي (٧٦٨هـ-١٧٦٦م)، وذيل مرآة الزمان لليونيني (ت٧٢٦هـ/١٧٣٥م)، وكنز الدرر للدواداري (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، والروضتين لأبو شامه المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وغيرها.

وفي موضوع الأساليب القتالية والإستعدادات الحربية، أفاد البحث كتاب عيون الأخبار لإبن قتيبه الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، وكتاب بدائع السلك في طبائع الملك لإبن الأزرق

(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م)، وكتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للخوارزمي جمال الدين (ت٣٣٨هـ/٩٩٣م)، وكتاب آثار الأول للحسن بن عبدالله (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، والمقدمه لإبن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ومن كتب فن الحرب، كتاب الحيل والحروب لإبن منكلي (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وكتاب الأدلة الرسمية في التعابي الحربية لإبن منكلي، وكتاب تفريج الكروب للأوسي الأنصاري (ت٨١٤هـ/١٤١٠م)، والسعي المحمود لإبن العنابي (ت١٢٦٧هـ/١٧٩٤م)، ومن الكتب التاريخية، كتاب دول الإسلام للذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ومرآة الجنان لليافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، وتاريخ إبن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وأخبار الدول المنقطعه لإبن ظافر الأزدي (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، وكلشن خلفا لنظمي زاده (ت١١٣٩هـ/١٧٢٤م)، وعيون التواريخ للكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وزبدة التواريخ للحسيني (ت.بعد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وتاريخ الزمان للعبري (ت١٢٨٦هـ/١٧٧٥م)، وغيرها.

وفي الفصل الرابع، أفاد البحث في موضوع النفقات العسكرية ومواردها وإدارتها، العديد من المصادر المختصه مثل كتاب الخراج وصناعة الكتابه لقدامه بن جعفر (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، وكتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ومن الموسوعات، كتاب نهاية الإرب للنويري (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، وصبح الأعشى للقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٧م)، وأثار الأول للحسن بن عبدالله (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، وحدائق الياسمين لإبن كنان (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، ومن المصادر الجغرافية، كتاب رسالة إعتبار الناسك المعروف برحلة إبن جبير لأبي الحسن محمد بن احمد بن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، ومن المصادر التاريخية، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لإبن الساعي ابي طالب علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، والروضتين لأبي شامه (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، والتاريخ المنصوري لإبن نظيف الحموي ابو الفضائل محمد (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، وذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى حمزه بن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، والوزراء- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء- لأبي الحسن الهلالي الحراني (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، وتجارب الأمم لمسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، ومن كتب التراجم، كتاب تلخيص مجمع الأداب لإبن الغوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وفوات الوفيات للكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٨٤هـ/١٣٤٧م)، وغيرها.

ثالثا: المراجع التاريخية والحضارية الحديثة:

وأفاد البحث الكثير من المراجع الحديثة والتي تطرقت لموضوع البحث بصورة مباشرة وغير مباشرة، سواء أكانت كتبا تاريخية مثل كتاب تاريخ الدولة العربية الإسلامية لخليل

السامرائي، وتاريخ العراق لفاروق عمر، والحياة السياسية في العراق لمحمد صالح، وتاريخ دول الإسلام لرزق الله الصيرفي، ونفوذ السلاجقه السياسي في العراق لمحمد بن مسفر الزهراني، وتاريخ الدولة الإسلامية لرشيد الجميلي، ودراسات في العصور العباسية المتأخرة لعبدالعزيز الدوري، وحياة إقبال الشرابي لناجي معروف وغيرها، وقد أفادت في عدة مواضيع كالحديث عن محاولات الخلفاء لتكوين جيش الخلافة، وفي عناصر الجيش وتنظيماته العسكرية، وفي نفقاته العسكرية، أم كتب النظم والحضارة وفن الحرب مثل كتاب الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق لفاضل الخالدي، وكتاب حضارة العراق لجاسم الجنابي، وكتاب تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى لعبدالمنعم ماجد، والعقلية العربية لجهادية القرة غولي، والمدرسة العسكرية لمحمد فرج، والعسكرية الإسلامية في عصر العباسيين لنعمان ثابت، وفن الحرب في الإسلام لبسام العسلي، وتنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني لجاسم الجنابي وغيرها، وأفادت في الحديث عن أسلحة الجيش وأساليبه القتالية، وتنظيماته الحربية ونفقاته العسكرية.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول
الجيش في صدر الإسلام

المبحث الثاني
الجيش وأثر أوضاع الخلافة العباسية عليه حتى قيام السلاجقه عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)

المبحث الاول:

الجيش في صدر الاسلام

لم يؤمر الرسول (ﷺ) في مكة بالقتال، فلما هاجر الى المدينة واقام الدولة الاسلامية فيها، أومر بذلك[١]، قال تعالى: "أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله)[٢].

وكان الرسول (ﷺ) بايعه اهل المدينة في بيعة العقبة الثانية على النصر والحماية داخل ديارهم[٣]، فلما كانت موقعة بدر شارك الانصار مع المهاجرين في محاربة قريش[٤].

وأصبح الأنصار والمهاجرين بعدها جيشا يقاتل الاعداء في الداخل والخارج[٥]، وكان المسلمون جميعا يعدون من الناحية النظرية جندا في الجيش[٦]، ولكن من كان منهم مريضا او اعمى او به عاهة تقعده عن القتال او لا يجد النفقة، كان يعفى من القتال لقوله تعالى:"ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج"[٧].

ولقوله تعالى:" ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله"[٨].

---

(١) ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام المعافري(ت ٢١٣ هـ/٨٢٨ م)، السيرة النبوية، قدم له وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٠، ج٢، ص٧٩. سيشار اليه (ابن هشام، السيرة النبوية).
- البطاينة، محمد ضيف الله ، الجيش الاسلامي نشأته وتطوره، المؤرخ العربي ، العدد ٣٣، الامانة العامة لإتحاد مؤرخي العرب، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٧٣. سيشار اليه (البطاينة، الجيش الاسلامي، المؤرخ).

(٢) سورة الحج، أية ٢٩.

(٣) ابن هشام ، المصدر السابق، ص٦٣-ص٦٤.

(٤) اليعقوبي، احمد بن ابي بكر بن جعفر بن وهب، (ت ٢٩٢ هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، ط٤، قدم له وعلق عليه العلامة محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٣، ج٢، ص٣٨. سيشار اليه(اليعقوبي، تاريخه).

(٥) اليعقوبي، تاريخه، ص ٣٨-ص٣٩.

(٦) الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص٧٨.
سيشار اليه (الباشا، دراسات في الحضارة الاسلامية).
- البطاينة ، الجيش الاسلامي، المؤرخ ، عدد ٣٣، ص ١٧٣.

(٧) سورة الفتح، أية ١٧.

(٨) سورة التوبة، أية ٩١.

ولم يكن الرسول (ﷺ) يفرض للمقاتلين الرواتب، وإنما كانت اذا وقعت الحرب، وحصل المسلمون على غنيمة، كان الرسول (ﷺ) يوزعها حسب قوله تعالى: "واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خُمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وإبن السبيل، إن كنتم أمنتم بالله"[١]، فيأخذ الرسول الكريم (ﷺ) الخمس ويوزع باقيها وهو الاربعة أخماس على المقاتله.

وقد إستمر هذا الأمر في خلافة أبي بكر الصديق، وشطر من خلافة عمر بن الخطاب، حيث كانت الغنائم تعد المصدر الاول من نفقات الجيش، ويأخذ الجندي نصيبه منها حسب ما جاء بالأيات القرآنية[٢].

ونظرا لزيادة اعداد الجند في الجيش، ووفور الاموال على أثر الفتوحات الإسلامية، قام عمر بن الخطاب بإنشاء ديوان الجند في السنة العشرين من الهجرة، وسجلت فيه أسماء الجند، وفرض لهم العطاء الراتب، وميز بينهم في العطاء حسب الأسبقية في الإسلام والقرابة من الرسول (ﷺ)[٣].

ومما يلاحظ على الجيش في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين أنه كان يضم (إضافة للعرب) العناصر المختلفة مثل الفرس*

(١) سورة الأنفال، أية ٤١.

(٢) اليعقوبي، تاريخه، ج٢، ص ١٤٢.
- ماجد، عبدالمنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٦٠. سيشار اليه لاحقا (ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية).
- بدر، أحمد، التنظيم العسكري عند العرب المسلمين، دراسات تاريخيه، العدد ٢، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية، ١٩٨٠، ص١٢٨، ١٣٠. سيشار اليه لاحقا(بدر، التنظيم العسكري).

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ص١٤٢.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج١، ص٩٢. سيشار اليه لاحقا (المقريزي، الخطط).
- عواد، محمود، الجيش والقتال في صدر الإسلام، مكتب المنار، الأردن، ١٩٨٧، ص٤٩٠،٤٩٢. سيشار اليه لاحقا (عواد، الجيش والقتال في صدر الإسلام).
- البطاينة، الجيش الاسلامي، المؤرخ، عدد ٣٣، ص١٧٣.

* الفرس: شعب عريق في أمجاده وتاريخه، سكن في بلاد فارس وخراسان، وقامت على أكتافه الدولة العباسية، ووصلوا الى اعلى المراكز فيها. انظر:(سعيد عاشور، التاريخ العباسي، ص٨، ٣٨.)

والزط* والأساورة* والإندغار والسيابجـــة*، والعناصر البربرية* التي دخلت اليه بعد إسلامها خلال الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب، لكن العنصر العربي كان العنصر الغالب في العدد والقياده(1).

ونظرا لأن القتال والجهاد كان أساس وجود ونشأة الجيش ووسيلة من وسائل نشر الإسلام، فإن العلاقة بين عناصر الجيش والدولة كانت قائمة على الولاء والطاعة، لذلك فقد كانت الطاعة من قبل الجيش للرسول (ﷺ) وهو القائد العام للجيش ولمن ينوب عنه من القادة أثناء القتال، وقد إستمر هذا الامر في العصر الراشدي(2).

ولإهتمـــام الدولة في هذه الفترة بالجيش ، فقد نظمت قيادته في رتب عسكرية مثل رتبة العريف وتحت قيادته عشرة جنود، وكان عمر بن الخطاب قد جعل رزق الخيل على أعرافها(3)، ورتبة النقيب وتحت قيادته مائة جندي(4)،

---

* الزط : لفظ فارسي معناه الغجر او النور، دخل العربية في العصر العباسي، وأصل هؤلاء الزط هندي، انتقلوا من موطنهم في فارس الى المنطقة بين واسط والبصرة في العراق، وأثاروا الفتن في العصر العباسي.
أنظر:(البطاينة، الجيش الإسلامي، المؤرخ، العدد ٣٣، حاشية٣٤).

* الأساورة: قوة عسكرية فارسية، كانت تقاتل العرب في منطقة الأهواز تحت قيادة يزدجرد ملك الفرس، وانضموا الى القيادة العربية بقيادة ابا موسى الأشعري بعد إسلامهم. أنظر:(البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦٦-٣٦٧).

* الإندغار والسيابجه: أستخدموا في القوات الفارسية أثناء الحروب بعد أسرهم من قبل الفرس، وقد أنضموا الى القوات العربية بعد الأساورة، واصل السيابجه من السند، والإندغار من مناطق كرمان وكردستان.
أنظر:(البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٧-٣٦٩).

* البربر : شعوب إستقرت في شمال أفريقيا منذ عهد سحيق ، وقد أدى إنقسامهم الى قبائل متناثرة الى عجزهم عن إنشاء دويلات قوية وطيدة الأركان، وقد إنتشر الإسلام بينهم.
أنظر:(دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٢، إنتشارات جهان/تران، ص ٥٦٧-٥٧٠).

(1) الجنابي ، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٤٦،٤٨. سيشار اليه (الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي).
-البطاينة،الجيش الاسلامي،المؤرخ،عدد٣٣،ص١٧٦/- بدر،التنظيم العسكري،دراسات،العدد٢،ص ١١٩-١٢٠.

(2) عواد ، الجيش والقتال في صدر الإسلام، ص ١٩٦،١٩٧،١٩٨.

(3) المقريزي، الخطط ، ج١، ص٩٣.

(4) كحالة، عمر رضا، مباحث إجتماعية في عالمي العرب والإسلام، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٤، ص٢٨٠؛ سيشار اليه (كحالة، مباحث إجتماعية).
- اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الاسلامية، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨، ص ١٥٨. سيشار اليه (اليوزبكي، دراسات في النظم العربية).
- حسن، حسين الحاج، النظم الإسلامية، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت١٩٨٧، ص ٤٤٩. سيشار اليه (حسن، النظم الإسلامية).

وقد أشـــارت الأيات القرآنية على هذه الرتبه، قال تعالـــى "ولقد أخـــذ الله ميثـــاق بني إسرائيل وبعثنـــا منهم إثنـــي عشـــر نقيبــا"[١].

وبعث الرسول (ﷺ) الى اهل المدينة بعد بيعة العقبة الثانية إثني عشر نقيبا، منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس[٢]، وهناك رتبة القائد على الف جندي[٣].

وعمدت الدولة الإسلامية على تعبئـة الجند فـي صفـوف متراصـة ومنظمـة أثنـاء القتـال وجعلت الرمـاة فـي المقدمـة لصد هجمـات الفرسـان مـن الأعـداء، وقـد أحـرزت الكثـير مـن الإنتصارات من خلال هذه التعبئة[٤].

ومع إتساع رقعة الفتوحات الإسلامية، وزيادة اعداد الجند، صـارت القدرة علـى تنظيـم القوات العسكرية في صفوف تواجه صعوبة كبيرة لعدم فاعلية هذا النظام في الظروف المستجدة، مما ادى الى التحول الى نظام جديد اكثر فاعلية ومرونة، ويتناسب بشكل كبير مع هـذه الظـروف وقت الحرب أثناء الفتوح، فأستخدم نظام الكراديس من قبل العديد من القادة العسكريين مثل خـالد بن الوليد الذي إستخدمه فـي معركـة اليرموك، ونظـم جيشـه فـي خمسـة كتـائب، مقدمـة وميمنـة وميسرة وقلب ومؤخرة، كل واحد منها عبـارة عـن كـردوس قـائم بذاتـه، مـع الإبقـاء علـى نظـام الصفوف[٥].

وسعت الدولة الى توفير الأسلحة اللازمة للجيش، سواء التي عرفها العرب قبـل الإسـلام وإعتادوا عليها مثل السيوف والرماح والأقـواس والـدروع، او التـي عرفهـا العـرب بعـد الإسـلام نتيجة لخوضهم الحروب مع الفرس والـروم مثـل المنجنيـق والدبابـة والعـرادة[٦]، وكـان الرسـول (ﷺ) قد إستخدم العرادة في حروبه ضد الأعداء، وكذلك الخلفاء الراشدون فيما بعد[٧].

---

(١) سورة المائدة، أية ١٢.

(٢) ابـن هشـام، السـيرة، ج٢، ص٦٤/-حسـن، النظـم الاسـلامية، ص٤٤٩/-عـواد، الجيـش والقتـال في صـدر الإسلام، ص١٩١.

(٣) كحالة، مباحث إجتماعية، ص٢٨٠.

(٤) بدر، التنظيم العسكري، دراسات، العدد٢، ص١٢٨-١٣٠/-البطاينة، الجيش الاسلامي، المؤرخ، عدد٣٣، ص١٨٠.

(٥) بدر، التنظيم العسكري، مصدر سابق، ص ١٢٩/-البطاينة، الجيش الإسلامي، مصدر سابق، ص١٨٠.

(٦) كحالة، مباحث إجتماعية، ص ٢٨١/-البطاينة، الجيش الإسلامي، ص ١٨١.

(٧) كحالة، المرجع السابق، ص ٢٨١.

وأما في العصر الاموي(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، فقد زادت العناصر الغريبة في الجيش، وبشكل تدريجي نتيجة لإستمرار الفتوحات الإسلامية وإتساعها، ولكن الأغلبية كانت للعنصر العربي في العدد والقيادة حتى نهاية العصر الاموي(١).

وإستمر الحال في هذا العصر بالنسبة لإعطاء الراتب الذي بقي فرضه قائما للجند(٢)، وبالنسبة للرتب العسكرية والأسلحة أيضا، وكان بنو امية قد برعوا في صناعة العرادة والمنجنيق لإستخدامها في رمي النفط(٣).

واما أساليب القتال فقد بقي إستخدام نظام الصفوف جنبا الى جنب مع نظام الكراديس أثناء القتال، حتى قيام الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٢٨-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٤٩م) بإبطال نظام الصفوف ، وامر بإتباع نظام الكراديس فقط في المعركة، وذلك سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م)(٤).

وكان يغلب على العلاقة بين الجيش والدولة الاموية الطاعة والولاء من قبل الجند للخليفة الأموي والقادة العسكريين.

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص ٤٩.

(٢) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص ٨٨.

(٣) كحالة، مباحث اجتماعيه، ص ٢٨١.

(٤) ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،المقدمة، نشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها وعلق عليها علي عبدالواحد وافي ،ط٣،دار نهضة مصر للنشر والطبع، الفجالة، ١٩٧٩، ج٢، ص٧٢٠.
سيشار اليه (ابن خلدون، المقدمة).
- الجنابي، جاسم، الجيش والشرطة، حضارة العراق، دار الحرية ، بغداد، ١٩٨٤، ج٦، ص ٢٧١.
سيشار اليه (الجيش والشرطة، حضارة العراق).
- ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧١.

المبحث الثاني:

الجيش واثر أوضاع الخلافة العباسية عليه حتى قيام السلاجقه عام(٤٤٧هـ/١٠٥٥م)

بعد وصول بني العباس الى الخلافة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، على أثر سقوط الدولة الأموية، أخذت العناصر الخراسانية تظهر بشكل كبير في الدولة العباسية مكونة مع العناصر العربية الجيش العباسي الذي إنتصر على الجيوش الاموية[١].

وإتخذ العباسيون في عهد الخليفة ابي العباس السفاح مدينة الكوفة في العراق عاصمة لهم، وقد أخذ العباس يعمل على تثبيت أركان الدولة، وعندما صح عنده ان وزيره ابا سلمه الخلال أراد ان يحول الخلافة الى العلويين، عمل على قتله[٢].

وتولى الخلافة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة العباسية لإستقرار الأوضاع في عهده ووصول الدولة الى درجة كبيرة من القوة السياسية والعسكرية بعد القضاء على الأخطار الداخلية والتي تمثلت، أولا: بتمرد ابي مسلم الخراساني الذي أراد ان يستقل بخراسان* ورفض النزول على طاعة الخليفة، وثانيا: عصيان عبدالله بن علي عم الخليفة ابي جعفر المنصور -وكان قد دعا لنفسه بالخلافة بعد وفاة ابي العباس السفاح، وثالثا: الثورات التي قادها الخوارج والعلويين وبخاصة ثورة محمد النفس الزكية، واخيه ابراهيم، ثم الحركات المتطرفة[٣]

وقد ساعد المنصور على القضاء على هذه الاخطار وحماية الدولة وبناء كيانها، ما كان يتمتع به المنصور من شخصية فذة وإرادة قوية، ووجود جيش أولاه جل عنايته وإهتمامه[٤]، وأدر له الأرزاق والعطاء، وقد ضمنت الدولة في عهد المنصور إدرار العطاء وتقديمه للجيش بإنتظام، وحرص المنصور على ذلك، فقال لإبنه وولي عهده المهدي "لقد جمعت لك من الأموال

---

(١) الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية، ص ٧٩.

(٢) السامرائي،خليل ابراهيم واخرون،تاريخ الدولة العربيةالاسلاميةفي العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل، ١٩٨٨، ص٢٥.سيشار اليه (السامرائي، تاريخ الدولة العربية).

* خراسان:بلاد واسعة من بلاد فارس تضم مدن عديدة، فيها نيسابور،وهراة،ومرو، فتحت في عهد عثمان بن عفان. أنظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٠).

(٣) عمر، فاروق، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧-٣٣٤هـ)، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧،ص١٥-٢٠. سيشار اليه لاحقا (عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية).

- فوزي، فاروق عمر، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، المنارة، عدد ١، مجلد ٢، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الاردنية الهاشمية، ١٩٩٧، ص ٣٩. سيشار اليه لاحقا(فاروق عمر، الجيش والسياسة، المنارة).

(٤) فاروق عمر، الجيش والسياسة، المنارة، العدد ١، ص ٣٨،٣٩،٤٠.

ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والذرية"[١]، ومن مظاهر إهتمام المنصور بالجيش، إقامته المعسكرات الخاصة بالجند في مدينة بغداد بعد بنائها سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، ونقل عاصمة الخلافة العباسية اليها[٢]، وأنشأ خزانة السلاح فيها[٣].

وحرص المنصور على ان تكون طاعة الجيش له تامة، وفرض سلطته وشخصيته القوية الفذة، وجعله بقيادته وتحت إشراف الخليفة نفسه[٤].

ولم يكن الإهتمام بالجيش والعناية به مقصورا على أبي جعفر المنصور، فقد سار على سياسته من بعده الخلفاء طيلة العصر العباسي الاول في الأغلب، ونتيجة لحالة القوة التي تمتع بها الجيش في هذا العصر، فقد حقق الغلبة والإنتصارات على الأعداء والخصوم في الكثير من معاركه، ففي خلافة منصور أرسلت حملة عسكرية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) لمحاربة الجيوش البيزنطية والدفاع عن حدود الدولة العباسية، وكانت تتكون من العناصر الخراسانية بقيادة العباس من محمد، والعناصر العربية بقيادة صالح بن علي[٥].

وأرسل الخليفة المهدي (١٥٨هـ/٧٧٤م-١٦٩هـ/٧٨٥م) حملة عسكرية سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) لمحاربة الدولة البيزنطية أيضا[٦].

وفي خلافة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، أرسلت الحملات العسكرية كل سنة للجهاد ضد البيزنطيين، وكان اغلبها بقيادة الرشيد نفسه، فوصل في سنة (١٩٠هـ/٨٠٥م) الى مدينة هرقله* ، وتمكن من فتحها وبث الجيوش والطلائع في أراضي الروم، وقد بلغ عدد جيشه عندها حوالي مائة وخمسة وثلاثون الف مرتزق، الى جانب المتطوعه[٧]، وواصلت جيوش

---

(١) إبن الأثير، عز الدين ابي الحسين علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ج٥، ص٤٣. سيشار اليه لاحقا (ابن الاثير، الكامل).

(٢) فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية (١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م)، مكتبة النهضه، بغداد، ص٥٩. سيشار اليه لاحقا(فوزي، تاريخ العراق).

(٣) عبدالفتاح، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري الى دخول بني بويه بغداد، دار الفكر العربي، د.مكان، د.ت، ص٢٠٣. سيشار اليه لاحقا(عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية).

(٤) فوزي، المرجع السابق، ص ٥٩/-فاروق عمر، الجيش والسياسة ، المنارة، العدد ١، ص٣٨.

(٥) فوزي، المرجع السابق، ص١٨٧.

(٦) ابن الاثير، المصدر السابق، ج٦، ص ٥٥.

* هرقله : بلد من بلاد الروم ، سميت هرقلة نسبة الى بنت الروم بنت سام، فتحها الرشيد عنوة، انظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٩٩١.)

(٧) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦، ج٨، ص٣٦٠. سيشار اليه لاحقا (الطبري، تاريخ الرسل والملوك).

الرشيد مسيرها، وأجبرت الإمبراطور البيزانطي نقفور على طلب الهدنة، ودفع الجزية للرشيد لإبعاد قواته العسكرية عن أراضي الإمبراطورية[1].

والحديث عن قوة الجيش في العصر العباسي الاول لا يدعو الى إغفال وإهمال العوامل التي أخذت تظهر في العصر وتؤثر على قوة الجيش وتعمل على إضعافه، فمن ذلك:

اولا: قيام الرشيد بنكبة البرامكة سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م، لإستبدادهم بالأمور السياسية والإدارية والعسكرية للدولة، وسيطرتهم على كافة الدواوين المركزية[2].

وثانيا: إساءة الرشيد العمل بولاية العهد عند قيامه بعقد ولاية العهد لأبنائه الثلاث، الأمين والمأمون والمؤتمن، فأوجد التنافس والحسد بين الأخوة الثلاثة، والقى بدوره الفتنة التي قامت بين الامين والمامون سنة (١٩٧/٨١٢م-١٩٨هـ/٨١٣م)[3]، وإنتهت بمقتل الخليفة الامين على يد الجند في قوات المأمون في سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)، أثناء محاصرتها لبغداد[4].

وكان الامين قد خلع أخاه المأمون من ولاية العهد وعقدها لإبنه موسى بن الأمين، لكن المأمون رفض أن يخلع نفسه، ومنع إرسال خراج خراسان الى بغداد، فوقعت الحرب بين الأخوين[5].

وقد تجاوزت الخلافة العباسية لقوتها هذه الحرب وما تركته من اثار على الجند الذين تجراءوا على الخليفة الأمين بالقتل وإرسال رأسه الى المامون ليكون أول خليفة في العصر العباسي يقتل من قبل الجند، إلا أن ذلك يعد حلقة من سلسلة إعتداءات على الخلفاء تعرضت لها الخلافة العباسية فأضعفت هيبتها وحرمتها في النفوس فيما بعد[6].

وثالثا: تقرب المأمون من العلويين في أثناء إقامته في خراسان وتمثل ذلك بعقده ولاية العهد لعلي بن موسى الرضى العلوي، مما أثار ضده نقمة الناس وبنو العباس في بغداد، فقاموا بمبايعة ابراهيم بن المهدي بالخلافة[7].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص ٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٧.

(٣) البطاينة، محمد ضيف الله، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،١٩٩٣،ص٦. سيشار اليه لاحقا(البطاينة، محاضرات).

(٤) اليعقوبي، تاريخه، ج٣، ص ٤٠٣.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ص ٣٧٤-٣٧٥/-البطاينة، محاضرات، ص٧.

(٦) البطاينة، المرجع السابق، ص٧/-فاروق عمر، الجيش والسياسة، المنارة، عدد ١، ص ٤٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ٥٦٨، ٥٧٠.

ومما تجدر إشارته أن علي الرضي توفي سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م)، أثناء سير المأمون الى بغداد ودفن في طوس* عند قبر الرشيد، وقام أهل بغداد بخلع إبراهيم بن المهدي عند سماعهم الخبر(١)، الامر الذي يضع المأمون موضع الإتهام وبوضعه السم لعلي الرضي في العنب من أجل التخلص منه لكسب رضا الناس في بغداد(٢).

ورابعا: وفي عهد المأمون تعرضت بغداد لمحنة خلق القرآن لتقربه من المعتزلة وإعتناقه لأفكارهم، فأجبر العلماء والفقهاء والعامة على القول بخلق القرآن وألحق بالمعارضين أشد أنواع التعذيب(٣).

وسار المعتصم والواثق على سياسة المأمون في إعتناق أفكار المعتزلة والقول بخلق القرآن، وإضطربت البلاد وألحق الأذى بوحدة الجماعة الإسلامية، وأضعفت هيبة الخلافة(٤).

وخامسا: ونظرا لإضطراب الأوضاع في الدولة العباسية والتنافس الشديد بين جند الدولة من العرب والفرس وإنعدام ثقة الدولة بهم ، فقد إتجه المعتصم الى إنشاء قوة عسكرية جديدة من الأتراك، خالية من الخلافات والعصبيات، وتدين بالطاعة والولاء للخليفة(٥)، ووجه المعتصم جل إهتمامه لهذه الفرقة من الاتراك الذين جلبهم بطرق شتى الى المشرق وأسقط العنصر العربي من ديوان الجند في مصر وقطع أعطياتهم(٦).

---

* طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، لها أكثر من ألف قرية، فتحت في عهد عثمان بن عفان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٦٨، ٥٧٠.

(٢) ابن طقطقا، محمد بن علي بن طب طبا، (ت٧٠١هـ/١٣٠٣م)، الفخري في الأداب السلطانية، دار صادر، بيروت،١٩٦٦، ص٢١٨. سيشار اليه لاحقا(ابن طقطقا، الفخري).

(٣) اليعقوبي، تاريخه، ج٣، ص ٢٠٨.

(٤) البطاينة، محاضرات، ص٨.

(٥) عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص٦٠-٦١.

- فاروق عمر، الجيش والسياسة، المنارة، عدد ١، ص ٥٢،٥٣،٥٤.

- البطاينة، محاضرات، ص ٩.

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص ٩٤/-حسن، النظم الإسلامية، ص٤٥٣.

- الرفاعي، أنور، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والادبية والعلمية والإجتماعية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣، ص ١٨٥. سيشار اليه لاحقا (الرفاعي، الإسلام في حضارته). تابع --->

- الخضري بك، محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠، ص ٤٩٣. سيشار اليه لاحقا (الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية).

- ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٦١/-فاروق عمر، الجيش والسياسة، المنارة، عدد١، ص ٥٣.

وكان لسياسة المعتصم أثر كبير في زيادة نفوذ العنصر التركي في الدولة العباسية، فاصبح بأيديهم المناصب القيادية العليا ويسيطرون على كافة الامور السياسية والعسكرية ويتدخلون بتعيين ولاة العهد، وإستبدوا منذ مطلع العصر العباسي الثاني بإختيار الخلفاء وخلعهم وقتلهم أحيانا(١).

وفشلت المحاولات التي قام بها الخلفاء المتوكل والمعتز والمهتدي والمستعين في هذه العصر للحد من نفوذ الاتراك، وإعادة هيبة وقوة الدولة العباسية، وإنتهت بمقتلهم دون ان يتمكنوا من إنهاء السيطرة العسكرية(٢)، فعانت الخلافة العباسية في ظل التسلط التركي من الفوضى السياسية والعسكرية، بسبب زيادة النزاع بين القادة العسكريين وميل الجند بالطاعة والولاء لصاحب المال والقوة من القادة وليس للخليفة الضعيف(٣).

وإستقلت العديد من الولايات عن الدولة فظهر الطاهريون في العراق وخراسان، والصفاريون في السند وفارس، والطولونيون في مصر، والسامانيون في بلاد ما وراء النهر(٤)، وتوقفت هذه الأقاليم عن إرسال الأموال المترتبة عليها، لخزينة الدولة بسبب إنفاقها على إعداد الجيوش الخاصة بها(٥)، مما أثر على الخزينة التي أصبحت عاجزة عن توفير الأرزاق للجند، ففي سنة (٣٠٦هـ /٩١٨م)، قام الجند بثورة على الخليفة المهتدي لتأخر أرزاقهم، وتكرر الأمر في سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، ولم ينصرف الجند إلا بعد صرف الرواتب لهم(٦).

---

(١) سرور،محمد جمال الدين،تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس هجري،دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٦٥،ص٣٠-٣٦. سيشار اليه (سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق).
- حسن ، النظم الإسلامية، ص ٤٥٣/-كحالة ، مباحث إجتماعية، ص ٢٨٧.
- الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،ص٤٩٣/- فاروق عمر،الجيش والسياسة،المنارة، عدد١،ص٥٣.
- Brackelman Carl, History of the Islamic People, Leiden, E.J.Brill, Newyourk,1947, PP168.
سيشار اليه لاحقا (Brackelman, History of the Islamic People).

(٢) عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص ٤٨.
- سرور، المرجع السابق، ص ٢٩،٣٠،٣١.
- البطاينة، محاضرات، ص ١٢.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٧١.
سيشار اليه لاحقا (كاهن، تاريخ العرب).

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ج ٢، ص ٧٦٣.

(٥) كاهن، تاريخ العرب، ص ١٧١.

(٦) مسكوية،ابوعلي احمد بن محمد(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)،تجارب الامم وتعاقب الهمم، إعتنى بالنسخ والتصحيح هـ. ف. آمدروز، مطبعة شركة التمدن، مصر، ١٩١٤، ج١، ص ٥٦، ص١٨٢. سيشار اليه (مسكويه، تجارب الأمم).

وعندما تولى الخليفة الراضي الخلافة (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) عمل على إيجاد منصب جديد في الدولة لتحسين أوضاع الجيش والإعتماد على قائد قوي يتمتع بسلطة واسعة، فأوجد نظام إمرة الأمراء الذي فشل وإنعكس سلبيا على الخليفة نفسه، فلم يعد له أمام صاحب هذا المنصب سوى الإسم في حين أصبح أمر الجند ونفقات الخليفة والإدارة عامة بيد أمير الأمراء الذي كان من القادة العسكريين الذين تنافسوا على هذه المنصب[١].

ونظرا لدخول عنصر الديلم في الجيش خلال فترة إمرة الأمراء وزيادة نفوذه عند وصول كورتكين الديلمي الى منصب إمرة الأمراء من قبل الخليفة المتقي (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)[٢] فقد إشتد الصراع والخلاف بين عناصر الجيش وبخاصة الأتراك والديلم، فإستدعى الأتراك ابن رائق من الشام وقاموا بتنصيبه أميرا للأمراء، فبدأ بسياسة الإضطهاد بالجند الديالمة وإضعاف نفوذهم[٣].

وقد إنتهت هذه الفترة بدخول بني بويه الى بغداد وإحتلالها سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الضعف التي عانت منها الخلافة العباسية لفترات طويلة.

وكان البويهيون قد إستقلوا في بلاد فارس، وإمتد نفوذهم حتى وصلوا الى بغداد، فإستبدوا بالسلطة الفعلية فيها، ومنعوا الأموال عن الخليفة العباسي وخصصوا له راتبا يوميا، ثم أعطي إقطاعات بدلا من الراتب ليعيش منها[٤].

وحرم الخليفة في ظل الحكم البويهي من سلطاته السياسية والعسكرية ولم يعد له سوى الإسم الذي يخطب به أيام الجمع والمناسبات، فكان رد الخليفة المطيع (٣٣٤-٣٦٤هـ/٩٤٥-٩٧٤م) على القائد البويهي عزالدين بختيار عندما طلب منه الاموال لإعداد الجيوش للجهاد:(الغزو يلزمني إن كانت الدنيا في يدي وإلي تدبير الاموال والرجال، أما الآن وليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفائي، وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الأطراف ، فما يلزمني غزو ولا حج ولا شئ مما تنظر الأئمة فيه وإنما لكم مني هذا الإسم الذي تخطبون به على منابركم

---

(١) فوزي، تاريخ العراق، ص ٢٤٣،٢٤٤.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤٤.

(٣) عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٨٥./-البطاينة، محاضرات، ص٢٢-٢٣.

- الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٤٩٥.

تسكتون فيه رعاياكم، فإن أحببتم أن أعتزل إعتزلت على هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كله"، فعانت الخلافة العباسية من الضعف والهوان(١).

ولسيطرة البويهيين على الامور العسكرية، فقد حاولوا دمج قوات الخلافة من الاتراك في العاصمة والولايات، والتي كانت تعاني من التفكك والانهيار بقواتهم بعد ان قام قادتها من الأتراك بتقديم الطاعة والولاء للبويهيين وقيادتهم العسكرية(٢).

وعمل البويهيين على توفير الأرزاق للجند الديلم والأتراك في الجيش البويهي والقوات العباسية المفككة، فأوجدوا نظام الإقطاع بسبب قلة الموارد المالية للدولة(٣).

ولضعف الخلافة العباسية وعدم مقدرتها على الحد من نفوذ البويهيين الشيعه ونشاطهم الديني والسياسي في بغداد، فقد عمد الخليفة القائم العباسي(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) الى الإستنجاد بقوة السلاجقه الذين كانوا قد وصلوا الى أطراف الخلافة العباسية طالبا لمساعدتهم في الحد من النفوذ البويهي والقضاء على فتنة القائد التركي أرسلان البساسيري(٤)، الذي إستبد بأمور الخلافة وسيطر على الخليفة نفسه، فلم يعد قادرا على إتخاذ القرارات بدون مشورة البساسيري، بعد أن كان مملوكا للقائد البويهي بهاء الدين فقربه الخليفة اليه(٥)، وقلده منصب أمير

---

(١) مسكوية ، تجارب الأمم، ج٢، ص ١٠٩./-القزاز، محمد صالح داوود، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير(٥١٢-٦٥٦هـ)، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١، ص ١٦. سيشار اليه (القزاز، الحياة السياسية في العراق).

(٢) الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٤٩٥.
- شعبان، محمد عبدالحي محمد، الدولة العباسية (الفاطميون)، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٩٧-١٩٨. سيشار اليه (شعبان، الدولة العباسية).

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ط١، مطبعة المعارف بيروت، ١٩٦٦، ج١٢،ص٦٦. سيشار اليه (ابن كثير، البداية والنهاية).
- الخضري بك، المصدر السابق، ص٤٩٥.

(٥) الخطيب البغدادي، الحافظ ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠، ج٩، ص٣٩٩،٤٠٠. سيشار اليه (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد).
- ابن خلكان، احمد شمس الدين ابو العباس احمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩، ج١، ص ١٩٢. سيشار اليه (ابن خلكان، وفيات الأعيان).
- ابن الشحنة، ابو الوليد محبالدين محمد بن محمود (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م)، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش على كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير، ج٨، دار الطباعة ، القاهرة، ١٢٩٠ هـ، ص ١٦١. سيشار اليه (إبن الشحنة، روضة المناظر بهامش كتاب الكامل في التاريخ).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء، صور من الخزانة العامة، الرباط، برقم ١٣٣٦م، مخطوط من مكتبة الجامعه الاردنية (ميكروفيلم، رقم الشريط ٦٦٤، ص ٣٤٧) . سيشار اليه (السيوطي، مناهل الصفا).

الأمراء[1] ، وقيل أمير الجيوش وفضله على أبناء جنسه من الاتراك[2] ، فدعي له على منابر العراق وهابته أمراء العرب والعجم وجبيت له الاموال وعظم أمره[3].

وكان خلافا قد نشب بين البساسيري وبين الوزير ابو القاسم بن المسلمة العباسي، وربما يعود ذلك الى الحقد والحسد الذي بدأ يشعر به الوزير تجاه القائد البساسيري لقربه من الخليفة، فحاول الإيقاع به عند الخليفة، ونسب اليه كل ما جرى للجند الأتراك من نقص مرتباتهم وسوء أحوالهم[4]، وعندما صح للخليفة القائم بأمرالله سوء نوايا البساسيري وعزمه على نهب دار الخلافة، والقبض على الخليفة، أرسل الى السلطان السلجوقي طغرل بك[5] ، فهرب البساسيري الى الرحبة وإجتمع حوله الكثير من الأتراك في حين نهبت أمواله وأملاكه وداره في بغداد[6].

---

(١) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي، المعهد الهولندي للآثار المصرية، لايدن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٨٨.
سيشار اليه لاحقا (إبن العمراني، الأنباء).

(٢) ابن ظافرالازدي، جمال الدين ابو الحسين علي بن ابي منصور(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)،أخبار الدول المنقطعة،تحقيق محمد بن مسفر الزهراني،مكتبة الدار،المدينة المنورة،١٩٨٨،ص ٢٦٧.
سيشار اليه(ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة).
- الأربلي، عبدالرحمن بن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، خلاصة الذهب المسبوك ، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤، ص ٢٦٥. سيشار اليه (الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك).

(٣) ابن العمادالحنبلي، ابي فلاح عبدالحي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٨٠م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي،دار الأفاق الجديدة، بيروت،د.ت، ج٣،ص٢٨٧.سيشار اليه(ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب).

(٤) الخالدي، فاضل ، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق (خلال القرن الخامس الهجري)، مطبعة الإيمان، دار الأديب، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٠٧، ١٠٨. سيشار اليه لاحقا (الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم).

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص ٤٠٠/-ابن ظافر الازدي، المصدر السابق، ص ٢٦٧.
- السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٤٧.
- ال نظمي، نظمي زاده مرتضى افندي (ت ١١٣٦هـ/١٧٢٤م)، كلشن خلفا، نقله للعربية موسى كاظم نورس، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، العراق، د.ت، ص٩٦. سيشار اليه (نظمي زاده، كلشن خلفا).

(٦) ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، عني بنشره وتحقيقه ووضع نهارسه سامي الدهان، دمشق، ١٩٥١، ص ٢٧٠، ٢٧١. سيشار اليه (ابن العديم ، زبدة الحلب).
- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، أخبار مصر، حققه وكتب مقدمته أيمن فؤاد سيد، المعهد العالمي التونسي للآثار الشرقية، القاهرة، د.ت ، ص ١٤، ١٥. سيشار اليه (ابن ميسر، اخبارمصر).

وقام البساسيري بمراسلة الخليفة الفاطمي المستنصر في مصر، طالبا النجدة والمساعدة بحجة فتح بغداد والدعوة للفاطميين فيها، والخطبة للخليفة على منابرها، فوافق الخليفة الفاطمي على طلبه، وأمر وزيره اليازوري* بتجهيز الأموال وإرسالها الى أرسلان في الرحبة[(1)]* .

وبعد أن إجتمع العديد من الأتباع حول البساسيري، وتوفرت الإمكانيات المالية الكافية، سار بالأموال والخزائن والعساكر الى بغداد سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، من أجل نهبها والقبض على الخليفة القائم لدين الله، مستغلا خروج السلطان طغرل بك السلجوقي منها لمحاربة أخيه ابراهيم ينال، وضعف الخلافة عسكريا لإنعدام الجيوش الخاصة بها، فخطب للخليفة الفاطمي المستنصر على منابر العراق عامة وبغداد خاصة[(2)].

وفشلت محاولة الخليفة القائم في الدفاع عن نفسه وعن دار الخلافة حيث خندق حولها واستخدم السيوف لمحاربة البساسيري بمساعدة وزيره ابو القاسم علي بن

---

* اليازوري: الناصر الدين غياث المسلمين ابو محمد الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري، وزير المستنصر الفاطمي، أتهم سنة ٤٥٠ هـ بمكاتبة طغرل بك، وتحسين له المجئ الى مصر، وقبض عليه وقتل، واليازوري نسبة لقرية يازور من قرى الرملة. أنظر:(ابن ميسر ، اخبارمصر، ص١٦/-ابن الاثير، الكامل، ج١٠،ص٨١).

(١) الفارقي، احمد بن يوسف بن علي الازرق (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م)، تاريخ الفارقي (تاريخ ميافارقين)، تحقيق بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٥٦. سيشار اليه لاحقا (الفارقي، تاريخه).

- الراوندي،محمد بن علي بن سليمان(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)،راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله الى العربية:الثلث الاول ابراهيم امين الشواربي،الثلث الثاني عبدالمنعم محمد حسين،والثلث الثالث فواد عبدالمعطي الصياد،راجعه ونشر مقدماته ابراهيم احمد الشواربي،دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠،ص١٧١،١٧٢. سيشار اليه (الراوندي،راحة الصدور).

- ابن ظافر الازدي، اخبار الدول المنقطعه، ص ٢٦٨/-ابن ميسر ، اخبار مصر، ص ١٤،١٥.

- مجهول، كتاب في التاريخ ، صور من الخزانة العامة، الرباط، رقم (٣٨٥ ك)، مخطوط على الميكروفيلم في مكتبة الجامعه الاردنية، رقم الشريط (١٦٠٢)، ص ١-٢. سيشار اليه لاحقا (مجهول ، كتاب في التاريخ).

* الرحبة: قرية من قرى العراق، بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة،(ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٣،ص٣٣)

(٢) الفارقي، تاريخه، ص ١٥٦ /- ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٢٧٥./-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣،ص ٢٨٨.

- ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش الكامل، ج٨، ص ١٦٣./-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٤٨.

- الصرفي، رزق الله منقريوس، تاريخ الدول الاسلامية، الدار العالمية للطباعة والنشر، د.م ، ١٩٨٦، ج١، ص١٣٩. سيشار اليه لاحقا (الصرفي، تاريخ دول الاسلام).

- الأعظمي ، نعمان ، مختصر تاريخ بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٦، ص ٧٦. سيشار اليه لاحقا (الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد).

- Brochelman, History of Islamic People, PP172.

المسلمة[1]، فقبض على الخليفة القائم وارسل الى بني مهارش* في الحديثة* ونهبت دار الخلافة [2]، في حين نكل بالوزير ابن المسلمة من قبل البساسيري ثم قتل واعلنت الافراح في مصر لهذا الخبر[3].

وبعد إنتصار السلطان السلجوقي طغرل بك على أخيه، أسرع بالعودة الى بغداد لفك أسر الخليفة وإعادته الى داره مكرما وإلحاق الهزيمة بالقائد أرسلان سنة (٤٥١هـ/١٠٦٠م)، وقتله منهيا بذلك فتنته الشديده في بغداد وقطعت الخطبة للخليفة الفاطمي على منابرها[4].

وقد فتحت هذه الفتنه المجال امام السلاجقه للحلول محل البويهيين في حكم بغداد والسيطرة الفعلية على كافة الامور السياسية والعسكرية فيها، وإن نال الخلفاء العباسيين بعض الإحترام من قبل سلاطين السلاجقه لكونهم سنه مثلهم[5]، إلا أن الضعف ظل غالبا على أوضاع الخلافة العباسية ولكن الخلفاء راحوا يحاولون إعادة هيبة الخلافة في هذه الفترة، وسنحاول دراسة محاولاتهم في هذه الإتجاه في الفصل التالي.

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٤٠٢.
- ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص ١٨.
- السيوطي ، مناهل الصفا، ص ٣٤٨./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ج٦، ص ٧٦.

* بني مهارش: من البدو العرب ، يرجع أصلهم الى سليمان بن مهارش، وكان من أسياد العرب، ويتولى إمرة بنو عقيل، وتولى بعده أولاده الإمرة سنة ٥٢٨هـ. انظر:(ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٦).

* الحديثة : من مدن العراق على نهر الفرات على فراسخ من الأنبار، بنيت في عهد عمر بن الخطاب. أنظر:(ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٠).

(٢) الفارقي، تاريخه، ص ١٥٧./-ابن ميسر، اخبار مصر، ص ١٩.
- الأعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ص ٧٦.

(٣) ابن ظافر الازدي، اخبار الدول المنقطعه، ص ٢٧١.
- ابن ميسر، اخبارمصر،ص ١٩،١٨ /- ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش الكامل، ج٨ ، ص ١٦٣./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٤٨./- الراوندي، راحة الصدور، ص ١٧٢.

(٤) الفارقي، تاريخه، ص ١٥٩.
- ابن ميسر، اخبارمصر، ص ٢١./-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٤٨.
- Brochelman, History of Islamic People, PP172.

(٥) فوزي، تاريخ العراق، ص ٢٣١.

الفصل الأول

جهود الخلفاء العباسيين في تكوين جيش الخلافة

تحدثنا سابقا عن الضعف الذي عانت منه الخلافة العباسية في ظل الحكم التركي، بسبب استبداد القادة الاتراك بالسلطة الفعلية والامور السياسية والعسكرية للدولة، لكن الخلافة العباسية مرت بفترة قوة نتيجة لقيام عدد من الخلفاء بمحاولات لإعادة هيبة الخلافة العباسية وقوتها، ففي خلافة المعتمد ابو العباس احمد (٢٥٦هـ-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) تحسنت أوضاع الخلافة العسكرية والسياسية، وأخضع القادة الأتراك لسلطة الخليفة، وتمكن أخوه الموفق طلحة من إخماد فتنة الزنج في البصرة، بعد ان ألحق بصاحب الزنج وجيوشه الهزائم المتوالية، وكان الموفق قد سار لمحاربتهم سنة(٢٦٧هـ/٨٨٠م)، فإشتدت الحرب بين الطرفين وإنتهت بهزيمة الزنج وقهرهم وهرب قائدهم وتشتت شملهم[١].

وكان الموفق قد حارب يعقوب بن الصفار سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م)، حتى أثقل يعقوب الجراح وولى وأصحابه مسلوبين منهزمين، وعاد جيش المعتمد، والموفق في قلبه الى بغداد[٢].

وسار المعتضد (٢٧٩هـ-٢٨٧هـ/٨٩٢-٩٠٠م) على سياسة والده الموفق، وكان قد ورث جيشا موحدا خاليا من الإنقسامات العرقية، فأولى الجيش عناية كبيرة، وقسمه الى ثلاثة أقسام إعتمادا على القوة وسرعة إصابة الهدف، فجعل القسم الأول حرسا خاصا به، وأوكلت الى القسم الثاني المهام القتالية وحفظ الطرق، وأما القسم الثالث فقد أرسل الى الولايات للمساعدة في جباية الاموال[٣].

وأنفق المعتضد الأموال على الجيش وأسلحته، وأدخل العديد من العناصر الغريبة الى الجيش كالسودان والديالمة والمغاربة[٤]، وبوفاة المعتضد عادت الخلافة العباسية الى سابق عهدها من الضعف والهوان في ظل الحكم التركي، وبوصول البويهيين الى الحكم إستمرت حالة الضعف وزاد الضغط على الخليفة، وعندما فقد

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٥٨٩-٥٩٩.

(٢) الطبري، المصدر نفسه، ص ٥١٦-٥١٩.

(٣) الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن الحراني (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، الوزراء (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)، تحقيق عبدالستار احمد فراج، دار إحياء الكتب العربية،د.مكان،١٩٥٨،ص١٧-١٨.سيشار اليه (الصابي ، الوزراء).
-سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣/-شعبان، الدولة العباسية، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) الصابي، المصدر السابق، ص ١٥،١٦،٢٠،٢١،٢٢.

البويهيين السيطرة على الحكم وفقدوا التأييد، ظهرت قوة الأتراك السلاجقة* على ساحة الدولة العباسية، فقضوا على القوة البويهية ونفوذها في بغداد(١).

وبدخول طغرل بك (٤٤٧-٤٥٥هـ/١٠٥٥-١٠٦٣م) الى بغداد، وتفويض الخليفة القائم بأمر الله أبو جعفر عبدالله بن أحمد (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) كافة الأمور بالبلاد اليه، حيث طوقه وسوره أعطاه التشريفات، إبتدأت الدولة السلجوقية في بغداد، فكان طغرل بك أول من ملك بغداد من السلاطين السلاجقه(٢).

وجاء في هذا التفويض:' أن الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده، ورد إليك من مراعاة عباده، فإتق الله فيما ولاك، وإعرف نعمته عليك'(٣)، وبهذا التفويض جرد الخليفة من أي قوة عسكرية يستطيع بها الوقوف في وجه خصومه، ولم يستطيع النهوض بالخلافة العباسية(٤).

وكان السلاجقه سنة يحترمون الخلفاء ويعتقدون بصحة خلافتهم ويقدمون الطاعة لهم، ولم يعرضوهم الى مثل ما تعرضوا له على يد البويهيين بل أصبحت شؤون العراق تدار من قبل النواب الذين يرسلون من قبل السلاطين الى بغداد، لذلك فقد تحسنت أحول الخلافة في هذا

---

* السلاجقه : من القبائل التركية التي تملكت الأراضي الواقعه بين بحر أرال وبحر قزوين، وتنسب في تسميتها الى سلجوق بن دقاق، الذي إستطاع أن يوحد كلمتها ، وبثبت العقيدة الإسلامية بين السلاجقه. (فاروق عمر، تاريخ العراق في العصور العباسية، ص ٣١٩).

(١) - Brokelman, History of the Islamic Peoples, PP. 170

(٢) الفارقي، تاريخه، ص ١٥٧،١٥٨./- الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٧٥.

(٣) أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار النشر، المطبعة الحسينية، بيروت، ١٩٠٧، ج٢، ص١٧٦. سيشار اليه (أبو الفداء، المختصر).
-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ١٧.

(٤) الغامدي، مسفر بن سالم عريج، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر (٤٩١-٥٦٩هـ/١٠٩٧-١١٧٣م)، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٨٦، ص ١٠٥.
سيشار اليه لاحقا (الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين).

العصر عما كانت عليه سابقا(١)، وقد ساعد على ذلك عدم إتخاذ السلاطين السلاجقه لبغداد مقرا او عاصمة لهم في أي فترة من فترات حكمهم(٢)

وفي ظل هذه الظروف الجديدة، حاول الخلفاء إعادة هيبة الخلافة العباسية، وإسترداد نفوذها عن طريق تكوين جيش خاص بالخلافة(٣)، ففي خلافة المقتدي ابو القاسم عبدالله بن الذخيره بن القائم بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) الذي عرف بالصراحة والشهامة، تحسنت أمور الخلافة ومركزها، فقوي شأن الخلافة في أيامه بعض الشئ(٤)، وكانت قواعدها باهرة وافرة الحرمة(٥).

وقد وجه المقتدي جل إهتمامه الى الأمور الداخلية للدولة وإصلاح أوضاعها، فقام بنفي المغنيات من بغداد، وأمر بتخريب أبراج الحمام في البيوت، ومنع الدخول الى الحمام بغير منزر(٦)، ولم ترد الإشارات حول قيام المقتدي بتكوين الجيوش وجمع العساكر، بل عمل على نشر الأمن والعدل في البلاد، لما لنشر العدل بين الناس من القوة والأثر الذي يساوي قوة الجيش وأثره، فجمع بذلك ما بين العمل بالشريعه وتنزيه أيامه عن الأمور الفظيعة(٧).

---

(١) الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٧٩. /- القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ١٢-١٣.

-الباشا، حسن ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضه العربية ، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٢٧.

سيشار اليه لاحقا (الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية).

- Klausner, Carla .L., The Seljuk Vezirate, Center for Middle Eastern Studies; of Harvard University, Cambridge, 1973, PP. 29.

سيشار اليه لاحقا (Klausner, The selguk Vezirate).

(٢) الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية (٣٣٤-٥٩٠هـ)، مؤسسة الرسالة، د.مكان، ١٩٨٠، ص٤٩. سيشار اليه لاحقا (الزهراني، نظام الوزارة).

-لسترانج، غي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمه عن الانجليزية وعلق عليه بشير يوسف فرنسيس، ط١، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٣٦، ص ٣٢٣. سيشار اليه لاحقا (لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية).

(٣) الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص ٧٥.

-البطاينة، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، ص ٣٥.

(٤) الروحي، ابو الحسن علي بن ابي عبدالله (٥٨٧هـ/١١٩١م)، بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء، ط١، مطبعة النجاح، مصر، ١٩٠٩، ص ٦٥. سيشار اليه لاحقا (الروحي، بلغة الظرفاء).

(٥) السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٥٣.

(٦) اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة حوادث الزمان، دائرة المعارف، حيدر أباد الدكن، ١٣٣٩هـ، ج٣، ص ١٤٣. سيشار اليه لاحقا (اليافعي، مرآة الجنان).

-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٥٣./-نظمي زاده، كلشن خلفا،ص١١٠./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٨٤.

(٧) الأربلي، خلاصة الذهب، ص ٢٦٩.

ونظرا لإهتمام المقتدي بأمن الرعية، فقد أصدر توقيعا سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) بإبعاد كافة الأتراك من أصحاب خاتون زوجته من الحريم، وأن لا يبيت أحد منهم فيه، فأخرجوا من ساعتها على أقبح صورة وباتوا في دار المملكة، وذلك بسبب تطاول أحد هؤلاء الاتراك بالضرب على بياع من العامة لإختلافهم على سعر قطعة إشتراها التركي منه، وكان المقتدي قد أصدر التوقيع بعد أن إستغاثت العامة به وطالبته بالعدل(١).

وبعد وفاة المقتدي، سار إبنه المستظهر بالله ابو العباس أحمد بن المقتدي بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) على سيرة والده في نشر العدل والإنصاف ناهيا عن قصد الجور، ففي سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) قام بالقبض على وزيره عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير لأشياء نقمها عليه، ومنكرات عزيت اليه، وقبض على نوابه وأسبابه وقام بمصادرتهم وقتلهم(٢).

وكان المستظهر يتصف بلين الجانب وكرم الاخلاق، فإذا دعي الى فعل الخير أجاب اليه، وإذا طلب منه المال والإقطاعات والإحسان سمح به، كثير الميل الى خواصه ولا يتغير على أصحابه(٣) ، متقربا من السلطان السلجوقي، ففي سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) دخل السلطان محمد بن ملكشاه(٤٩٣-٥١١هـ/١٠٩٩-١١١٧م) الى بغداد وجلس على السرير في دار المملكة، سر به العوام والنساء والصبيان، وأكرمه الخليفة وأنفذ اليه هدية تشتمل على الخيل والسلاح(٤).

ووجه المستظهر إهتمامه الى الإصلاحات الداخلية والعسكرية، ففي سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) زاد أمر العياريين بالجانب الغربي ببغداد، فتقدم الخليفة الى الأمير يمن الخادم* بتهذيب البلد، فعبر الأمير في الثالث والعشرين من شعبان وأخذ جماعه منهم وقتلهم(٥).

ويشير سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في كتابه مرآة الزمان أن يمن الخادم كان امير الجيوش في عهد المستظهر، فيقول:"كان امير الجيوش يمن الخادم المستظهري الحبشي، قد

---

(١) ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٥٧، ج١٦، ص ٢٧٧-٢٧٨. سيشار اليه لاحقا (ابن الجوزي، المنتظم).

(٢) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن أسد التميمي (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣، ص ٣١٩، ٢٢٥. سيشار اليه لاحقا (ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق).

(٣) ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ٣١٩.

-ابن ظافر الأزدي، أخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٨٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٥٣.

* يمن الخادم : يمن بن عبدالله ابو الخير، احد خدم المستظهر بالله ، كان مهيبا جوادا حسن التدبير، ذا رأي وفطنة، إرتفعت به الأمور العالية حتى فوضت اليه إمارة الحج، وبعث رسولا الى السلطان من حضرة الخليفة مرارا.

انظر:(ابن الجوزي، المنظم، ج١٧، ص ١٦٠).

(٥) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ص٥٤.

دخل مكه وعلى رأسه أعلام وخلفه الكوسات والطبول والبوقات والسيوف في ركابه، وقصد بذلك إذلال أمير مكه والسودان لأنهم كانوا عصاة على بني العباس لا يرون إمامتهم ويخطبون لغيرهم(1).

وتعتبر خلافة المسترشد بالله أبو منصور بن أبي عباس المستظهر بالله (ت٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) البداية الفعلية لمحاولات الخلفاء في إعادة هيبة الخلافة، وبعث الروح الجديدة فيها، وتكوين الجيوش الخاصة بها، لما كان يتصف به المسترشد من هيبة وإقدام وشجاعه، فقام بضبط الخلافة ورتبها أحسن ترتيب، وأحيا رميمها وشيد أركان الشريعة فيها(2)، فحارب الفسق وحرم الخمور ونشر العدل فأحبه الفقهاء ورجال الدين(3)، وإستبد بالعراق بعد السلطان محمود، فلم يكن للسلطان معه في كثير من الأوقات سوى الخطبة، فإجتمعت عليه العساكر، وقاد الجيش بنفسه، وباشر الحروب(4)، وله من الأشعار: (بحر الطويل)

---

(١) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزادغلي(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ١٩٥١، ج٨، قسم ١، ص ٦٣-٦٤.
سيشار اليه لاحقا (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان).
-ابن فهد،عمر بن فهد بن محمد بن محمد(ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت،ط١، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ج٢، ص٤٩٤. سيشار اليه(ابن فهد، اتحاف الورى).

(٢) ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٧٩هـ/١١٢٠م)،المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم،مطبعة الأوقاف،بغداد،١٩٧٦،ج١،ص٥٦٦،٥٩٧. سيشار اليه لاحقا (ابن الجوزي، المصباح المضيء).
-الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٣، ج٣، ص١٨٠. سيشار اليه لاحقا (الكتبي، فوات الوفيات).
-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٢٦٢./-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص ٨٦..

(٣) عاشور، سعيد عبدالفتاح، التاريخ العباسي والأندلسي، مكتب كريديه اخوان، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٦٧.
سيشار اليه لاحقا (عاشور، التاريخ العباسي).

(٤) ابن الأثير، عزالدين ابو الحسين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، التاريخ الباهر، تحقيق عبدالقادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة،١٩٦٣، ص ٥١. سيشار اليه لاحقا (ابن الأثير، التاريخ الباهر).
-ابو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل الشافعي المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين، رواية الشيخ الإمام مجد الدين ابي المظفر يوسف بن محمد بن عبدالله الشافعي، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج١، ص ٣١. سيشار اليه لاحقا (ابوشامة، الروضتين).
-السبكي، تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالوهاب محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، ط١، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٤، ج٧، ص ٢٥٨.
سيشار اليه لاحقا(السبكي، طبقات الشافعية). تابع ----->

أنا الأشقر الموعود بي في الملاحم ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

ستبلغ أرض الروم خيلي وتنتضي باقصى بلاد الصين بيض صوارمي[1]

وجاءت مبادرة الخليفة المسترشد الأولى لتكوين القوات الخاصة بالخلافة عند تعرض أراضي الخلافة العباسية للفساد والعبث من قبل صاحب الحله دبيس بن صدقة* سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) بسبب رفض الخليفة المسترشد تقديم المال الذي وعد به دبيس ومقداره ثلاثون ألف دينار مقابل قيام دبيس بمحاربة أخ المسترشد الأمير أبي الحسن عبدالله بن المستظهر بالله، الذي خرج على المسترشد طمعا بالخلافة، وتوجه الى الحله* ، وقد تمكن دبيس من الإنتصار على الأمير أبي الحسن وأرسله الى بغداد[2]، ولما طالب دبيس بالمال الذي وعد به من قبل الخليفة، قوبل بالرفض والمماطلة، فأخذ دبيس بنهب السواد وإحراق الغلات، وهدد بمهاجمة بغداد[3]، فعمل الخليفة على تجنيد العامة من أهل بغداد في جيش شعبي بلغ عدده ثمانية الاف فارس وخمسة الاف راجل، وجعل قيادته لقسيم الدولة أق سنقر البرسقي*،

-ابن قاضي شهبه، بدر الدين ابو الفضل محمد بن تقي الدين الأسدي الشافعي(٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١، ص ١٠٢. سيشار اليه لاحقا (ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية).

(١) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج١، ص ٥٦٦، ٥٩٧./-ابن ظافر الأزدي، أخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٨٧.

-الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ج١٩، ص ٥٦٣. سيشار اليه(الذهبي، سير أعلام النبلاء).

-السبكي ، طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢٥٨.

-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٦٤.

* دبيس بن صدقه : ابو الأعز دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقه، الملقب نور الدولة، ملك العرب، صاحب الحلة، كان جوادا كريما ، له معرفة بالأدب والشعر، من بيت كبير كان في خدمة السلاطين السلاجقه، خرج على الخليفة المسترشد وأستولى على الكثير من بلاد العراق، قتل من قبل السلاجقه سنة (٥٢٩هـ). أنظر:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٦٣،٢٦٤).

* الحلة : قرية مشهورة من قرى العراق في طرق دجيل بغداد.أنظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٩٥).

(٢) الذهبي، المصدر السابق، ص ٥٦٣/-نظمي زاده، كلشن خلفا، ص ١١٣،١١٤.

(٣) ابن العمراني، الأنباء ، ص ٢١٢، ٢١٣.

* أق سنقر البرسقي :صاحب الموصل والرحبة، تركي الأصل ، كان جيد السيرة كثير البر والصدقات الى الفقراء ، قتل على يد الباطنية سنة (٥١٨هـ) فملك عماد الدين زنكي بعده الموصل، كان أق سنقر من أمراء الدولة السجوقية وله شهرة كبيرة بينهم. أنظر:(ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص ٢٤٢،٢٤٣).

سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)[1]، وعند لقاء دبيس الذي وعد عسكره بنهب بغداد، جرد المسترشد سيفه ووقف على تل، وقاتل جيش الخلافة بشجاعه، فإنهزم جمع دبيس، وقتل خلق منهم، وقتل من جيش الخليفة نحو العشرين فارسا، وعاد مؤيدا منصورا، وذهب دبيس فعاث ونهب وقتل بنواحي البصرة[2]، وكان لهذا الإنتصار على دبيس أثره على عامة الناس، كما أعاد هذا الإنتصار للخليفة هيبته وأكد وجوده وبقاءه على الخلافة بسبب قدرته على مواجهة العدو الخارج على الخلافة[3].

وكان لعماد الدين زنكي أثر حسن في هذه الوقعة بين يدي الخليفة، وأما دبيس فبعد إنهزامه لحق بالسلطان طغرل بن السلطان محمد، فصار من خواص أصحابه[4]، ثم عمل على تحريضه للسير معه الى بغداد سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م)، ليأخذها من الخليفة والمطالبة بالسلطنة لطغرل بدلا من السلطان محمود، فسار دبيس والسلطان طغرل الى بغداد، فلما قربا منها برز اليهما الخليفة في جحفل عظيم والناس مشاة بين يديه، وعليه السبردة النبوية وبيده القضيب، ثم ركب الناس بعد ذلك، ولما أمست الليلة التي يقاتلون في

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٩./-سبط ابن الجزوي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص ١٠١.

- السامرائي،تاريخ الدولة العربية،ص٢٨٤./-الغامدي،الجهادضد الصليبيين،ص١١١./-فوزي،تاريخ العراق،ص٣٢٢.

-أمين،حسين،تاريخ العراق في العصرالسلجوقي،مطبعةالإرشاد،د.مكان،١٩٦٥،ص١٤٣.سيشاراليه(أمين،تاريخ العراق

-فوزي، فاروق عمر، النهوض العربي في العراق والأقاليم المجاورة في العصور العباسية الأخيرة (٢٤٧-٦٥٦هـ)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣٠-١٣١.

سيشار اليه لاحقا (فوزي، النهوض العربي في العراق).

(٢) ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٢٩./- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤ ، ص ٥٣.

-الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج٢ ، ص ٤٠٨. سيشار اليه لاحقا (الذهبي، العبر).

-اليافعي، مرآة الجنان،ج٣، ص٢٢١.

(٣) -Klausner, the Seljuk Vezirate, P.P 30-31

(٤) ابو شامة، المصدر السابق، ص ٢٩.

-الدواداري، ابي بكر بن عبدالله بن ايبك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ج ٦، ص ٤٩١. سيشار اليه لاحقا (الدواداري، كنز الدرر).

صبيحتهـــا، أرســـل الله عليهـــم مطـــرا عظيمـــا، فمـــرض السلطـــان طغـــرل، وتفرقـــت الجمـــوع[١].

وكان الخليفة المسترشد قد حصن بغداد وعمل على تجنيد العامة لمحاربة دبيس وطغرل فيذكر ابن العمراني (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) انه خرج مع الخليفة ثلاثون الف شاب بعضهم بالسلاح وبعضهم بأيديهم المقاليع وبعضهم من رماة البندق ليكونوا بذلك جيش الخلافة الشعبي الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بالمعتدين[٢].

وبالرغم من الصعوبات التي قد يواجهها الخليفة عند تكوينه للجيوش في ظل الحكم السلجوقي، إلا ان هذه المبادرة في تكوين جيش شعبي من عامة الشعب في بغداد، من اجل الدفاع عن بغداد ضد دبيس وطغرل، قد فتحت المجال امام الخليفة المسترشد لتدوين الجند في ديوان العرض*، والقيام بتكوين جيش دائم للخلافة، مستغلا الخلاف والصراع الذي كان يدور بين السلاطين السلاجقه من جهه وتحسن العلاقات بينه وبين السلطان السلجوقي محمود(٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م) من جهه أخرى فقد رفض الخليفة بعد ان إنتصر على السلطان طغرل أن يخطب له على المنابر، فسر السلطان محمود بذلك ، وكتب الى الخليفة مظهرا سروره بهذا الإنتصار، فقال :"قد علمت ما فعلت لأجلي وانا خادمك)، وتراسلا بالإيمان والعهود وإتفقا على محاربة السلطان سنجر حاكم خراسان (٥١١هـ-٥٥٢هـ/١١١٧م-١١٥٧م)، لتكون السلطنه لمحمود وحده، لكن السلطان سنجر علم بهذا الإتفاق وكتب الى محمود يحذره من الخليفة قائلا: "أنت يميني والخليفة قد عزم على ان يمكر بي وبك، فإذا إتفقتما علي فرغ مني وعاد اليك، فلا تلتفت اليه" [٣].

وكان لهذا التحذير من قبل سنجر أثره في محاولة السلطان محمود السير الى بغداد للتخلص من القوات العسكرية التي جمعها الخليفة المسترشد، بناء على طلب سنجر له قائلا:(ويجب بعد هذا أن تمضي الى بغداد ومعك العساكر فتقبض على وزير الخليفة جلال الدولة

---

(١) الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داوود، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧، ج١٢،ص١٦٩. سيشار اليه لاحقا (الكتبي، عيون التواريخ).
-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص ٩١.
-الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين، ص ١١٢.
-الزهراني، نظام الوزارة، ص ٥٠.

(٢) ابن العمراني، الأنباء، ص٢١٥.

* ديوان العرض: ديوان الجند سابقا ، سيأتي الحديث عنه لاحقا.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٢٣١.
-الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص ٢٠٦.

والدين بن صدقة* (٥١٣-٥٢٢هـ/١١١٩-١١٢٨م)، وتقتل الأكراد الذين قد دونهم وتأخذ النزل الذي قد عمله وجميع اله السفر[١].

وهذا يعني أن الخليفة المسترشد قد بدأ فعليا بتدوين الجند في ديوان العرض، مدخلا العناصر غير العربية في جيش الخلافة، كالعنصر الكردي، رغم المعارضة السلجوقية.

وقد حاول الخليفة منع السلطان محمود من القدوم الى بغداد، فأنفذ اليه سديد الدولة إبن الانباري يقول له:(تقنع أن تتأخر هذه السنه عن بغداد لقلة الميرة والناس في عقب الغلاء، بسبب دبيس وإفساده)، لكنه أصر على السير الى بغداد، وقد شجعه على ذلك وصول شحنة* بغداد الخادم يرنقش الزكوي هاربا من الخليفة لخلاف بين يرنقش وبين نواب الخليفة، فسار يرنقش الى السلطان محمود وشكا اليه وحذره جانب الخليفة وأعلمه أنه قد قاد العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه، ومتى لم يعامله بقصد العراق، ودخول بغداد إزداد قوة وجمعا ومنعه عنه، وحينئذ يتعذر عليه ما هو الأن بيده[٢].

وأمام إصرار السلطان محمود على السير الى بغداد سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، شرع الخليفة بإتخاذ كافة الإستعدادات لمواجهته ومقاومته ، فقام بجمع العساكر وتوزيع الأسلحة بينهم، وجهز المضارب، ونودي ببغداد يوم السبت العاشر من ذي القعده بعبور الناس الى الجانب الغربي[٣]، واعلن النفير لفتح باب التطوع في بغداد ، فبلغ عدد المقاتلين من اهل بغداد والسواد

---

* ابن صدقة: الوزير العباسي جلال الدولة والدين ابو علي الحسن بن علي بن صدقه، عين وزيرا للمسترشد سنة (٥١٣هـ)، وتوفي سنة(٥٢٢هـ). (ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٢).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٣١.
- القزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ص ٢٠٧.
- الزهراني، محمد بن مسفر بن حسين، نفوذ السلاجقه السياسي في الدولة العباسية(٤٤٧-٥٩٠هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٢. سيشار اليه (الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي).

* شحنة: صاحب الشرطه.

(٢) الحسيني، صدر الدين بن علي الحسيني(ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م)، أخبار الدولة السلجوقية، عني بتصحيحه محمد إقبال، ط١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٤، ص٩٧، ١٠٧، ١٠٨. سيشار اليه (الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية).
-إبن الاثير، الكامل، ج١٠، ص ٦٣٥-٦٣٦.
-ابو شامة، الروضتين، ج١، ص ٢٩. /-الصرفي، تاريخ دول الإسلام، ص ١٠٥.
-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص ٨٨. /-فوزي، تاريخ العراق، ص ٣٢٢.
-الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص ٢٠٧.
-عاشور، التاريخ العباسي، ص ٢٦٨. /-الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين، ص ١١٢-١١٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٢٣١-٢٣٢.

ثلاثين ألف مقاتل، وامر الخليفة بحفر الخنادق، فحفرت بالليل وحفظ البلد من عسكر السلطان وكان القتال كل يوم عند ابواب البلد وعلى شاطئ دجلة [١].

وقد إضطر الخليفة الى مصالحة السلطان على أثر قدوم عماد الدين زنكي(٥١٨-٥٤١هـ/١١٢٤-١١٤٦م)، من واسط بالمدد والسفن والمقاتله لمساعدة السلطان، فتم الصلح بموافقة الخليفة واعتذر السلطان عما جرى، وحمل اليه الخليفة الكثير من المال، وأهدى له السلاح والخيل وغير ذلك، ودخل السلطان بغداد وأقام فيها الى ربيع الأخر سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، ثم مرض وعاد الى همذان[٢].

وقام الخليفة بعد صلحه مع السلطان محمود بإرسال النقيب علي بن طراد الزينبي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) الى السلطان سنجر بالخلع والإكرام لتحسين العلاقات بين الخلافة وبين السلطان سنجر، وليقوم السلطان سنجر بإبعاد دبيس صاحب الحلة عن الخلافة، فأكرم سنجر رسول الخليفة، وأظهر طاعة كبيرة، ثم قدم رسول سنجر الى بغداد سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م، يسأل الخطبة لسنجر على منابر بغداد، وكان يخطب له في كل جمعه في جامع المنصور[٣].

ونظرا لتحسن العلاقات بين السلاطين السلاجقه والخليفة المسترشد ووجود العهود والصلح بينهم، فقد توقف المسترشد لفترة عن تجنيد الجند، فعندما وصلت الأخبار سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) الى بغداد بسير دبيس في جيش كثيف لمهاجمة بغداد، كتب الخليفة الى السلطان محمود: لئن لم تكف دبيسا عن القدوم الى بغداد وإلا خرجنا اليه ونقضنا ما بيننا وبينك من العهود والصلح، فذكر السلطان أنه سيصل الى بغداد لدفع دبيس عنها[٤]، إلا أن الخليفة سرعان ما تمكن من التخلص من هذا الإلتزام بالعهود والصلح مع السلطان محمود والعودة الى

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٦٣٧،٦٣٨. /-الذهبي، العبر، ج٢، ص٤١٤-٤١٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٦٣٥-٦٣٦.
-ابن شامة، الروضتين، ج١، ص٢٩.
-مجهول، كتاب في التاريخ، ص١٢.
-السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص٢٨٨. /-الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين، ص ١١٣.
-الجميلي، رشيد عبدالله، تاريخ الدولة الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، ط١، الجامعه المستنصرية، د.مطبعه، العراق، ١٩٨٩، ص ٦٨. سيشار اليه (الجميلي، تاريخ الدولة الإسلامية).
Klausner, the Seljuk Vezirate, P.P 30-31-

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٥٠.
-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص ١٩٧.
-ابن الكثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٩٨،١٩٩.

تجنيد الجند، مستغلا الخلاف بين السلاطين السلاجقه على السلطنة وذلك في سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م، عندما وصل الخبر بأن مسعود أخ السلطان محمود قد إنفصل عن السلطان سنجر، وجاء يطلب السلطنة، وقد إجتمع اليه جماعة من الأمراء والعساكر، فعزم محمود على الرحيل اليه، وبعث الى المسترشد يستأذنه في ذلك، فأجابه: إنك تعلم ما بيني وبينك من العهود واليمين وإني لا اخرج ولا أدون عسكرا، وإذا خرجت عاد العدو صاحب الحلة، وربما تجدد منه ما تعلم، فرد السلطان محمود: متى رحلت عن العراق، وجدت له حركة، وخفت على نفسك وعلى المسلمين وتجدد لي أمر مع اخي فلم أقدر على المجيء، فقد نزلت عن اليمين بيننا ومهما رأيت من المصلحة ، فإفعله(١).

وبذلك عاد الخليفة المسترشد الى جمع العساكر وتكوين جيش خاص بالخلافة العباسية ، وقيادته لإعادة هيبة الخلافة والدفاع عن بغداد، ففي سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م، تعرضت بغداد لهجوم من قبل صاحب الموصل عماد الدين زنكي، وصاحب الحلة دبيس بن صدقة، حيث قدما ليأخذا بغداد وتحت قيادتهما سبعة الاف فارس، وبأمر من السلطان طغرل، وبتحريض من السلطان سنجر لسوء علاقته مع الخليفة الذي سعى لتأييد مسعود في حربه مع سنجر، وقطع الخطبة لسنجر، فإستعد الخليفة لمواجهة هجوم زنكي ودبيس، وقام بجمع الجند، مكونا جيش من ألفي فارس، وبرز إليهم على رأس هذا الجيش وقاتلهم بسيفه، فإنهزما أقبح هزيمة وقتل من عسكرهما الكثير(٢).

وكان المسترشد عازما على الاستقلال بالعراق والمحافظة على ما إستعاده للخلافة من هيبة وكرامة وقوة عسكرية وسياسية، فعمل على الإستعداد لتأديب عماد الدين زنكي صاحب الموصل لتحالفه مع دبيس والخروج على الخليفة والسلطان السلجوقي محمود، وخاصة وأن المسترشد كان يعارض السلاطين السلاجقه عندما يشعر بمحاولتهم الضغط عليه ومنعه من القيام

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٢٥٠.
-السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص ٥١. /-الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين، ص ١١٤./-الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص ٢١٠.

(٢) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٤٦./-ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٢٥١./-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دول الإسلام في التاريخ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٣٧، ج٢، ص٣٣. سيشار اليه (الذهبي، دول الإسلام).
-ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تتمة المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩، ج٢، ص٥٣. سيشار اليه (ابن الوردي، تاريخه).
-ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (٩٢٦هـ/١٥٢١م)، صدقة الأخبار، عني به وحققه د.عمر عبدالسلام التدمري، جروس بروس،طرابلس، ١٩٩٣، ج١، ص٥٢. سيشار اليه (ابن سباط، تاريخه).

بواجباته الفعلية في بغداد، كمنعه من تكوين جيش خاص بالخلافة او الدفاع عن بغداد في حين يسايرهم ويصالحهم عندما يجد ميولهم الى مصالحته والإتفاق معه قوية، وبما أن عماد الدين زنكي كان واليا على الموصل من قبل السلاجقه ، فهو تابع لهم ويعمل لمصلحتهم سواء قام بمساندة الخليفة او محاربته إلا انه في هذه المرة خرج على الخليفة والسلطان السلجوقي معا، وذلك لرغبته كغيره من الولاة الطامعين بالإستقلال وتوسيع نفوذه ومركزه، وزيادة أملاكه، لذلك فقد وجد الفرصة سانحة عند تحالفه مع دبيس والسلطان طغرل السلجوقي لمهاجمة بغداد سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م)، ونجده من أجل تحقيق مصالحه الخاصة يكون من خواص السلطان محمود ويسانده في حصار بغداد سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) تارة[١]، ويكون معارضا له ومواليا للسلطان طغرل تارة أخرى، فيسير مع دبيس الى بغداد بناء على طلب طغرل لأخذها، والخطبة له على منابرها سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م)[٢]، ثم سنلاحظ شعوره بقوة الخلافة ومحاولته الصلح مع الخليفة المسترشد سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، بعد محاصرة الخليفة الموصل سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)[٣]، ووقوف زنكي الى جانب الخليفة الراشد (٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٤-١١٣٥م) ضد مسعود ثم إنسحابه أمام مسعود لشعوره بقوته وعظمته والتراجع عن محاربته مع الراشد[٤].

وبعث المسترشد الى عماد الدين الإمام ابو الفتوح الإسفرائني الواعظ برسالة فيها خشونة لمعاتبته على سيره مع دبيس لمحاصرة بغداد، وزادها ابو الفتوح زيادة ثقة بقوة الخليفة فقبض عليه عماد الدين وأهانه، فعزم الخليفة على حصار الموصل وإخضاعها سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، فسار اليها في شعبان وفرض الحصار عليها في العشرين من شهر رمضان[٥].

وقد اختلفت الروايات حول عدد الجند في جيش الخلافة المحاصر، والفترة الزمنية للحصار، فنجد ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) يسهب في ذكر الحادثة، ويشير الى أن الخليفة سار الى الموصل لحصارها في ثلاثين ألف مقاتل، ولما قاربها فارقها عماد الدين زنكي الى سنجار،

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٧،٦٣٨.

(٢) الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٣٣.

(٣) ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين (ت١٢٨٦هـ/١٧٧٥م)، تاريخ الزمان، دار المشرق، د.مكان، د.ت، ص ١٤٥،١٤٦،١٤٧. سيشار اليه (ابن العبري، تاريخ الزمان).

(٤) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٠٧،١٠٨. /-ابن العمراني، الأنباء، ص ٢٢٢.

(٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص٤٧،٤٨.

-ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمي، بيروت، ١٩٩٢، ج٣، ص ٦١٧،٦١٨. سيشار اليه (ابن خلدون، تاريخه).

-الصرفي، تاريخ دول الاسلام، ج١، ص ١٥٨.

ونزل بها نائبه نصير الدين جقر، وقد أمره زنكي بحفظها في حين أخذ زنكي بقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد، حتى ضاقت بجيش الخلافة الأمور، وإستمر الحصار ثلاثة أشهر، ولما إمتنعت الموصل على الخليفة المسترشد، رحل عائدا الى بغداد، فوصل في يوم عرفه من سنة(٥٢٧هـ/١١٣٢م)، ويقال أن الخليفة خشي على بغداد من السلطان مسعود فعاد اليها[١]، وقد تابع ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ابن الأثير في هذه الرواية[٢]، في حين نجد رواية ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وإبن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، والذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، والكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، واليافعي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) مختصرة وتشير الى أن عدد جيش الخلافة كان إثني عشر ألفا، وفيه نيف وثلاثون أميرا، وقد حاصرها الخليفة ثمانين يوما وزنكي فيها ثم رحل عنها الخليفة الى بغداد خوفا عليها من دبيس والسلطان مسعود[٣].

ويشير ابن العبري(ت١٢٨٦هـ/١٧٧٥م)، الى أن زنكي كان قد أرسل القاضي ابن شهرزوري الى الخليفة يستغفره، وينتظر أمره ليمثل بين يديه ويتولى شحنه بغداد من قبل سنجر، لكن الخليفة أجاب القاضي:(إن سنجر لا سلطة له عندنا ،ولانقبل له شحنة، وإذا احب زنكي مصالحتنا، لزمه أن يسلمنا دبيسا، ويمكث هو في الموصل ، وإلا فإننا زاحفون اليه) مما يدل على اتساع وقوة نفوذ الخليفة امام النفوذ السلجوقي[٤].

وقد وقع الصلح بين الخليفة وعماد الدين زنكي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، عندما بعث زنكي إبنه الى بغداد مع مفاتيح المدينة وبعض نسائه بمثابة ودائع وأقسم بالطاعة للخليفة، فجاز الرضى والقبول فأصبحت الموصل خاضعه لنفوذ الخلافة العباسية[٥].

وكان المسترشد قد زادت قوته العسكرية بعد وفاة السلطان السلجوقي محمود بن ملكشاة سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م)، فإستولى الخليفة المسترشد على جميع ما كان للأتراك في العراق وأقطعها لخواصة، وانفذ خادمه إقبال المعروف بجمال الدوله الى الحلة، وامره على بلاد بابل، وضم اليه عشرة ألاف فارس من العرب والترك والأكراد، وطوقه وسوره ولقبه حسام الدين

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهر ، ص ٤٧، ٤٨./-ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٣١.
-الصرفي، تاريخ دول الاسلام، ص ١٥٨./-أمين، تاريخ العراق، ص ١٤٥.

(٢) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص ٦١٧، ٦١٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٧٦./-ابن العديم، زبدة الحلب،ج٢، ص٢٥٣.
-الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٠./-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٥٣.
-اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٥٢.

(٤) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٤٥، ١٤٦، ١٤٧.

(٥) ابن العبري، المصدر نفسه، ص ١٤٦، ١٤٧.

سلطان الأمراء ملك العرب، وجاء الى طاعته صاحب فارس، وجاءته العساكر من الشام وديار ربيعه* ، وإنضم اليه من التركمان والاعراب والأكراد خلق لايحصى ووقعت هيبته في قلوب الملوك(١)، وحقق ما سعى اليه من إعادة هيبة الخلافة العباسية ومكانتها العالية وقوتها العسكرية السياسية، وتكوين جيش خاص بالخلافة العباسية يضم عناصر مختلفة من العرب وأكراد وتركمان ومن كافة المناطق، ويدين هذا الجيش بالطاعة والولاء للخلافة العباسية وحدها، فبلغ عدده في عهد المسترشد الكثير، وكان المسترشد قد قام بإستعراض هذا الجيش الجديد سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م)، فبلغ عدده خمسة عشر الف فارس في عدده وزينه لم يرى مثلها(٢)، الى جانب العامة من المتطوعة في حالات الحرب، وقد يصل في بعض الأحيان الى ثلاثين ألف مقاتل من جند ومتطوعة، بناء على ما ذكر في العديد من الروايات(٣).

وقد وصف جيش الخلافة في عهد المسترشد من قبل الشاعر ابو الفوارس سعد الدين بن محمد المعروف بالحيص بيص* في قصيدة قال فيها : (بحر الرجز)

وعرمرم كاليم يصبح بعاصف ... شرقت بفضل عبابة البيداء
نسخ الفلا والصبح ركض جياده ... فالأرض جو والصباح غشاء
طردت فوارسه وما لاح العدى ... حرصا فكل كتيبة دفواء
ترنو له عنق القشاعم مثلما ... يحتف بالمتصدق الفقراء(٤).

وقد تمكن الخليفة بفضل هذا الجيش من إخضاع تكريت* لسيطرة الخلافة(٥)،

---

* ديار ربيعه: إقليم او منطقة كبيرة في العراق تمتد بين الموصل ورأس عين، وتشمل الموصل ونصيبين ورأس عين والخابور، سميت كلها ديار ربيعة لأن كلهم ربيعة. (أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٩٤.)

(١) ابن العمراني، الانباء، ص ٢١٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨ ، قسم ١، ص ١٤٧.
-الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٢./- اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٥٣.
-فوزي، النهوض العربي في العراق، ص ١٣٣.

(٣) ابن العمراني، الأنباء، ص ٢١٥.

* الحيص بيص : هو الشاعر المشهور سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، من اهل بغداد، وكان يلقب بأبي الفوارس ، نشأ فقيها وغلب عليه الادب والشعر، وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفا ولاينطق بغير الفصحى، توفي في بغداد عن ٨٢ عاما. (أنظر: أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٦٢-٣٦٥.)

(٤) الاصفهاني ، عماد الدين ابو عبدالله محمد بن صفي الدين(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، خريدة القصر وخريدة العصر، حققه وضبطه وشرحه محمد بهجت الأثري، شارك في تحقيقه جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٥٥، ج١، ص ٢٠٨،٢٠٩. سيشار اليه (الاصفهاني، خريدة العصر).

* تكريت : مدينة مشهورة في العراق بين بغداد والموصل. (أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨.)

(٥) ابن سباط، تاريخه، ج١، ص ٥٣.

ونظرا لزيادة قوة الخلافة وإحياء هيبتها فقد وقع الخلاف بين الخليفة المسترشد والسلطان السلجوقي مسعود(ت٥٢٦-٥٤٧هـ/١١٣١-١١٥٢م)، وكان السلطان مسعود قد عزم على خلع المسترشد ومبايعة أخيه المقتفي أكثر من مرة[١]، فقرر الخليفة المسترشد الخروج لمحاربتة، وقد شجعه على ذلك قدوم عدد من الأمراء المعارضين للسلطان السلجوقي مسعود الى بغداد وتحريضهم للخليفة على محاربة السلطان، ولرغبة الخليفة في كسب ود هؤلاء الأمراء لضرب السلاجقه بعضهم ببعض من أجل زيادة نفوذ الخلافة العباسية، فقد خرج الخليفة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م على رأس جيش مكون من سبعة الاف فارس، إلا أن الخليفة تعرض للخيانة من قبل أمراء السلاجقه الذين إنسحبوا من قوات الخلافة وإنضموا الى قوات مسعود لشعورهم برجاحة كفته وقوته العسكرية، مما أدى الى إنتصاره وأسر الخليفة المسترشد ثم قرر الصلح بين الطرفين على أن يحمل الخليفة أحمالا للسلطان وان لايعود لجمع العساكر لحرب او فتنة ولا يخرج من داره[٢].

وكان السلطان سنجر قد أرسل الى ابن أخيه مسعود رسلا لمعاتبته على قتال الخليفة، وتم الإتفاق على عودة الخليفة الى بغداد، وبينما كان الإستعداد قائما لذلك، قتل الخليفة المسترشد من قبل جماعة من الباطنية أثناء إقامته في خيمته الخاصة[٣]، ليكون قد مات شهيدا من أجل إستقلال

---

(١) الروحي، بلغة الظرفاء، ص ٦٦.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٩٣./-ابن الأثير ، التاريخ الباهر، ص ٤٩.

-ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة ، بيروت، -١٩، ص٢٠٤. سيشار اليه (ابن العبري، تاريخ مختصر الدول).

-الأربلي، خلاصة الذهب، ص ٢٧٢.

-الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالله بن النظام(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق عبدالمنعم محمد حسين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩، ص١١٩. سيشار اليه(الحسيني، العراضة.)

-السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢٥٩.

-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٦٣./-الصرفي، تاريخ دول الأسلام، ج١، ص ١٥٨.

-فوزي، النهوض العربي في العراق، ص ١٣٣./-الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ١٣٠.

-الأعظمي، تاريخ مختصر بغداد، ص ٩١.

(٣) الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص ٢٩٢./-ابن سباط، تاريخه، ج١، ص٥٨.

-المقريزي، احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشية محمد مصطفى زياده، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٦، ج ١، قسم ١، ص ٣٦. سيشار اليه(المقريزي، السلوك).

-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٦٣.

-الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت، ١٩٧٠، ج٢، ص ٣٦١. سيشار اليه (الديار بكري،تاريخ الخميس). تابع-->

الخلافة وإعادة هيبتها ونفوذها، ليكون مثلا لمن ياتي بعده من الخلفاء في مقاومة التسلط السلجوقي.

وتتفق الروايات التاريخية في إتهام السلاجقة بقتل الخليفة المسترشد لكنها تختلف حول من دبر عملية القتل، فقال كل من ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) والكتبي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وابن كثير(٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وابن الشحنه (ت٨١٥هـ/١٤١٢م) والسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، ان الذي قام بالتدبير لقتل الخليفة السلطان مسعود، وان الباطنية كانوا مدسوسين من قبله لقتل الخليفة[١].

في حين قال كل من ابن ظافر الازدي (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م) والدياربكري (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، وصاحب كتاب تاريخ الخلفاء والسلاطين، والبنداري(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، أن الذي قام بتدبير العملية لقتل الخليفة هو السلطان سنجر، وان الباطنية قد أرسلوا من قبله[٢].

والترجيح أن السلطان مسعود هو الذي قام بتدبير قتل الخليفة، لما قام به فيما بعد من قتل صاحب الحلة دبيس بن صدقة لإبعاد التهمة عن نفسه وخشي من أن تنسب إليه، فأرادها أن تنسب الى دبيس، فقام فقتله بتهمة إشتراكه بالتدبير لقتل الخليفة[٣]،

-القرماني، ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (مكتب المثنى، القاهرة، د.ت، ص ١٧٤). سيشار اليه (القرماني، أخبار الدول).

-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٦٨./-فوزي، تاريخ العراق، ص٣٣٢.

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص ٢٦٥./-الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص١٨٠.

-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٨./-ابن الشحنة، روضة المناضر، بهامش الكامل،ج٩،ص٢١٦.

-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٦٤.

-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص ٩٢.

(٢) ابن ظافر الأزدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٩٨.

-البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، تاريخ دولة آل سلجوق(مختصر ميسر التاريخ لتاريخ السلاجقه الذي ألفه عماد الدين محمد بن حامد الأصفهاني)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨، ص١٦٥.

سيشار اليه (البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق). /-الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٦١.

-مجهول ، تاريخ الخلفاء والسلاطين، صور من مكتبة بودليان أكسفورد، رقم ٢٤٠، خاص بمكتبة الجامعه الاردنية، رقم الشريط٥٦٢، ميكروفيلم، ورقة ٣٣، وجه، سيشار اليه (مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين).

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

-ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش الكامل، ج٩، ص٢١٦.

-الصرفي، تاريخ دول الاسلام، ص ١٦٠،١٦١.

كما كان قد انفذ الى بغداد أحد اتباعه، فقبض على جميع املاك الخليفة المسترشد، وصادر امواله[1].

ولما كانت العلاقات بين مسعود وسنجر طيبة، وان مصلحتهما تقتضي التخلص من الخليفة، فلا يمنع ان يكون التدبير قد تم بالإتفاق بينهما، وأن الذي قام برعاية تنفيذ عملية القتل هو السلطان مسعود لما جاء عنه أنه إتهم دبيسا بمقتل الخليفة وقتله ليدرأ التهمة عن نفسه بالتدبير لقتل الخليفة، ويؤيد ذلك ما ورد عن سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، قال:(وصل مع رسول سنجر سبعة عشر رجلا من الباطنية في زي الغلمان، وإدعى مسعود بعد ذلك انه لم يعلم بهم وكذب، بل إتفق هو وسنجر على الفتك بالخليفة، ودليله أن مسعود أفرد لهم خيمة قريبة من الخليفة واكرمهم، ولم يخفي على الناس فعله،وإنما قصد رفع التهمة ولم تترفع)[2].

وكان مقتل الخليفة المسترشد رد فعل لمحاولته في إحياء مركز الخلافة، وتكوين جيش خاص بالخلافة العباسية، فأحبطت محاولته وتشتت جيشه.

وقام من بعده ابنه الراشد ابو جعفر بن المسترشد(٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٤-١١٣٧م)، فسار على سياسة والده في صراعه مع السلاجقه من أجل تقوية الخلافة سياسيا وعسكريا، فعمل على الاهتمام داخليا بالمظالم ورد الأملاك الخاصة لأصحابها الذين صودرت منهم وقبض على اصحاب السلطان مسعود في بغداد وصادر ثرواتهم[3]، وحصن بغداد ودون العساكر في ديوان الجند[4]، الى جانب وقوف العامه من اهل بغداد الى جانبه وتطوعهم في جيش الخلافة[5]، كما اجتمع حوله جند أشداء بسرعة كبيرة، وأبطال يفوقون شجاعة في وقت القتال[6].

ونظرا لتحسن العلاقات بين الخلافة العباسية وأمير الموصل عماد الدين زنكي، منذ عهد المسترشد من جهه، وخروج زنكي والسلطان داوود بن محمود

---

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٥٠.
-ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٣١.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص ٣٦.
-مجهول، كتاب في التاريخ، ص ١٣.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، نسخة المتحف البريطاني، رقم (٣٤٤٤٦٠)، ب(١٩٤٤)،ج٨، ص٩٥.
سيشار اليه (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان).
-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، قسم ١، ص ١٥٧.

(٣) ابن ظافر الأزدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٩٢،٢٩٣.

(٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٩٥.

(٥) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٠٨.

(٦) الحسيني، العراضه، ص١١٩.

السلجوقي(٥٢٥-٥٢٦هـ/١١٣٠-١١٣١م) حاكم اذربيجان على السلطان مسعود طمعا في تحقيق مصالحهم الشخصية ورغبة داوود في السلطنة والخطبة في بغداد، فقد جاء عماد الدين زنكي والسلطان داوود الى بغداد لمساعدة الخليفة الراشد بناء على دعوه منه[١]، ولمعرفتهم بطرد الراشد للقوات السلجوقية في بغداد، وقد عمل الراشد على كسب ودهم، فقطع الخطبة للسلطان مسعود في بغداد وجعلها للسلطان داوود ابن أخي مسعود محاولا تأليب السلاجقه على بعضهم البعض وضربهم ببعض لإضعاف نفوذهم[٢].

وكان الخليفة الراشد قد تصدى لرسول السلطان مسعود عند قدومه الى بغداد للمطالبة بأموال قد تم الاتفاق عليها بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد قبل مقتله سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) مقدارها أربعمائة ألف دينار، حيث تعرضت قوات الخلافة للرسول ومنعته من دخول دار الخلافة، وأعلن الراشد رفضه لدفع الأموال[٣]، والإستعداد لمحاربة مسعود قائلا : (ليس بيننا وبينكم الا السيف)[٤]، وقام بتوزيع الأسلحة على الجند الأشداء ونصب الأسلحة الثقيلة على الأسوار لمدينة بغداد لتحصينها والدفاع عنها[٥].

وعندما وصل السلطان مسعود الى بغداد فرض الحصار عليها، فتراجع أمراء الأطراف أمام جيوش السلطان مسعود لخشيتهم من قوته بعدما ظهر لهم ضعف قوة الخليفة وتلونه وإختلاف أرائه، الى جانب ما كان عندهم من خلاف بخاصة وان مسعود أرسل الى الأمراء في جيش زنكي يحرضهم على قتل زنكي، ويعدهم بأملاكه، فخشي زنكي على نفسه، فإنسحب من بغداد عائدا الى الموصل سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)

---

(١) ابن العمراني، الأنباء، ص ٢٢٢./-ابوشامة، الروضتين، ج١،ص٣١.
-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٥٧./-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدريه، ص١٠٣،١٠٤.
-ابن سباط، تاريخه، ج١، ص٦٣./-نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١١٥.
-مجهول، كتاب في التاريخ، ص ١٣./-فوزي، النهوض العربي في العراق، ص١٣٥.

(٢) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٩٢./-الصرفي، تاريخ دول الاسلام، ص١٦٠.
-السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، ص ٢٩٥.
-فوزي، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣) الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٣٠٦./-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٠،٦٢١.
-ابن قاضي شهبه، المصدر السابق، ص١٠٣،١٠٤./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص ١٤٠./-الزهراني، نظام الوزارة، ص٥٧١./-أمين ، تاريخ العراق، ص ١٤٨.

(٤) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١٥٠.

(٥) الحسيني، العراضة، ص ١١٩.

بعدما إقتنع الخليفة الراشد بالخروج معه[١]، كما عاد أمراء الأطراف الى بلادهم، وعندما دخل السلطان مسعود الى بغداد، أظهر للفقهاء والقضاة خط الراشد بالموافقة على خلع نفسه من الخلافة، اذا جند الجند وخرج على السلطان مسعود، فتمت الموافقة على خلع الراشد[٢].

ويبدو ان هذا الخط كان مزورا وعبارة عن ذريعة يتذرع بها لخلعه لأن السلطان لم يلقى بالراشد بعد مقتل المسترشد، ولم يذكر أحد من المؤرخين، أنه كانت هناك مراسلات بين الراشد بالله وبين السلطان السلجوقي[٣].

وبالرغم من إستمرار الراشد في محاولته لجمع العساكر ومقاومة السلاجقه بعد خلعه، حيث قوي أمره، وتنقل في ديار بكر، وأذربيجان وعاد الى أصفهان، الا انه فشل في محاولته وقتل بنفس الطريقة التي قتل بها والده، حيث قتل بتدبير من السلاطين السلاجقه ثم توجيه التهمه

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٠٣./-ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٥٣،٥٢.
-ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص٢٥٩.
-ابو شامة، الروضتين، ج١، ص ٣١./-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص ٣٦-٣٧.
-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٩٠./-الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ١٣٠.
-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٦٨/-لسترانج، بغداد في عصر الخلافة العباسية، ص ٢٧٩.

(٢) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٢٩٤.
-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٥٧./-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢١.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٣٦،٣٧.
-ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، مصر،د.ت،ج٥، ص٢٥٨. سيشار اليه(ابن تغري بردي، النجوم).
-الديار بكري، تاريخ الخميس، مجلد ٢، ص٣٦٢./-ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٩٠.
-مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين، ورقة٣٤، وجه./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٩٣./-امين، تاريخ العراق، ص١٤٨،١٤٩

(٣) الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٤٣.

الى الباطنية[١]، وقيل على يد جماعه من الخراسانية كانوا يعملون في خدمة الخليفة دسوا عليه من قبل السلطان مسعود[٢].

وبسبب تخوف السلاجقه من استمرار محاولات الخلفاء لإسترداد نفوذهم وجمعهم للجند، فقد عمد السلطان مسعود على مبايعته للخليفة المقتفي لأمر الله أبي عبدالله محمد(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) الى تجريد المقتفي من كافة الأموال والألات الخاصة بالحرب والسفر ، ومن الخيول والبغال والثروة الخاصة بالخلافة من ذهب وستور، ولم يترك مسعود بدار الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية بغال برسم الماء[٣].

وكان المقتفي من أفاضل الخلفاء وذا حنكة سياسية، شجاعا مقداما، فعندما تمت مبايعته، أرسل اليه السلطان مسعود يقول:(أذكر لنا ما تحتاج اليه أنت وكل من يتعلق بك، حتى أعين لك من إقطاعات)، فارسل اليه المقتفي يقول:(عندنا في الدار ثمانون بغلا تنقل الماء من دجلة ليشربه عيالنا، فأنظر كم يحتاج اليه من يشرب في كل يوم ماءا يحمله ثمانون بغلا، فقال مسعود: (لقد أجلسنا في الخلافة رجلا عظيما، فالله تعالى يكفينا شره)[٤].

---

(١) الفارقي، تاريخه، ص٢٦١./-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص١٦٤،١٦٧.
-اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٥٩،٢٦٠.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٣٦،٣٧./-ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ص ١٠١.
-المسعودي، مجهول الاسم والوفاة، مختصر في التاريخ (الجمان في مختصر اخبار الزمان) رقم المخطوط ٣٤٧٥،ميكروفيش، خاص بمكتبة الأسد الوطنية، دمشق، ص ٢٤٧. سيشار اليه (المسعودي، مختصر في التاريخ).
-مجهول، كتاب في التاريخ، ص١٣.

(٢) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص٢٩٦.
-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٦٠.
-القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مأثر الأنافه في معالم الخلافه، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب ، بيروت، ج٢، ص٣٤. سيشار اليه (القلقشندي، مأثر الأنافة).
-الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٦٢./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٦٦.

(٣) ابن طقطقا، الفخري، ص ٣١٠./-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدريه، ص ١٠٥.
-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٦٨./- السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء (أمراء المؤمنين والقائمين بامر الله)، دار الفكر، د.مكان، د.ت ، ص ٤٠٥. سيشار اليه (السيوطي، تاريخ الخلفاء).
-امين ، تاريخ العراق، ص١٥١./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص ١٤٥.

(٤) ابن طقطقا، الفخري، ص ٣١٠.
-المشهداني، محمد جاسم حمادي، الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٤٩،٥٠. سيشار اليه(المشهداني، المقتفي لأمر الله).

وقد سار المقتفي لأمر الله على نهج أسلافه لمقاومة التسلط السلجوقي الى أن تم له النجاح في ازالة الكثير من مظاهر النفوذ السلجوقي في العراق، فمنذ بداية حكمه ، أخذ يتحين الفرص لتأكيد سلطة الخلافة، والإستعداد للدفاع عنها، فأمر سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) بالشروع في عمارة سور بغداد وحفر الخنادق وتحصينها وإلزام الأماثل والتناء من المزارعين الكبار والتجار واعيان الرعايا للقيام بما ينفق على العمارات من أموالهم على سبيل القرض والمعونة[١].

وتمكن الخليفة في هذا العام (٥٤٣هـ/١١٤٨م) من الحصول على موافقة السلطان مسعود في إنشاء جيش خاص بالخلافة العباسية في بغداد وذلك بسبب تعرض بغداد لهجوم من قبل جماعة من الأمراء المعارضين للسلطان مسعود، وعدم مقدرة السلطان مسعود الحضور لصد هذا الاعتداء بسبب إستمرار الخلاف بين السلاطين السلاجقه، وبخاصة وان الشحنة مسعود بن بلال في بغداد قد هرب الى تكريت وراسل الأمراء المعارضين للخليفة يطالبونه بمال يسلمه اليهم ليرحلو عن البلد قدر بثلاثين الف دينار[٢].

وقد إستشار الخليفة المقتفي اصحابه في ذلك، وقد اشار عليه الجميع بتلافي الأمر وبذل المال المطلوب، الا أن عون الدين بن هبيره* ، صاحب المخزن حين ذاك ، اشر على الخليفة بإنفاق المال على تكوين عسكر من الترك والأكراد ورجال بغداد واعمال العراق لمواجهة الإعتداء على بغداد وليكون ظهرا يرجع اليه عند الملمات[٣]، فقبل منه الخليفة هذا الرأي وولاه الإنفاق على إعداد الجيش، فلم تمض أيام حتى إجتمع عنده عسكر كبير، تمكن ابن هبيرة بواسطته من التصدي للأمراء السلاجقه وقام الخليفة بتعيين ابن هبيرة وزيرا (٥٤٣-٥٦٠هـ/١١٤٨-١١٦٤م)، لما أظهر من الحنكة السياسية والشجاعه[٤]، وأصبح للخلافة جيش

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٦٩./- الزهراني، نظام الوزارة، ص٥٩.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٦٨.
-الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر(ت بعد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، زبدة التواريخ، تحقيق د. محمد نور الدين، دار اقرا للنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٢٦. سيشار اليه(الحسيني،زبدة التواريخ).

* عون الدين يحيى بن هبيرة: من قرية في العراق، تعرف بإسم نبي أوقر، من اعمال دجيل، دخل بغداد في صباه وإشتغل بالعلم، قلد الاشراف في المخزن، ثم ديوان الزمام، ثم وصل الى الوزارة في عهد المقتفي سنة(٥٤٣هـ) ومكث فيها مدة، وكانت مشاهرته كل سنة مائة الف دينار، فكان له تدبير الدولة وضبط امورها، وزر المستنجد بعد وفاة والده المقتفي سنة (٥٥٥هـ) لكنه مات مسموما سنة (٥٦٠هـ). (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٣٠،٢٣٤. /- ابن طقطقا الفخري،ص٣١٢،٣١٤).

(٣) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية، ص ١٢٠، /-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص ٢٣٠،٢٤٠./-ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص٣٠٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٣٠،٢٤٠./-ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٣٠٢.
-المشهداني، الخليفة المقتفي لأمر الله، ص ٥٥،٥٦.

قوي قادر على حفظ الأمن والإستقرار في البلاد، وقد قام المقتفي بإستعراضه وتدريبه في هذا العام (٥٤٣هـ/١١٥٢م)[١].

وزاد نفوذ الخليفة المقتفي بعد وفاة السلطان مسعود سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م) فقام بإسترداد أملاك الأمراء السلاجقه من اصحاب السلطان في بغداد ووزعها على حاشيته وامراءه[٢]، وجهز الجيوش التي أرسلت الى الحلة والكوفة وواسط لإخضاعها لسيطرة الخلافة العباسية[٣]، وسعى جاهدا للحفاظ عليها، ففي هذا العام (٥٤٧هـ/١١٥٢م) بلغ الخليفة أن واسطا قد تخبطت واضطربت امورها فسار اليها بجيشه يوم الاثنين الحادي والعشرين من شوال، ومعه من الكوسات احدى وعشرين حملا، وبعددها الاعلام، ويرافقه ولي عهده والوزير، وبعد ان وصل الى واسط، اعاد الأمن والإستقرار فيها وعين فيها الشحنة، ثم مضى الى الحلة والكوفة لتفقد أحوالها، وعاد الى بغداد مؤيدا منصورا وزينت المدينة[٤].

وسير الخليفة المقتفي الجيوش الى واسط ايضا سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م) للدفاع عنها ضد ملكشاه* الذي طمع في الإستيلاء عليها، فإنهزم ملكشاه من واسط قاصدا خوزستان* ، ووصل الخليفة الى ظاهر البلد، فأقام فيها اياما ثم رجع الى بغداد[٥]، وفي نفس العام (٥٤٨هـ/١١٥٣م) ارسل الخليفة جيش للخلافة الى بلد اللحف* ، فأخضعها لسيطرة الخلافة العباسية[٦].

---

(١) الزهراني، نظام الوزارة، ص ٥٩.

(٢) ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمار العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٣م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص ٢٠٨.
سيشار اليه لاحقا (ابن قماق، الجوهر الثمين).
Klausner, the seljuk vezirate, p.p 32.-

(٣) المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٣٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٨٥./-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص١٢٩.
-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص ٢٥٣./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٧١.
-المشهداني، المقتفي لأمر الله، ص ١١١./-عاشور، التاريخ العباسي، ص ٢٦٩.

* ملكشاه: احد السلاطين السلاجقه حيث بويع له بعد وفاة السلطان مسعود سنة (٥٤٧هـ)، فتغلب عليه اخوه محمد شاه وإستولى على السلطنة. (الأعظمي، تاريخ مختصر بغداد، ص٩٧).

* خوزستان:إسم لجميع بلادالخوز في فارس،وهي أشبه بأرض العراق(ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج٢،ص٤٠٤).

(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٩١.

* بلد اللحف: صقيع معروف من ضواحي بغداد، سمي بذلك لأنه لحف جبل همدان ونهاوند.
أنظر:(ياقوت الحموي،معجم، ج٥، ص١٤).

(٦) ابن الأثير، الكامل ، ج١١، ص١٩٦.

وفي سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) سار المقتفي الى تكريت لاخضاعها لسيطرة الخلافة بعد ان خرجت عن سيطرتها على أثر وفاة الخليفة المسترشد سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م)، فقام الخليفة المقتفي بمحاصرتها ونصب عليها المناجيق، لكنه لم يتمكن من إخضاعها إلا في العام التالي(١).

وقد ساعد الخليفة على توسيع املاك الخلافة وجود جيش اولاه الخليفة عناية واهتمام ، وعمل على زيادة عدده، ففي عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م)، قام الخليفة بإستعراض هذا الجيش مرتين، فبلغ عدد جيش الخلافة في المرة الأولى ستة ألاف فارس، أرسلهم الخليفة مع وزيره إبن هبيرة الى تكريت لفتحها(٢)، وفي المرة الثانية بلغ العدد اثني عشر الف فارس ويزيد، جهزهم الخليفة للتصدي لمحمد شاه السلجوقي عندما وصلت الاخبار بعزمه على قصد بغداد، لكن محمد شاه تراجع عن عزمه في هذا العام(٣).

وسار المقتفي على رأس جيشه الى دقوقا* سنة(٥٥٠هـ/١١٥٥م)، وحاصرها دون ان يتمكن من فتحها وإخضاعها لسيطرة الخلافة(٤).

وتجدر الاشارة هنا الى ان جيش الخلافة العباسية في هذه الفترة وصل الى قوة مكنته من مواجهة التحديات المختلفة والقضاء على الأخطار من الفتن والفساد، وإخضاع العديد من المناطق لسيطرة الخلافة مما وسع في املاكها، كما تمكن من مواجهة السلاجقه مستغلا الخلاف بين أمراء البيت السلجوقي، فحاول الخليفة ضرب السلاجقه بعضهم ببعض، فقدم المساعدة العسكرية لسلطان سليمان شاه عند قدومه الى بغداد طالبا المساعده ضد السلطان محمد شاه سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م)، فألبسه الخليفة خلعة السلطنة واتفق معه على عدم التعرض لأملاك الخلافة مقابل اعتبار كل ما يفتحه سليمان شاه تحت حكمه وأرسل الخليفة معه جيشا لمحاربة محمد شاه، فسار سليمان شاه الى تبريز* ، وتوجه محمد شاه لمحاربته ، ووقعت الحرب بين الطرفين ،

---

(١) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص ٢٩./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٥١.
-الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ٧٠، ٧١./-فوزي، تاريخ العراق، ص ٣٣٣.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٤٥، ٤٦./-العبر، ج٣،ص٨.
-اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٢.

(٣) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٤٥، ٤٦./-اليافعي، مرآة الجنان،ج٣، ص ٢٩٤.
-العامري، يحيى بن ابي بكر بن محمد(ت٨٩٣هـ/١٤٩٠م)، غربال الزمان في وفيات الاعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي الزعبي العمر، اشراف القاضي عبدالرحمن بن يحيى الارياني، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق، ١٩٨٥، ص٤٣١. سيشار اليه (العامري، غربال الزمان).

* دقوقا: من مدن العراق بين اربيل وبغداد.

(٤) ابو الفداء، المختصر ، ص ٢٩.

* تبريز:من اشهرمدن اقليم اذربيجان في بلادفارس،هي مدينةعامرة.(ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٢، ص٤٥٩، ١٢)

وانتهت بهزيمة سليمان شاه الذي فر الى الموصل حيث قبض عليه أميرها، في حين عاد جيش الخلافة الى بغداد وقد أصابه الجوع والتشتت(١).

وعندما تعرضت بغداد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) لحصار من قبل السلطان محمد شاه لرفض الخليفة الاعتراف بسلطنته والخطبة له ببغداد على اثر انتصاره على سليمان شاه، عمل الخليفة على تحصين دار الخلافة والاستعداد للحصار، فنهض بالأمور الداخلية ووزع المؤن على المحاربين، وفرق الأموال على الجند في جيش الخلافة وعلى المتطوعه، وعمل ثماني وعشرين الف قارورة للنفط(٢)، ونصب المنجنيقات والعرادات ورتب المدافعين على أسوار بغداد المحصنة وهيأ الرأي العام للمعركة ضد السلاجقه، وبعد قتال عنيف بين الطرفين اضطر السلطان محمد شاه للعودة الى همدان خائبا لحماية ملكه من أخيه السلطان ملكشاه الذي سار الى همدان للإستيلاء عليها(٣).

وقد مدح العماد الأصفهاني الخليفة سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) لصده حصار بغداد من قبل السلطان محمد شاه ووصف الجيش قائلا:

لله جيش للخليفة قاده	رُبَ الخليفة للميامين والظفرَ
مجرٌ اذا جرَّ القنا لا يرتضي	وجه المجرة ان يكون له مجر
فوق الجياد الجرد ما وردت وغى	الا وخيل عدوها عنها صدر(٤).

ونظرا لإهتمام المقتفي للأمور الداخلية للدولة والبلاد الخاضعه للخلافة العباسية وإنفاقه على الجيش والعناية بأوضاعه وتقويته، فقد زاد نفوذه امام النفوذ السلجوقي، واعتبر أول من إستبد بالعراق عن سلطان معه(٥)، ووصفه البنداري قائلا:" كان الامام المقتفي لأمر الله أثر ان

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٨٢./-الحسيني، العراضة، ص١٤٠.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٩٩./-العامري، غربال الزمان، ص٤٣١.
-المشهداني، الخليفة المقتفي لأمر الله، ص١٣٧./-ليسترانج، بغداد في عصر الخلافة، ص٢٨٠.

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٨٥./-ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٣٠.
-ابن الوردي، ج٢، ص٨٠. /-الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص٧٠.
-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٥٢./-الزهراني، نظام الوزارة، ص ٦٢-٦٣.

(٤) الاصفهاني، خريدة القصر، ج ١، ص٣٨٠.
-العبود، عبدالكريم توفيق ، الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقه حتى سقوط بغداد (٥٤٧-٦٥٦هـ)، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٣. سيشار اليه لاحقا (العبود، الشعر العربي في العراق).

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٥١٠./-ابن الأثير، الكامل ، ج١١، ص٢٥٦.
-الصفدي، صلاح الدين خليل(٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات،ط٢، اعتناء (س.دير رينغ،دار النشر فرانزشتايز، فسبادن،١٩٧٤،ج٢،ص٩٥. سيشار اليه (الصفدي، الوافي بالوفيات).
-ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش الكامل، ج٩، ص٢٣٩.

يخرج الى البلاد ليراها ويثري ببركة حركته ثراها، فما حضر طرفا الا خضره وما نظر كنفا الا نظره، وكانت إقامته في عسكره طال ام قصر سفره، وكانت الأخباز والأغنام والحوائج والعلائق تفرق على عدد الناس والدواب وعساكره مجرون من جرياتهم ونفقاتهم وأعطياتهم على البار والمحاب، فما ينفق لأحد فرس الا اخلفه عليه، ولايلتمس صاحب معونة ولا مغوثة الا عجل بها اليه، وأجناده يتمنون ان تطول أسفاره ليدوم بصبح سعادتهم بعطاياه اسفاره"[١].

وبعد وفاة المقتفي، خلفه ابنه المستنجد بالله ابو المظفر يوسف (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) فعمل على اضعاف النفوذ السلجوقي في العراق ، فوجه اهتمامه لكافة الامور في الدولة، وجمع ما كان السلاطين السلاجقه يتناولونه من اموال على طول السنين وذلك بإشارة من وزير والده ابن هبيرة(٥٠٩-٥٤٣هـ/١١٤٨-١١٦٣م) الذي لعب دور في مساعدة الخليفة ومساندته[٢]، فأوكل اليه الخليفة النظر في المظالم ، وقطع المكوس التي كانت تؤخذ على الطرق واطلق ضريبة الغنم وغيرها في بغداد[٣]، الى جانب الاهتمام بالامور العسكرية حيث فوض الخليفة المستنجد امور الجيش الى قطب الدين قيماز مملوكه[٤]، وأرسل الجيوش لإخماد الفتن في أراضي الخلافة، ففي سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م) كانت وقعة عظيمة بين بني خفاجه وأهل الكوفة، حيث قتل فيها الكثير من أهل الكوفة، فنهض اليهم الوزير عون الدين بن هبيرة، فتبع بني خفاجه حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف، فبعثوا يطلبون العفو[٥].

وبين ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) سبب هذه الفتنة، ويردها الى موقف مماليك المستنجد في الحلة والكوفة من مطالب بني خفاجة لرسومهم من الطعام والتمر ، حيث منعوا من أخذ رسومهم من قبل أرغش مقطع الكوفة وقيصر شحنة الحلة، فعاث بنو خفاجة في تلك النواحي، وأفسدوا فيها فخرج اليهم ارغش وقيصر في قوات الخلافة عندهم ، وتبعوا بنو خفاجة الى الرحبة وقاتلوهم، لكن النصر كان حليف بني خفاجه وقتل قيصر ودخل ارغش الى الرحبة، فإستأمن له شحنتها وبعثوه الى بغداد، ومات اكثر الناس عطشا في البرية، وجهز عون بن هبيرة

---

(١) البنداري، تاريخ دولة ال سلجوق، ص ٢٦٤.

(٢) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٣٠٤.

(٣) ابن الكازروني،ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)،مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس،حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد، وضع فهارسه واشرف على طبعه سالم الألوسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠،ص٢٣٤. سيشار اليه (ابن الكازروني، مختصر التاريخ).

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص١٧٧.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤٤.

في قوات الخلافة لطلب خفاجة، فدخلوا البرية، ورجع الوزير وانتهت خفاجه الى البصرة، فسألوا الصلح فأجيبوا[١].

وسار جيش المستنجد سنة(٥٥٨هـ/١١٦٢م) لتأديب آل دبيس الأسدين في الحلة، وتمكن من الحاق الهزيمة بهم وإخماد فتنتهم ومنع فسادهم وقتل منهم مقتله كبيرة[٢].

ومن أجل الحفاظ على املاك الخلافة والدفاع عنها بإستخدام القوة، فقد ارسل الخليفة سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) أكثر عساكره من جيش الخلافة الى قلعة الماهكي* التي إشتراها الخليفة من صاحبها المملوك سنقر الهمذاني بعد ان ضعف صاحبها عن الدفاع عنها ضد الاكراد والتركمان سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)، وذلك عندما تعرضت هذه القلعة لهجوم من قبل صاحب خوزستان شملة التركماني سنة(٥٦٢هـ/١١٦٦م) وكان شملة قد أرسل الى الخليفة المستنجد يطلب منه شيئا من البلاد ، ويشتط في الطلب، فأرسل الخليفة جيوشه ليمنعوه، والدفاع عن القلعه، فبقي شملة مقيما مقابل عسكر الخليفة فترة، ولما علم ان لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى بلاده[٣].

وهذه مظاهر تشير كلها الى مستوى قوة وقدرة جيش الخلافة على مواجهة التحديات المختلفة.

الى جانب ذلك فقد كان المستنجد جاهدا في نشر العدل والصلاح في أراضي الخلافة ومنع الظلم والفساد[٤]، ففي سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م)، واقع غلمان أمير المؤمنين المستنجد بالله العيارين بالدجيل وقتلوا منهم خلقا وجاؤوا برؤوسهم، وأخذوا قائدهم، لمنع فسادهم وعبثهم بالبلاد[٥].

وقد ساعد ذلك على تحسين اوضاع الخلافة وارتفاع شأنها ومركزها واستمر الامر الى ان توفي المستنجد سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) على يد مملوكه وقائد جيشه قطب الدين قيماز الذي إستبد بالأمور في الدولة وعلا شأنه[٦]، حتى أصبح اكبر امير في بغداد في عهد المستنجد وله من

---

(١) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣٥.

(٢) الذهبي، العبر، ج٣،ص٢٨./- امين، تاريخ العراق، ص١٦١.

* الماهكي: قرية من بلدة البندنيجين،وكانت قلعة بيد الاكرادوالاتراك منذ عهد المقتدر.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٢٨٦،٣٢٨،٣٢٩./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص ١٦٠.

(٤) الروحي، بلغة الظرفاء،ص٦٧./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٩٨.

(٥) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن(ت٩١٠هـ/١٥٠٤م)، نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك، حرره ونشره حسن محمد الشماع، مطبعة حداد ، البصره، ١٩٦٧،مجلد٤،ج١،ص ١٧. سيشار اليه (ابن الفرات، تاريخه).

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٦٦.
-ابن الوردي،تاريخه،ج٢،ص١١٢./-العسرفي،تاريخ دول الاسلام،ج١،ص١٧١./-فوزي، تاريخ العراق، ص٣٣٧.

الأتباع الكثير مع إحسانه الى الأجناد[1]، فعمل على اجبار طبيب المستنجد ابن صفية على وصف ما يؤذيه بعد أن إشتد مرضه، فوصف الطبيب للخليفة الحمام، فحمل اليه واغلق عليه الباب حتى مات ، بعد أن قطع عنه الماء البارد[2].

وتتفق الروايات التاريخية في الاشارة الى وجود اتفاق بين قطب الدين قيماز قائد جيش الخلافة ، وأستاذ الدار ابو الفرج بن رئيس الرؤساء من جهه وبين الامير ابي الحسن المستضئ من جهة اخرى، على قتل الخليفة المستنجد، ونقل الخلافة الى المستضئ على اثر حدوث خلاف بين المستنجد وابنه المستضئ فذكر ابن ظافر الازدي(ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، وسبط ابن الجوزي(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)،وإبن شهبه(ت ٨٧٤هـ) ان المستنجد اطلع على مراسلات سرية بين قائد جيشه قيماز وإبنه الأمير ابي محمد الحسن بن المستنجد، فتغير عليهما المستنجد وأمر بالقبض عليهما ، فخاف قيماز وأمر طبيبه بوصف شئ يؤذيه، فأدخل الحمام بعد أن إستوثق قيماز من المستضئ وأخذ اليمين منه[3]، وذكر ابن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وابن العبري(٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، وابو الفداء(٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وابن الفرات(ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م)، أن مقتل المستنجد كان بالإتفاق بين قيماز وأستاذ الدار عضد الدولة ابو الفرج بن رئيس الرؤساء، دون المستضئ، لخشيتهم من المستنجد بسبب إطلاعه على المراسلات السرية التي كانت بينهم وبين المستضيء حول الخلافة فوصف له الحمام وقتل فيه[4].

وبالتالي فقد كان لتصرف القائد العسكري قيماز أثر كبير في زيادة نفوذ القادة العسكريين وتدخلهم في شؤون الحكم والخلافة وتعيين الخلفاء، وبالتالي إبقاء الخلافة ضعيفة عسكريا خلال الفترات اللاحقة حتى بعد انتهاء الحكم السلجوقي، كما كان للإتفاق بين القادة العسكريين وابناء الخلفاء اثره في اضعاف الجيش، والتاثير على قوته.

وعند موت المستنجد أحضر أستاذ الدار وقطب الدين قيماز ابنه ابو محمد الحسن المستضئ(٥٦٦-٥٧٧هـ/١١٧٠-١١٨١م) وبايعاه بالخلافة وشرطا عليه شروطا منها أن يجعل

---

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ج ، ص١٥١.

(٢) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ج ١٥١./-ابن ظافر الازدي، اخبار الدول المنقطعه، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٣) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٣٠٥،٣٠٦.

-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص ٢٨٤-٢٨٥./-ج٨،ص٧٧،١٧٨.

-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص ١٩٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٦٠./-ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١٤.

-ابو الفداء، المختصر،ج٣، ص٤٩./-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص١١٧،١١٨.

قطب الدين امير العسكر، فأجابهم الى ذلك[١]، فعظم أمر قيماز وصار بيده كافة الأمور السياسية والعسكرية، وزاد تدخله في امور الخلافة ، حيث حمل المستضيء على عزل عضد الدولة ابو الفرج ابن رئيس الرؤساء عن الوزارة ، فلم يمكنه مخالفته وعزل عضد الدولة سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) وقام معزولا[٢]، وعندما اراد الخليفة اعادته للوزارة سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) منعه قطب الدين من ذلك[٣].

وإحتجب الخليفة المستضيء عن الناس فلم يعد يدخل عليه احد سوى قائد عسكره قيماز[٤]، مما أدى الى حدوث الفتنة بين الخليفة وقيماز سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) بسبب إستبداد قيماز وتصرفه في شؤون الدولة بدون مداخلة أحد، وكان وجود الخليفة بالنسبة اليه كالعدم[٥]، فتشير الروايات التاريخية الى قيام قيماز بارسال الجيوش بقيادة علاء الدين تنامش، وهو من أكابر الأمراء في بغداد الى الغراف* ، فنهبوا أهله وبالغوا في اذاهم،فجاء منهم جماعة الى بغداد فإستغاثوا، فلم يغاثوا لضعف الخليفة مع قيماز وتنامش وتحكمهما عليه، فقصد هؤلاء الناس جامع القصر وإستغاثوا فيه ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة أكثر الناس، فأنكر الخليفة ما جرى، فلم يلتفت اليه القادة قطب الدين وتنامش[٦]، ثم تعرض قطب الدين الى ظهير الدين بن العطار – صاحب المخزن– وكان خاص بالخليفة، فلم يراع قطب الدين الخليفة في صاحبه، وأرسل إليه يستدعيه ليحضر عنده، فهرب ابن العطار الى دار الخلافة، وقام قيماز بالهجوم على داره واحرقها، ثم سار الى دار الخليفة لعلمه ان ابن العطار فيها[٧]، فلما علم الخليفة ذلك صعد الى

---

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٥١./-ابن طقطقا، الفخري، ص ٣١٦-٣١٨.
-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص١١٢./-ابن خلدون،تاريخه،ج٣،ص٦٤٠.
-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٩٩.

(٢) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص ٥٢.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، ج١١، ص٤٠٩./-ابن خلدون، المصدر السابق، ص٦٤٠.

(٤) ابن الجوزي،المنتظم،ج١٨،ص١٩٢./-الذهبي، العبر، ج٣،ص٤٧./-الكتبي،فوات الوفيات،ج١،ص٣٧١.
-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١،ص١٢٣./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٧٧.
-القرماني، اخبار الدول، ص ١٧٧./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص١٠٠.

(٥) ابن الفرات، تاريخه، مجلد٤،ج١،ص ١٢٢./-نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١١٩.

* الغراف: نهر كبير تحت واسط بينها وبين البصرة (ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٤،ص١٩٠).

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٤٢٤.
-ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب، حققه مصطفى جواد، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ج٤، قسم ٤، ص٦٧٩،٦٨٠.
سيشار اليه (ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب).

(٧) ابن الاثير، المصدر السابق، ص٤٢٤./-نظمي زاده، المصدر السابق، ص١١٩.

سطح داره ونادى أيها البغداديون هذا وقت مساعدتكم لمولاكم وإمام دينكم، ولكم مال قطب الدين ولي دمه، فعمت الصيحة المدينة، وأقبل الأهالي في سيوف وعصا ومقاليع ونشاب وقصدو دار قطب الدين للنهب، وتمكنوا من إجباره وأعوانه على الخروج الى الصحراء هاربين، فأدركهم العطش فمات قطب الدين قيماز قبل وصوله الى الموصل[١]، وكان قد اخذ منه سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ثلاثين ألف دينار وجميع مراكبه وآنية داره وكسر كسرة عظيمة[٢].

وكان لهذا لصراع بين الخليفة وقائد جيشه قيماز أثره في اضعاف قوة الجيش وصرف الاهتمام عن تقويته، وكان الخليفة المستضيء قد أحس بذلك فعمل على التخلص من الفساد وعوامله في القيادة العسكرية، والعودة بالجيش الى قوته وقيادته الحكيمة، فقام بطرد قيماز، ثم وجه عنايته الى الامور الداخلية والعسكرية للدولة، وقد عرف المستضيء بالعدل وحسن السيرة، فأسقط المكوس والضرائب، وأنفق الاموال الجسيمة على الناس من الأشراف والفقهاء والغرباء والفقراء ورد المظالم الى اهلها[٣].

وفي عهد المستضيء فتحت مصر واعمالها وخطب له على منابرها سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي، فأرسل اليه الخليفة الحلل الملكية والسيف والالوية[٤].

وبالرغم من اهتمام المستضئ بالجيش وامراءه ، حيث ولي من امراء المماليك نحو سبعة عشر اميرا في بداية حكمه[٥]، وقام بعرض جيش الخلافة سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م)[٦]، كما أرسل الجند بقيادة امير الحاج طاشكتين الى مكه ، ومعه عدد من المنجنيقات والنفاطين وغير ذلك، لإخضاع أمير مكه لمعارضته للخلافة[٧]، الا أنه لم ترد اشارات الى حدوث الخلافات بين الخلافة العباسية والسلاطين السلاجقه في هذه الفترة بسبب الصراع المتواصل بين السلاطين السلاجقه على السلطنة ووصول الطفل طغرل بن ارسلان الى السلطنة بعد وفاة والده سنة

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٤٢٤-٤٢٥./-ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم٤، ص٦٨٠.
-ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١٩١.

(٢) ابن الفرات، تاريخه، مجلد٤، ج١، ص٧٤.

(٣) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج١، ص٦٠٠،٦٠١./-ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٣٠٧./-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص١٢١.

(٤) ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش كتاب الكامل، ج٩، ص٣.
-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٧٧./-ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٩١.
-المسعودي، مختصر في التاريخ، ص٢٤٨./-مجهول، كتاب في التاريخ، ص٢.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٩١.

(٦) المصدر نفسه، ص١٩٩.

(٧) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص ٥٣٦.

(٥٧٠هـ/١١٧٤م) حيث إستمر في الحكم الى ان قتل سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) وأنهى بمقتله النفوذ السلجوقي في العراق[١]، وذلك في خلافة الناصر لدين الله ابو العباس احمد (٥٧٧هـ-٦٢٣هـ/١١٨١-١٢٢٦م) الذي وصل الى الخلافة بعد والده المستضئ ويعود له الفضل في انهاء النفوذ السلجوقي في العراق واعادة السلطنه الفعلية للخلافة العباسية[٢].

وكان الخليفة الناصر قد ارسل جيشا عظيما بقيادة الوزير جلال الدين ابن يونس سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) لمحاربة السلطان طغرل السلجوقي ، وكف يده عن اراضي الخلافة، ومنعه من القدوم الى بغداد، بعد أن رفض الخليفة طلبه بعمارة دار السلطنه ليسكنها اذا وصل الى بغداد لإستعادة حق السلاجقه السابق، والخطبة له على منابرها، ورد رسوله بغير جواب[٣]، والتقى عسكر الخلافة مع طغرل قرب همذان، وانتهى القتال بهزيمة جيش الخلافة، وثبت الوزير قائما ومعه مصحف وسيف، واخذ أسيرا من قبل عسكر طغرل، واستولى طغرل على ما معه من خزائن وسلاح ودواب وغير ذلك، وعاد العسكر الى بغداد بسوء الحال ، ثم اطلق سراح الوزير، وعاد الى بغداد حيث اختفى بداره[٤].

ويشير ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في روايته ان هزيمة جيش الخلافة سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)، يرجع الى عدم معرفة الوزير ابن يونس بالحرب، فيقول ابن الأثير:(كنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة، فأتاه الخبر، بمسيرة العسكر البغدادي، فقال :كأنكما وقد وصل الخبر بإنهزامهم، فقال له بعض الحاضرين: كيف ذلك؟ فقال : لاشك أن اصحابي وأهلي أعرف بالحرب من الوزير، وأطوع بالعسكر منه، ومع هذا فما أرسل بالحرب أحدا منهم في سرية الحرب الا وخاف عليه، وهذا الوزير غير عارف بالحرب، وقريب العهد بالولاية، ولا يراه الأمراء أهلا ان يطاع، وفي مقابلة سلطان شجاع باشر الحرب بنفسه، ومن

---

(١) فوزي، تاريخ العراق، ص٣٣٧.

(٢) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٤٣، ٢٤٥.

(٣) ابو شامة، شهاب الدين ابو محمد بن عبدالرحمن المقدسي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، ذيل على الروضتين، عرف الكتاب وترجمه للمؤلف محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عني بنشرة عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٧، ص٦. سيشار اليه (ابو شامة، ذيل على الروضتين).
Klausner, The seljuk vezirate. p.p 33.-

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص ٤٨٠،٤٨٠./-ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص٢٤،٢٥.
-الذهبي، العبر، ج٣، ص٨٧./- ابن سباط، تاريخه، ج١، ص١٨٥.
-الغساني، الاشرف عماد الدين ابو العباس اسماعيل(ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، دار التراث الاسلامي للطباعة، بيروت، ١٩٧٥، ج٢، ص٢٠٤. سيشار اليه (الغساني، العسجد المسبوك).

معه يطيعه، وكان الامر كذلك ووصل الأمر بإنهزامهم ، فقال: كنت أخبرتكم وقد وصل الخبر بذلك)[1].

وبذلك يحمل ابن الاثير مسؤولية هزيمة جيش الخلافة الى الخليفة الناصر الذي أخطأ في اسناد قيادة الجيش لوزيره الذي تنقصه الخبرة في أمور الحرب وميادين القتال ولا يرضاه قادة الجيش ولايطيعونه.

وأمام فشل الخليفة الناصر في القضاء على السلاجقه بنفسه، فقد رأى ضرورة الاتصال بالخوارزميين لمساعدته[2].

وكانت علاقة الدولة الخوارزمية بالسلاجقه قد تدهورت بسبب محاولة السلاطين الخوارزميين الاستقلال بدولتهم عن الدولة السلجوقة والتوسع على حساب أملاكها[3]، ففي حقيقة الأمر كانت الدولة الخوارزمية تابعة للحكم السلجوقي، حيث بقي أنوشتكين الذي ولى اقليم خوارزم من قبل السلاطين السلاجقه ولقب بخوارزم شاه، على علاقة حسنة بالسلاجقه وتابعا لهم وكذلك ابنه قطب الدين محمد (٤٩٠-٥٢١هـ/١٠٩٦-١١١٧م) ، الا ان علاء الدين أتسز بن محمد بن انوشتكين (٥٢١-٥٥١هـ/١١٢٧-١١٥٦م) عمل منذ عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م على الاستقلال بإقليم خوارزم عن الدولة السلجوقية بعد ان وطد حكمه فيه وقوي مركزه، فأصبحت قوته تضاهي قوة الدولة السلجوقية نفسها[4]، فسعي الى الخروج على السلاجقه وثار على السلطان سنجر سنة(٥١٣-٥٥٢هـ/١١١٩-١١٥٧م) معلنا العصيان والتمرد وقام بمحاولة الهجوم على ممتلكات السلاجقه الواقعه أسفل نهر جيحون لضمها الى منطقة نفوذه، وبدأ بذلك الصدام بين السلاجقه والخوارزميين، وقد فشلت محاولات السلطان سنجر بالقضاء على قوة الخوارزميين الجديدة وإعادتهم الى سيطرة السلاجقه، فإستقلت خوارزم نهائيا عن السلاجقه سنة(٥٣٨هـ/١١٣٤م) وحصلت على الشرعية من الخليفة العباسي المقتفي الذي أرسل لخوارزم شاه الخلع والتشريفات[5].

وفي الوقت الذي بدأت فيه قوة خوارزم بالظهور، أخذت قوة السلاجقه بالضعف والتدهور، نتيجة للمنازعات والخصومات بين السلاطين على السلطنة، بخاصة وانه لم يصل بعد وفاة السلطان مسعود الى السلطنه سلطان قوي مثله، فتدهورت اوضاع السلاجقه وتحسنت

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٤.

(٢) العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية(٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣١م)، مطبعة الجامعه، بغداد، ١٩٧٨، ص٨٠. سيشار اليه (العبود، الدولة الخوارزمية).

(٣) المرجع نفسه، ص١٨.

(٤) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٦٨./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥٤.

(٥) العبود، الدولة الخوارزمية، ص ٢٧-٢٨.

بالمقابل العلاقة بين الدولة العباسية والدولة الخوارزمية، بسبب المصالح المشتركة بين الطرفين وأهمها القضاء على السلاجقه[1]، فأرسل الخليفة الناصر لدين الله الى خوارزم شاه علاء الدين تكش(٥٦٨-٥٩٧هـ/١١٧٢-١٢٠٠م) للإتفاق على محاربة خوارزم شاه للسلطان طغرل السلجوقي مقابل تنازل الخلافة عن املاك السلاجقه للدولة الخوارزمية، فسار خوارزم شاه بجيشه للقاء طغرل، وانتهى القتال بإنتصار خوارزم شاه وارساله لرأس طغرل الى بغداد معلنا سقوط الدولة السلجوقية في المشرق عام (٥٩٠هـ/١١٩٣م) وبذلك ألت أملاك السلاجقة الى الخوارزميين[2].

ولم يدم الاتفاق طويلا بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية على اثر رغبة الخليفة الناصر بالاستقلال بحكم العراق دون سلطان معه بعد ان تخلص من السلاجقه، ومحاولته توسيع المنطقة الخاضعه له وقيامه بإرسال جيش الخلافة لأخذ ما كان للسلاجقة من البلدان من الخوارزميين، مثل خراسان وأصفهان، وكيلان•، ومازندارن• ،ونجاحه بإخضاعها لنفوذ الخلافة سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)[3].

لم يعجب الخوارزميين خطط الخليفة في التوسع على حساب أملاك اصبحت تحت سيطرتهم، فأرسل خوارزم شاه رسولا الى الخليفة ليطالبه بالسلطنة والخطبة له على منابر بغداد على نحو ما كان يخطب للسلاجقه عليها، مما أزعج الخليفة ورد رسول خوارزم شاه وما جاء لأجله دون جواب، وذلك كان سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)[4]، واستعد لمواجهته، فجمع الجند

---

(١) العبود، الدولة الخوارزمية، ص٢٧-٢٨، ٨٠.

(٢) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٠٠.

-الصفدي، صلاح الدين خليل(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١، ص٩٣. سيشار اليه لاحقا (الصفدي، نكت الهميان).

-الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٢٢٨./-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ٢١٩.

• كيلان: من قرى الري (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٨).

• مازندارن: اسم أخر لولاية طبرستان في فارس (ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص٤١).

(٣) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢٣.

(٤) النسوي، محمد بن احمد(ت٦٣٩هـ/١٢٤١م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٣، ص ٥٠-٥١. سيشار اليه لاحقا (النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي).

-ابن نظيف الحموي، ابو الفضائل محمد بن علي بن عبدالعزيز(ت٦٤٤-٦٤٦هـ)، التاريخ المنصوري، راجعه عدنان درويش، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١، ص٦٩. سيشار اليه لاحقا (ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري).

والمتطوعة في جيش الخلافة وفرق الاموال والسلاح وبذلك طويت صفحة الاتفاق والوئام بينه وبين الخوارزميين[1].

وسار خوارزم شاه علاء الدين تكش يقصد بغداد سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)، فلما وصل همذان، قسم نواحي بغداد اقطاعا واعمالا بين اتباعه وكتب بها توقيعات[2]، كما ارسلت اليهم الخلافة رسالة ، تؤكد حق الخلافة في ملكية البلاد جميعها وتنصحه ان يقبل ما تنعم به عليه وتهدده بالكتابة الى أمراء الأمصار بإعتباره خارجا عن طاعتها، فتراق الدماء[3]، لكن الثلوج داهمت خوارزم شاه وخيامه فإضطر الى التراجع[4].

وفي سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) سار محمد بن تكش خوارزم شاه الى بغداد في اربعمائة الف على ما قيل ، وقيل ستمائة الف، واستعد الخليفة الناصر وارسل اليه القاضي الشهاب الشهرزوري* في رسالة يطلب اليه العودة الى بلاده واحترام الخلافة، الا ان السلطان الخوارزمي اهان القاضي، واوقفه الى جانب تخته ولم يأذن له بالجلوس، ورده بدون جواب، مظهرا تصميمه على مهاجمة بغداد ، الا ان حملته لم تتم بسبب نزول الامطار الشديدة وسقوط الثلوج الكثيفة فغطت الخيام واهلكت الدواب ، فإضطر خوارزم شاه الى التراجع[5]، ثم تعرضت الخلافة العباسية لحملة خوارزمية سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) من قبل جلال الدين منكبرتي (٦١٧-

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٨٢.

-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٧٦.

(٢) النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي، ص ٦٤.

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص ٥٣٣،٥٣٤.

(٤) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص ١٢٣.

* الشهرزوري: ينسب الى قرية شهرزور من اقليم زنجان وقد اقام معظم حياته في بغداد وتمتع بثقة الخليفة الناصر، وكان من كبار الصوفية، في عصرة (ت سنة ٦٣٢هـ). (النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٥٠ ، حاشية ٤)

(٥) النسوي، المصدر السابق، ص ٤٩،٥٠./-ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصور، ص٦٩،٧٠.

-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٨٢.

-الهمذاني، رشيد الدين فضل الله ابوالخير(ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ، نقله الى العربية محمد صادق ومحمد موسى هنداوي، راجعه يحيى خشاب، دار احياء الكتب العربية، الجمهورية العراقية، د.ت، مجلد ٢، ج١، ص٢٨٥. سيشار اليه (الهمذاني، جامع التواريخ).

-الذهبي، شمس الدين ابي عبدالله عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، حققه وضبط نصه د. بشار عواد معروف، وشعيب الارناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٨، ج٢، ص١٤٠. سيشار اليه لاحقا (الذهبي، تاريخ الاسلام).

-اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٢٨./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٧٦.

-نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢٢.

٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣٠م) ، فوصل الى دقوقا وأحرقها، وعزم على مهاجمة بغداد وأخذها ، فانزعج الخليفة الناصر لدين الله وكان مريضا، فنصب المناجيق على اسوار بغداد وانفق في جيش الخلافة الف الف دينار، واصلح اهل بغداد السلاح من الجروخ والقسي والنشاب والنفط وغير ذلك، غير ان حملة الخوارزمي لم تتم بسبب خروج الكرخ على بلاده وعودته للدفاع عنها(١).

واضافة الى الاسباب السابقة في فشل الخوارزميين، فإن الخليفة كان قد وظف العلماء والخطباء وائمة المساجد في تحريض الناس على الخوارزميين مستغلا السلاح الديني الذي في يده ، مما أثار نفوس ومشاعر المسلمين ضدهم، وكان ذلك من اهم العوامل التي أدت الى فشل خططهم(٢).

ولما لم يستطيع جلال الدين من تحقيق ماربه ضد الخلافة العباسية، مال الى مصالحة الخليفة الناصر لدين الله، فارسل رسولا الى الخليفة، فأكرم وأُستقبل بإحترام من قبل الخليفة الذي كان يرغب ايضا في مهادنة الخوارزميين لتجنب المشاكل التي سببوها له، فعاد الصفاء بين الخليفة الناصر والسلطان جلال الدين منكبرتي(٣).

لكن بعض المصادر التاريخية تشير الى ان الناصر لدين الله قام بمراسلة المغول ليحرضهم على غزو ارض الخوارزميين لإبعاد الخوارزميين عن أرض الخلافة، فقد اشار ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الى ذلك دون ان يصرح في بداية الأمر قائلا: وقيل في سبب خروجهم(يقصد المغول) الى بلاد الاسلام غير ذلك، مما لايذكر في بطون الدفاتر

فكان ما كان مما لست أذكره ‏‏ ‏‏ ‏‏ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر.

ثم عاد ابن الأثير وصرح بهذه التهمه عند وفاة الناصر لدين الله في سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) بقوله: كان ما ينسبه العجم اليه صحيحا من انه الذي أطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك(٤).

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص٤٢٦./- النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي، ص٥٠٤./-ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص١٠٩./ - سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٦٣٤.
-الذهبي، العبر، ج٣، ص١٨٥./-دول الاسلام، ج٢، ص٩٤. /- العامري، غربال الزمان، ص٥٠٤.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٢١٥./-النعبود، الدولة الخوارزمية، ص١٠٨.
-فوزي، النهوض العربي في العراق، ص١٧٦.

(٢) السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٣٣٩.

(٣) النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي، ص١٩٢.-١٩٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٣٦٢،٤٤٠.

وأكد ابن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) هذه التهمه معتمدا على رواية ابن الأثير فقال: أراد ابن الأثير أنه قيل أن الخليفة الناصر لدين الله لما قصد خوارزم شاه ليستولي على العراق، كتب الخليفة الى جنكيز خان ملك التتر يطمعه في البلاد ويحسن له الخروج عليه ويهون عليه أمره، وقد بلغني أن الخليفة الناصر لدين الله كتب الى خوارزم شاه كتابا وضمنه بيتا يهدده به وهو:

إستعلم أن حانت من الدهر لفتة عمود دواتي أم سنانك أقوم(١).

ويمكن ان يفهم من هذا البيت ان الخليفة سيستخدم في مقارعة الخوارزميين القلم لإستدعاء القوى التي تنازله وتهزمه ، ويمكن ان يكون الخليفة أشار الى اثارة العلماء والخطباء والقضاة وعموم رجال القلم ضده في المنازلة.

وأشار ابن الشحنة (ت٨١٥هـ/١٤١٢م) الى هذه التهمة بقوله، وقيل أن الناصر كان السبب في مجيء التتار بحيث ينشغل عنه خوارزم شاه(٢).

وقال الذهبي(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) عند حديثه عن مهاجمة خوارزم شاه دقوقا سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م):(كان السلطان خوارزم شاه قد كتب الى الملك المعظم في دمشق يقول له: سر بالعساكر حتى تقصد الخليفه، فإنه كان السبب في هلاك أبي وفي مجئ الكفار الى البلاد، فكتب اليه المعظم: أنا معك في كل امر الا الخليفة فإنه أمام المسلمين)(٣)، وهذا يعني أن الملك المعظم عيسى سلطان دمشق قد توقف في مسألة اتصال الخليفة بالكفار ولم يبد بوضوح موافقته على اتهام الخليفة من قبل جلال الدين خوارزم شاه.

وقد تناول هذه التهمه عدة من المؤرخين المعاصرين ، وهم بين مصدق ومكذب، فقال حسن ابراهيم حسن: كان من أثر تفاقم العداوة بين الخليفة العباسي وعلاء الدين خوارزم شاه محمد ان إعتقد بعض المؤرخين ان الخليفة العباسي استدعى التتار ليشغل بهم خوارزم شاه حتى يأمن شره ويحول دون ما يحدق ببلاده من خطر هجوم جيوش خوارزم شاه ولا يبعد ان يكون لذلك ظل من الحقيقة(٤).

وقال محمد خضري بك: قال بعض المؤرخين: أن خوارزم شاه لما أظهر الخلاف على الناصر لدين الله وقطع خطبته من بلاده واراد ان يذهب الى بغداد للإستيلاء عليها، أرسل

---

(١) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، حققه ووضع حواشيه حسين محمد ربيع، راجعه وقدم له سعيد عبدالفتاح عاشور،جامعة القاهرة، مصر،د.مطبعة،د.ت،ج٤،ص,٣٩ سيشار اليه (ابن واصل، مفرج الكروب).

(٢) ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش كتاب الكامل، ج٩، ص٨٢.

(٣) الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٩٤،٩٥.

(٤) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضه المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ج٤، ص١٤١،١٤٢. سيشار اليه، (حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي).

الناصر لدين الله الى جنكيزخان يحرضه على الخروج الى خوارزم شاه والتعرض لمملكته ، وقد سبق لخلفاء بني العباس أن فعلوا ذلك مرارا، فهم الذين راسلوا بني بويه وطغرل بك السلجوقي[1].

وأشار جعفر خصباك الى ضعف التهمه وإبعادها فقال: ومع ضعف التهمه الموجهه للخليفة بالتامر على المسلمين بسبب موقفه الصريح والمعادي للمغول[2].

ويعارض نافع العبود فكرة مراسلة الخليفة الناصر للمغول بقوله: وبإمكاننا أن نتسأل ، ما هي العلاقة بين الخليفة الناصر لدين الله بإعتباره خليفة المسلمين وبين جنكيزخان زعيم المغول الوثنيين حتى يسارع الأخير في مهاجمة الدولة الخوارزمية لمجرد طلب الخليفة اليه ذلك؟، وإذا صح أن الخليفة قد راسلهم لكان ذلك بموجب إتفاق يقضي على الأقل بحفظ دولته التي بات يهددها الخطر المغولي، منذ سنة(٦١٨هـ/١٢٢١م)[3]، كما يعارض الغامدي هذه التهمة ويصفها بالشائعات التي تقول بتأمر الناصر مع المغول ودعوته لهم، وان الخليفة لم تكن له أية علاقة من قريب او بعيد بالغزو المغولي[4].

ومما يضعف تهمة مراسلة المغول من قبل الناصر الى جانب موقفه المعادي لهم ، ان العلاقة بين الدولة الخوارزمية والمغول كانت قديمة وتقوم على التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين الطرفين، لكنها انقلبت الى علاقة عدائية على اثر قيام أمير مدينة أوترار الإسلامية في ما وراء النهر بقتل تجار المغول بإيعاز من خوارزم شاه علاء الدين محمد بسبب طمع خوارزم شاه وواليه في أوترار بالأموال الكثيرة التي كان يحملها التجار المغول، فعزم التتار على محاربة الخوارزميين بسبب فعلتهم هذه[5].

وبالتالي اذا كان الخليفة الناصر لدين الله قد استغل ما بين الخوارزميين والمغول من علاقة عدائية لمصلحته، وإشغال الخوارزميين بالمغول وصرفهم عن مهاجمة بغداد ، فربما كان يظن أن هجمة المغول على العالم الإسلامي سوف لا تنتهي الى ما إنتهت اليه، وحتى اذا ظن

---

(١) الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية، ص٤٧٠.

(٢) خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ط١ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨، ص١٤. سيشار اليه (خصباك، العراق في عهد المغول).

(٣) العبود، الدولة الخوارزمية، ص ١٠٧.

(٤) الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة مسفر، سقوط الدولة العباسية، ط٢، جامعة الرياض ، د.مطبعة، ١٩٨٣، ص ١٧٨،١٧٩. سيشار اليه (الغامدي، سقوط الدولة العباسية).

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٣٦١،٣٦٢،٣٦٣.
-الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٤٧.

الخليفة هذا الظن، يكون أخطأ اذا قام بالإتصال بالمغول، فهو إذا عجز عن الخوارزميين، فهو أكثر عجزا عن صد المغول.

وكان الخليفة الناصر قد بذل جهدا في تقوية جيش الخلافة والاهتمام به واستخدامه في قمع الأعداء والإستظهار على الملوك، فلم يجد ضيما و لاجزع عليه خارجي الا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، وكل من أضمر له سوء ارضاه الله بالخذلان[1]، فعظمت في أيامه حشمة الخلافة وقوي شأنها ومركزها وزاد نفوذها عند ملوك الأطراف ، فقاموا بشرب كأس الفتوة للخليفة الناصر ولبسوا سراويلها وكذلك رعيتهم وكبار رجال دولهم من قضاة وفقهاء[2]، ففي سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) أرسل الخليفة الناصر سراويل الفتوة الى الملك العادل وأولاده في دمشق فلبسها وألبسها أولاده وتقبل الخلع إكراما وتلبية لطلب الخليفة[3].

وكان الخليفة الناصر قد قام بإحياء نظام الفتوة وتنظيم الشباب في هيئات دينية لما كان له من أثار دينية ودنيوية[4]، وكون من هؤلاء الفتيان فرقة عسكرية عرفت بفرقة الرماية، فجعل لها زي خاص[5]، وأكثر من إنفاق المال على تنظيم الجيش وفرقه وأسلحته[6]، وإهتم برمي البندق واللعب بالحمام[7].

وعمل الناصر على استخدام جيش الخلافة في مواجهة المغول وهجماتهم على اراضي الخلافة، ففي سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) وصلت الأخبار بتقدم المغول الى أربل ، فجمع الخليفة العساكر وحشر فنادى في البلاد فأقبلت عليه البعوث من كل جهه، فكتب الى اهل الموصل والى الملك الأشرف صاحب الجزيرة يقول:(إني قد جهزت عسكرا، فكونوا معهم لقتال هؤلاء التتار)، وأمرهم بالإجتماع عند مدينة الدقوقا ليمنعوا التتار فإنهم ربما عدلوا عن جبال أربل لصعوبتها

---

(١) الصفدي، نكت الهميان، ص٩٤./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٨١.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص٢٠٦./-ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص١٢.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص١٧٢. /- ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٥، ج١، ص١٧٢.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٣٠.

(٤) ابن المعمار، ابو عبدالله محمد بن ابي المكارم الحنبلي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م))، الفتوة، تحقيق مصطفى جواد ومحمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٨، ص١٤٠،١٤١،١٤٢،١٤٣. سيشار اليه (ابن المعمار، الفتوة).
-الصفدي، نكت الهميان، ص ٩٣./-الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ٧٩.
Brockelman, History of the Islamic Peoples . P.P 242-243.-

(٥) فرج، محمد، المدرسة العسكرية الاسلامية، دار الفكر العربي، د.مكان، د.ت، ص ٣٥١.
سيشار اليه (فرج ، المدرسة العسكرية).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٧٦.

(٧) ابن الشحنة، روضة المناظر، بهامش كتاب الكامل، ج٩، ص٨٢./- السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٨٤./-مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين، ورقه٣٥. ظهر.

الى هذه الناحية، وبالتالي يسيرون الى العراق، فسار مظفر الدين كوكبري -صاحب اربل- من أربل في صفر من هذه السنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوعه الكثير، في حين أرسل الملك الأشرف يعتذر بأنه متوجه الى أخيه الكامل في الديار المصرية لمواجهة الفرنج، فكتب الخليفة الى مظفر الدين ليكون هو المقدم على العساكر التي سيبعثها الخليفة وقدرها عشرة الاف فارس، لكن الخليفة سير اليهم مملوكه قشتمر وهو أكبر أمير في العراق ومعه غيره من الأمراء في نحو ثمانمائة فارس فقط، فلما رأى مظفر الدين قلة العسكر، وعدم وصول البقية التي وعد بها الخليفة، لم يقدم على قصد التتار وعاد العسكر الاسلامي كلا الى بلاده، بينما تراجع التتار لما سمعوا بإجتماع العساكر[1].

وهذا الفعل من الخليفة يلفت النظر، اذ وعد في كتابه الى صاحب أربل مظفر الدين كوكبري، بإرسال عشرة الاف فارس ، ولكنه لم يرسل سوى ثمانمائة فارس، مما قد يدعو الى الظن بانه لم يدرك الخطر الذي يحدق بالخلافة العباسية، الا ان الروايات التاريخية تثبت ادراك الناصر لهذا الخطر واتخاذه الاجراءات لمواجهته والاستعداد له من تحصين بغداد وحشد الجند، ففي رواية كل من الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وسبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وابن الكثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، يذكر أنه في سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) جاءت الاخبار بأن التتار قاربوا بغداد، فإنزعج الخليفة وحصن بغداد وإستخدم العساكر، وأمر الناس بالقنوت بالصلاة[2].

واذا أخذنا بعين الإعتبار إمتلاك الخليفة للعدد المذكور في كتابه وهو عشرة الاف فارس ام لا، فإننا نجد في رواية الدواداري ما يؤكد إمتلاكه لهذا العدد وأكثر، فيذكر الدواداري ما كتب مظفر الدين كوكبري الى الخليفة الناصر بعد تفرق الجموع لقلة اعداد العساكر يقول: "ان هذا العدو عدو ثقيل وخلق عظيم لايعلم عددهم الا الله عزوجل، فإبعث الينا جيشا نلقا به هذا العدد ولو عشرين الف فارس، ونحن نتكل على الله عزوجل ونلقاه بمعونته".

ولكن الخليفة لم يرد جوابا[3]، ربما لضعف عزيمته ولشعوره بعدم المسؤولية ، ولكن السبب الأعظم يعود الى الظروف المحيطة به وتكتلات البلاط والخيانة من بعض الرجالات في الادارة[4]، فيتابع الدواداري روايته بقوله:(فغلب على رأي الخليفة الوزراء السوء وأثبتوا في ذهنه

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص ٣٧٨،٣٧٩./-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٤٨.
-ابن الكثير، البداية والنهاية، ج١٣ ص ٩٠./-الدواداري، كنزالدرر، ج٧، ص٢٥٣،٢٥٤.
-خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٨./-الغامدي، سقوط الخلافة العباسية، ص١٨١.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٠٧./-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢،ص٥٤.
-ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٩٤-٩٥.

(٣) الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٤) فوزي، النهوض العربي في العراق، ص٢٥٤.

أن التتار لا يدوسون له على ارض ومكان، وإنما هؤلاء يقصدون أن يمنعوا عن بلادهم فلم يرد له جوابا(1).

وقد نستدل من ذلك أن موقف الخليفة من صاحب أربل سنة(٦١٨هـ/١٢٢١م) ينم عن ضعف عزيمته لإرسال الجيوش لمساعدة أمراء الأطراف لضعف التضامن والثقة بين الخلافة وأمراء الأطراف وأثر رجالات الدولة في تعزيز ضعف الثقة وتحريضهم للخليفة، وبخاصة أن أربل كانت ما تزال مستقلة عن الخلافة حتى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) حيث ضمت الى سيطرة الخلافة من قبل الخليفة المستنصر بالله(2).

وقد يؤخذ بعين الإعتبار ملاحظة الخليفة لهجمات المغول التي كانت في بداية الأمر مجرد هجمات متقطعه للسلب والنهب في أراضي العراق والخلافة العباسية وليس بقصد الاحتلال والاستيلاء على الاراضي، اذ سرعان ما يتراجعوا ومعهم ما نهب وسلب من أموال وأمتعه عند سماعهم بقدوم العساكر الاسلامية لمحاربتهم.

وبلغت قوة جيش الخلافة في عهد الناصر ان تمكن من توسيع املاك الخلافة العباسية، فاخضعت تكريت سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) بعد مقتل صاحبها وإختلاف اخوانه على الحكم، واخضعت حديثة عانة سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) بعد حصار طويل فرض عليها من قبل جيش الخلافة(3)، واخضع جيش الخلافة ايضا الري وهمذان وخوزستان سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)(4)، واسترد جيش الخلافة املاك السلاجقة من الخوارزميين وتشمل خراسان واصفهان وكيلان ومازندارن سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) وكان للوزير مجد الدين بن القصاب فضل كبير في هذه الفتوحات(5)، وقد عرف بهمته العالية وقيادته الحكيمة للجيوش فجمع بين رئاستي السيف والقلم، فتمكن من فتح الفتوح وإخضاع العديد من البلاد لحكم الخلافة العباسية، وقد توفي سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)(6).

---

(١) الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣ ص ١٣٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٢،ص٤٢،٥٨./-الصفدي، نكت الهميان،ص٢٣٩./-ابن الوردي،تاريخه، ج٢،ص١٤٧.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤١٨./-الأربلي، خلاصة الذهب، ص ٢٨١.

-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص١٤٧./-الصفدي، نكت الهميان ، ص٢٣٩.

-الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١١.

-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ١٠٢./-الزهراني، نظام الوزارة، ص١٦٣.

(٥) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢٢.

(٦) ابن طقطقا، الفخري، ج٣، ص٣٢٤.

وقد مدح الجيش في خلافة الناصر لدين الله من قبل محمد بن صدقه بن سيتي ابو علي ويعرف بالخفاجي وهو احد شعراء الديوان العزيز، فقال واصفا قوة الناصر وجيشه:

جزرت أصول الملحدين فأصبحوا كأنهم زرع وسيفك حاصد
فما خسروا الا وجاشك رابح ولا نقصوا الا وجيشك زائد[1].

وبذلك فقد ملك الناصر من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء وعمل على الحفاظ على هذه الممالك، وإخماد الفتن فيها[2]، فزادت خيرات البلاد والزروع ويصفه ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) :(أنه ميمون وفي البلاد رخاء، وعدل وطيبة عيش)[3].

وبعد وفاة الناصر لدين الله سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) تولى الخلافة ابنه الظاهر بأمر الله ابو المعالي محمد سنة(٦٢٣-٦٢٤هـ/١٢٢٦-١٢٢٧م) الذي باشر الحكم بنفسه ووجه عنايته الى الأمور الداخلية، فمنع الظلم ورد المظالم وألغى العديد من الضرائب وأعتق خمسين جاريةً وزاد المماليك في معاشهم، وقدر لكل واحد منهم في السنة زيادة مائة دينار، وتقدم الى ارباب الدولة بالعدل والإنصاف، لكنه توفي بعد فترة بسيطة من حكمه[4]، ولم ترد الاشارات التي تضيف شيئا جديدا عن الجيش في عهده، وتولى بعده ابنه المستنصر بالله ابو جعفر المنصور(٦٢٤-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) الذي عرف بالعدل والرفق بالرعية والاحسان الى الناس، فرد الكثير من الأموال التي أخذها جده الناصر، وبنى المدرسة المستنصرية المشهورة[5]، ووجه عنايه كبيرة الى الامور العسكرية، فإهتم بالجيش وزيادة عدده حيث يصل العدد في بعض الروايات الى مائة الف فارس استخدمها للتصدي للتتار والدفاع عن اراضي الخلافة[6]، ففي سنة

---

(١) ابن الدبيثي، جمال الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي(ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، ذيل تاريخ مدينة السلام في بغداد، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٤، مجلد ١، ص٢٩١.
سيشار اليه (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد).

(٢) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢١٤./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٨.

(٣) ابن جبير، ابي الحسن محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١، ص١٨١. سيشار اليه (ابن جبير، رحلته).

(٤) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٥٥.
-الصفدي، نكت الهميان، ص ١٣٨.

(٥) الروحي، بلغة الظرفاء، ص ٦٨.

(٦) اليونيني، قطب الدين ابي الفتح بن محمد الحنفي موسى(ت٧٢٦هـ/١٣٣٥م)، ذيل مرآة الزمان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد، الدكن، الهند، ١٩٥٤، ج١، ص٨٦. سيشار اليه (اليونيني، ذيل مرآة الزمان)./-
ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٢٨٠.
-الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص١٧٠./-المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص٢٢.
-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٧-٤٨. تابع--->

(٦٢٩هـ/١٢٣١م) وصلت طائفة من التتار الى شهرزور، فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وأضاف له عساكر من عنده للتصدي للتتار، فساروا نحوهم، مما ادى الى تراجع التتار وعودة كوكبري الى بلاده وجيش الخلافة الى بغداد[١].

وفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) تمكنت قوات الخلافه من دخول اربل وفتحها بقيادة الامير سيف الدين ابوالفضائل اقبال الخاص المستنصري ، وذلك بعد وفاة صاحبها مظفرالدين كوكبري وعدم وجود من يملك البلاد ، فحاصرها جيش الخلافه لإمتناع اهلها عن تسليمها ثم فتحت عنوة في هذه السنه[٢].

وكانت هجمات المغول على اراضي الخلافه العباسيه قد زادت بعد سقوط الدوله الخوارزميه سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، بمقتل السلطان جلال الدين منكبرتي على يد المغول فإنهار السور الامامي للجبهه الاسلامية الشرقية، وأصبح الطريق امام المغول للسير الى بغداد مفتوحا[٣]، ففي سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) تعرضت أربل التي اصبحت تابعة للخلافة العباسية للهجوم من التتار، فقتلوا ونهبوا وساروا الى الموصل، فإهتم المستنصر، وامر بتجهيز العساكر والتوجه الى تلك الجهه واستنفر الأعراب من البوادي والرجالة من جميع الاعمال ، فلما حضروا فرقت الاموال والسلاح عليهم وتوجهوا بقيادة الامير جمال الدين قشتمر لمواجهة التتار الذين دخلوا الى الدربند[٤].

وفي سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) تعرضت دقوقا لمهاجمة المغول فقتلوا واستباحوا المدينة، فسير المستنصر الجيوش بقيادة شرف الدين اقبال الشرابي، فلما التقى الجمعان دارت الحرب التي انتهت بتراجع التتار وعودة جيش الخلافة الى بغداد، فقام الشرابي بتحصين بغداد وبناء سورها وحفر خندقها بأمر من الخليفة خوفا واحتياطا لإدراكه الخطر الذي اصبح يهدد الخلافة[٥].

-الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني(ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فواد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٢٧، ج٧، ص٢٨٨. سيشار اليه (الفاسي، العقد الثمين).

(١) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٧١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٣٢./-معروف، ناجي، حياة اقبال الشرابي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٦، ص٧٥-٧٦. سيشار اليه (معروف، حياة اقبال).

(٣) النسوي، سيرة جلال الدين منكبرني، ص١٠٨-١٢٠.

(٤) ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين احمد(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعه في المئة السابعة، وقف على تحقيقه والتعليق عليه مصطفى جواد ، المكتبة العربية، مطبعة الفرات ، بغداد، ١٣٥٠هـ، ص٧٦. سيشار اليه (ابن الفوطي، الحوادث).

(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٧٩، ٤٨٠.

-الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٠٣. تابع--->

وكان المستنصر قد امر على جيوشه مولاه ومملوكه شرف الدين ابا الفضائل اقبال الخادم الشرابي الحبشي المستنصري، فإرتفع شأنه وزاد نفوذه في الدولة[1]، وأصبح هدفه وقادة الجيش من المماليك الاتراك وغيرهم ابقاء نفوذهم وسلطتهم في البلاد وإكثار إقطاعاتهم واموالهم، فاصبحوا اهل الحل والعقد بالدولة، واصحاب الكلمة النافذة والثروة الطائلة وخشيوا ضياع كل هذه الاموال الخاصة بهم إذا ما قوي نفوذ الخليفة[2]، لذلك فقد عملوا بعد وفاة المستنصر سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) على اختيار خليفة ضعيف يتناسب مع مصالحهم الشخصية، وإبعاد الشخصيات القوية عن الخلافة، فكان للمستنصر أخ يقال له الخفاجي فيه شهامة وكان يقول: (لإن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون وأخذ البلاد من ايدي التتار وأستأصلهم)، فلما مات المستنصر أخفى اقبال الشرابي موته، وابعد الخفاجي لقوته وشجاعته عن الخلافة، وقام القادة العسكريين بمبايعة المستعصم ابو احمد عبدالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) بسبب لينه وضعفه وقلة معرفته وتدبيره، ليبقى النفوذ للقادة العسكريين[3].

وكان الخليفة المستعصم يوصف بالتدين والصبر على الشديد، والأمور الصعبة[4]، وقد بدأ عهده بالإستعداد لمواجهة التتار، ففي سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وصل الخبر ان طائفة من التتار خرجوا من همدان وقصدوا جبل خانقين وبعقوبة* ، فأمر الخليفة بخروج جيش الخلافة الى ظاهر البلد وامر بتفريق السلاح وإستنفار الأعراب من البوادي، ثم التقى الفريقان واقتتلوا ، فتراجع التتار دون أن يتبعهم احد من جيش الخلافة[5]، بالرغم من وصول الخبر انهم وصلوا الى طريق خراسان وبعقوبة وأسروا أهلها، بل دخل جيش الخلافة الى بغداد دخول المنتصر، وخرج الفقهاء والقادة والمدرسون وسائر الولاة وحاشية الديوان والحجاب في استقبال القائد شرف الدين اقبال

-الجنابي، كاظم، المنجزات العمرانية في عهد الخليفة المستنصر العباسي، افاق عربية، العدد ١، بغداد، العراق، ١٩٨٣، ص١١١. سيشار اليه، (الجنابي، المنجزات العمرانية في عهد المستنصر با لله، افاق عربية).

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١٥٧.

(٢) معروف، حياة إقبال، ص١٧./-نوزي، تاريخ العراق، ص٣٦٢.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٦٧./-السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٦٢.

-السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٤./-الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٧١-٣٧٦.

-الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٤٩.

-ثابت، نعمان، العسكرية في عصر العباسيين، راجعه وعلق عليه حامد احمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٤٥. سيشار اليه (ثابت، العسكرية).

(٤) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٦٨.

* بعقوبة: قرية بطريق خراسان (ابن الاثير، ج٢، ص٤٢٥.) وخانقين : بلدة من نواحي السواد بطريق همدان من بغداد (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٠.

(٥) ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص١٧٤.

الشرابي في بغداد ، حيث دخل الى المدينة كمنتصر علـى الرغـم من استمرار التتـار فـي نهبهم وسلبهم المدن العراقيـة ، وكـأن مهمـة جيش الخلافـة هنـا اقتصرت علـى مواجهـة جيش التتـار ودفعهم عن بغداد فقط، دون اللحـاق بهـم لتـأديبهم ، وكـأن بـاقي البـلاد وحمايتهـا خـارج نطـاق مسؤوليتهم[١].

وفي سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وصل الخبر الى بغداد بوصول طائفة من المغول الى ايـوان خانقين وما يجاورها، فقتلوا ونهبوا، فجفل الناس عن طريـق خراسـان والخـالص ودخلـوا بغداد، فخاف أهل بغداد وانزعجوا فصدرت الأوامـر الـى الأمـراء الكبـار والجنـد بقيـادة اقبـال الشـرابي بـالخروج الـى ظـاهر البلـد ، والـى كافـة اهـل البلـد برمـي النشـاب، والاسـتعداد وتعليـق السـلاح بالأسـواق والخانـات والدكـاكين، والمبيـت فـي الاسـواق واشـعال الأضـواء ، ونفـدت الطلائـــع ومعهــم الطيــور وجلبــوا الاخبــار، فأخبــروا بتراجــع المغـــول الى الدربنـد، ودخلـت العسـاكر العباسية الى بغداد دون أن يتبعوهم وكأن مهمتهم إنتهت هنا[٢].

وإزاء الهجمات التتارية المتلاحقة ، كان الأمر يقتضي مزيد من العناية والإهتمام بالجيش وزيادة عدد أفراده وتحسين عدده، إلا أن المروي أن كبار رجال الدولة المستبدين بالخليفـة كـانوا يحسنوا له تخفيض عدد أفراد الجيش وتوفير المال ومداراة التتار، فيقال أن الخليفة فعل ذلك[٣].

وروي عن الخليفة أنه كان خلي الرأي، بمعنى أنه لم يكن عنده خطـة لمواجهـة الاخطـار المحدقة، ووافق ذلك وجود رجال الدولة الذين لم يكونوا يهتمون الا بمصالحهم الخاصة والى ذلك أشار الغساني(ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م) فقـال:(كـان المسـتعصم خاليـا مـن الـرأي وإهتـم رجـال الدولـة بالقطاعـات والمكاسب وأهملـوا النظـر فـي المصـالح الكليـة، وإشتغلوا بمـا لايجـوز مـن الأمـور الدنيوية ، وإشتد ظلم العمال ، وإشتغلوا بتحصيل الأموال، ومنعوا ارزاق الجند)[٤].

وفي هذا الجو أيضا نجدهم الجند كان يدور حول مصـالحهم متـأثرين بمـا يجـري حولهـم ففي سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حضر جماعه من المماليك الظاهرية والمستنصرية عند شرف الديـن

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٧٩، ٤٨٠./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٦٨.
-ابن سباط، تاريخه، ج١، ص٣٣٥.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٤١،٢٤٢./-معروف، حياة اقبال ، ص٨٧..
-الغامدي، سقوط الخلافة العباسية، ص١٩٧./-فوزي، النهوض العربي في العراق، ص٢٥٦.

(٣) ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص١٧١./-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٢٨٠.
-القلقشندي، مآثر الأنافة، ج٢، ص٨٩../-ابن سباط، تاريخه، ج١، ص٣٢٨./-مجهول ، كتاب في التاريخ، ص٣.
-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٥٦.

(٤) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٢٤-٦٢٥.
-الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص١٤٦.

اقبال الشرابي وطالبوا بزيادة معاشهم والحوا في الطلب ، فرفض اقبال طلبهم فنفروا وخرجوا الى ظاهر السور وأعلنوا التذمر ، فقبض على اثنين منهم ، فحدثت الاضطرابات بسبب ذلك، ثم قرروا الخروج من البلد الا أن علماء الإسلام شعروا بخطورة خروج الجند من البلد في وقت تعرضه لغزوا المغول ، فقد خلوا الى الجند واخبروهم بالإثم الذي قد يلحقهم اذا خرجوا من البلد، فإستجابوا وإعتذروا[١].

ويبدوا أن حالات مماثلة من تذمر الجند قد حدثت وترجع الى عدم دفع الرواتب للجند، مما ادى الى خروجهم الى بلاد الشام، والى ذلك أشار ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) قائلا:(ان كثير من الجند فارقوا بغداد سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) لإنقطاع أرزاقهم ولحقوا ببلاد الشام لأن الخليفة اهمل حالهم وقطع أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض[٢].

وتتهم بعض الروايات الوزير ابن العلقمي وتجعله مسؤولا عن قطع ارزاق الجند وترد السبب الى كونه شيعيا رافضيا، في قلبه غل على الاسلام[٣]، فذكر ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ان الجند في بغداد ثاروا سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ويعود ذلك الى قطع ارزاقهم من قبل الوزير ابن العلقمي الرافضي[٤].

وقال السبكي الشافعي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ان الخليفة المستعصم إستوزر مؤيد الدين بن علي العلقمي الذي كان شيعيا رافضيا في قلبه غل، فحبب الى الخليفة جمع المال والتقليل من العساكر فصار الجند يطلبون من يستخدمهم في حمل القاذورات ومنهم من كان يكاري على فرسه ليصل الى ما يتقوتون به[٥].

واذا إفترضنا صحة هذه التهمة الموجهه الى ابن العلقمي بناء على ما ذكر من الروايات، فإن هناك أمور أخرى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، مما قد يضعف هذه التهمة، فنظرا لتمكن قادة الجيش من امور الدولة المختلفة، بما فيها الأمور السياسية والعسكرية والمالية، فقد إستبدوا

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦٨-١٦٩./-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١١٨.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٦./-العبود، الشعر العربي في العراق، ص٤٢.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٥٠-٦٥١./-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ٢، ص٤١٢.

-العيني، بدر الدين محمود بن احمد موسى بن احمد بن حسين بن يوسف(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، حققه محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧، ص١٧٠، ١٧١. سيشار اليه (العيني، عقد الجمان).

-السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٨.

-ابن القرماني، اخبار الدول، ص١٨٠./-مجهول، تاريخ السلاطين والخلفاء، ورقة ٣٥ وجه.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٢٠.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٦٢.

بأموال الجيش ونفقاته، وأصبحوا مسؤولين عن رواتب الجند وزيادتها ونقصانها[١]، في حين تمتع هؤلاء القادة بإمتيازات مالية واقطاعات وثراء فاحش، فزاد من مكانتهم في الدولة ، ففي سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) خلع الخليفة على الأمير فتح الدين حسن ابن الكردي الأربلي، وقلده سيفا كبيرا محلى بالذهب، وأعطى من الاعلام والرايات والطبول ما يناسب ذلك، وزيد في معيشته الفا دينار وسلم اليه اقطاع بهذه المعيشة[٢]، وفي سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) خلع على إقبال الشرابي وقلد سيفان ونثر إقبال الف دينار وثيابا قيمتها خمسمائة دينار ثم حضر باب البدرية خلق كثير من المغنين وغيرهم، فأنعم عليهم بعشرة آلاف درهم[٣].

الى جانب ذلك تشير الروايات التاريخية الى دور الخليفة المستعصم بالاستبداد بالمال وجمعه، وبخله في الانفاق على الجيش[٤]، في الوقت الذي كانت تتعرض فيه الخلافة العباسية لخطر التتار، فيذكر ان الخليفة كان يقول لمن يشير عليه بالاستعداد لمواجهة التتار:(بغداد تكفيني ولا يستكثرونها علي اذا تنازلت لهم عن باقي البلاد، ولايهجمون عليها وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي)[٥].

ويذكر الهمداني ان الخليفة كان يمتلك المال والجواهر والنفائس في خزائنه الخاصة وقد اظهرها للقائد المغولي عند سقوط بغداد[٦].

وبما ان عدم صرف رواتب الجند او تخفيضها يتناقض مع حرص الدولة على جندها لحماية البلاد والدفاع عنها ، وقد يترك آثار سلبية على الجيش فلا بد من تناول موارد الدولة العباسية وقلتها وأخذها بعين الاعتبار، فقد إستغل العديد من الولاة في الولايات التابعة للخلافة العباسية الفوضى والاضطرابات في البلاد والتي نتجت عن الهجمات المغولية على أراضي الخلافة واخذوا بالانفصال عن الخلافة وتكوين جيوش خاصة بهم وتوقفوا عن ارسال الأموال الى خزينة الدولة العباسية مما أدى الى قلة الموارد المالية للدولة وعجزها عن القيام بما يترتب عليها من نفقات بسبب اعتمادها على هذه الولايات في تمويل الدولة وخزينتها[٧].

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٣٧.

(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٤٤.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٧.
-ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص٣٣٤.

(٥) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٢٥٤.

(٦) الهمداني، جامع التواريخ، ص٢٩٢./-نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٣١.

(٧) كاهن، تاريخ العرب، ص ١٧١.

وكان للهجمات المغول المتوالية على اراضي الخلافة العباسية وما نتج عنها من قتل اونهب اوسلب دور كبير في قلة الموارد المالية للدول واضعافها سياسيا واقتصاديا وعسكريا مما يسهل الطريق للوصول الى بغداد والسيطرة على الخلافة العباسية بعد إنهاك قواها فأصبحت الدولة امام أزمة مالية عجزت فيها عن القيام بما عليها من نفقات في جميع النواحي بما فيها نفقات ورواتب الجند، بخاصة وان واردات بغداد وحدها في هذه الظروف الصعبة لم تعد قادرة على سد نفقات الجيش.

وفي هذا الحال يضعف الثقة بالرواية التي تقول ان الخليفة امتلك المال ومنعه عن الجند اذ يبدو ان ما لدى الخليفة من الاموال تتعلق بنفقاته الخاصة فقط ، وليس بالقدر الكافي لتغطي نفقات الدولة ونفقات الجند المتزايده، بخاصة وأن الرواية لم تذكر الكم لهذه الأموال.

وبالتالي فإن قطع الرواتب وإيقافها عن الجند لا يكون من فعل فرد وإنما بسبب أوضاع عامة، ويبدو أنها تتمثل بأزمة مالية، وفي ظل الأزمات يروح الناس في تفسيرهم وفهمهم للأزمة يوزعون الإتهامات.

وعندما وصل قائد التتار هولاكو الى همدان قاصدا العراق، وأصبح يهدد أراضي الخلافة أشار الوزير ابن العلقمي على الخليفة بأن يبعث الى هولاكو الهدايا ليكون ذلك مداراة عما يريده من قصد بلادهم، لكن قادة الجيش وعلى رأسهم مجاهد الدين أيبك الدواداري الصغير، خذل الخليفة عن ذلك وقال :(إنما يريد الوزير مصانعة التتار بما يبعثه من الهدايا والأموال)[1]، وأشاروا بان يبعث بشئ يسير من الهدايا وأن يجهز الجيش لمواجهة التتار[2]، فأعجب الخليفه بقول هؤلاء القاده، وأمر وزيره ابن العلقمي بإستعراض الجند وتجهيزهم[3].

وكان خلافا قد وقع بين الوزير ابن العلقمي وبين قائد الجيش الدويدار الصغير منذ وفاة الشرابي سنة (٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥م) وأصبح الدويدار قائد للجيش بعده[4]، فبدا التنافس بينهما على السلطة في الدوله، واخذ كل منهما يحاول الإيقاع بالأخر عند الخليفه، فأتهم الدويدار من قبل الوزير بالتآمر على خلع الخليفه وتولية ابنه ابا بكر خليفة مكانه[5]، واتهم الوزير من قبل الدويدار

---

(١) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص٢٦٩،٢٧٠.

(٢) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص٢٦٩،٢٧٠.

-الهمداني، جامع التواريخ، مجلد٢، ج١، ص٢٧١،٢٧٢.

-اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨٧.

(٣) الهمداني ، جامع التواريخ، مجلد٢، ج١، ص٢٧١،٢٧١

(٤) ابن الفوطي ،الحوادث ، ص٣٠٨

(٥) ابن الفوطي ، الحوادث ،ص٢٩٤ /- الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١ ،ص١٨٤

بالتامر على الخليفه ومراسله التتار[1]، وامتد الصراع الشخصي الى المجتمع وزاده الصراع المذهبي بين طرفي المجتمع العراقي الشيعه والسنه ، فوقف الدويدار الى جانب السنه ، وابن العلقمي الى جانب الشيعه ، وبلغ الامر ذروته سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) عندما حدثت الفتنه بين السنه والشيعه في محلة الكرخ ، حيث امر المستعصم قائد الجيش الدويدار بالخروج لاخماد هذه الفتنه ، الاان الجند بقيادة الدويدار والاتفاق مع ابابكر الابن الأكبر للمستعصم ، إرتكبوا الجرائم بحق الشيعه وقاموا بنصرة السنه ، فزادت الأحقاد بين رجال الدولة وقادتها في وقت كانت الدوله تحتاج فيه الىالتعاون للدفاع عن بغداد[2].

واما خيانة الوزير ومراسلته للتتار، فقد تناولها العديد من المؤرخين بين مؤيدومعارض ، فنجد اليونيني(ت٧٢٦هـ/١٣٣٥ م) والذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) يصرحوا بالقول بمكاتبه الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي للتتار وتحريضهم على قصد بغداد ، لرغبته في اقامة خليفه علوي[3]، ويؤيد ذلك ابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م) ، والصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) والغساني (٨٠٣ هـ/١٤٠٠م) وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وغيرهم[4].

ويسهب الدياربكري (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢ م)في حديثه عن خيانة الوزير ومراسلته للتتار لان قلبه مغلول وقد دخل الكفر[5]، ويذكر العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) ان قائد التتار هولاكو دخل بغداد في زي تاجر أعجمي ومعه مائة حمل حرير وإجتمع بالوزير مؤيد الدين)[6].

---

(١) الهمداني ، جامع التواريخ، مجلد٢، ج١، ص٢٧٤

(٢) الذهبي ، سيراعلام النبلاء ،ج٢٣ ، ص١٨٠ /- السبكي ، طبقات الشافعيه ، ج٨ ، ص٢٦٣

-الغساني ، العسجد المسبوك ، ج٢ ، ص٦٢٥،٦٢٦ /-القلقشندي ، مآثر الأنافه ،ج٢ ، ص٨٩

-العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٨ /- الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ص١٢٩

(٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ص ٨٧ /- الذهبي، العبر ، ج٣ ، ٢٧٧

(٤) ابن الوردي ، تاريخه ، ج٢ ، ص٢٧٩/-الصفدي،، الوفيات بالوفيات ج١ ، ص ١٨٤

-الغساني ، العسجد المسبوك ، ج٢ ،ص٢٧٩

-ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧ ، ص٤٧، ٤٨ .

-ابن تغري بردي،المنهل الصافي، حققه محمد حسين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح ، عاشور ،الهيئه المصريه العامه للكتاب، مصر،١٩٨٤، ج٣، ص١٢٨ ، سيشار اليه (ابن تغري بردي ، المنهل الصافي)

-العامري ، غربال الزمان ، ، ص٥٣٢،٥٣٢ .

-القرماني ، اخبار الدول ، ،ص١٨٠

-نظمي زادة ، كلشن خلفا ، ص١٢٩ .

(٥) الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٧٦،٣٧٧.

(٦) العيني ، عقد الجمان ، ص١٢١ .

اما ابن الطقطقي (ت ٧٠١ /١٣٠٣م) ، والهمداني (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، فقد اشاد بأخلاق الوزير ابن العلقمي واخلاصه للخليفه ، وان خواص الخليفه وخاصه الدويدار كانوا يكرهونه ويحسدونه لحب الخليفه له ، فأشاعو بين الناس ان الوزير متفق مع هولاكو وانه يريد نصرته وخذلان الخليفه ، فقوى هذا الظن ، فكف الخليفه يده عن اكثر الامور ومن اقوى الادله على عدم مخامرته سلامته في هذه الدوله ، فأن السلطان هولاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفه سلم البلد الى الوزير واحسن اليه وحكمه ، ولو كان قد خامر على الخليفه لما وقع الوثوق الية[١].

وقد تناول هذه التهمه عدد من المؤرخين المعاصرين ، وحاولوا تفنيدها، فقال حسن ابراهيم : ان التهمه والاراء حولها لا تتفق مع هذه الحقيقه التاريخيه ، وهي ان فتح المغول بغداد كان جزء من مشروع سياسي يستهدف الاتساع في رقعة الامبراطوريه المغوليه ، اضف الى ذلك ان قتل المغول اهل بغداد شمل السنين والشيعه معا[٢].

ويبرئ محمد القزاز ابن العلقمي من تهمة الخيانه العظمى بالاتصال مع المغول سرا، ويرجعها الى ظروف الصراع السياسي والطائفي لان المغول لم يكونوا بحاجه الى ان يستدعيهم ابن العلقمي لانهم كانوا في زحف عام وفق خطه للسيطرة على العالم[٣]، اما جعفر خصباك فقد اسهب في مناقشة التهمه هذه ، ورفضها رفضا قاطعا معتمدا على عدة امور منها : ان غزو المغول للعراق كان امرا تتضمنه طبيعة الغزو المغولى الذي كان يستهدف السيطرة على العالم ، وان الوزير لم يكن له نفوذ على الخليفه كنفوذ القادة العسكريين[٤].

وبالتالي وبناء على ماجاء في الروايات التاريخيه نستدل ان قدوم المغول وسقوط بغداد لم يكن بسبب بسيط يتمثل بأتصال ابن العلقمي بالمغول وانما كان نتيجة عوامل وظروف تتصل في الاغلب بأوضاع الخلافه والظروف التي تمر بها والتحديات التي كانت تواجهها، بخاصه وان رجال الدوله وأمراء الجيش كانوا جميعا يتحملون مسؤولية الكارثه لإختلاف أرائهم وصراعاتهم الشخصيه وعجز الخليفه عن السيطرة عليها.

عندما وصلت القوات المغوليه سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) خرجت قوات الخلافه بقيادة الدويدار لمواجهتها ، فالتقوا بالقرب من بغداد وانتهى القتال بهزيمة قوات المغول في بداية الامر[٥]، إلا أن إنبثاق الماء من دجله حال دون رجوع جيش الخلافه الى بغداد مما أدى الى

---

(١) ابن طقطقا ، الفخري ، ص٣٣٨ /- الهمداني ، جامع التواريخ ،مجلد٢ ، ج١، ص٢٧٤

(٢) حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٤ ، ص ١٦١ .

(٣) القزاز ، الحياة السياسيه في العراق ، ص ٣١٧ -٣١٨

(٤) خصباك ، العراق في عهد المغول ، ص ٣٥

(٥) العيني ، عقد الجمان ، ص١٦٩

تعرضهم لهجوم عنيف من قبل القوات المغوليه فهزم جيش الخلافه وتشتت شملة وعاد بعضة الى بغداد وسار الاخر الى الشام بينما قتل اغلبه[1]، وعلى اثر ذلك بدأت المراسلات بين الخليفة وقائد المغول هولاكو ، وخرج الخليفه لملاقاته ومعه الكثير من اعيان الدوله ، فضربت رقابهم جميعا وقتل الخليفه رفسا حتى الموت وقتل اولاده ، ودخل هولاكو بغداد وارتكب الجرائم فيها ، ثم نودي بالامان ، وبذلك سقطت الخلافة العباسيه في بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[2].

---

(١) اليونيني ، ذيل مرأة الزمان ، ج١ ، ص٨٨

- القلقشندي ، مأثر الانافه ، ج٢ ،ص٩٠ ./ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن الوردي ، تاريخه ، ج٢ ،ص٢٨٠ ./ - السبكي ، طبقات الشافعيه ، ج٨ ،ص٢٧٠

-ابن كثير، البدايه و النهايه ، ج١٣ ، ص٢٠١ / - القرماني ، اخبار الدول ، ص٢٨٠

-المسعودي ، مختصر في التاريخ ، ص٢٤٨ .

الفصل الثاني

الجيش : عناصره، تنظيماته، الرتب العسكرية

المبحث الأول

عناصر الجيـــش

المبحث الثاني

تنظيمات الجيـــش

المبحث الثالث

الخدمات المساندة

المبحث الرابع

الرتب العسكريـــة

كان الجيش العربي الاسلامي في بنيته يتألف في الغالب من العنصر العربي والقليل من الموالي، واستمر هذا الامر في الفترات الراشدية والاموية، ومع قيام الخلافة العباسية أدخلت العديد من العناصر الى هذا الجيش الاسلامي، كالفارسية والتركية الى جانب العنصر العربي.

المبحث الأول:

عناصر الجيش

كان جيش الخلافة العباسية يتكون من عناصر مختلفة اتحدت مع بعضها في ظل الخلافة وأصبحت تدين بالطاعة والولاء للخليفة نفسه، ونذكر من هذه العناصر:

١ - الأتراك:

كان العنصر التركي من اكثر العناصر ظهورا في جيش الخلافة العباسية، وبخاصة ان وجود الاتراك في الدولة العباسية يرجع الى عهد الخليفة المعتصم(٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) في العصر العباسي الأول، حيث اتجه المعتصم الى انشاء قوة عسكرية جديدة من الاتراك خالية من الخلافات والعصبيات التي كانت تظهر بين العرب والفرس وعناصر الجيش الاخرى[(١)].

وقد وجه المعتصم جل اهتمامه الى هذه القوة الجديدة[(٢)] مما كان له أكبر الأثر في زيادة نفوذ العنصر التركي في الدولة، فأصبحت بأيديهم المناصب القيادية العليا، وضعفت قوة الخليفة العباسي امام قوة ونفوذ الاتراك المتزايده[(٣)].

واستمرت قوة الاتراك هذه في العصر البويهي، وبلغ الامر بالقائد التركي ارسلان البساسيري، مقدم الجيوش في عهد الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)، ان خرج على الخليفة ، بعد ان زاد نفوذه في البلاد، فإستنجد الخليفة القائم بالقائد السلجوقي طغرل بك للتخلص من فتنة البساسيري[(٤)]، فبعث طغرل رسول يبالغ في اظهار الطاعة والعبودية للخليفة

(١) عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص ٦٠-٦١.

(٢) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج١،ص٥٠٨./-المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٤.

-فاروق عمر، الجيش والسياسة، المنارة، عدد ١، ص ٥١،٥٢،٥٣.

(٣) الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٤٩٤./-سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٣٠-٣٦.

- Brockleman , History of the Islamic Peoples, P.P 165.

(٤) الفارقي، تاريخه، ص١٥٦./-ابن ميسر، المنتقى، ص١٤-١٥./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٦.

والاتراك البغداديين ويعدهم بالجميل والاحسان، فأنكر الاتراك ذلك ورافقوا البساسيري الى الرحبة[1].

وعند دخول طغرل بك الى بغداد(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) قام بتقديم هدية تكريمية للخليفة العباسي القائم وهي عبارة عن مجموعة من الغلمان الاتراك على خيولهم ومعهم السيوف والمناطق المحلاة، فضموا الى حاشية الخليفة وخواصه[2].

لكنه بعد وفاة السلطان طغرل بك(٤٤٧-٤٥٥هـ/١٠٥٥-١٠٦٣م) عارض السلاطين السلاجقه اتخاذ الخلفاء الغلمان الاتراك او شرائهم كحاشية او اتباع او خواص، ففي سنة(٤٧١هـ/١٠٦٨م) أخذ السلطان السلجوقي ابو الفتح ملكشاة(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٦٢-١٠٩٢م) على الخليفة المقتدي تعهدا بعدم اتخاذ الغلمان الاتراك عن طريق الشراء او الاهداء، ويرجع السبب في ذلك الى ان السلاجقه كانوا من العنصر التركي، فرفضوا ادخال هذا العنصر الى حاشية الخليفة[3].

وبالرغم من المعارضة السلجوقية، فقد وجدت اشارات الى وجود العنصر التركي في دار الخلافة العباسية، وبخاصة بعد زواج الخليفة المقتدي بالله(٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) من خاتون ابنة السلطان ملكشاة سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، وبالتالي لا بد من قدوم حاشية من الاتراك لخدمتها[4] ، وقد قام الخليفة المقتدي سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) بطرد هذه الحاشية التركية من حريم دار الخلافة بسبب خلاف حدث بينهم وبين احد العامة في بغداد، فباتوا في دار المملكة[5].

وبلغ الاتراك من المعرفة بأمور الحرب والقتال حدا جعلها المهنة التي يشتهرون بها، وأصبحت الشجاعه في الحروب صناعة لطلب معاشهم، فالتركي فارس بحكم الطبيعة، ومن صفاتهم الصبر وشدة كتمان السر، وأسلحتهم محكمة ، حيث يستعملون القسي والرماح والدبوس

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٦٣.
-العسلي، بسام، فن الحرب الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٨، ج٣، ص٤٥٢. سيشار اليه(العسلي، فن الحرب).

(٢) الذهبي، العبر، ج٢، ص٢٩٣./-القلقشندي، مآثر الانافة، ج١، ص٣٣٩.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤١.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٧٢./-نوزي، تاريخ العراق، ص٣١٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٧٧-٢٧٨.

وذو علم بالحيل وفتح المدائن[1]، فالتركي يركب برذونه الذي لايعـرف التعب ويضـرب بالقوس والسهم من بعيد وفي كل اتجاه، من أمام ومن خلف وعن يمين وعن يسار، كل ذلك وهـو يجـري بسرعة، وهو أدبر بالفرس، فهو الراعي وهو السائس والرائض والبيطار وهـو الفـارس[2]، لذلـك فقد أقبـل الخلفـاء علـى تجنيدهـم فـي الجيـش لشـجاعتهم وحنكتهـم وشـدة تحملهـم للجـوع والـبرد، والصعوبات في الحروب والمعارك[3]، فـي حيـن تفقـد هـذه الأمـور والصفـات الجيـدة عنـد ابنـاء الممالك والمناطق العراقية الذين ربـوا علـى النعيـم وعاشـوا حيـاتهم فـي دعـة وهنـاء ودلال دون تدريب على القتال او التحمـل للصعـاب فـي اوقـات الحـرب[4]، لـذا فقد اتجـه الخليفـة المسترشـد سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) الى ادخال الاتراك في بغداد في الجيش الشعبي، الذي كونه لمحاربة امير الحلة دبيس بن صدقة، عند تعرضه لأراضي الخلافة[5]، وسار الخليفة الراشد على سياسـة والـده المسترشد في تجنيد العنصر التركي في الجيش[6].

وفي خلافة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) أدخل الكثير من الاتـراك الى جيش الخلافة، الى جانب العناصر الأخرى، ففي سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) عندما تعرضت بغداد لهجوم من قبل الأمراء السلاجقه المعارضين للسلطان مسعود وطـالبوا الخليفـة بمبلـغ مـن المـال مقداره ثلاثين ألف دينار ليرحلوا عن البلد، أشار صاحب المخزن حينذاك عـون الديـن بـن هبيرة على الخليفة بإنفاق هذا المال على تكوين جيش يكون من بين افراده عنصر الأتراك، فإجتمع عند الخليفة جيش قوي أغلبهم من الاتراك، تمكن بواسطته من مواجهة المعتدين[7].

---

(١) ابن منكلي، محمد بن محمد(ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الحيل والحروب وحفظ المدائن والدروب، ميكروفلم مصـور عـن مخطوطه بمكتبة الطوب قابي، تركيا ، برقم ٣٤٦٩، مجموعة أ .د. محمد صالحية، جامعة اليرموك، ورقه ١٢٤، وجـه. سيشار اليه(ابن منكلي، الحيل والحروب).

(٢) الجاحظ، ابو عثمـان بـن بحـر(ت٢٥٥هـ/٨٢٨م)، رسـائل الجـاحظ، قـدم لها وبوبهـا وشـرحها علي أبو ملحـم، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص ٤٩٨-٥٠١. سيشار اليه(الجاحظ، رسائله).

(٣) الحسن بن عبدا لله، الحسن بن عبدا لله بن محاسن بن العباس(ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، أثار الأول في ترتيب الدول، طبعة بولاق، القاهرة،١٢٩٥هـ، ص١٤٦. سيشار اليه (الحسن بن عبدا لله، أثار الأول).

(٤) ابن الأزرق، ابو عبدا لله(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق د. علي سامي النشـار، منشـورات وزارة الثقافـة والفنـون، العـراق، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٠٦. سيشـار اليـه(ابـن الازرق، بدائـع السلك).

(٥) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٥.

(٦) الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٣٢٩.
-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص١٠٦.

(٧) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٢٦.

وفي الجيش الذي أرسل الى قلعة تكريت لحصارها سنة (١١٥٢/٥٤٧م) رافق قائد الجيش عون الدين بن هبيرة، عدد كبير من القادة والجند الاتراك على رأسهم الأمير قسيم الدولة ابو الفوارس يرنقش بن عبدالله التركي المقتفوي، الذي كان يوصف بالشجاعه ويعتبر من الأمراء البارزين في بغداد(١).

ووصل المماليك الاتراك في بغداد منزلة كبيرة لدى الخلفاء واستطاعوا ان يصلوا الى اعلى المستويات والمراتب في الجيش، فكونوا فئة مسيطرة على الجيش، وذات رتب قيادية عالية حيث اصبح يطلق عليهم الزعماء واصحاب الكوسات*، وشكل كثير منهم الحرس الخاص بالخليفة ، ثم توجهوا الى الوظائف العليا في الادارة المدنية ، فأصبح لهم نفوذ في الأمور العسكرية والسياسية في الدولة(٢)، فالأمير ترشك المقتفوي الذي كان مملوكا للخليفة المقتفي قبل خلافته، تركي الاصل، وقد زادت منزلته عند المقتفي بعد مبايعته الخلافة، فجعله في منصب الامارة على الأمراء وقربه اليه مفضلا اياه على بقية القادة في الجيش(٣).

وبالرغم من انحسار التسلط السلجوقي عن الدولة العباسية في خلافة الناصر لدين الله، الا ان مقدرات الجيش بقيت في يد الامراء والمماليك الأتراك، فأصبحت غالبية الجيش من الاتراك، ممن اشتراهم الخلفاء من مناطق ما وراء النهر وفرغانة واواسط اسيا ليصبحوا مماليك واتباع للخلفاء(٤)، حيث كانوا يربون في قصور الخلافة العباسية على الطاعة والولاء للخليفة نفسة ويدربوا على السلاح ، وينسبوا اليه، فيقال الناصري والمستنصري والمقتفوي(٥)، فالمملوك التركي اقباش بن عبدالله الناصري، كان قد اشتراه الخليفة الناصر لدين الله بخمسة الاف دينار

---

(١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب، ج٤، قسم ٣، ص ٥٩٤.

* الكوسات: صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير، يدق بأحدهما على الأخر بإيقاع مخصوص. (القلقشندي،صبح الأعشى،ج٤،ص٩).

(٢) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٨٩.

-فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، د.مطبعة، الاسكندرية، ١٩٧٢، ص٢٨٢.

سيشار اليه(بدري،تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير).

Brockleman, History of the Islamic Peoples , P.P 168-

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٠.

(٤) سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٢٢.

-العبود، الشعر العربي في العراق، ص٨٣.

(٥) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٣.

-الجنابي، المصدر السابق، ص٢٨٩.

وهو ابن خمسة عشر عاما[1]، واسكنه في دار الخلافة ورباه، ثم الحقه بالجيش، وقد وصف بالشجاعه والعقل والتواضع وحسن الصورة[2]، وقتل سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) في مكة اثناء امارة الحاج العراقي، بسبب حدوث فتنة بينه وبين صاحب مكة، انتهت بمقتله وكان مملوكا حسن السيرة مع الحجاج في الطريق، كثير الحماية[3].

وفي خلافة الناصر لدين الله اصبح الأمير عز الدين نجم الدولة ابو اليمن نجاح الشرابي الناصري التركي، امير الجيوش العباسية، ولقب بالملك الرحيم، وتوفي سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)[4]، وقد كان مملوكا للناصر في صباه، حيث توثقت علاقته بالخليفة، فيذكر ان نجاح الشرابي والخليفة كانا على سطح عال وهما صغيران، فسقط الناصر من اعلاه، فرمى نجاح نفسه على اثره وقال:(لاحاجة لي بالحياة من بعده)، لكن الله سبحانه وتعالى عافاهما، فلما أفضت الخلافة للناصر، فوض اليه الأمور وأجلسه في أعلى المراتب[5].

ووصل الأمير علاء الدين ابو منصور ايلدكز بن عبدالله التركي في خلافة المستنصر بالله الى قيادة الجيوش، وكان يعرف بالشجاعه والفروسية، ويركب في خدمة الخليفة المستنصر[6]، وكذا الأمير فلك الدين ابو المظفر أقسنقر بن عبدالله التركي المعروف بالأعسر المستنصري، الذي كان من قادة الخليفة المستنصر وينسب اليه وعرف بالشجاعه والفروسية، وحمل رتبة زعيم[7].

ومع إستبداد الأتراك بأمور الدولة السياسية والعسكرية، فقد اصبح لهم النفوذ الأكبر على الخليفة نفسه ، وبخاصة في خلافة المستعصم الذي عرف بقلة المعرفة والتدبير، حيث تمكن الامير مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير التركي، مقدم جيش الخلافة من التدخل في شؤون الخلافة والتحكم بأراء الخليفة وأمور الدولة المركزية، وقد لعب دورا بارزا في الدفاع عن بغداد

---

(١) ابو شامه، الذيل على الروضتين، ص١٤٣.
-ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأدب، ج٤، قسم ٣، ص٦٩٦./-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢،ص٣٣.
-معروف، حياة اقبال، ص٢٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢،ص٣٣.

(٣) الفاسي،تقي الدين محمد بن أحمد(ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)،شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام،حقق اصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء،دار الكتب العلمية،بيروت، د.ت،ج٢،ص٢٣٥.سيشار اليه(الفاسي،شفاءالغرام)

(٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب، ج٤، قسم ١، ص٣٧١.

(٥) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١١٥.

(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب، ج٤، قسم ٢، ص ١٠٠٤.

(٧) المصدر نفسه، ج٤، قسم٢، ص ٤٨٩-٤٩٠.

ضد الغزو المغولي سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، حيث قتل في هذه الموقعه[١]، وكان مجاهد الدين مغرما بالكيمياء وكان في داره عدة رجال يعماون في هذه الصنعه، وقد اتلف على ذلك الكثير من الاموال لكنه لم ينجح في إتقانها، وكان بطلا شجاعا مقداما جوادا[٢].

الى جانب ذلك فقد شرف الأتراك بإمارة الحج، فقد حج الامير التركي خليع مقطع الكوفة بالحاج العراقي سنة(٤٦٨هـ/١٠٧٥م)[٣]، كما أمر أقباش الناصري التركي على الحج سنة (٦١٧هـ) وقتل هناك[٤].

وبالتالي فقد كانت الغالبية العظمى في جيش الخلافة سواء كانوا جندا او امراء من أصحاب الرتب العالية من الاتراك الذين جلبوا الى بغداد كموالي وعبيد ومماليك وأخذو يتدرجون بالمناصب حتى إنخرطوا في الجيش[٥].

٢ – الأكراد:

كان الأكراد من جبال الفرس وديار ربيعة وكردستان، ويتصفون بالشجاعه والنجده وهم متعصبون لبعضهم البعض، وليس فيهم حيل ولا مكر، وقد إنتشر الإسلام بينهم في القرن السابع الميلادي[٦]، ومنهم طائفة مشهورة وهم ملوك بني ايوب في مصر[٧].

ونظرا لوجود الاكراد في بغداد بسبب هجراتهم المتوالية على الأراضي العباسية، فقد قام الخليفة المسترشد بالله العباسي(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) بتدوين اسماء اعداد كبيرة من الاكراد في ديوان الجند وتجنيدهم في جيش الخلافة العباسية، وبالرغم من المعارضة السلجوقية، حيث سار السلطان محمود(٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م) الى بغداد، لقتل هؤلاء الأكراد والقبض على الوزير ابن صدقه الذي قام بتجنيدهم[٨].

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٩-٢٧٠.
- الهمذاني، جامع التواريخ، مجلد ٢، ج١، ص٢٧١.

(٢) ابن تغري بردى ، المنهل الصافي، ج٣، ص١٢٨.

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٢٨./-ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٤٧٨.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٥) ابن الازرق، بدائع السلك، ج٢، ص٢٠٦.

(٦) الحسن بن عبدا لله، أثار الأول، ص١٤٧.

(٧) القلقشندي، احمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٧م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه نبيل خالد الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص٤٢٣. سيشار اليه(القلقشندي، صبح الأعشى).

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٣١.

واصبح الخلفاء العباسيون فيما بعد يستخدمون الأكراد بأعداد كبيرة في جيش الخلافة، لما عرفوا به من الشجاعه والقدرة على القتال والميزة الحربية البارزة[1]، فلعب الاكراد دورا بارزا في خدمة الحكام المسلمين والخلفاء العباسيين، فقد ضم جيش المقتفي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) اعداد من العنصر الكردي[2]، وفي الحرب التي وقعت بين الخليفة المقتفي وبين أمراء السلطان مسعود سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م) كان للأكراد ظهورا بارزا الى جانب الخليفة بقيادة مقدمهم الأمير الكردي، مهلهل بن ابي العسكر الجاواني، والذي تنسب اليه فرقة الاكراد الجاوانية، وقد اقطع الحلة وما يضاف اليها من القرى[3].

وساعد الاكراد بتجنيدهم في جيش الخلافة، بقيادة الامير محمود بن برجم الأيوائي المنسوب الى أيوا، جيش الخليفة الناصر لدين الله بقيادة الوزير جلال الدين عبيدالله بن يونس سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) عند محاربته للسلطان طغرل، وقد تمكن من إلحاق الهزيمة بالقوات السلجوقية، ودمرت مؤخرتها في بداية الأمر حيث كانوا على ميسرة جيش الخلافة لكنهم، هزموا في نهاية الأمر[4].

وقد تمتع الأمراء الأكراد بنفوذ واسع في الجيش ووصلوا الى المناصب القيادية العليا، فالأمير فتح الدين ابو المظفر الحسن بن محمد عزالدين بن كر الكردي، كان من الأمراء والملوك الأكابر في جيش الخلافة، وخلع عليه سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) القباء الأسود والعمامة الكحلية المذهبة تكريما له، وزيد في معاشه ألفا دينار حتى اصبح معاشه في السنة اربعة عشر الف دينار[5]، فاعطي إقطاعا بهذا المعاش ليستغله ، وقدم له سيفا محلى وخلع عليه بالأعلام والطبول والرايات[6].

وقد تسلم ابن كر رئاسة العناصر الكردية في بغداد، واصبح قائد للفرقة الكردية في جيش الخلافة، وانظم تحت رئاسته اعداد كبيرة من الاكراد الهاربين من الزحف المغولي الى بغداد[7]، وقد ذكر العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) وصية لمقدم الاكراد ليجمع شملهم ويوجه هدفهم الى الجهاد فقال:(فليجمع اشتات هذه الفرقة وليجمع من شملهم ما افترق، وليؤلف قلوب اكابرهم ممن

---

(١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٤٧.

(٢) ابن ظافر الازدي، أخبار الدولة المنقطعة، ص٣٠٢-٣٠٣./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٢٦.

(٣) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٣١./-ابن الأثير، الكامل، ج١١، ١٩٦./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨١-٤٨٢./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٩٤.

(٥) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤،قسم ٣، ص٣٤.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٣٧.

(٧) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٢٥.

فر، وليذهب بأس بينهم ، وليكون بأسهم فيمن كفر، ويقرر عندهم احساننا لهم، وانت عليهم الأمير، والجامع لهم بمشيئة الله على الطاعة وهو على جمعه ان شاء لقدير، وكن بهم على انتظار ما صرفنا اليه الوجه من الجهاد والتأهب بلبس الجلد للجلود)[١].

وعندما تعرضت بغداد لهجوم المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) كان للاكراد بقيادة مقدمهم عزالدين بن كر دورا بارزا في الدفاع عن المدينة، فخرجوا ضمن جيش الخلافة لمحاربة المغول، وتمكنوا من الانتصار عليهم في بداية الامر، وكان عز الدين لكبر سنه قد عرف بحنكته الحربية ومعرفته وخبرته العسكرية[٢]، فأشار على قائد جيش الخلافة الدويدار الصغير التركي، بالعودة الى بغداد للراحة واعادة الاستعداد التام لمتابعة القتال، إلا أن الدويدار تكبر عليه ورفض رأيه لشيخوخته مما ادى الى هزيمة القوات العباسية المنهكة وغرقها في مياه دجلة، وقتل القائد الكردي ابن كر في هذه الموقعه[٣].

٣ - التركمان:

ينتمي التركمان في اصولهم الى البدو الاتراك الرحل الذين هاجروا الى الجنوب الغربي من القارة الأسيوية وأخذوا لهم موطنا في الأراضي الفارسية وخراسان واراضي خوارزم وبخارى الى الشرق من املاك الدولة العباسية[٤]:

وكان لأمراء التركمان دورا في مساندة جيش الخلافة العباسية، فعند تعرض أمير الحلة دبيس بن صدقة لأراضي الخلافة العباسية سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) كاتب الخليفة أمراء الأطراف، فجاء اليه العديد وكان فيهم أمير شهرزور قفجاق التركماني وأخوته[٥]، ووجد ضمن جيش الخلافة اعداد من التركمان أثناء هذه الواقعه، فكان مع اعلام الخليفة المسترشد بالله كرباوي بن خراسان التركماني[٦].

---

(١) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص١٤٨- ١٤٩. سيشار اليه (ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف).

(٢) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٤٢./-ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٠٧.

(٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مجلد ٢، ج١، ص٢٨٥./-ابن العبري، المصدر السابق، ص٣٠٧.
-الجميلي، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ١٥٠.
-الغامدي، المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٤) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٢٤.

(٥) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٥.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص٦٠٨.

ونظرا لهجرة العناصر التركمانية الى بغداد وتواجدهم بكثرة فيها، فقد سعى الخلفاء العباسيون الى تجنيد هذه العناصر في جيش الخلافة الجديد، وبخاصة بعد وفاة السلطان السلجوقي محمود بن ملكشاة سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م) حيث أرسل الخليفة المسترشد خادمه اقبال المعروف بجمال الدولة الى الحلة وأمره على بلاد بابل، وضم اليه جيشا من عشرة الاف فارس، كان من بين عناصره عنصر التركمان، فزادت هيبته(١).

وعندما قدم القاضي ابن الشهرزوري من الموصل الى بغداد، ومعه التحف والهدايا والخيل والسلاح يطلب الصلح لصاحب الموصل عماد الدين زنكي سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م)، خرج خط الخليفة الى الديوان في جواب (بل أنتم بهديتكم تفرحون، ارجع اليهم، فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)، فلما أعاد الوزير القول وكرر الشفاعة، رضي الخليفة عن زنكي وقبل عذره بشرط أن يكون ابنه غازي دائما على الابواب في ألف فارس، فإلتزم هذا الشرط وأنفذ ابنه مع الف من التركمان وجمعهم التركماني ابن الكرباوي له من نواحي البوازيج(٢)*.

وإستمر إعتماد المسترشد بالله على التركمان في حروبه، فجندهم سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) عند خروجه لمحاربة السلطان مسعود، وكان الخليفة قد جمع جيشا ضم العناصر المختلفة منها التركمان، وقصد همدان، لكنه أسر من قبل السلطان مسعود(٣).

وزاد اعتماد الخلفاء على التركمان فجندهم الخليفة المقتفي وبأعداد كبيرة في جيش الخلافة عند محاربته للسلاجقه سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م) فلعبوا دورا بارزا في ذلك(٤).

لكن التركمان عرفوا بميولهم الخاصة، وإرتبط نفوذهم بأراضي الخلافة العباسية بالوجود السلجوقي والتبعية للسلاجقه، ففي سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) إنضمت اعداد كبيرة من التركمان الى الجيوش السلجوقية بقيادة الشحنة في تكريت مسعود بلال، وساروا الى بغداد لمهاجمتها بإذن السلطان محمد شاه، الا أن الخليفة المقتفي تمكن من الحاق الهزيمة بالمعتدين والظفر بالتركمان،

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص ٢١٧.

(٢) نفسه، ص٢١٨.

* البوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الاسفل حيث يصب في دجلة ويقال لها بوازيج الملك، وهي الان -زمن ياقوت- من أعمال الموصل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٣).

(٣) ابن العمراني، الانباء، ص، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص١٩٦.

فغنم أموالهم وسبا نسائهم واولادهم، ثم ارسل الوزير ابن هبيرة خلفهم الى واسط فإنتصر عليهم(١).

وفي سنة(٥٥٠هـ/١١٥٥م) سار الأمير شمله التركماني الى خوزستان للاستيلاء عليها بإذن من السلطان السلجوقي محمد، على الرغم من ان خوزستان كانت يومئذ بيد ملكشاه ابن السلطان محمود ابن محمد، ويبدو ان الصراع بين السلاطين السلاجقه على السلطة وتوسيع النفوذ كان وراء تصرف السلطان محمد، بخاصة وان شمله التركماني كان من اصحاب الامير خاص بيك التركماني، وهو احد أمراء السلطان مسعود، ولمنع التركمان من التوسع في نفوذهم ، أرسل الخليفة المقتفي جيش الخلافة لمحاربة شمله، الذي هزم في بداية الأمر لكنه تمكن من كسر جيش الخلافة وأسر وجوهه ثم أحسن اليهم وسرحهم وإعتذر، فقبل عذره، وسار الى خوزستان فملكها من ملكشاه بن السلطان محمود(٢).

وإستمر التركمان في اثارة الفساد في اراضي الخلافة، ففي سنة(٥٥٣هـ/١١٥٨م) كثر الفساد التركماني من اصحاب برجم الأيوائي، فجهز الخليفة المقتفي جيش الخلافة بقيادة منكبرس المسترشدي، فسار الى منطقة الجبل لمحاربة التركمان، فألحق الهزيمة بهم وقتل منهم الكثير وحملت الرؤوس والأسرى الى بغداد(٣).

وقام صاحب خوزستان شملة التركماني* ، سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) بإحتلال قلعة الماهكي، الخاضعه للخلافة العباسية(٤)، وكان الخليفة المستنجد بالله قد اشتراها من صاحبها سنة (٥٥٧هـ/١١٦٢م) بخمسة عشر الف دينار، بسبب فشله في التصدي لهجمات التركمان عليها(٥)،

---

(١) الذهبي، العبر، ج٣، ص ٨./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٣١.
-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص ٦٢٧،٦٢٨./-ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٧٠-١٧١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨،ص١٠١،١٠٢./-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٤٨٧.
-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٨-٦٢٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٢٣٩./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٣٧.

* شملة التركماني: تغلب على بلاد فارس واستحدث، قلاعا، وتغلب على السلاجقه وجيوشهم وانتظمت له الامور نحو عشرين عاما، ثم حاربه بعض التركمان فقتلوه في سنة (٥٧١هـ)(ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢،ص٢٩١).

(٤) ابن الاثير، المصدر السابق، ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٥) ابن الاثير، المصدر نفسه، ص٢٨٦.

فارسل الخليفة المستنجد بالله في هذا العام(٥٦٢هـ/١١٦٦م) جيش الخلافة بقيادة أرغش* المسترشدي لتأديب شملة الذي أضطر الى التراجع أمام جيش الخلافة[١].

وإستمرت خوزستان بيد التركمان، إذ حكمها أبناء شملة بعد وفاة أبيهم ، الى ان تم فتحها من قبل جيش الخلافة بعهد الخليفة الناصر لدين الله سنة(٥٨٥هـ/١١٨٩م) حيث ضمت الى املاك الخلافة العباسية بسبب مقتل أميرها ابن شملة[٢].

وكان الخليفة الناصر لدين الله قد جند العنصر التركماني في جيش الخلافة وارسله بقيادة الوزير جلال الدين ابن يونس الى همدان لمحاربة السلطان السلجوقي طغرل سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م)، حيث كان التركمان على ميسرة جيش الخلافة بقيادة الأمير محمود بن برجم الأيوائي مع جموع من الأكراد[٣]، وعلى أثر الزحف المغولي على اراضي الخلافة العباسية، قلت أعمال الفساد والعبث من قبل التركمان ، وسار العديد منهم هربا الى بغداد تاركين مناطقهم في تركستان وبلاد فارس وخوارزم واراضي الخلافة العباسية، فإنضموا الى العناصر التركمانية الموجودة في بغداد، وجندت اعداد منهم في جيش الخلافة[٤].

وآلت قيادة هؤلاء التركمان في جيش الخلافة الى الأمير التركماني شهاب الدين سليمان شاه بن برجم الأيوائي الذي عرف بالشجاعه والإقدام، فكان من مشجعي الخليفة المستعصم على مقاومة المغول وعدم ارسال الهدايا والتحف لإسترضائهم[٥].

وكان مقدم التركمان يوصي عادة بجمع شتات التركمان وطوائفهم فيقال له:(فليجمع لنا طوائف التركمان وليأمرهم بالإستعداد للجهاد، فإنهم ترك الايمان وليجمع طوائفهم على كثرة افراقهم وبُعد ما بين بيوتهم وارزاقهم، وليؤلفهم على الطاعة وسهامهم وسيوفهم هي التي تبقى)[٦].

---

* أرغش: أمير الحج العراقي، كان المقدم على العساكر لقتال شمله، لكنه سقط عن فرسه فمات سنة (٥٦١هـ-٥٦٢هـ)(ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص ٢٥٣).

(١) ابن الاثير، الكامل ،ج١١، ص٣٢٨،٣٢٩.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٢٢٥.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٥) الهمذاني، جامع التواريخ، مجلد ٢، ج١، ص٢٧٣،٢٧٤.
-الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٢٤.

(٦) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٥٠.

وعند وصول المغول الى بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) لعب التركمان بقيادة سليمان شاه التركماني دورا بارزا في الدفاع عن بغداد من الداخل حيث بقيت القوات التركمانية في بغداد للدفاع عنها في حين خرجت بقية القوات الى الخارج لمحاربة المغول(١).

٤ - الأحباش:

هم أشفق أصناف السودان وأحسنهم، وفيهم أمانة وشجاعة نادرة، وهم أهل جد وصبر(٢)، وصلوا الى الخلافة العباسية عن طريق الشراء كعبيد وموال للخلفاء، ثم تدرجوا في المناصب حتى وصلوا الى الجيش وأصبحوا من اكبر قادته وامراءه(٣).

وقد إعتمد الخلفاء على الأحباش في دار الخلافة كحاشية أولا ثم أوكلوا الهم المهام العسكرية، ففي خلافة المستظهر بالله العباسي، كان قائد الجيوش حبشي الأصل، ويدعى يمن بن عبدالله، وعندما تولى إمرة الحج في سنة(٥١٠هـ/١١١١م) دخل الى مكه وعلى رأسه الاعلام وخلفه البوقات والسيوف ومعه من الأسلحة الكثير كالدبابات، وكان هدفه إظهار القوة العسكرية امام أمير مكه والسودان لإذلالهم بسبب دعوتهم لغير بني العباس(٤).

وإستمر الخلفاء في الإعتماد على العنصر الحبشي في الجيش، فزاد نفوذهم وقوتهم، فيذكر ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) أنه عند زيارته لبغداد في خلافة الناصر سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) رأى قائد الجيوش فيقول:(وورنق الملك إنما هو على الفتيان الأحابيش وفتى إسمه خالص، وهو قائد العسكرية كلها وأبصرناه خارجا أحد الأيام وبين يديه ومن خلفه الأمراء والأسياد من الأتراك والديلم وسواهم، وحوله خمسين سيفا مسلولة في أيدي رجال قد أحاطوا به، فشاهدنا من أمره عجبا في الدهر وله القصور والمناظر على دجلة)(٥).

ونظرا لزيادة نفوذ هذا القائد الحبشي خالص عند الخليفة الناصر لدين الله فقد وافق الخليفة الناصر على طلبه سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) بأن يشرف على منطقة نهر الملك، وأمره بأن يضع فيها من يراه مناسبا من العمال وما يحصل من معاملات في هذه المنطقة يعرض على يده

---

(١) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٤٧-١٤٨.

(٣) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٨٦.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص٦٣-٦٤.

-ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٥) ابن جبير، رحلته، ص١٨٢.

ومن جانبه وفرض له مالا وسمح له بأن يركب بالسيوف المشهورة داخل البلد سنة(٥٧٨هـ/١١٨٢م) ثم زاد في إقطاعه وأعطاه واسط واعمالها سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)(١).

ومن الأحباش ، الأمير شرف الدين ابي الفضائل اقبال الخادم الشرابي، الذي اصبح في خلافة المستنصر بالله قائدا وزعيما لجيش الخلافة العباسية منذ سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)(٢) حيث عرف بالشجاعة والكرم والاقدام(٣)، وكان يسكن في البدرية أحد أبواب دار الخلافة العليا، ويصفه ابن الكازروني وما وصل اليه من نفوذ بقوله:(كان احد خدم الخليفة وصاحب الحكم في داره وحرمه، وخاص الخواص وسيد العام والخاص وزعيم الجيوش والقواد ومالك الأمر في البلاد، واليه ترجع المماليك والخدم وعلى يده تفيض الاموال والنعم).

فمنها أنه في كل عام يجلس للخاص والعام ويفض من المبار ما يجاوز الاكثار، فيشمل بعطاءه الداني والقاصي، ويعم بنائله المطيع والعاصي، فيستمر على ذلك أياما فيعطى فيها أموالا جساما نيابة عن مولاه ، اذ هو أجل أن يتولاه، الا أنه يشاهد فض الاموال من وراء الحجاب ويسمع ابتهال المخلصين بالدعاء المجاب(٤).

وقد تمكن الشرابي من فتح مدينة اربل وضمها الى حضيرة الخلافة العباسية بعد وفاة أميرها سنة (٦٣٠هـ/١١٣٢م)(٥)، فوصل الى درجة عالية من النفوذ والاستبداد، لدرجة قيامه بتنصيب الخليفة المستعصم سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث أخفى موت الخليفة المستنصر وأبعد أخاه الخفاجي عن الحكم لشجاعته وقوته، وعمل على مبايعة المستعصم لضعفه ولينه ، ليبقى الأمر كله بيد القادة العسكريين(٦).

وزادت منزلة الشرابي عند الخليفة المستعصم وأصبح من اكبر الملوك والامراء عنده، بخاصة عندما تمكن الشرابي من الانتصار على التتار سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م)(٧) فخلع عليه الخليفة

---

(١) الايوبي، محمد بن تقي الدين محمد بن شاهنشاه(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق د. حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨، ص٧٩، ١٧١. سيشار الية (الايوبي، مضمار الحقائق).

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٥٧.

(٣) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج٢، ص ٤٦٤.

(٤) ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مقامه في قواعد بغداد في الدولة العباسية، عني بتحقيقه ونشره كواكس عواد وميخائيل عواد، مطبعة الارشاد، بغداد ، ١٩٦٢، ص٢٠،٢١. سيشار اليه(ابن الكازروني،مقامه في قواعد بغداد).

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٠٨.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٦٧./-ابن تغري بردى، النجوم، ج٦، ص٣٤٦. -السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٤./-معروف ، حياة اقبال، ص١٧.

(٧) الذهبي، المصدر السابق، ص ٣٧.

وقلده سيفان سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، فنثر الشرابي الف دينار وثيابا قيمتها خمسمائة دينار، لكنه مات مسموما سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[١]، وبذلك فقد كان للأحباش نفوذ كبير وقوي في جيش الخلافة.

٥ - الروم والأرمن:

لقد اقتنى الخلفاء في فترة الحكم السلجوقي المماليك وجعلهم عناصر في الجيش وولوهم الرتب العالية ، وكانت غالبية مماليك الخليفة المقتفي من الروم والأرمن، الذين اختصوا بخدمته واستخدموا منذ أوائل خلافته[٢]، ويبدو أنهم كانوا عبارة عن حرس خاص به يلازمونه بحله وترحاله، ثم الحقوا بالجيش سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) وأطلق عليهم اسم الخيلية، حيث ولاهم الخليفة الرتب العالية ، وخص كل واحدا منهم جانبا من العراق وجعلهم أمراء في جيش الخلافة وذلك على اثر تعرض بغداد لهجوم الامراء المعارضين للسلطان السلجوقي مسعود[٣].

ووصل بعض من القادة الارمن والروم الى رتب عالية ومنزلة رفيعة لدى الخلفاء وسلموا الولايات ، ففي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) أمر الخليفة الناصر لدين الله بإحضار طغرل الخاص ، وهو أكبر مملوك رومي، فجئ به الى ديوان الخلافة وخلع عليه قباء اسود وعمامة سوداء، وأعطي فرسا وسيفا وخوطب بعماد الدين وأقطع البصرة، وجعل في خدمته خمسمائة مملوك، فكبر أمره وزاد شأنه[٤]، حتى أن الخليفة الناصر لدين الله كان يقول:(مالأحد علينا في هذه الدولة حق الا لهذا -طغرل)، وذلك ان طغرل كان يمضي الى الأمراء في السر، ويستحلفهم للخليفة[٥].

وفي خلافة المستنصر ولي الامير، أرغش الرومي الناصري إمارة البصرة، فخلع عليه ، فتوجه اليها سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[٦].

وقد لعب عنصر الروم والأرمن دورا كبيرا في الحروب والمعارك التي خاضها جيش الخلافة ضد الأعداء سواء كانوا السلاجقه او المغول.

---

(١) الغساني ، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٤٤.

(٢) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٩./-البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢١٧.

Klausner, The Seljuk Vezirate, P.P 32-

-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٤٥،١٤٦،١٤٧.

(٣) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٩./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤١-٢٤٢.

(٤) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١١٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١١٨.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٥٠.

٦ - **عناصر أخرى:**

اضافة الى العناصر السابقة، فقد ضم جيش الخلافة عناصر أخرى كان لها الدور الملحوظ في دعم الجيش وتقويته، كالعنصر العربي، حيث سعى الخلفاء العباسيون في هذه الفترة الى اظهار العنصر العربي وزيادة نفوذه بالإعتماد عليه في تقوية جيش الخلافة، وبخاصة في ظل المعارضة السلجوقية، فكان العرب من أهل بغداد والقبائل العربية في البوادي، الاتجاه الوحيد أمام الخلفاء للدفاع عن بغداد ضد العدوان السلجوقي، فحاولوا استغلال هذا الاتجاه في تكوين جيش شعبي عربي اسلامي كمبادرة أولى من قبل الخليفة المسترشد سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) للدفاع عن بغداد ضد أمير الحلة دبيس بن صدقة، فتكون الجيش من أهل بغداد والأعراب في البوادي، وكانوا من العنصر العربي، والقبائل العربية[١].

وفي الجيش أيضا وجد العنصر العربي كجند نظامي يدون في ديوان العرض حيث قاموا الخلفاء بتجنيد العنصر العربي الى جانب العناصر الأخرى، الا أن أغلب المشاركات العربية في الحروب والمعارك والقضاء على الفتن وحركات التمرد والعصيان، كانت على شكل تطوع من قبل القبائل العربية والعربان في البوادي الى جانب جيش الخلافة العباسية[٢].

وترد الاشارات البسيطة الى وجود العناصر الفارسية والديلمية ضمن جيش الخلافة في هذه الفترة، لتدل على قلة أعداد هذه العناصر في الجيش ، في حين وصلت الى اعداد ضخمة في الفترات العباسية السابقة، فتشير المصادر التاريخية الى أن الخليفة العباسي الراشد قتل على يد جماعة من الفرس الخراسانية سنة(٥٣١هـ/١١٣٦م)، وكانوا يعملون في خدمته، وإن صح هذا القول ، يبدو أن الراشد قد إتخذهم كحرس خاص له[٣].

وكان الخليفة المستعصم قد فتح باب التطوع والتجنيد للعناصر الموجودة في بغداد عند تعرضها للهجوم المغولي سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) فكون جيشا من المرتزقة أغلبه من الفرس المقيمين في العراق الى جانب الأتراك والعناصر الأخرى[٤].

ويذكر ابن جبير ان الديلم كانوا في جيش الخلافة العباسية، حيث رآهم يرافقون القائد خالص الخادم عند زيارة ابن جبير لبغداد سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) ، ويبدو ان اعدادهم كانت قليلة ضمن هذه الفترة اذا قورنت في الفترات السابقة[٥].

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص ٢١٢،٢١٣./-ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٩.

(٢) الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين، ص ١١٢-١١٣.

(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٠٦./-ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص١٤.
-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢١٢.

(٤) عاشور، التاريخ العباسي، ص ٢٥٨.

(٥) ابن جبير، رحلته، ص١٨٢.

وضم جيش الخلافة اعداد من الخوارزمية، ففي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) جند الخليفة المستنصر اربعة الاف فارس من الخوارزميين ، ودونهم في ديوان الجند، ويبدو انهم قد ساروا الى بغداد على اثر سقوط دولتهم امام المغول سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)(١).

٧ - العلاقة بين العناصر العسكرية المختلفة وأثرها على الجيش:

لقد جمعت الطاعة والولاء للخليفة العباسي، بين عناصر الجيش العباسي الجديد، من اتراك واكراد وتركمان وارمن وعرب وغيرهم، فخاضت الحروب والمعارك دفاعا عن بغداد والخليفة العباسي وقامت علاقات التعاون بين هذه العناصر لمساندة الخلافة في استعادة هيبتها وكرامتها كسابق عهدها.

لكن هذه العلاقات كان يشوبها التوتر والفوضى والاضطراب الى جانب الأحقاد والعصيان والخلافات المذهبية والعرقية في كثير من الاحيان، بسبب أطماع قادة الجيش ومصالحهم الخاصة التي تدفعهم الى التنازع على السلطة والقيادة في الجيش سعيا وراء الثروات والإقطاعات الواسعة، وما كان يجر ذلك من اثار سلبية على الجيش(٢)، وقد ظهرت هذه الخلافات اثناء فتنة القائد التركي البساسيري الذي كان يميل الى المذهب الشيعي، وموالاة الخليفة الفاطمي المستنصر في مصر، فخرج على الخليفة القائم لدين الله سنة(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) مما أدى الى انقسام الجند، فسار بعضهم وبخاصة الاتراك مع البساسيري وبقي بعضهم لمساندة الخليفة القائم(٣).

وقد حاول الخليفة الناصر لدين الله زيادة الروابط بين عناصر الجيش بإحياء نظام الفتوة، واقبل عليه الشباب من فئات المجتمع العراقي لكن الروابط لم تستمر(٤)، بسبب سيطرة الرؤساء والقادة العسكريين المماليك كالشرابي الحبشي والدويدار التركي الصغير، التي كانت زعامة المماليك وقيادة الجيش بأيديهم، فأوجدوا التميز العرقي والعصبيات بين عناصر الجيش الواحد، وعملوا على تصفية جيش الخلافة العباسية من جميع العناصر الأخرى، وأخمدوا نفوذها في الدولة ليبقى لهم القول والفعل والحل والعقد(٥)، فقد عمل اقبال الشرابي على اسقاط ارزاق الجند من دساتير ديوان العرض ومنع زيادة معاشهم سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) غير مبال بتمردهم

---

(١) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص٢٦٠.

(٢) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص٢٢٢،٢٢٣.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٢./-الفارقي، تاريخه، ص١٥٦.

(٤) ثابت، الرتب العسكرية، ص ١١٦.

(٥) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٢٢٢،٢٢٣.

ورغبتهم بترك البلاد في وقت كانت تعاني فيه الدولة العباسية من هجمات المغول العنيفة[١]، فربما أقدم الشرابي والدويدار على تسريح جند الخلافة، للإستحواذ على مخصصاته بطريقة غير مشروعة لزيادة ثرواتهم الطائلة وليعيشوا في نعيم وبذخ دون رقيب، فأصبحت بذلك الغالبية العظمى في الجيش للعنصر التركي مع وجود عناصر أخرى ذات فاعلية قليلة[٢]، فزاد شأن الترك وتعالوا على بقية العناصر، فنجد الدويدار الصغير يترفع ويتعالى على نصيحة ومشورة القائد الكردي عزالدين بن كر، أثناء الدفاع عن بغداد ضد المغول سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، فإتخذ القرار بنفسه مما أدى الى هزيمته[٣].

وكان للخلافات المذهبية أثرها على الجيش وإنقسامه وتفككه لوجود الجند ذوي المذاهب المختلفة داخل الجيش، فإذا ما حدثت الفتن المذهبية في بغداد فإنها تنتقل في أثرها الى الجيش الذي ينقسم الى قسمين سني وشيعي[٤].

ونظرا لذلك فقد كان على الدولة ان تنتظر طويلا حتى ينشأ جيش متجانس في أفكاره وأعراقه ومعتقداته، وكان عليها وقتئذ أن تجمع جنبا الى جنب قوات غير منسجمة تتنازع على مكاسب هذا العهد، بل أن المنازعات شبت بين الزعماء أنفسهم سواء من الأتراك او من العناصر الأخرى، وتبنت القوات هذه الخصومات بحكم إتصالها الإنساني المباشر بقوادها، فكان لذلك أثره الكبير على الجيش[٥].

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٢) الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٢٢٣،٢٢٢.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٢٤./-ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٠٧.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٣١٤.

(٥) كاهن، تاريخ العرب، ص ١٦٨، ١٦٩.

المبحث الثاني:

تنظيمات الجيش

١ – الفر ق النظامية(العساكر الديوانية):

تعد القوات النظامية في جيش الخلافة من اهم اقسامه، وتتمثل بالجند المدونين بديوان العرض، والذين كانوا يحصلون على الرواتب الثابته وبشكل منتظم من خزينة الدولة، وبمواعيد محددة(١)، وقد تكون هذه الرواتب نقدا او على شكل اقطاعات بمقدار الرواتب(٢)، وتتألف هذه الفرق من:

أ – حرس الخليفة(السلحداريه):

كان الخلفاء العباسيون يعتمدون في اكثر الاحيان على حرس خاص بهم، ويتخذونهم من المماليك الذين كانوا يشترون بالمال من مناطق مختلفة واغلبهم من الأتراك الى جانب العناصر الاخرى، كالروم والأرمن، ويقوم هؤلاء المماليك بمرافقة الخليفة في حله وترحاله، كحرس خاص به، ولحمايته وتأييده وقد يطلق على هؤلاء اسم الخواص(٣).

وكان هؤلاء الخواص يحصلون على مرتبات عالية من خزينة الدولة، ويرتدون الملابس المميزة، وكانوا أكثر تميزا عن سواهم من الفرق من حيث المرتب والمظهر والسلاح(٤).

وقد يطلق على جيش الخلافة الجديد اسم حرس الخليفة(السلحدارية) لأنه خاص بالخليفة وبالدفاع عنه ولانه القوة الوحيدة القائمة على الدوام في الدولة ويضم القوات التي تحت إمرة الخليفة وتدفع رواتبهم من الدولة(٥).

وعند شراء هؤلاء المماليك كانوا يدربون على الفنون القتالية والحربية العنيفة ويتلقون علومهم في بلاط الخلافة منذ الصغر، ثم تحدد لهم الأماكن التي سيعيشون فيها والتي تكون

---

(١) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص ١٥٧.
– خلفات، جمال يوسف وبهاء الدين محمد اسعد، العسكرية الاسلامية وقادتها العظام، ط١، مكتبة المنار، الاردن، ١٩٨١، ص٤٩. سيشار اليه (خليفات، العسكرية الاسلامية).

(٢) حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج٤، ص ٣٦٠.

(٣) ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٦١،٦٢.

(٤) علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، نقله الى العربيه عفيف البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٦١، ص٣٦٨. سيشار اليه (سيد أمير، مختصر تاريخ العرب).

(٥) Terncewise, The wars of the crusades, osprey, No.date, P. 42
سيشار اليه (Terncewise, The wars of the crusades,)

خاصة بالجند، ثم يعينون حرسا خاصا بالخليفة ويفصلون عن الجيش العباسي في بداية الأمر، وقد يلحقون به في أوقات الحرب والقتال وتصبح مهامهم الحربية كالجند في جيش الخلافة العباسية، لأنهم يعدون من القوات النظامية في الجيش(1).

ويبدو ان القائد التركي أرسلان البساسيري كان قائدا لحرس الخليفة القائم وخواصه وقد نعته الأربلي(ت٧١٧هـ/١٣١٧م) بأمير الجيوش(2)، وعلى أثر فتنة البساسيري سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) إنقسم حرس الخليفة الى قسمين، سار القسم الأول منه مع البساسيري الى خارج بغداد بينما بقي القسم الأخر الى جانب الخليفة للدفاع عنه(3).

وكان حرس الخليفة يتألف من العديد من العناصر كالأتراك والروم والأرمن، فالخليفة المقتفي لأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) إتخذ حرسا خاصا به من العناصر الرومية والأرمنية التي أكثر من شرائها منذ بداية خلافته، ونظمهم في فرقة خاصة عرفت بالخيلية، كانت ترافق الخليفة في كافة المناسبات كحرس خاص، وقد إشترك هؤلاء المماليك في حروب الخليفة ومعاركه في الدفاع عن بغداد، وكان لهم دورا بارزا ومهما، إذ كثيرا ما كان يلحق الحرس الخاص بالجيش عند الحاجة، ففي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) ألحق الخليفة هؤلاء المماليك في الجيش ورفعهم الى رتبة الأمراء(4)، ومما يبدو جليا أن حرس الخليفة الملازمين لدار الخلافة والسائرين في موكب الخليفة، كان غالبا من الأمراء وكان الأمير يعطى ألف دينار عند تأميره، فإذا جعل زعيما ورفعت بين يديه الكوسات أعطي أربعة ألاف(5)، وبالتالي فإن فرقة الحرس الخاص هي جزء لا يتجزأ من جيش الخلافة العباسية، له تدريباته الخاصة ومهامه الخاصة لكنه يلحق بالجيش عند الحاجة.

وقد ضم حرس الخليفة المقتفي ايضا عناصر تركية، فالمملوك ترشك الذي كان من اكبر خواص المقتفي واهمهم عنده كان تركي الاصل، وربي في حجر الخليفة وفي داره وكان احب مماليكه الى قلبه(6).

وقد يتغير الحرس الخليفي تبعا لرغبة الخليفة الجديد، فقد قبض الخليفة المستنجد (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) على عدد من الأمراء الخيليه الخواص من مماليك والده المقتفي

---

(١) سيد امير، مختصر تاريخ العرب، ص٣٦٨.

(٢) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٦٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٢.

(٤) البنداري، دولة آل سلجوق، ص٢٦٦.

(٥) بدري، العراق في العصر العباسي الأخير، ص٢٥١.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٩٢.

وأعدمهم وقرب اليه جماعة من مماليكه وجعلهم حرسا خاصا به[1]، وقد يرجع ذلك الى انعدام الثقة بينه وبين مماليك والده، وظهور المعارضين له من هؤلاء المماليك، فسعى الى التخلص من بذور المعارضه، الى جانب رغبة الخليفة الجديد في إتخاذ حرس خاص به من مماليكه الخواص والمقربين اليه، بمعزل عن مماليك من سبقه من الخلفاء، لذلك تخلص المستنجد من مماليك والده لإتخاذ حرسا من مماليكه لوجود الثقة بينه وبينهم، بخاصة وان هؤلاء المماليك كانوا يربون في حجر الخليفة ويقومون على خدمته وينسبون اليه، فنجد لقب المسترشدي والمقتفوي والمستنجدي والناصري[2]، فقد كان الأمير علاء الدين ابو الفوارس تتامش بن عبدالله الناصري في خدمة الخليفة الناصر ومن المقربين اليه وأشبه بحرسه الخاص، وقد أقطعه الخليفة دقوقا وزاد في عدد فرسانه مائة فارس ، لكنه مات مسموما سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)[3]، ومن الأمراء المختصين بملازمة الخليفة والركوب معه اذا ركب الأمير مجاهد الدين شكر بن عبدالله الناصري الذي ألحقه الناصر سنة(٦١٤هـ/١٢١٧م) بالزعماء فكان مجدا في خدمة الخليفة[4]، وكذلك الأمير مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع والامير سيف الدين قشتمر، كانا من اخص مماليك الخليفة الناصر، وأشبه بحرسه الخاص[5]، وقد حج وجه السبع بالناس سنة(٥٨٩هـ/١١٩٣م)، و(٥٩٥هـ/١١٩٨م)[6].

كما كان الامير جمال الدين قشتمر من مماليك الخليفة الناصر وخواصه، وأطلق عليه لقب الناصري وتوفي بوقعة بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[7].

وفي بعض الأحيان كان المملوك يقوم بخدمة خليفتين ، لذلك ينسب اليهما معا، فالقائد إقبال الشرابي عرف بالمستنصري والمستعصمي لأنه كان من خواص الخليفة المستنصر ثم الخليفة المستعصم، وقد توفي سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[8].

---

(١) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢١٧.

(٢) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٣.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم٢، ص١٠٠٨./-بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٤٩.

(٤) ابن الفوطي، المصدر السابق، ج٥، قسم ١، ص ٢٦.

(٥) ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٥، ج١، ص٦٢.

(٦) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٥٦٠،٥٦٦.

(٧) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٣٩.

(٨) المصدر نفسه، ص٦١٢.

ب - فرقة الفرسان:

وهم الخيالة الذين يقاتلون على ظهر الخيل، وقد وجه الخلفاء العباسيون العناية الكبيرة والإهتمام لهذه الفرقة، وميزوها عن الفرق الأخرى، وسعوا جاهدين لرفع المستوى القتالي لدى أفراد هذه الفرقة بخاصة وأن اعداد الجيش في هذه الفترة كانت تتأرجح بين الزيادة والنقصان بسبب المعارضة العنيفة التي أبداها السلاطين السلاجقه عند محاولة الخلفاء إستعادة هيبة الخلافة، وتكوين جيش خاص بها، فعمل الخلفاء على تقوية جيوشهم برفع الجند الى مستوى الفروسية(١).

وفي خلافة المسترشد(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) وجه إهتمامه الى جمع الفرسان وتدريبهم وتجهيزهم بالأسلحة منذ توليه الخلافة سنة(٥١٢هـ/١١١٨م) كبداية لجهوده في تكوين جيش خاص بالخلافة العباسية(٢)، فأكثر من الفرسان في جيشه عند خروجه لمحاربة السلطان مسعود سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) ، حيث قسم جيشه وبخاصة الفرسان الى قسمين، جعل القسم الأول مع إقبال الخادم، وإستخلفه على العراق في ثلاثة ألاف فارس، في حين خرج القسم الثاني مع الخليفة وعددهم سبعة الاف فارس(٣).

وفي بعض المصادر التاريخية يشار الى الفرسان بكلمة الخيل، بسبب إعتماد الفرسان في فروسيتهم وقتالهم على الخيل، فقد أشار ابن الجوزي(ت٥٧٩هـ/١١٨٣م) الى خروج الخيل في جيش الخلافة الى مهاجمة السلطان مسعود سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) قاصدا بالخيل الفرسان على ظهور الخيل(٤).

وبإعتماد العباسيين على الأتراك، زاد من اهمية الفرسان، لأن الأتراك كانوا بطبيعتهم فرسانا ماهرين، كما يشير الجاحظ(ت٢٥٥هـ/٨٢٨م) الى ذلك في رسالته فيقول:(لم تشغلهم الصناعات والتجارات والفلاحة والهندسة ولا غرس ولابنيان، ولم يكن همهم غير الغزو والصيد وركوب الخيل، فالتركي هو الرائض والبيطار وهو الفارس)(٥)، ولذلك فقد كان الفرسان العمود الفقري لجيش الخلافة والقوة الرئيسية التي تلعب الدور الكبير في تقرير نتائج المعارك، وعليها الإعتماد الكلي(٦).

---

(١) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ١٤٦.

(٢) ابن العمراني، الانباء، ص٢٠٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦١٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٠٨.

(٥) الجاحظ، رسائله، ج١، ص ٤٩٨-٥٠١.

(٦) غولي، جهادية القره، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الاول(١٣٢-٢٣٢هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص١٦١. سيشار اليه(غولي، العقلية العربية).

وكان للفرسان تدريبات خاصة في كافة الأوقات حيث يتعلم الفارس الأساليب الجيدة وإستعمال الأسلحة سواء كانت سيوفا او رماحا او سهاما، وعليه أن يتصف بالحذق أثناء التدريب لكي يكسب الخبرة القتالية الجيدة ، فإذا ضرب السهم ، عليه أن يلزمه ببصره، وإذا أتاه السهم لم يطش ولم يجبن عنه وجعل كفه كالهدف له والسهم من بعيد، وإذا كاد يقع بيده صرفه عنها، أما إذا ضرب بالحجارة او الرماح او المزاريق ، فعليه ردها بحذق بإستخدام الترس، وينبغي أن يكون حاذقا على ظهر دابته ليحمل ما أراد من الأرض أثناء الركض، وليكون ذو قوه حربية في القتال، كما كان أثناء التدريب(١).

ونظرا لأهمية الفرسان في جيش الخلافة، فقد كانوا يشكلون المركز او المكانة للأمير او للقائد العسكري، حيث يوضع تحت قيادته عدد من الفرسان قد يصل الى الخمسين او المائة حسب رتبته العسكرية، وذلك عند الخلع عليه بالإمارة او الزعامة، فيشكل الفرسان بذلك وحدات عسكرية صغيرة، ترافق القائد الى إقطاعه، وتقوم على خدمته ثم تلحق بالجيش عند الحاجة في أوقات الحروب، فعندما خلع على الأمير علاء الدين تتامش الناصري من قبل الخليفة الناصر لدين الله ، أقطعه دقوقا وزاد في فرسانه مائة فارس، فزاد شأنه ومركزه(٢).

أما مهام الفرسان كفرقة عسكرية، فقد تعددت سواء في أوقات الحرب او السلم، ففي أثناء الحروب يقوم الفرسان بالتصدي للأعداء والدفاع عن اراضي الخلافة، كما في سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) عند محاربة عسكر الخليفة الناصر لدين الله بقيادة الوزير ابن يونس لجيش السلطان طغرل، اذ قام الخيالة بإلقاء المزاريق على قوات العدو وخيولهم، فلم ينج منهم احد(٣)، وفي سنة(٦١٧هـ/١٢٢٠م) أرسل الخليفه الناصر لدين الله عدد من الفرسان الى مدينة أربل للدفاع عنها ضد الهجوم التتاري(٤)، كما يقوم الفرسان بإخماد الفتن في أراضي الخلافة، ففي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أرسل الخليفة المستنصر بالله جيشا مكونا من خمسة الاف فارس بقيادة جمال الدين قشتمر، أحد الأمراء في جيش الخلافة لإخماد فتنة الأعراب في منطقة البطين، ومنع فسادهم وتعرضهم للحجاج(٥).

---

(١) الحموي الحنفي، السيد احمد بن محمد(ت١١٤٢هـ/١٧٢٩م)، النفحات المسكية في صناعة الفروسية، تحقيق عبدالستار القرغولي، مطبعة التفيض، بغداد، ١٩٥٠، ص٤٤،٤٥. سيشار اليه (الحموي الحنفي، النفحات المسكية).

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص١٠٠٨-١٠٠٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٩٠.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص٦-٧.

وعند بدء المعركة، كان يقوم الفرسان بمهمة الهجوم والإغارة على العدو، ومن ثم مطاردته إذا ما هزم بالمعركة وإخراجه من أراضي الخلافة العباسية مع إتخاذ جوانب الحذر والحيطة خشية إنخداعهم ووقوعهم في كمائن قد ينصبها العدو للإيقاع بهم(١)، فعندما وصلت الأخبار الى بغداد بوصول المغول الى اربل ودقوقا وأعمال بغداد سنة(٦٣٥هـ/١٢٧٣م) وعاثوا بها الفساد، خرج جيش الخلافة بكامل إستعداده الحربي الى ظاهر بغداد، وبعد المشورة بين الأمراء ، تم الإتفاق على لقاء العدو ومقاتلته ومنعه من الفساد في أراضي الدولة، فسار جيش الخلافة بقيادة شرف الدين إقبال الشرابي ، يرافقه مجموعه من الأمراء، على رأسهم جمال الدين قشتمر ونزلوا في منطقة القليعة، ثم تم اللقاء مع المغول الذين تراجعوا فتبعهم جماعه من الفرسان في جيش الخلافة، وطاردوهم مع الحذر الشديد، فقتلوا منهم الكثير وأسروا جماعة وغنموا دوابهم وأثقالهم وعادوا الى بغداد(٢).

ومن مهام الفرسان في أوقات الحرب أيضا ، الإستطلاع لمعرفة أخبار العدو، حيث ينظمون في طلائع، سيأتي الحديث عنها فيما بعد(٣).

أما في فترات السلم والتأهب والإستعداد للقتال، فعلى الفرسان الحراسة للدروب والطرقات والأماكن المهمة للجيش وحماية معسكراته من الأخطار المحيطة وأخذ الحذر من أي إعتداء مفاجئ من قبل العدو، وإيصال الأخبار المستجدة في هذه الاماكن الى القائد العام للجيش(٤)، وقد يطلق على هؤلاء الفرسان إسم (الربايا) لقيامهم بحماية المعسكر ليلا ونهارا، وقد يرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير(٥)، ففي سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) حرص القائد إقبال الشرابي على حراسة الدروب، وحفظها من قبل الفرسان لمنع أي إعتداء خارجي أثناء حصار جيش الخلافة لأربل(٦).

ومن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية تشير الى الفرسان في جيش الخلافة، وكأن الجيش لايتكون سوى من هذه الفرقة بسبب إهتمام الخلفاء الشديد بها لرفع المستوى القتالي

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٣٦.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١٠٩، ١١٠.

(٣) الجنابي، المرجع السابق، ص٣٦.

-الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص١١٨.

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص١٩٥./-ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص١٦٨.

-مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين، ورقه ٣٥. ظهر.

(٥) غولي، العقلية العربية، ص١٧٢.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٤٦.

للجيش وتقويته ورفع مكانة الدولة بين الدول المحيطة ، فيذكر أن المستنصر عني بالجيش وفرسانه حتى بلغ عدده نحو مائة ألف فارس(١).

وعند ترتيب الفرسان بالجيش يؤكد الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) على ضرورة إبعاد الشباب اليافع من الفرسان والشيوخ والأغنياء من ذوي الأملاك عن المقدمة لحبهم الحياة والجاه، وحرصهم على ذلك، مما يقلل من مجهودهم في القتال، فيتراجعوا امام العدو في حين يجب وضع ذوي الحمية والنسب والحسب والشجعان في مقدمة الجيش والتعبئة ، لأنهم لا يقبلون تفوق العدو عليهم وإنتصاره فيحاولون بذل الجهود الكبرى من اجل هزيمته(٢).

وكان الفرسان في جيش الخلافة يستخدمون العديد من الأسلحة في القتال الى جانب السلاح الراكب وهو الخيل، فإستخدموا السيوف والرماح والحراب، وكانوا يلبسون الدروع والزرد، ويضعون المغافر والخوذ على رؤوسهم والتي كانت تصنع من الصلب لتكون قوية التحمل ومتينة وكانت هذه الخوذ تزين أحيانا بريش النسور لمكانة الفرسان(٣).

ج - فرقة الطلائع:

لقد ضم جيش الخلافة العباسية فرقة ذات أهمية كبيرة في وضع الخطط العسكرية لسير الجيش وخوضه للمعارك، وهي فرقة الطلائع التي تتكون من الفرسان والخيالة التي تتقدم الجيش للإستطلاع الأخبار عن العدو وجلب المعلومات الكافية عن قواته، وتسليحه ونظامه في التعبئة، لذلك فقد سميت بالطلائع لإطلاعها على اخبار العدو، ليعلم الجيش بذلك حال عدوه، ويستخدم لذلك وسائل عديدة منها الحمام وهو أسرع المواصلات الى جانب العيون والجواسيس(٤)، كما يعمل الطلائع على استكشاف ارض المعركة وطبيعتها ورسم الخرائط للمناطق التي يتقدم فيها الجيش(٥)، لأن الأمر ذو أهمية في عملية وضع الخطة القتالية والتخطيط لتعبئة الجيش أثناء

---

(١) ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٢٨٠./-الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص٢٨٨.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٢٢./-الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٧١.

(٢) الخوارزمي، جمال الدين ابو بكر(ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)، مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق وتقديم عبدالله ابراهيم الأنصاري، منشورات المكتبه العصرية، صيدا، ١٩٨٠، ص ٥٢٠. سيشار اليه (الخوارزمي، مفيد العلوم).

(٣) ثابت، العسكرية، ص ١١٩، ١٦٥.
-كحالة، مباحث اجتماعية، ص٢٩.

(٤) الأوسي الأنصاري،عمربن إبراهيم الأوسي(ت٨١٤هـ/١٤١٠م)،تفريج الكروب في تدبير الحروب،تحقيق د.جورج اسكاتلون،نشر الجامعةالامريكية،القاهرة،١٩٦١،ص٥٠.سيشار اليه(الاوسي الأنصاري،تفريج الكروب)

(٥) عواد، الجيش والقتال في صدر الإسلام، ص٢١٨./-خلفات، العسكرية الإسلامية، ص٥٤.
-Terncewise, The wars of the crusades, P. 43

القتال، لذا يشترط في الطلائع ان يكونوا من الفرسان وأصحاب الخيول والسبق والرمـي، والخفـه في الطراد[١]، ومن أهل النصيحة والنجدة وذوي الشجاعه والقوة والصبر والتحمل[٢]، الى جانب الأمانة والمقدرة العسكرية العالية، والتجربة والصدق[٣]، ويتم إختيارهم بإستعراض عسكري، يتم تحت إشراف قـائد الجيش وصـاحب ديـوان العـرض، وبعد الإختيـار لهؤلاء يتم تدريبهم علـى السرعة وخفة الحركة، والاستعداد التام لنقل المعلومات بأسرع وقت ممكن، الى جـانب الدقـة فـي نقل المعلومات الصحيحة، وكان يتولى الطليعة مسؤول يسمى(مقدم الطليعة)[٤].

وكان يفضل ان يكون عدد الطليعة قليـل، قـال رسـول اللـه (ﷺ):(خـير السـرايا أربعـة مائه) ولذلك كان أفراد هذه الطليعة يتحاشون الإشتباك مـع العـدو وقواتـه ويقتصـر مهـامهم علـى جلب المعلومات وتقدير قوة العدو[٥]، وإذا ما تعرضت هذه الطليعة لهجوم مفاجئ من قبل العدو ، فإنهـا تطلـب المسـاعدة مـن المقدمـة التـي قـد ترسـل خلفهـا وتكـون علـى مقربـة منهـا[٦]، ففـي سنة(٥٢٩هـ/١٢٣٤م) أرسـل الخليفـة المسترشـد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١٨-١١٣٤م) فرقـة الطلائـع لإستطلاع اخبار السلاجقه، وألحـق بهـا المقدمـة، الـى أن يصـل الخليفـة بكافـة القـوات العسـكرية لمحاربة السلطان مسعود[٧].

وفـي سـنة(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أرسـل الخليفـة المسـتنصر باللــه (٦٢٤-٦٤٠هــ/١٢٢٦-١٢٤٢م) جيش الخلافة بقيادة القائد جمال الدين قشتمر لتاديب الأعراب في منطقة البطين، فأرسل قشتمر الطلائع لتتبع أخبار الأعراب، وبناء على هذه الأخبـار وضـع قشـتمر خطتـه الحربيّـة فـي القتال، وتمكن من إلحاق الهزيمة بالأعراب وتشتيت شملهم[٨].

---

(١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٧٥./-الأوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص٥١.

(٢) ابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٦٣./-الرفاعي، الإسلام في حضارته، ص١٨٢.

(٣) عبدالغني، عارف، نظم الإستخبارات عند العرب والمسلمين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١، ص٥٤. سيشار اليه (عبدالغني، نظم الاستخبارات).

(٤) غولي، العقلية العربية، ص ١٦٢،١٦٣.

(٥) ابن ماجه، الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، السنن، حقق نصوصه ورقم ابوابه واحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٩٥٤، ج٢، ص٩٤٤. سيشار اليه (ابن ماجه، سننه)./- ابن العنابي، ابوعبدالله محمد بن محمود(ت١٢٦٧هـ/١٧٩٤م)، السعي المحمود في نظام الجنود، تقديم وتحقيق محمود بن عبدالكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣، ص٨٦. سيشار اليه(ابن العنابي، السعي المحمود).

(٦) العسلي، فن الحرب، ج٣، ص٤٤٢،٤٤٣.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٣.

(٨) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٧٦.

وقد تشكل طبيعة الأرض عائقا أمام الطلائع لأنهم بحاجة الى خفة الحركة والسرعة بالسير، الى جانب ضرورة الإلمام بطبيعة الارض جبلية كانت او سهلية كي لا يتعرضوا لهجوم مباغت من قبل عدو لديه إلمام كبير بالأرض، ففي سنة (٦٢٩هـ/١١٣١م) تعرضت الطلائع المرسلة من قبل القائد بجيش الخلافة العباسية جمال الدين قشتمر الناصري لهجوم مباغت من قبل المغول لقلة معرفة قائد الطليعة ابن حسام الدين طغرل بالأرض التي يسيرون عبرها، فأخذت خيامهم وما فيها، وشتت شملهم وقتل القائد إبن حسام وجماعته من الطلائع[١].

ويستخدم الطلائع في مهمتهم الحمام لإرسال المعلومات بسرعة الى جيش الخلافة، وفي سنة(٦٤٧هـ/١٢٤٩م) أرسل الخليفة المستعصم (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) الطلائع ومعهم الطيور ليخبروا بالمعلومات عن المغول الذين وصولوا الى خانقين[٢].

ويستخدم الطلائع من الأسلحة السيوف والسهام، ويلبسون الدروع الخفيفة التي لاتعيق حركتهم أحيانا، وقد لا يكون على أحد منهم درع ولا معه ترس لكي لا يكون معه شئ يثقله، ويأخذون معهم بعض المؤن والأموال الكافية لرحلتهم الإستطلاعية، وإذا ما قبض على هؤلاء الطلائع أثناء القيام بمهمتهم من قبل العدو ، فإنهم غالبا ما يتعرضون للقتل، فعندما أرسل الخليفة المستعصم سنة(٦٥٥هـ/١٢٥٧م) فرقة من الطلائع مكونة من مائة فارس الى منطقة الدربند لإستطلاع أخبار التتار بسرية تامة، علم أكراد تلك المنطقة بوجودهم وأخبروا التتار عن موقعهم فقتلوهم جميعا[٣]، ولكن قد يستغل التتار فرصة وجود طلائع جيش الخلافة لأسرهم ويحاولون إتخاذهم كعون لهم، وإجبارهم عن إعطاء المعلومات عن جيش الخلافة كما فعلوا مع قائدي فرقة الطلائع أيبك الحلبي، وسيف الدين قيلج ، عندما وقعوا في أسر التتار أثناء قيامهم بإستطلاع أخبار التتار للخليفة المستعصم حيث أعطي أيبك الحلبي الأمان من قبل قائد التتار هولاكو مقابل قوله الصدق وإمداده بالمعلومات عن بغداد وجيش الخلافة فيها، كما جعل طلائع جيش الخلافة مرشدين لطلائع قوات المغول[٤].

وقد يستخدم العدو وسيلة الإغراء لإستمالة طلائع جيش الخلافة من أجل الحصول على أسرار الجيش الداخلية، والتعرف على الأحوال الداخلية لمدينة بغداد، لذا يجب أن يشترط بالجند في فرقة الطلائع الأمانة التامة على أسرار البلاد والجيوش الإسلامية وعدم إخراجها للعدو في

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٢٧، ٢٨-٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤١./-الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص١٩٧.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٧٠.
-الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٢٦./- ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٤٩.

(٤) الهمداني، جامع التواريخ، مجلد ٢، ج١، ص٢٨٢.

جميع الأحوال سواء تحت الضغط والإجبار او تحت الإغراء، فعندما تعرضت بغداد للهجوم التتاري سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أرسل سلطان جوقه الخوارزمي أحد أفراد طلائع المغول يطلب من قائد طلائع جيش الخلافة قبجاق المعروف بقرأسنقر ، الإنضمام الى المغول من أجل النجاة والأمان ويحرضه على ذلك بقوله أنهم من عنصر واحد، ولا بد من التقارب بالإتجاهات، إلا أن قبجاق رفض مطلب جوق الخوارزمي للحفاظ على أسرار بلده وجيشه(١).

وبالتالي فإن فرقة الطلائع في جيش الخلافة العباسية تعتبر ذات أهمية وخطورة في نفس الوقت لما تحمله من معلومات عن اسرار الجيش، ولما تجلبه من معلومات عن العدو.

د - فرقة المشاة:

هم الرجالة من الجند ، الذين يقاتلون وهم راجلون ويأتون بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الفرسان في الجيش(٢)، وقد عني الخلفاء العباسيون بهذه الفرقة أيضا الى جانب الفرسان في جيش الخلافة، فأصبح المشاة يؤلفون القسم الأكثر تحملا، ويسيرون في مختلف الأماكن، جبالها وسهولها وتحت مختلف الظروف(٣).

وشاركت الرجالة وبشكل كبير في الحروب التي خاضها الخلفاء العباسيون ضد أعدائهم من السلاجقه وغيرهم، حيث قام الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٧هـ/١١٢٣م) بحشد اعداد كبيرة من الفرسان والرجالة في جيش شعبي كبير لمواجهة امير الحلة دبيس بن صدقة عند مهاجمته لأراضي الخلافة ، وسيره الى بغداد(٤)، وقد بلغ عدد الرجالة في جيش الخلافة هذا خمسة الاف راجل(٥).

وحشد المسترشد بالله ايضا أعداد كبيرة من الرجالة، ودون أسمائهم في ديوان العرض من أجل التصدي لأمير الحلة دبيس بن صدقة والسلطان طغرل عند مهاجمتهم لبغداد سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م)(٦).

ونظرا لأهمية فرقة المشاة في جيش الخلافة، إذ لا يمكن ان يخلو جيش في تنظيماته من هذه الفرقة، فقد عمل الخلفاء على زيادة اعداد هذه الفرقة، وتنظيمها، فنجد الخليفة الراشد قد عمل

---

(١) الهمداني، جامع التواريخ، ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) غولي، العقلية العربية، ص ١٦٣.

(٣) الجنابي،خالدجاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٩،ص٣٦.

(٤) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٢،٢١٣./-السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٢٨٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٩.

(٦) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٥.

على تعبئة هذه الفرقة وتنظيمهـا، والاعتماد عليها الى جانب الفرسان أثناء محاربته للسلطان مسعود(٥٣٠هـ/١١٣٥م)[١].

ولعب الرجالة دورا بارزا في الدفاع عن بغداد ضد الهجوم الذي تعرضت له من قبل السلطان محمد شاه السلجوقي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)، وكان الخليفة المقتفي قد حصن بغداد وفرق الأموال على الجند في الجيش من الرجاله والنرق الأخرى[٢]، وغالبا ما تكون قيادة فرقة المشاة بيد قائد من الفرسان لكي يسهل عليه الإنتقال في المعركة بين الجيش، وليشرف على جنده من المشاة في أوقات التدريب أيضا، لذلك فإن قائد الرجالة لا يكون الا فارسا من الأمراء، وأصحاب الرتب العالية[٣].

وأثناء القتال كان يقوم المشاة بالتصدي لفرسان العدو وإضعاف قوتهم الهجومية، وإدخال الرعب في صفوفهم[٤]، ويقوم المشاة أيضا بالحراسة للمعسكرات والطرق الى جانب فرقة الفرسان[٥].

وكان يستخدم المشاة أسلحة متعدده كالسيوف والرماح والحراب والقسي والسهام، ويلبسون القمصان المحبوكة والدروع لحماية أجسامهم من ضربات العدو، الى جانب الخوذ والدروع والبيضه والمغافر لحماية رؤوسهم، ويعلقون السيوف على الأكتاف اليمنى[٦].

ونظرا لطبيعة السلاح المستخدم وإختلافه، فقد وجدت فرق نظامية اخرى تتعلق بطبيعة السلاح، كالنفاطون الذين يرمون النفط لإحراق حصون الأعداء، ويلبسون الملابس المقاومة للنيران، فكانوا يفتحون الحصون دون ان يصيبهم أذى[٧]، وهناك المنجنيقيون الذين يرمون المنجنيق ويطلق على رئيسهم إسم أمير المنجنيق[٨].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٠٨.

(٢) العامري، غربال الزمان، ص ٤٣١.

(٣) الجاحظ، رسائله، ص٥٠٠.

(٤) ثابت، العسكرية، ص١٢٢.

(٥) الجنابي، الجيش والشرطة، حضارة العراق، ج٦، ص٢٤٧.

(٦) غولي، العقلية العربية، ص١٦٣./-سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص٣٦٨.
-اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص١٥٩./-كحالة، مباحث إجتماعية، ص٢٨١.
-الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الأموي، ص١٢٣./-حسن ابراهيم، التاريخ السياسي، ج٤، ص٣٦٠.

(٧) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٥.
-سيد أمير، المرجع السابق، ص٣٦٨./-عاشور، التاريخ العباسي، ص٣٠٠.
Terncewise, The wars of the crusades, P. 42-

(٨) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر الأموي، ص١٢٣،١٢٤./-حسن ابراهيم، المرجع السابق، ص٣٦٠.

٢ - المتطوعة:

عندما كانت تتعرض بغداد أو أراضي الخلافة العباسية لأي إعتداء خارجي، كان يعلن النفير العام[١]، لحشد جميع القادرين على حمل السلاح للإشتراك في القتال[٢]، ويؤمر الخطباء بالحض على الجهاد في خطبهم، فيأتي الكثير من المتطوعة الذين يلحقون بالجيش من البوادي وأهل البلاد، ويجندون في وقت الحرب فقط، في حين يعودون الى اعمالهم اليومية بعد إنتهاء القتال[٣]، ويحصلون على الإعاشة والأموال أثناء تواجدهم في الميادين، وأوقات الحروب فقط، وكذلك الأرزاق لعوائلهم[٤]، فلعب المتطوعة دورا بارزا في حروب الجيش العباسي، ونذكر من المتطوعة:

أ - أهل بغداد:

وقفت العامة من أهل بغداد الى جانب جيش الخلافة في الكثير من حروبه ومعاركه، سواء كانت ضد السلاجقه، او ضد المغول ، او امراء الاطراف، فكثيرا ما كان الشعب متطوعا بالجيش، ففي حرب الخليفة القائم لأمر الله سنة (٤٥٠هـ/١١٤٨م) ضد القائد التركي ألب أرسلان، وقف العامة من أهل بغداد الى جانب الحرس الخاص بالخليفة، وبذلوا جهدا في الدفاع عن بغداد[٥].

وقد كانت المبادرة العسكرية الأولى لتكوين جيش الخلافة العباسية مبادرة شعبية من قبل الخليفة المسترشد سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م)، الذي إتجه الى الشعب في بغداد ليعتمد عليهم في الدفاع عن بغداد ضد دبيس بن صدقة أمير الحلة، فكان أغلب أفراد الجيش الجديد من عامة الشعب، حيث وصل عدده الى ثلاثين ألف شاب من الجند والمتطوعة من أهل بغداد ومعهم الأسلحة والبندق والمقاليع[٦].

ونظرا للولاء الشديد الذي كان يكنه العامة للخليفة العباسي وإحترامهم له، فإننا نجد الكثير من الإشارات حول قيام هؤلاء بالدخول كمتطوعه في جيش الخلافة، وإعمال البطولة التي أدوها

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٥،٦٣٦.

(٢) خلفات، العسكرية الاسلامية، ص٤٩.

(٣) خلفات، العسكرية الاسلامية، ص ٤٨.

(٤) Terncewise, The wars of the crusades, P. 42-

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٧٧.

(٦) ابن العمراني، الانباء، ص١٢٥./-الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص٦٧.

في مساندة قوات الجيش النظامية، فقد تطوع أهل بغداد في جيش الخلافة سنة(٥١٩هـ/١١٢٥م) للدفاع عن بغداد ضد التحالف الذي تم بين السلطان طغرل وأمير الحلة دبيس بن صدقة[1]، كما شاركوا في حروب الخليفة المسترشد ضد السلطان محمد سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م)[2]، وضد أمير الموصل عماد الدين زنكي، وأمير الحلة دبيس بن صدقة سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م)، حيث لم يبق في بغداد من القادرين على حمل السلاح صغيرا وكبيرا، إلا وخرج مع المسترشد وجيشه، وبذلوا جهدا في مقاتلة الأعداء[3].

وكان المتطوعة في بغداد الملجأ الوحيد للخلفاء للدفاع عن انفسهم ومدينتهم إذا ما أخمدت محاولاتهم في تكوين الجيش النظامي، بسبب المعارضة السلجوقية، فيعلن النفير العام وتحشد الجموع التي قد يدون بعضها في ديوان العرض، في حين تبقى الغالبية العظمى متطوعة في فترة الحرب فقط.

وقاتلت العامة في جيش الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) في حروبه مع السلاجقه، كما في سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) حيث إستخدموا الأدوات القتالية البسيطة من مقاليع وبندق، الى جانب الأسلحة التي وزعت عليهم مع الأموال[4]، وفي سنة (٥٥١هـ/١٢٦٠م) أعلن النفير في بغداد وجمعت المتطوعة ووزعت الأسلحة على الجند والمتطوعة التي لعبت دورا كبيرا وبطوليا في التصدي لهجوم السلطان محمد شاه[5]، وكان الخليفة المقتفي قد امر فنادى الحراس في الدروب والأسواق من أراد الجهاد فليلبس السلاح وليقصد السور، فخرج من الخلق الكثير[6].

الى جانب ذلك، فقد شارك المتطوعة في بناء الأسوار لمدينة بغداد بأنفسهم، حيث كانت تنفق الأموال لتحصين المدينة، وتخرج العامة بالطبول كل أسبوع للعمل والمشاركة في البناء للأسوار، وحفر الخنادق[7].

وقد إستخدم المتطوعة في قتالهم العديد من الأسلحة كالنشاب الذي كانت توزعه القيادة العسكرية في الجيش عليهم، وتأمرهم برميه على العدو، الى جانب المقاليع والبندق، وقد يطلب من الأهالي في بغداد تعليق السلاح في الأسواق والخانات والدكاكين، ليكونوا على اتم إستعداد

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٢٢٨،٢٢٩ .

(٢) الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٨٨./-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص٩٣.

(٣) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٧.

(٤) الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٦٤./-المشهداني، الخليفة المقتفي، ص١٣١.

(٥) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣١./-السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٣٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٤،١١٥.

(٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص ٢١٧./-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم١، ص١١٠.

لمواجهة العدو، ففي سنة (٦٤٧هـ/١٢٥٠م) أمر الناس بالإستعداد وتعليق السلاح، واعلن النفير في بغداد، فجمعت المتطوعة وخرج الجيش بقسميه النظامي والمتطوعة لمحاربة المغول عند وصولهم الى خانقين، وما يجاورها[١]، وفي سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) دافع العامة بشدة عن مدينتهم، وتطوعوا في جيش الخلافة، وكان لهم الدور الفعال قبل سقوط الخلافة بيد المغول[٢].

ب - العيارون والشطار :

عمل الخلفاء العباسيون على تشجيع العيارين والشطار في المجتمع البغدادي على الإنخراط في الجيش العباسي الجديد مستغلين الروح الوطنية عند هذه الفئة، ولإبعادهم عن أعمال الشغب والفساد التي كانوا يقومون بها في أراضي الخلافة العباسية وخاصة مدينة بغداد بسبب سوء الاوضاع المعيشية والفوضى السياسية[٣]، وغالبا ما كانوا يقفون مع جماهير الشعب العراقي ضد عساكر السلاجقه في السنوات(٤٩٢هـ/١٠٩٨م)،(٤٩٧هـ/١١٠٣م)[٤].

فعمل الخليفة المسترشد بالله على جذب هذه الفئة وتحريضهم على التطوع في جيش الخلافة عند الحاجة في حالات القتال، ففي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) وقفت تنظيمات العيارون الى جانب عساكر الخليفة، وعبروا معهم النهر الى الجانب الشرقي لبغداد سباحة لمقاومة القوات السلجوقية بقيادة السلطان محمود[٥]، وفي سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) تمكن الخليفة المقتفي من تشجيع العيارين والشطار للوقوف الى جانب فئات المجتمع الأخرى للدفاع عن بغداد ضد الهجوم السلجوقي من قبل المعارضين للسلطان مسعود وقد بذل العيارون جهدا كبيرا في مساندة جيش الخلافة[٦].

أما في خلافة الناصر لدين الله ، فقد نظمت هذه الفئة في هيئات خاصة بها، وتقاليد خاصة مستمدة من تقاليد الفتوة الحقة، حيث ينسب الى الخليفة الناصر قيامه بإحياء نظم الفتوة وتجديدها، وشيد ما تعطل من أحكامها، وأراد بذلك غرس القيم والمثل السامية في نفوس الشباب المسلم، وتعويدهم على العادات الطيبة وتوجيههم الى الإتجاه الصحيح لخدمة الدين والدولة

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٢٤١.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٣٢٥.

(٣) عبدالمولى، محمد احمد، العيارون والشطار والبغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعه، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص١٤٨. سيشار اليه (عبدالمولى، العيارون والشطار).

(٤) فوزي، النهوض العربي في العراق، ص ١٤٥.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ٢./-فوزي، المرجع السابق، ص ١٤٥،١٤٨.

(٦) عبدالمولى، المرجع السابق، ص ١٥٦،١٥٨.

العباسية[1]، وقد نجح الناصر لدين الله في ذلك نجاحا كبيرا ، خاصة وأن الناصر نفسه قد تعلم الفتوة على يد الشيخ العابد عبدالجبار بن صالح البغدادي، كبير رجال الفتوة، لما عرف عنه من حسن السيرة والتدين[2]، وكان الناصر قد أحضره سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وساله أن يلبس سراويل الفتوة، فألبسه اياها وشرب عبد الجبار ماء الفتوة واعطاه خمسمائة دينار[3].

وتعود الفتوة في بدايتها الى سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي يعتبر أول الفتيان وأباهم ، ثم أخذت الفتوة تنتقل بين الأنبياء والصديقين حتى وصلت الى سيدنا محمد (ﷺ) وعنه أخذها الصحابة المقربين كعلي بن أبي طالب وسليمان الفارسي، ثم وصلت بتعاليمها الى العصر العباسي، فيذكر أن أبا مسلم الخرساني كان من أصحاب الفتوة، ثم تفرقت هذه الفتوة الحقة وأصبحت أحزابا متعددة الأراء والمبادئ[4].

ومن مبادئ الفتوة أن الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم، فالعفه وعدم المجون من الصفات الأساسية عند الفتيان، وهم يؤكدون على الأمانة، ويعرفون بالكرم والصبر الشديد على إحتمال الأذى، والرفق بالفقراء والضعفاء، وبخاصة وأن العيارين إقتصروا في نهبهم وسلبهم على الأغنياء والأثرياء، فركزوا هجماتهم على التجار والأسواق، في حين لم يتعرضوا للفقراء والضعفاء وأصحاب البضائع القليلة[5]، وكان ذلك بسبب التباين الإقتصادي وسوء الوضع المعيشي للعوام والشعب في المجتمع البغدادي، فكانت حركتهم ضد الأسياد والتجار واصحاب الأموال، لان هؤلاء التجار لا تسقط عنهم زكاة الناس لأنهم منعوها، فصارت أموالهم مستهلكه ومباحة من قبل العيارين لمنع هؤلاء للزكاة[6].

ونظرا لتأثر العيارين بالخلافات المذهبية، فقد إنقسموا الى أحزاب وملل شيعة وسنة[7]، وإستمر ذلك في الفتوة، فعمل الخليفة الناصر على تنظيم هؤلاء في هيئات دينية تبعدهم عن

---

(١) ابن المعمار، الفتوة، ص١٤٧./-الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٣١.
-الهلالي، محمد مصطفى، الفتوة والفروسية العربية والاسلامية، المورد، العدد ٤، المجلد ١٢، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٩. سيشار اليه (الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد).

(٢) ابن المعمار، الفتوة، ص ١٤٧.

(٣) الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد، العدد ٤، ص٢٨،٢٩،٣٠.

(٤) ابن المعمار، الفتوة، ص ١٤٤-١٤٧.

(٥) الدوري، عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة الريان، بغداد، ١٩٤٥، ص٢٨٢،٢٨٥،٢٨٦. سيشار اليه (الدوري، دراسات في العصور العباسية).

(٦) الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد، العدد ٤، ص٣٠.

(٧) الدوري، المرجع السابق، ص ٢٨٥./-الهلالي، المرجع السابق، ص٢٩.

الإنقسامات المذهبيــة[1]، وأصدر مرسوما سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) بإبطـال جميـع الفتـوة القديمـة وإثبات فتوته وحدها، وجعله مرجع الفتـوة الأعلـى وإمامهـا الأسمي، لمنـع حـدوث نزاعـات بيـن أحزاب الفتيان، فيحدث في الأمة فشلا وضعفا، كمـا أقر قواعد الفتـوة، وان الحـدود الشـرعية لا تسقط بالفتوة، فمن قتل نفسا محرما قتل بعد ان تنزع منه سراويل الفتـوة، ومـن أولـى مجرمـا عوقب ولعن[2].

وقد كون الخليفه الناصر لدين الله من هؤلاء الفتيان فرقة عسكرية خاصة عرفت بفرقـة الرماية وتختص برماية البندق، وجعل لأفرادها زيـا خاصـا بهـم، فقويـت هـذه الفرقـة ونـاهضت العناصر الأخرى في القيادات العسكرية[3].

وأما لباس الفتوة فكان خاصا وهو ما كان معروفا بسراويل الفتوة الذي إتخذته الجماعـات الإسلامية فيما بعد تقليدا لها، فلبست الملابس المميزة كالقمصان الزرقاء والسوداء والخضـراء[4]، وكان الخليفة الناصر لدين الله قد لبس لباس الفتوة وأرسل الى أمراء الأطراف ليشربوا لـه كـأس الفتوة ويلبسوا سراويلها[5]، ففي سنة(٥٩٩هـ/١٢٠٢م) أرسلت سـراويل الفتـوة الـى الملـك العـادل وأولاده في دمشق فلبسوها إكراما للخليفة[6]، ثم أرسل الرسـل سـنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) الـى عـدد من ملوك الأطراف ليلبسوا سراويل الفتوة، يشربوا كأسها مع كبار رجال دولهم من قضاة وفقهـاء وأمراء وأكابر[7]، فإقتدى به زعماء البلاد والخـواص مـن العبـاد وسـاروا علـى نهجـه وتمسكـوا

---

(١) عبدالمولى، العيارون والشطار، ص١٥٦.

(٢) ابن الساعي، ابي طالب علي بن أنجب تاج الدين(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسـير، عني بنسخه ونشره مصطفى جواد، مطبعة السريانية الكاثوليكية، د.مكان، ١٩٣٤. ج٩، ص٢٢٢. سيشار اليه(ابن الساعي، الجامع المختصر).

(٣) فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٥١.

(٤) الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد، العدد ٤، ص٣٢.

(٥) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص٢٢٢.
-ابن طقطقا، الفخري، ص٣٦٦.
-الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص ٦٧.
-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٥، ج١، ص١١٣.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٣.
-الصفدي، النكت الهميان، ص ٩٣.

(٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص٢٠٦./-ابن طقطقا، الفخري، ص ٣٦٦.
-ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص١١٣./-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص١٧٢.
-ابن الفرات، تاريخه، مجلد٥، ج١، قسم ٥، ص ١١٣.

بفتوته، راغبين في فضائلها، راجين نيل طاعتها، فجمعوا ما تشتت من نظامها وعملوا على تشييد ما تعطل من أحكامها(١).

وقد سار الخلفاء العباسيون الذين جاؤوا بعد الناصر لدين على نهجه في تحويل عناصر الشغب في البلاد الى عناصر فعاله تخدم الدولة، وتساند جيشها في الدفاع عنها، فإهتموا بالفتوة والقيام باحكامها ورعاية الفتيان في البلاد الإسلامية، فقد إتبع الخليفة المستنصر بالله نظام الفتوة وكان يفتي الملوك والاعيان بطريقة الوكالة، فيرسل الوكلاء اليهم ومعهم التشريفات.ولباس الفتوة(٢)، وفي عهده أصبح الشيخ أبو البركات بن عبدالرحمن بن شيخ الشيوخ نقيب الفتوة(٣)، وظهر من الوكلاء فخر الدين ابو طالب احمد بن الدامغاني، فأنفدوا من الخليفة المستنصر بالله صحبة الأمير فلك الدين محمد بن سنقر الطويل سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الى جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه محمد بن تكش، وهو يومئذ على مدينة خلاط محاصرا لها، ومعهم التشريفات ولباس الفتوة، لرفع الحصار عن خلاط، وإعادة الخطبة للخلافة العباسية بعد ان سقط الدعاء للخليفة الناصر لدين الله في بلاد خوارزم، فوصلوا سنة(٦٢٧هـ/١٢٢٩م) فخلعوا عليه وألبسوه سراويل الفتوة(٤).

ج - الأعراب:

هم البدو والقبائل العربية التي تقطن الصحراء العراقية وأراضي الخلافة العباسية، وكان الأعراب يتطوعون في جيش الخلافة في حالات الحرب، وعند إعلان النفير، فقد ساعد بنو عقيل الخليفة القائم بامر الله سنة(٤٥١هـ/١٠٥٨م)، ضد القائد التركي ألب أرسلان البساسيري وفتنته(٥)، كما ساعد بنو عقيل وقرواش بن مسلم العقيلي الخليفة المسترشد ضد أمير الحلة دبيس بن صدقة سنة(٥١٧هـ/١١٢٢م)(٦).

وعرفت القبائل العربية ضمن هذه الفترة بالولاء المتنقل من طرف الى أخر حسب المصالح والميول الخاصة، فلم يكن لها ولاء دائم وثابت نحو جهه معينة في العراق، حتى

---

(١) ابن المعمار، الفتوة، ص ١٢٣،١٢٤،١٢٥.

(٢) كحالة،مباحث اجتماعية،ص٣٠./-الجنابي،المنجزات العمرانية في عصر المستنصر بالله،أفاق عربية، العدد١،ص١١٠.

(٣) ابن الفوطي،الحوادث،ص٤،٥./- الجنابي، المنجزات العمرانية في عصر المستنصر بالله،أفاق عربية، العدد١،ص١١٠.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٤.

(٥) السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، ص ٢٣٩.

-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص ١٣٥.

(٦) الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص٦٧.

-الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين، ص ١١١.

الخلافة العباسية لم تتمكن من الحصول على الولاء الدائم والكامل من هذه القبائل، ففي سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) أثناء محاربة الخليفة المسترشد للسلطان مسعود السلجوقي، غدر به الأعراب الذين تطوعوا في جيشه وكاتبوه بالطاعة والولاء، فتخلوا عنه على أثر إتصال السلطان مسعود بهم وإغرائهم بالمال، فلحقوا به تاركين الخليفة وحده في ساحة المعركة(١).

إلا أن الشعور بالواجب تجاه الخلافة العباسية، والإحترام لها، كان يدفع العديد من القبائل لتقديم المساعدة الحربية للخلفاء في أوقات الحرب والقتال، ففي سنة(٥٤٨هـ/١١٥٣م) شاركت قبيلة بني عوف العربية عسكر الخلافة بالدفاع عن بغداد ضد أمراء السلطان مسعود السلجوقي(٢).

وعند إعلان النفير في بغداد، كان الأعراب يسارعون لتلبية الواجب، ونداء الخلافة العباسية، فيتطوعون في جيش الخلافة، وكثيرا ما كان الخلفاء يأمرون بالإستنفار والدعوه للجهاد، عند تعرض بغداد لإعتداء خارجي، أو تعرض المغول لاراضي الخلافة العباسية، ففي سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) قام الخليفة العباسي المستنصر بالله بإستنفار الاعراب، للتطوع في جيش الخلافة لمواجهة التتار عند مهاجمتهم لمنطقة الجزيرة(٣).

وفي سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) تعرضت مدينة أربل لهجوم التتار (المغول)، فأمر الخليفة المستنصر بحشد الاعراب وإستنفارهم من البوادي، وإجتمع حول الخليفة اعداد كبيرة من المتطوعه من الأعراب الذين سعوا لتلبية نداء الخلافة إحتراما لها، ورغبة في الحصول على الأموال، فقام الخليفة بتوزيع الاسلحة على القوات والمتطوعة من الاعراب وغيرهم، الى جانب الاموال، ونظموا مع القوات العباسية، وساروا بقيادة الامير قشتمر الى دربند لمهاجمة المغول والتصدي لعدوانهم(٤).

ونظرا لحاجة الخلافة الى هؤلاء المتطوعة الذين تقع على عاتقهم المهمة العظمى في الدفاع عن اراضي الخلافة الى جانب جيش الخلافة، فقد أتبع الخليفة المستعصم سياسة الإستنفار للقبائل العربية للدفاع عن بغداد وأراضي الخلافة، فعندما وصل المغول الى منطقة بعقوبة وشهرزور سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) أرسل الخليفة الى البوادي من ينادي بالتطوع في جيش الخلافة

---

(١) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص ٦١٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٩٦.

(٣) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٢٣٣.
-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص ٢٤٢.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٨٤،٨٥./-الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١٨٩.

من القبائل العربية، فتجمع الكثير من الأعراب، ووزعت الأموال والأسلحة عليهم لزيادة الولاء والتأييد عندهم، فسار جيش الخلافة بقيادة القائد إقبال الشرابي سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، وبعد مناوشات، إنسحب المغول، وعادت قوات الخلافة الى بغداد ، ورجع المتطوعه من الأعراب الى أعمالهم(١).

ثم ورد الخبر بوصول طائفة من المغول الى دجيل، فقتلوا ونهبوا في نفس العام، فتقدم اليهم جماعة من العسكر والعرب نحو ثلاثة الاف فارس، لكنهم عادوا بعد فترة بسبب تراجع المغول(٢).

د - الإستعانة بجند الولايات:

لقد ضم جيش الخلافة العباسية في صفوفه احيانا قوات من جند الامارات المستقلة، وبخاصة في حالات الحرب والقتال، بسبب الحاجة التي كانت تضطر الخليفة لطلب المساعده العسكرية من ولاة الاطراف والامارات المستقلة، وذلك عند تعرض بغداد لهجوم خارجي سواء من قبل السلاجقه او المغول او الامراء المعارضين للخلافة، مما يدل على أن الصلة بين الخلافة العباسية وامراء الأطراف والولايات لم تكن مقطوعة تماما ، بسبب الولاء الديني والاحترام القائم للخلافة.

لذلك فقد أدخلت قوات الولايات ضمن جيش الخلافة العباسية في بغداد لأنها تقوم بمهمات حربية تعزز وتساند في أداء مهمات جيش الخلافة، لكنها لا تعتبر من جند الخلافة، لأنها تنسحب عائدة الى بلادها بعد إنتهاء القتال مباشرة، ولأن حديثنا هنا يتعلق بجيش الخلافة العباسية في بغداد فقط بعيدا عن جند الولايات.

وعند طلب الخليفة المساعدة العسكرية، كان العديد من الولاة يستجيبون لدعوته، وامره في بعض الأحيان، فيرسلون قواتهم العسكرية وبأعداد متفاوته لمساعدة الخليفة ومساندة جيش الخلافة في مهماته، ففي سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) أرسل الخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) الى أمراء الأطراف طالبا المساعدة ضد دبيس بن صدقة امير الحلة، فتجاوب العديد من الولاة والامراء لمطلبه، فقدم اليه الجند من واسط والبصرة وديار بكر، وبني صلتق بن علي بن أبي القاسم صاحب أرزن الروم، وبني بوقه بقوات قفجاق التركماني صاحب شهرزور،

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

فتطوعوا في جيش الخلافة(١)، كما جاء أمير الحلة سليمان بن مهارش بقواته(٢)، فساروا جميعا على رأسهم اقسنقر البرسقي لمحاربة دبيس(٣).

وعند محاربة الخليفة الراشد (٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٤-١١٣٧م) للسلطان مسعود سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) انضم اليه عماد الدين زنكي والي البصرة(٤).

وكان الخليفة المقتفي(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) يتلقى المساعده العسكرية من الامير بدرالدين المظفر بن جهاد بن ابي الجبر صاحب الغراف وأعمال البطيحة في كل سنة، بارسال عدد من الأجناد والاموال، ففي سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) قدم الأمير بدر الدين بن مظفر بن حماد صاحب الغراف والبطاح لمساعدة الخليفة وجيشه ضد السلاجقه(٥).

وقد يستجيب القليل من الأمراء والولاة لمطلب الخليفة ، فيقومون بإرسال قليل من الجند لمساعدته ، فعندما تعرضت أراضي الخلافة العباسية لهجوم من قبل المغول سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وقد شارفوا على بغداد، أرسل الخليفة المستنصر بالله الى امراء الأطراف والولاة طالبا المساعدة العسكرية للدفاع عن بغداد الا ان العديد من الولاة إمتنعوا عن تقديم المساعده ، فلم تصله الا القوات من بعلبك ودمشق في ألف وتسعمائة فارس، فإنضمت مع جند الخلافة وسارت بقيادة الأمير إقبال الشرابي سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) ، لكنها هزمت امام المغول قرب خانقين(٦).

وتجدر الإشارة هنا الى ان الخليفة العباسي لم يعد قادرا على إجبار الامراء والولاة في ولاياتهم المستقلة على تنفيذ أوامره، فغالبا ما يمتنع هؤلاء الأمراء عن إرسال المساعدات العسكرية للدفاع عن بغداد، مع أنها عاصمة الخلافة ومقر الخليفة العباسي، وذلك بسبب ضعف الولاء الديني لدى هؤلاء إتجاه الخلافة العباسية، وإنشغالهم بمصالحهم الخاصة ومشاكلهم الداخلية، في وقت أصبحت فيه الخلافة بحاجة الى دعمهم الحربي ومساندتهم العسكرية، فعندما تعرضت بغداد لهجوم المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أرسل الخليفة المستعصم الى الولاة والى الأيوبيين في بلاد الشام طالبا لمساعدتهم في الدفاع عن بغداد، إلا انهم إمتنعوا عن إرسال قواتهم الخاصة الى بغداد بسبب إنشغالهم بمصالحهم الخاصة، وحروب الأيوبيون مع المماليك، وفي نهاية الأمر أرسل الأيوبيون نجدة عسكرية صغيرة وبسيطة، واجبروا الملك الناصر داوود

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص ٢١٥.

(٢) الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ٦٧.

(٣) الدواداري، كنز الدرر، ج٦، ص ٤٩١.

(٤) ابن العمراني، الانباء، ص ٢٢٢.

(٥) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٣١./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥٠.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١١،١٣./-معروف، حياة اقبال، ص ٨٢.

صاحب الكرك على قيادتها مقابل إخراجه من السجن، لكن هذه النجدة لم تصل الى بغداد بسبب تأخرها وسقوط بغداد في يد التتار (المغول) سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[1].

ولئن وصلت هذه القوة العسكرية الصغيرة الى بغداد، فماذا يمكن أن تفعل إزاء قوات المغول الضخمة، فحاول صاحب الكرك الناصر داوود إستغلالها للهرب، خشية العودة الى السجن، لكنه مات في نفس العام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[2].

(١) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أولرخ هارون، ١٩٧١، ج٨، قسم ١، ص٣٧./-ابن الشحنة روضة المناظر، بهامش كتاب الكامل، ج٩، ص١١٤.

(٢) الدواداري، المصدر السابق، ص٣٧.

المبحث الثالث:

الخدمات المساندة

كان يحتاج الجيش الى خدمات تعينه على اداء مهمته في القتال والحرب، وهي خدمات يحتاج اليها قبل القتال وفي أثناء القتال وبعده، ومن أبرز هذه الخدمات:

١ - الإستخبارات العسكرية (صاحب الخبر)

عني الخلفاء العباسيون بإستخدام الإستخبارات العسكرية كي لا يصيبهم الضعف والغفلة، فيقوى العدو والخصوم عليهم، وبخاصة وأن بغداد متعددة الأجناس والعناصر، وقد إنتشرت العصبيات والمذاهب بين سكانها، فكان لابد من التجسس داخل البلاد وخارجها لمعرفة ما يحدث للحفاظ على الملك[١]، وخاصة في أوقات القتال، لأنه من اداب الحرب إنفاد العيون والجواسيس وأصحاب الأخبار، فإن لهم مكيدة عظيمة في جلب المعلومات[٢].

لذلك فقد كان العباسيون أشد إهتماما بامر المخابرة وتأسيس المواصلات بين وحدات الجيش والمحاربين وبين مقر الخلافة في كل آن وفي كل مكان ليكونوا على صلة تامة ومستمرة[٣].

وقد إستخدم الخلفاء نوعين من الإستخبارات لنقل المعلومات في أوقات السلم والحروب، اما الأول ويتعلق بامن الدولة داخليا، ويقوم به أصحاب الأخبار والبريد والجواسيس الموكلين من قبل الخليفة، فينتشرون في كل مكان ليعرفوا احوال العمال القائمين على الخراج والضياع، وليطلعوا على حال عمارة البلاد وما هي عليه من الكمال والإختلال، وما يجري في امور الرعية، وكيف يعاملون من الانصاف والرفق او الظلم، فيكتب هؤلاء الجواسيس والإستخبارات الى الخليفة كل هذه الامور بشكل موضح، الى جانب عملهم على كشف جواسيس العدو او المعارضين لحكم الخليفة داخل البلد[٤]، لما لهذا النوع من الاهمية في الحفاظ على امن البلاد داخليا ومساعدة الجيش في مهماته ، لكي ينفرغ لمحاربة الاعداء في الخارج.

وقد إهتم الخليفة المقتفي(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) بهذا النوع من الجاسوسية والاستخبارات الداخلية، فكان ينفق الاموال الكثيرة على اصحاب الاخبار من الجواسيس ليكون

---

(١) عبدالغني، نظم الاستخبارات، ص ١٠٤،١٠٥.

(٢) الخوارزمي، مفيد العلوم، ص ٥١٢. /- الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص١٨٢.

(٣) ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦٣.

(٤) عبدالغني، المرجع السابق، ص ٩٠،١٠٤.

على علم بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بسياسة الدولة لكي لا يفوته شئ[1]، ورتب الولاة في الولايات وبث العيون والجواسيس وأصحاب الأخبار في جميع الامصار ليطلع على أخبار الرعية فيها الى جانب مراقبة اخبار السلاجقة وتحركاتهم، لكي تكون الخلافة على إستعداد تام لأي إعتداء[2].

وكان للخليفة الناصر لدين الله(٥٧٧-٦٢٣هـ/١١٨١-١٢٢٦م) إهتماما كبيرا بهذا النوع من الإستخبارات ، فبث أصحاب العيون في الأقطار يأتوه بأسرار الملوك والسلاطين في الولايات والبلاد، وكان له الجواسيس بين الرعية ليخبرونه بظلم الولاة للرعية واحوالها كبيرها وصغيرها، حتى كانوا يظنونه من اهل الكشف ومطلعا على المغيبات[3]، وإستغل الخليفة الناصر عيونه في خداع الملوك، فكانت له حيل لطيفة ومكائد غامضة وخداع لا يفطن اليها أحد، فقد يوقع الصداقة بين الملوك المتعادين وهم لايشعرون، ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لا يفطنون[4]، وقد إمتنع الخليفة الظاهر لدين الله (٦٢٣-٦٢٤هـ/١٢٢٦-١٢٢٧م) عن هذه الإستخبارات وحاول إبطالها فلم ينظر في الاخبار التي يرسلها أصحاب الأخبار والعيون حول الرعية والناس[5].

واما النوع الثاني من الإستخبارات العسكرية، فكان يتعلق بجلب المعلومات عن العدو ومعرفة تحركاته لكي يستعد جيش الخلافة لمواجهته، وقد عني الخلفاء كثيرا بهذا النوع من الإستخبارات لأهميته وخطورته، وإستخدموا في ذلك الرجال والنساء والشيوخ، الذين كانوا

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٢٥٦./-ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص٣٧.
-القلقشندي، مآثر الانافة، ج٢، ص ٣٦، ٣٧./- المسعودي، مختصر في التاريخ، ص ٢٤٧.
-الزهراني، نظام الوزارة، ص ٦٣.

(٢) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢١٧.

(٣) ابن واصل،مفرج الكروب،ج٢،ص٩١./-ابن طقطقا، الفخري،ص٣٢٢./-الذهبي،دول الاسلام، ج٢، ص٩٥.
-الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٦٧./-الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٣١.
-السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٣./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٨١.
-القرماني، أخبار الدول، ص ١٧٨./- نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢١./-المسعودي،مختصر في التاريخ،ص٢٤٨.

(٤) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص ٩٥./-الصفدي، نكت الهميان، ص٩٤.
-الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٦٧.
-السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٨١./-القرماني، أخبار الدول، ص ١٧٨.

(٥) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص ١٢٤.
-مجهول، تاريخ الخلفاء، ورقه ٣٥، ظهر.

يرحلون الى بلاد الأعداء متنكرين في أزياء التجار والاطباء وغير ذلك، لجمع الأخبار عن العدو ونقلها الى القادة العسكريين[1].

ويشترط في الجاسوس ضمن هذه الإستخبارات ان يكون فيمن يوثق به وبصدقه وإخلاصه للدولة، وان يكون له فراسه وإدراك صائب ودهاء وحيلة وحذيقه، بحيث يتمكن من إستمالة الرؤوساء وقادة العدو بالحذيقة والهبات والهدايا[2]، كتوما للسر، وله خبرة ومعرفة بالأسفار والطرق، عاقلا ولطيفا، سريعا في إيصال المعلومات الدقيقة والموثوقة للخليفة والقادة العسكريين[3].

وعند إختيار الجاسوس، ينبغي على الخليفة او قائد الجيش ان يوسع عليه بالأموال والمكافآت، ويبعد عنه المشاكل، ليكون هدفه خدمة الدولة فقط، وعليه ان يظهر له الود والمصافاة ويتحفه بالإحسان، ويعده بالمزيد، ويتعاهده بالافضل، ويزيد بالإحسان اليه عند توجهه بالمهات، ويتعهد اهله بالبر في حضوره وغيبته، فيملك بذلك قلبه[4].

وتعد الإستخبارات عناصر قتالية وإن لم تباشر القتال الفعلي، فهي تقاتل العدو من خلال صفوفه عن طريق كشف خططه ونواياه، ويتوقف على هذه المعلومات المرسلة عن العدو وضع القائد العسكري للخطط الحربية لسير المعركة[5]، فبعد ان يتلقى القائد الإنذار بتحرك قوات العدو ونواياه وتحركاته، يضع القائد العسكري خطته ويسير الى عدوه وهو يرى هدفه بوضوح من خلال شبكات العيون الذين يتابعون عملهم ويتضاعف نشاطهم وجهودهم حتى أثناء وقوع الصدام بين الطرفين، وذلك لكشف نقاط ضعف العدو، وهنا تقترن معلومات العيون بمعلومات الطلائع فتعمل معا على خدمة الجيش ومساندته[6].

---

(١) حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج٤، ص ٣٦٧.
-عاشور، التاريخ العباسي، ص ٣٠٠.
-العسلي، فن الحرب، ج٣، ص ٤٣٨.
-البوزبكي، دراسات في النظم الاسلامية، ص ١٦٠.
-حسن ، النظم الاسلامية، ص ٤٦٠./- الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص ١٩١.

(٢) ابن العنابي، السعي المحمود، ص ١٥٩،١٦٢.

(٣) ابن منكلي، الحيل والحروب، ص ١٧،١٨.
-غولي، العقلية العربية، ص ١٧٩./-عبدالغني، نظم الاستخبارات، ص١٣٨.

(٤) الأوسي الانصاري، تفريج الكروب، ص ١٨.

(٥) عبدالغني، نظم الاستخبارات، ص٩٠./-خلفات، العسكرية الاسلامية، ص٥٤.

(٦) العسلي، فن الحرب، ج٣، ص٤٣٨./-ثابت ، العسكرية، ص ١٩٧.

وقد إهتم الخلفاء ببث العيون وأصحاب الإستخبارات العسكرية لترقب أخبار أعدائهم في السلم والحرب، فقد إستعان الخليفة المقتفي بالإستخبارات في كافة حروبه ومعاركه مع السلاجقه[1]، وبخاصة في حربه مع السلطان محمد شاه سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)[2]، كما ارسل الخليفة الناصر لدين الله عيونه الى الولايات والأطراف ليرقب اخبار أعداءه، وذلك اثناء حروبه مع السلاجقه ثم الخوارزميين ثم المغول، وقد أغدق الاموال الجسيمة على أصحاب الإستخبارات لكسب ودهم وإخلاصهم للدولة العباسية[3].

وقائد الجيش لا يعرف أحدا من عسكره بأحد من جواسيسه لأن ذلك يؤدي الى إنتشار الخبر وظهوره، وعليه ان يتحرز أن لايعرف جواسيسه بعضهم بعضا، فإنه إذا عرف بعضهم بعضا ربما إتفقوا على أمر ورتبوه وأخبروه به إذا رجعوا أو إتفقوا على ممالاة العدو والميل إليه، والتعاون معه[4]، لذلك فقد كان الخلفاء والقادة العسكريون يعملون على لقاء الجواسيس واحدا واحدا في الخفاء لكي لا يكشف أمرهم وتنتشر الأخبار التي يحملونها[5].

وعني الخليفة المستنصر بالله(٦٢٤-٦٤٠هـ/١٢٢٧-١٢٤٢م) بالإستخبارات وإستخدامها والإعتماد عليها اثناء الحروب، ففي سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وصل الخبر من هؤلاء العيون بمسير المغول نحو بغداد، فتقدم الخليفة الى الأمراء والجند بالخروج الى ظاهر البلد والإستعداد لمواجهة العدو، ثم سار الأمير جمال الدين بكلك الناصري والأمير جمال الدين قشتمر على رأس جيش الخلافة للقاء العدو، وكانت عدتهم سبعة ألاف فارس، وقد بعث بكلك أثناء المسير العيون ليأتوه بتحركات المغول، واماكن تواجدهم وعدتهم، وعندما وصل الجيش العباسي قريبا من جبل خانقين، وصلت الأخبار من العيون المرسله بعدد المغول وهي خمسة ألاف فارس واماكن تواجدهم ، فسار بكلك ليله أجمع ليدركهم ، فلقيهم وقاتلهم[6].

---

(١) البنداري، دولة أل سلجوق، ص٢١٧.

(٢) القلقشندي، مآثر الانافة، ج٢، ص٣٨.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٩١./-ابن طقطقا، الفخري، ص ٣٢٢./-الحسن بن عبدالله،أثار الأول، ص٨٣،٨٤.
-نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢١.

(٤) الأوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص١٩.

(٥) محفوظ، جمال، فن الحرب في الجاهلية والاسلام، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧، ج٣، ص ٨٧. سيشار اليه (محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة).

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١١١،١١٢./-معروف، حياة اقبال، ص ٨٣.

وكان يستعمل الحمام الزاجل في نقل المعلومات والمخابرات العسكرية[1]، وفي سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وصلت الأخبار من عيون الخلافة العباسية بوصول المغول الى خانقين وقربوا من بعقوبة، ونهبوا وقتلوا، وان عدتهم ستة عشر ألفا، فأمر الخليفة المستعصم بالإستنفار للاعراب من البوادي والرجالة من الاعمال وامر العسكر بالظهور الى ظاهر البلد إستعدادا لمواجهة العدو، وحصنت بغداد[2].

وبالتالي فإن للإستخبارات العسكرية أهمية لا غنى عنها بالنسبة للجيش والقيادة العسكرية، لانها تجعلها على إطلاع تام بتحركات الأعداء، فلا يأخذوا على حين غفلة.

٢ - الخدمات الإنشائية:

تعد أعمال تمهيد الطرق وإصلاح الجسور او بنائها وحفر الخنادق او ردمها من اهم مستلزمات سير المقاتله[3]، لذلك فقد كان يرافق جيش الخلافة جماعه من أصحاب الخبرة الهندسية والفعلة والخدمات الإنشائية[4]، حيث يتم إنتخابهم من ذوي الكفاءة والقدرة على التحمل والخبرة في الاعمال التي سيقومون بها[5]، من إصلاحات للطرق وتمهيدها أمام الجند، لتجتازها الخيالة والدبابات بسهولة، كما يقومون بنصب الأسلاك الشائكة من النباتات والشوك، وإقامة التحصينات وحفر الخنادق وبناء المعسكرات على رؤوس الجبال ليسهل مراقبة المنطقة[6]، بالاضافة الى تجربتهم الحربية والقتالية، حيث ينخرطون في الجيش في بداية الامر ثم يعينون في فرقهم الخاصة ويرسلون الى الأماكن التي سيعملون بها بعد ان يتلقون التدريب المناسب[7]، لذلك كان عدد من هؤلاء المهندسون يتواجدون في كل مدينة وفي كل قرية[8].

وقد إستخدم الخلفاء العباسيون الفعله في كافة حروبهم ومعاركهم التي خاضوها ، حيث رافق الفعلة جيش الخلافة في حربه مع السلاجقه سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) وعني الخليفة المسترشد

---

(١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص ٨٣،٨٤./-ثابت، العسكرية، ص ٣٨.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٣) عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ١٣٢./-كحالة، مباحث إجتماعية، ص٢٨٢.
-الجنابي، الجيش والشرطة، حضارة العراق، ج٦، ص٢٧٣./-محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٦٥.

(٤) Terncewise, The wars of the crusades, P. 42

(٥) سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص ٣٦٩.

(٦) غولي، العقلية العربية، ص ١٧٥.

(٧) سيد أمير، المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(٨) Terncewise, The wars of the crusades, P. 42

بهذه الجماعة لتسهيل الطرق وإصلاحها[1]، كما رافق الفعلة المهندسين جيش الخليفة الناصر لدين الله الى البلاد العراقية أثناء عمليات الفتوح في تكريت ودقوقه وخراسان وغيرها[2]، وشارك الفعلة في إخماد النار التي إندلعت في خزانة السلاح سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) حيث قاموا يوما وليلة يقلبون الماء عليها[3]، وتجلت اعمال المهندسين في حروب المستنصر والمستعصم ضد المغول إذ لا بد من وجود هذه الجماعة لتسهيل المسير بالنسبة للجيش[4].

ونظرا لاهمية هذه الجماعة، فقد كانت على إتصال دائم بقادة الجيش أثناء الحروب لإستلام الأوامر وتنفيذها[5]، وكان يطلق على صاحب الفعلة لقب(رئيس المهندسين)[6].

وقد إستخدم الفعلة وأصحاب الخدمات الإنشائية العديد من الأجهزة للقيام بمهامهم كالمعاول والفؤوس والمجرفة، الى جانب السيوف والتروس لإستخدامها أثناء الحروب للدفاع عن انفسهم[7].

٣ - الإطباء والخدمات الطبية:

حرص الخلفاء العباسيون على مرافقة الأطباء والخدمات الطبية من ممرضين وغيرهم لجيش الخلافة العباسية من أجل معالجة المرضى والجرحى وإخلاء ساحات القتال منهم ونقلهم الى المستشفيات الميدانية أثناء الحروب بواسطة نقالات خاصة تحمل على البغال والجمال[8].

ويذكر سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ان طبيبا نصرانيا، يكنى بأبا الفتح كان يرافق الخليفة المسترشد العباسي في حروبه، الى جانب العديد من الأطباء والخدمات الطبية[9].

وحرص الخليفة المقتفي على إصطحاب الاطباء عند خروج الجيش الى القتال، فيذكر ان أبا القاسم هبة الله بن الفضل البغدادي كان الطبيب الذي رافق جيش الخلافة العباسية عند

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٠٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص ٤٢، ٥٨.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠./-ابوشامة، ذيل على الروضتين، ص١٥.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص٦، ٧./-الذهبي، العبر، ج٣، ص٢١٦./-الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٧٩.

(٥) غولي، العقلية العربية، ص ١٧٥.

(٦) سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص٣٦٩.

-الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص١٨٩.

(٧) العسلي، فن الحرب، ج٣، ص٤٢٧.

-الرفاعي، المرجع السابق، ص ١٩٠./-ثابت، العسكرية، ص ١٣٠.

-محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٦٥.

(٨) ثابت، العسكرية، ص ١٣٣./- الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٤٢.

(٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص ١١٢.

خروجه لحصار تكريت سنة(٥٥٠هـ/١١٥٥م)، فيقول هذا الطبيب(ابا الفضل) بهزل واصفا وضع الجيش:(الحيص بيص مبارز بقناته وانا بشعشعتي طبيب العسكر)[١].

كان ابن الفضل البغدادي، طبيبا فاضلا ومعاصرا للشاعر الحيص بيص، وكان قد خرج مع عسكر الخليفة المقتفي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) لمحاربة الأتراك السلاجقه[٢].

وكان يخصص للاطباء في جيش الخلافة أماكن في المعسكرات لإقامة خيامهم[٣]، ووضع معداتهم واجهزتهم من نقالات وغيرها والتي تستخدم لمعالجة المرضى والجرحى من الجند[٤].

وكان الطبيب عند معالجته للمرضى والجرحى أثناء القتال يوصي بأن يكون عارفا أولا بحقيقة المرض وعلاماته، وأن يصف الدواء المناسب الصالح للمرض، وفي حالة الكسر او الجرح بالأسلحة، عليه ان يعرف ما يحتاج اليه جبر الكسور وإخاطة الجروح، وليعمل على حفظ الأعصاب وشد الأعضاء حتى يتمكن من معالجة المصاب، وليحمل معه ما يكون ويفيد لإخراج النصال في أوقات الحرب وأثناء مرافقته للجيش، لأن السهام تغوص بالجسد مما يصعب إخراجها ومعالجتها، وكذلك جروح السيف وغيره من الأسلحة[٥].

وقد يرافق الجيش جماعه متخصصه بأمراض الخيل، كالأطباء البياطرة[٦].

٤ - رئيس المؤونه وخدمات التموين:

لقد كان قواد الجيش العباسي يحرصون على تأمين الماء والزاد اثناء السير الى القتال ويشرفون بانفسهم على تامين الطعام للجند، ويأمرون الجند الذين يصعدون الى رؤوس الجبال بان ياخذوا معهم جميع ما يحتاجون[٧]، لذلك فقد حرص القادة على مرافقة رئيس المؤونه والخدمات التموينية لجيش الخلافة أثناء الحروب، لكي يقوم أصحاب التموين بإعداد الطعام والماء للمقاتلين ونقل الأمتعه ونصب الخيم لهم، وتوفير المؤون والذخيرة والإشراف عليها ، بخاصة وان وسائل النقل مؤمنه لإيصال المتطلبات من المؤون والذخيرة والمعدات الى مناطق

---

(١) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٠، ١٢١./-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٤٨٧.

(٢) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٢١.

(٣) محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٦٥.

(٤) سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص ٣٦٩./-الرماعي، الاسلام في حضارته، ص ١٩٠.
-الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٧٣.

(٥) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩.

(٦) غولي، العقلية العربية، ص ١٧٦.

(٧) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني؛ ص ٤٢.

القتال بواسطة القوافل والإبل والبغال التي كان يتولى الإشراف عليها وقيادتها اعداد كبيرة من الرجال المخصصين لهذا العمل[١].

وكان يوكل بخزائن الجيش ومخازن الأقمشة والامتعه والسلاح والغلال والاموال الخاصة بالنفقات وأرزاق الجند ، رجلا ناصحا امينا يسمى بصاحب المخزن، ومعه جمع من الخيالة، تسير بسير الخزائن وتنزل بنزولها لحفظها من طوارق العدو وصونها من قرب أهل الخيانة، وكانت تبعد عن العسكر وتوضع في الساقة لكي لا ينشغلوا بها[٢].

وفي حرب الخليفه المسترشد بالله مع السلطان مسعود السلجوقي سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) كان صاحب المخزن ابو الفتوح بن طلحة مرافقا للجيش ولأحمال الخلافة وأثقالها، وقد وقع بالأسر مع الخليفة[٣]، وقام السلطان مسعود بمصادرة كافة اموال واحمال الخليفة، وكانت اموالا عظيمة في مخزن الخليفة، فيقال أن صناديق المال وحدها كانت على مائة وسبعين بغلا وهي اربعة آلاف الف دينار(اربعة ملايين دينار) وكان الرحل على خمسمائة جمل، الى جانب الأقمشة من القباء والجباة والعمائم، والغلال والمؤن من الحبوب والاطعمة اضافة الى الأسلحة والخيول[٤].

وعندما تمكن عسكر السلطان طغرل من هزيمة جيش الخلافة بقيادة الوزير جلال الدين بن يونس سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م)، غنم غنائم كثيرة ومؤن وذخائر كانت مع جيش الخلافة الى جانب الذهب والأسلحة والخيول التي لا حصر لها[٥]، وفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) كان محمد بن احمد بن علي بن البدر بن أبي العباس صاحبا للمخزن المعمور[٦].

٥ - الخدمات الثقافية والشرعية:

أ - القراء والشعراء:

وكان يرافق جيش الخلافة عند خروجه للقتال القراء والشعراء والقصاص والخطباء[٧]، من أجل تعبئة الجيش من الناحية النفسية، لأنهم يثيرون حماس الجند ورغبتهم بالقتال، عن طريق

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص ١٣٠.

(٢) الاوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص ٦٦.

(٣) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٢١./-الأربلي، خلاصة الذهب، ص٧٢.

(٤) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٠٢،٣٠٣./-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص ١٠٠.

(٥) الراوندي، راحة الصدور، ص ٤٨٢.

(٦) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد، مجلد ١، ص ١٤٧.

(٧) عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص١٣٣./-ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٦٣./-بدر، التنظيم العسكري، دراسات تاريخية، العدد ٢، ص١٣٥.

قراءة الأيات القرآنية، وبذكر الحروب والوقائع الماضية والظروف السالفة ومواقع الشجعان ومصارع الفرسان وما وعد الله الشهداء والمجاهدين من الثواب في دار النعيم، الى جانب المواعظ والنصائح الدينية مما يشجع الجبان ويقوي عزيمة الشجاع(1).

لذلك فقد كان للقراء والشعراء دورا بارزا في رفع معنويات الجند وحضهم على القتال عند مرافقتهم لجيش الخلافة العباسية في حروبه، حيث يتغنى الشعراء بالأشعار الجياشه بالحماسة والشجاعه أمام موكب الجند، فيطربون وتجيش همم الأبطال ، ويسارعون الى مجال الحرب، وقد يتقدم الشاعر أمام الصفوف ويتغنى بشعره، فيحرك بغنائه الجبال الرواسي ويبعث على الإستماته بالقتال(2).

وكان القراء يرافقون الجيش لقراءة القرآن الكريم والتسبيح، حيث يتفرق القراء بين صفوف الجيش، ويسمعون الجند آيات قرآنية تحض على الجهاد، ويحسنون قراءة القرآن وحفظه(3).

وقد صحب القراء والشعراء الخليفة المسترشد سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) عند خروجه لمحاربة امير الحلة دبيس بن صدقه، حيث إمتلئ جيش الخلافة بقراءة القرآن والتسبيح والدعاء، وقُرأ على الخليفة أجزاء من القرآن الكريم(4)، وقد وقف القراء بين يدي الخليفة والمصاحف منشورة(5).

وصحب القراء والشعراء أيضا الخليفة المسترشد سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) لتشجيع وتحريض الجند على القتال ضد السلاجقه(6).

وبالتالي فإنه يستحب أن يكثر القائد في جيشه من قراءة كتب الحروب والغزوات ، ووقائع العرب وسير النبي (ﷺ) لان ذلك يحض الجند على لقاء العدو(7).

---

(١) الحسن بن عبدالله، أثار الاول، ص ١٧١.

(٢) ابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٢٢٩.

(٣) الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص ١٩٩./-محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٦٤.

(٤) ابن العمراني، الانباء، ص ٢١٦./-ابن الأثير، الكامل، ج١٠ ،ص ٦٠٨.
-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص ١٠٩.

(٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٢٥-٢٦.
-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٣٠،١٣١.

(٦) البنداري، دولة آل سلجوق، ص٩٥.

(٧) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص ١٧١.

ب - الفقهاء والقضاة:

ورافق الفقهاء والقضاة جيش الخلافة عند خروجه للقتال، للقيام بالمهام الدينية الممثلة برفع الروح المعنوية للخليفة كقائد عسكري للجند وبخاصة في بداية المحاولات لإستعادة الهيبة والمركز للدولة العباسية، وكذلك لإبداء النصح والإرشاد الديني للجند، كما كان يقوم القاضي بالإشراف على الشؤون الدينية للجيش وفض الخصومات بين الجند(١)، وقد كثرت الإشارات في المصادر التاريخية الى أصطحاب الخلفاء وبخاصة المسترشد لكبار رجال الدولة واعيانها عند خروجه للحرب والقتال من أجل إظهار قوة الخلافة ورفع هيبتها الدينية(٢)، في حين تقل هذه الإرشادات في الفترات اللاحقه، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى قوة الخلافة عسكريا، وإمتلاكها لجيش أصبح قادرا على خوض المعارك بفاعلية وقوة، فلم تعد بحاجة الى اظهار مكانة الخلافة الدينية، لأنها أصبحت معروفة وظاهرة للجميع.

وقد رافق قاضي القضاة جيش الخلافة سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) لقتال دبيس بن صدقة أمير الحلة الى جانب النقيبان* نقيب الطالبين ونقيب الإشراف، وبنو هاشم وبنو علي(٣)، كما رافقه سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م)، الى جانب الفقهاء والأشراف وهم بكامل زينتهم وهيبتهم، وذلك لمحاربة دبيس بن صدقة أيضا(٤)، وعماد الدين زنكي، امير الموصل، وعندما رأى دبيس ذلك، قال:(لعلهم سمعوا أن عندي أملاكا، فقد جاءوني بهذه الطيالسة، والله لأنسين الكشاخنه نوبة البساسيري، ولأجعلن لحاهم كلها براجم)، وما إستتم كلامه حتى نصرهم الله عليه(٥).

---

(١) ماجد تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٦٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٢٢٨./-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص١٠٠.

-الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٣٠، ١٣١.

* النقيبان: أحدهما ينظر في مصالح الطالبين الاكارم، والاخر يولي أمر الإمرة العباسية من بني هاشم، وكل منهما عالي الدرجه، والمكانة، عظيم القدر، جليل الشأن. (ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٣).

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٨.

-سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١٠٠-١٠١.

-الكتبي، المصدر السابق، ج١٢، ص١٣٠-١٣١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٢٨.

(٥) ابن العمراني، الانباء، ص ٢١٦.

وعندما خرج الخليفة المسرشد لمحاربة السلطان مسعود سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) رافقه جماعة من أعيان وأرباب الدولة ورؤسائها من جميع الأصناف[١]، ومن كل طائفة في بغداد أعيانها حيث تعاونوا على التناصر والإتفاق، وخرج معه الصوفية والفقهاء وذوي القدر[٢]، ورافق جيش الخلافة أيضا قاضي القضاة علي بن طراد بن الحسن الزينبي ونقيب الطالبين علي بن المعمر[٣]، الى جانب الخطباء والشهود وغيرهم من وجهاء الدولة، وقد أسروا مع الخليفة المسترشد بعد هزيمته في المعركة[٤].

وكان صحبة رجال الدولة من فقهاء وقضاة وأشراف وخطباء لجيش الخلافة، تكريما وإحتراما للخليفة، والولاء الديني والطاعة له.

ثم أصبح عندما يعقد لواء القيادة لقائد او وزير لقيادة الجيش ، فنادرا ما نجد إشارات لخروج رجال الدولة واعيانها معه، ويرجع ذلك الى بداية الإعتماد على القوة العسكرية في إخضاع الخصوم وإظهار نفوذ الخلافة، وتوسيعه، دون الحاجة الى الوجاهه الدينية من قبل الفقهاء والقضاة لكسب تأييد وولاء الناس للخليفة والخلافة العباسية.

وفي سنة(٥٩١هـ/١١٩٤م) سير الخليفة الناصر جيش الخلافة بقيادة الوزير مؤيد الدين بن القصاب الى خوزستان لإخضاعها لنفوذ الخلافة العباسية، فسار مع جيش الخلافة الفقيه الشافعي محمد بن عبدالله الخجندي، الذي كان رئيسا للشافعية في أصفهان، وقدم الى بغداد سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م)، وإستوطنها وتولى النظر في المدرسة النظامية، وعندما تم فتح اصفهان من قبل جيش الخلافة، قام ابن الخجندي فيها[٥].

ويعني هذا أن صحبة الفقهاء والقضاة لجيش الخلافة كان إظهارا لقوتها وإحياء لهيبتها ومركزها، فلما تم ذلك توقف الخلفاء عن إصطحابهم.

---

(١) ابن خلكان،وفيات الاعيان،ص٢٠١./-ابن طقطقا، الفخري، ص٣٠٢./-ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص٩٩.

(٢) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ١٩٥.

(٣) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٢١.
-الأربلي، خلاصة الذهب، ص ٢٧٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص ٦١٩.

(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص ٢٣٧،٢٣٨.

٦ - **وحدة الرايات والألوية:**

لقد كانت الرايات والأعلام والألوية شعار تُستخدم في الحروب لإحداث التهويل والرهبة في النفوس[(١)].

وقد كان لهذه الرايات والألوية وحدة خاصة ضمن جيش الخلافة العباسية، ترافقه في حروبه، فترفع الألوية والأعلام السوداء أمام الجند، وكثيرا ما كان العامل او قائد الجيش يعقد له الخليفة من العباسيين لواءه ويخرج الى الحرب من دار الخليفة او داره في موكب من اصحاب الرايات والألات، فلا يُميز بين موكب العامل او الخليفة الا بكثرة الألوية وقلتها او بما إختص به من الألوان لرايته كالسوداء في رايات بني العباس والتي كانت سوداءً حزناً على شهدائهم من بني هاشم[(٢)].

وكانت الأعلام والرايات العباسية توشى وتطرز بالنقوش الجميلة في أغلب الأحيان[(٣)]، كما كانت توضع مع الخليفة او القائد العام للجيش في القلب أثناء القتال[(٤)]، ففي حروب الخليفة المسترشد كانت الأعلام في القلب تحت يد كرباوي بن خراسان التركماني[(٥)].

وقد ترسل الأعلام مع المقدمة ويُجعل لكل فرقة راية خاصة، ففي سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، عبأ الخليفة المقتفي عساكره، فجعل على المقدمة وزيره عون الدين بن هبيرة، وسير معه الأعلام في فرسان أقوياء وجعل المهلهل بن أبي عسكر في الأكراد الجاوانية في المسيرة[(٦)].

وقد تُشارك وحدة الرايات في الإحتفالات وخاصة الدينية، ففي سنة (٥٥٣هـ/١١٥٧م)، خرج الخليفة المقتفي بموكب لم يُرى مثله من الأعلام والأجناد والخيل والتجافيف[(٧)].

ولم أجد الإشارات الكثيرة حول الرايات والأعلام في جيش الخلافة وفرقه في المصادر التاريخية وخاصة ألوان هذه الرايات وأشكالها.

---

(١) ابن خلدون، تاريخه، ج١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٩.

- ابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) ثابت، العسكرية، ص ١٦٥.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٧٣٠.

- ابن الأزرق، بدائع السلك، ج١، ص ١٦٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٦٠٨.

(٦) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢١٧-٢٢٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٦٣٧.

٧ – **وحدة الموسيقى (الطبلخانة):**

وكان يرافق جيش الخلافة فرقة الموسيقى العسكرية (الطبلخانة) في المعسكرات او في المدينة، وكانت تحمل العديد من الآلات الموسيقية كالطبل والكوسات والمزامير والأبواق[١]، ففي سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م)، قام أهالي بغداد ببناء سور بغداد لحمايتها من هجوم دبيس بن صدقة أمير الحلة، فكان أهل كل محلة يخرجون بالطبول والزمور يعملون به يوما[٢]، كما امر الخليفة بإستخدام الأبواق في إعلان النفير والمناداة للقتال[٣]، وغالبا ما كان يُضرب بوق النفير في قصر الخليفة[٤]، لذلك فقد عُرف البوق في الموسيقى العسكرية ببوق النفير او البوق العسكري[٥]، إلا أن النصيب الأوفى في الحروب كان للطبول والكوسات لوضوح التعبير فيهما وإرتفاع صوتهما[٦]، ويرافقهم في ذلك البوق أيضا، ففي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) إستعد الخليفة المسترشد لمواجهة إعتداء السلطان السلجوقي محمود، فعمل على حشد الجند وأعلن النفير في بغداد وأمر بضرب الكوسات والطبول والأبواق[٧].

وقد رافقت وحدة الطبلخانة جيش الخلافة العباسية في كثير من الحروب التي خاضها ضد الأعداء لأهميتها في إعلان بدء الحرب ولمفاجأة العدو وإرعابه، وإضعاف قوته[٨]، الى جانب رفع الروح المعنوية للجند وتحريك نفوس الشجعان[٩]، كما في سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) حيث أستخدمت الطبول في جيش الخلافة عند خروجه لمحاربة المغول، حتى أشار عارض الجيش على القائد قشتمر الناصري بالرحيل دون طبل أو شغل او صوت[١٠].

وقد كانت الإشارات التاريخية حول هذا الموضوع قليلة جدا في المصادر التاريخية.

---

(١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٧٧./–القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٢٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٧–٦٠٨./–. الباهر، ص ٢٥–٢٦.

(٤) العسلي، فن الحرب، ج٣، ص٤٢٥.

(٥) ابن طقطقا، الفخري، ص٢٣.

(٦) حضارة العراق، ج٩، ص٥٤٤.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٧.

(٨) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٧٧.

(٩) ابن خلدون، تاريخه، ج١، ص٢٦٠.

(١٠) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٢٩–٣٠.

المبحث الرابع:

الرتب العسكرية

كان الرسول (ﷺ) يؤمر الأمراء على الجيوش والبعوث والسرايا ، وكان يعقد الألوية لهم، وكذلك فعل الخلفاء الراشدين والأمويين من بعده[١]، إذ كان الخليفة بحكم ولايته العامة قائدا للجيش، لكن الخلفاء لم يكونوا يقومون بهذه المهمة إلا نادرا ، وكانوا ينيبون عنهم من كانوا يتحرون منهم الرأي والشجاعة والنجدة والتريث والأمانة والإستقامة وغيرها من الصفات اللازمة للقيادة العسكرية[٢]، فظهرت الرتب العسكرية التي تدل على مكانة أصحابها في الجيش، فوجد الامير والعريف والنقيب[٣].

أما في العصر العباسي فقد زاد الإهتمام بقيادة الجيوش، والرتب القيادية، فدخلت العديد من الألقاب والرتب العسكرية الى الجيش، وفي هذه الفترة لقب القادة العسكريين في جيش الخلافة بالأمير والزعيم والعريف والملك والدويدار وأمير الجيوش، وغيرها من الألقاب التي تدل على الرتب القيادية في الجيش.

١ - الأمـــــير:

وإمرته على عشرة ألاف رجل[٤]، وهو القائد العسكري للجيش والمقدم عليه، ويعين من قبل الخليفة[٥]، حيث تنقاد اليه الجند، فيتقدمون لتقدمه ويتأخرون لتأخره، وهو امير اللواء[٦].

والقائد العسكري طاعته واجبه كطاعة الخليفة نفسه، فهو ينوب عنه في إقامة الصلاة، ويستعرض فرق الجيش قبل لقاء العدو ليطمئن على حسن إستعدادهم وتهيأهم، وبعد الإنتهاء من المعركة، تصبح مهمة القائد النظر في أمر الجند، وتدريبهم تدريبا لائقا، وتحسين معداتهم وإصلاح ما فسد فيها أثناء القتال والإستزاده منها حسب ما تقضي الحاجة[٧].

---

(١) ابن جماعه الحموي، بدر الدين محمد بن ابي اسحاق ابراهيم بن سعدالله(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، مستند الأجناد في الات الجهاد، ومختصر في فضل الجهاد، تحقيق اسامه ناصر النقشبندي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٣، ص ٣٥. سيشار اليه (ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد).

(٢) البطاينه، الجيش الاسلامي، المورخ، العدد ٣٣، ص ١٧٣.

(٣) Terncewise, The wars of the crusades. P. 43

(٤) المرجع نفسه، ص٤٣.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص ٤٢٢.

-الباشا ، دراسات في الحضارة الاسلامية، ص٨١.

(٦) ابن العنابي، السعي المحمود، ص ٨٩.

(٧) حسن ابراهيم، التاريخ السياسي، ج٤، ص ٣٦٤./-حسن، النظم الاسلامية، ص ٤٥٠.

-عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ١٩٦،١٩٧،١٩٨.

ومن واجب الأمير قائد الجيش معرفة سمات المقاتلين بقيادته رجلا رجلا، وبخاصة في الشجاعه والجبن، مع سائر أحواله يضع كل رجلا منهم موضعه[١]، وعليه أن يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها، فلا يدخل في الجهاد ما لم يصلح، وعليه أن يتفقد جميع سلاح رفقته من الجند ويؤلف بين المقاتلين[٢].

ويوصي قائد الجيش او مقدم العسكر بالإحسان اليهم، لأنه واحد منهم لكنه مقدم عليهم، وليأخذ بقلوبهم مع إقامة المهابة التي يخيل اليهم بها أنه معهم، وخلفهم وبين يديهم، وليكن لأموالهم متعهدا ولأمورهم متفقدا وليستعلم أخبارهم[٣].

وعند تسيير الجيوش يقوم قائد العسكر بالرفق بهم في السير الذي يقدر عليه أضعفهم، ويحفظ به قوة أقواهم، ولا يجد في السير فيهلك الضعيف ويستفرغ قوة القوي، وأثناء تفقده للجيش يعمل على إخراج من كان فيه تخذيل للمجاهدين وإرجاف للمسلمين وعينا عليهم للعدو[٤].

ويقوم قائد الجيش بالتخطيط للمعركة، وبنصب المكائد والمكائن الى جانب بث الطلائع والسرايا أو حراسة الطرق والمعسكرات أو تقسيم الغنائم والأموال[٥].

ومن صفات القائد والأمير، انه يكون كامل العقل، ثابت القلب، تام الشجاعه، وافر اليقظة، كثير الحذر، شديد الحزم، بصيرا بالأحكام الحربية ومواضع الفرص[٦]، عارفا بالحيل وأصناف السلاح، ذو حكمة وتجربة وخبرة عسكرية[٧].

ويجعل للأمير او القائد من الرزق والإقطاع ما يقوم بكفايته اللائقة بحاله ومنزلته وخدمه[٨].

---

(١) ابن منكلي، محمد (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الادلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق الركن محمود شيت الخطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٨٨، ص ١٤٩. سيشار اليه (ابن منكلي، التعابي الحربية).

(٢) ابن منكلي، المصدر السابق، ص ١٦٤،١٦٥.
-الماوردي، ابوالحسن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٣, سيشار اليه (الماوردي، الاحكام السلطانية).

(٣) ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف، ص ١٣٦.

(٤) الماوردي، المصدر السابق، ص ٤٣،٤٥.

(٥) ابن الازرق،بدائع السلك، ج ٢، ص٥٢.

(٦) الأوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص٤١./-الجنابي، الجيش العربي في العصر الأموي، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٧) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص ١١٣./-خلفات، العسكرية الاسلامية، ص ٥٩،٧٣.

(٨) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص ١١٣.

وقد وجد في جيش الخلافة العباسية عشرات من الامراء ولكنهم ليسوا من العنصر الذي كان مسؤولا عن الدولة، ولا القوم الذي نشأ الاسلام بين ظهرانيهم، وهم العرب، إنما كانوا غرباء ولاتربطهم بالدولة العباسية غير الشهرة وحب الرئاسة، والطمع بالأموال الطائلة[(١)]، وممن كان برتبة الأمير في الجيش، الأمير قطز الخادم ابو الحسن، حيث لقب سنة(٥١٤هـ/١١٢٠م) بلقب أمير الحرمين من قبل الخليفة المسترشد، وأعطي الأعلام والكوسات[(٢)].

وكان فخر الدين أبو المنصور أيلاجك بن عبدالله التركي، أميرا شجاعا، فوض اليه حراسه طريق خراسان والجبل الى شهرزور في أيام المقتفي سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) وتوفي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م)[(٣)].

وفي سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) رتب الخليفة الناصر لدين الله، فخر الدين ابو المظفر ابراهيم بن برجم أميرا، وهو من بيت معروف بالإمارة والتقدم والرئاسة[(٤)]، ورتب أيضا علم الدين أبو نصر قيصر بن عبدالناصر أميرا، وكان من الأمراء المقدمين في دولة الناصر[(٥)]، ورتب فلك الدين ابو نصر بوزابه بن عبدالله التركي الناصري اميرا في منتصف جمادى الاولى سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، وأفرد له خمسمائة فارس وجعل له كل سنة ستة الاف دينار[(٦)].

ومن الأمراء فلك الدين ابو الفتح أبو المظفر بن عبدالله التركي ويعرف بـأطمش الناصري الأمير، وكان من جملة الأمراء الذين أمروا في أيام المستنصر بالله في محرم سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، وخلع عليه بدار الوزير، وجعلت عدته خمسون فارسا ومعيشته ألف دينار، ولم يزل على القدر الى ان توفي سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[(٧)].

وهناك طائفة من الامراء تعرف بالامراء الغرباء الذين كانوا ياتون الى بغداد للإنخراط في جيش الخلافة بمحض إرادتهم او ان يرسل الخليفة في طلبهم، حيث جعل لهم قسم خاص في ديوان العرض، ومن هؤلاء ابو الهيجاء السمين وقد لقب بذلك لكثرة سمنه، وكان من أكابر مصر الأيوبية ، حيث كان إقطاعه بين المقدس وما جاوره من البلاد قبل مجيئه الى بغداد، فلما أخذ

---

(١) ثابت ، العسكرية، ص ١٠٣.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٤./-ج٨، قسم ١، ص ٧٢.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٣، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٤، قسم ١، ص ٦١٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، قسم ٣، ص ٤٩٣.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٨٧.

الملك العزيز بن العادل دمشق من الملك الأفضل أخذ القدس منهم، فسار السمين الى بغداد، فأكرم وجعل أميرا لقيادة جيش الخلافة الى همدان[1].

وقد قتل الكثير من الأمراء البغداديين وأعيان العسكر في موقعة بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[2].

٢ - أمير السلاح:

وهو المقدم على السلاح والمتولي حمل السلاح للخليفة في المجامع والإحتفالات، وهو المتحدث في خزانة السلاح، وله الحق في الإشراف عليها، ويكون احد الأمراء المقدمين[3]، وهي من الأعمال التي كان يقوم بها الامراء المماليك العراقيون، وقد ذكر الامير أبو الفوارس ابن عبدالله التركي الظاهري ، واحدا ممن تولى هذا العمل، حيث كان مقدما في الأيام المستنصرية، ونعمته، وامره، وجعله برتبة أمير السلاح، وأرسل في صحبة صاحب الديوان أحمد بن الدامغاني الى الشام، فلم تحمد صحبته وعزل وأعتقل ، ولما ولي الإمام المستعصم أطلقه وورتبه شحنة بغداد وقتل في الواقعه سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[4].

٣ - أمير الجيوش:

وهي رتبه عسكرية رمزية، ظهرت مع مرور الوقت، ومع ذلك بقي الخليفة القائد الأعلى للجيش[5]، ففي سنة(٥١٢هـ/١١١٨م) خلع المسترشد على نظر الخادم ولقبه أمير الجيوش والحرمين، واعطاه الأعلام والكوسات وسار الى الحج[6].

وفي سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) خلع المسترشد على قائد الجيش الأمير إقبال الخادم خلع الملوك ولقب ملك العرب، سيف الدولة ملك الجيوش، فركب بالخلع ونثر عليه الدنانير في الديوان العزيز[7].

وفي سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) لقب الوزير عون الدين أبن هبيرة سلطان العرب ملك الجيوش، وذلك بعد عودته من واسط على أثر إخماد الفتنة فيها وإعادته للأمور الى طبيعتها، فشرفه الخليفه بقميص وعمامة[8].

---

(١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٣، ص ٧٤٥.

(٢) العيني، عقد الجمان، ص ١٧٠.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٢٢.

(٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ١، ص ٣٦.

(٥) ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٦٢.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، قسم ١، ص ٧٢.
-ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٤٩٦.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص٢٨٢./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٦.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٧./-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٩٦.

٤ - **أمير الخليفة:**

وهي رتبه عسكرية رمزية، ويقوم صاحبها بصحبة الخليفة بالسفر، فيركب بركوبه وينزل لنزوله كالحرس الخاص ، ويراقبه بعين الحرس ولا ينفرد عنه ولا يمكن أحدا من الإجتماع به خشية أن يقر بالمعاهدة لغير الخليفة، وليس عليه السفر إلا ملازما للخليفة، ويتصف بالتدين والعقل والشجاعه والحزم بمواقع الأمور[١].

٥ - **أمير علم:**

وهو الذي يحمل الأعلام في الحروب والمعارك، وتقوم مهمته على الإهتمام بها والحرص على عدم وقوعها على الأرض أثناء القتال، وقد كان سليمان بن برجم امير علم الخليفة في موقعة بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) حيث رافق الجيش في محاربة التتار وقتل أثناء القتال[٢].

وكان للأمراء في جيش الخلافة العباسية كاتب يتولى إشغال الأمراء ويكتب لهم، وممن تولى هذا المنصب محمد بن صدقة بن محمد بن البوشنجي، ابو المحاسن الكاتب، وكان له شعر جيد بالفارسية والعربية وتوفي سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م)[٣].

٦ - **الزعيم:**

من الرتب القيادية العالية في الإمارة وهو منصب كبير ومميز، وصاحب هذه الرتبة يلبس العمائم وتحمل الكوسات معهم اذا ساروا كما تحمل الدربشات وهي الرماح الصغيرة من الحديد بين أيديهم[٤]، فكان الأمير سيف الدين طغرل الناصري برتبة زعيم، وقد بعثه الناصر لدين الله الى اصفهان لفتحها سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)[٥].

ومن الزعماء مظفر الدين محمد بن قسم الناصري الذي جعل اميرا من ارباب العمائم والكوسات[٦].

وكان الأمير عادة يرقى الى رتبة زعيم لعلو قدرها وأهميتها، ويزاد في معاشه او إقطاعه، ففي سنة(٦٤١هـ/١٢٤٣م) إستدعى الأمير فخر الدين ابو المظفر تكلات بن عبدالله

- Klansner, The Seljuk Vezirate, P.P 32.

(١) ابن كنان، محمد بن عيسى(ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩١، ص١٣٣. سيشار اليه (ابن كنان، حدائق الياسمين).

(٢) العيني، عقد الجمان، ص ١٦٩، ١٧٠.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد، مجلد ١، ص ٢٩٠.

(٤) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص ٢٤٩.

(٥) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٢٩.

(٦) بدري، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

التركي الناصري الى دار الوزير، والحق بالزعماء وجعلت معيشته الف دينار، وكان حسن الاخلاق والصورة[1].

وفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) خلع على الأمير فلك الدين محمد بن سنقر، وقلد زعامة شهرزور، وخلع على ولده فخر الدين البهلوان وألحق بالزعماء وقرر له كل سنة الف دينار، فلما توفي والده سنة(٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، خلع على الأمير فخر الدين وزيد في معيشته ألفا دينار، فكمل له ثلاثة الاف دينار في السنة[2].

ومن الزعماء أيضا الأمير الكبير الدكز الناصري، وكان من كبار الامراء وجلة الزعماء ومن ذوي العمائم والكوسات وتوفي سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)[3]، والأمير قيران ابو بكر بن عبدالله بن شمس الدين قيران بن عبدالله البغدادي الناصري، وكان قد أمر بعد موت أبيه، وجعلت معيشته الف دينار وعدته خمسون فارسا، ثم رغب في زيادة معيشته ورفع منزلته، فخلع عليه في دار الوزارة واعطي الدريشات والحراب وجعلت معيشته أربعة الاف في كل سنة وقد توفي سنة(٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[4].

وقد خلع المستعصم على الامير عماد الدين ابو الفوارس طغرل بن عبدالله المستعصمي وجعله زعيما وجعل له خمسون فارسا تحت قيادته وجعلت معيشته الف دينار في السنة وكان اميرا شجاعا وتوفي سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[5].

٧ - **الملك:**

وهو لفظ يطلق على الأمراء الكبار في جيش الخلافة العباسية[6]، حيث يكرمون بالخلع الخاصة، من القباء الأسود والعمامة الكحلية، ففي سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) خلع على الأمير ابوالمظفر الحسن بن محمد بن كر بن محمد بن ابي الهيجاء الشيباني الكردي الملك، وكان من الأمراء الأكابر، بل من الملوك الأكارم وخلع عليه القباء الأسود والعمامة الكحلية المذهبة وهي خلع السلطنة، وانعم عليه بمركوب خاص، وأذن له بضرب النوبة الملكية، وزيد في معيشته ألفا دينار، فصار كل سنة أربعة عشر الف دينار وتوفي سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[7].

---

(١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٣، ص٤٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٦-١٣٧.

(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٥١.

(٤) ابن الفوطي، المصدر السابق، ج٤، قسم ٢، ص ١٠٠٢٤.

(٥) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص ٧٤٥.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨٧.

(٧) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٣، ص٣٤.

ويصف ابن الكازروني الملوك في جيش الخلافة:(ولقد كان الملوك كالأسود الضواري او كالعقبان على ظهور المهاري)[1]

وقد لقب مجاهد الدين الدويدار الصغير بالملك ، لكونه كان مقدما على جيش الخلافة العباسية بعد وفاة القائد إقبال الشرابي سنة(٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، فكان الدويدار أخر ملوك بغداد، حيث لم يعين بعده احد لانه قتل مع الخليفة المستعصم في موقعة بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[2]

٨ – **الدويدار:**

وهو الشخص الذي كان يتسلم الرسالة وعامة الأمور عن الخليفة ويناوله العلامة ويشاوره في الأمور المهمة، ويكتب إشارته بخطه بقلم دقيق على عهود وقصص الإقطاعات والنزولات قبل الكشف ، ويكتب بإخراج التواقيع الشريفه والمراسيم، فكان من اوسع الامراء باعا وامكنهم سفرا واكثرهم تصرفا بباب الخليفة[3].

وعلى الرغم من إنتقال العديد ممن تولى هذه المهمة الى الجيش وأصبحوا من أكابر القادة العسكريين الا أن هذا اللقب بقي عالقا باسمائهم كالأمير علاء الدين الطيبرسي الظاهري المعروف بالدويدار الكبير، وكان الخليفة الظاهر قد إشتراه من أحد المماليك، ثم إستخلف المستنصر بالله فقدمه وقربه وأقطعه قوسان، وقد توفي سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م)[4]

والأمير مجاهد الدين ابو الميامين ايبك الخاص المستنصري المعروف بالدويدار الصغير، وقد ذكر عنه انه ملك جزيل الاموال من العين والرقيق والدواب والعقار والبساتين والضياع ، وكان يترفع على وزير الدولة، وعلى مقدم العساكر شرف الدين إقبال الشرابي، فلم يركب الى أحد سوى الخليفة ، وكان الامراء والزعماء يقصدونه في داره تقربا اليه، وكان يصل اليه من إقطاعه اكثر من مليون دينار سنويا[5]

٩ – **النقيب او العريف:**

النقيب لغة: الامين او العريف، وهو ضمين القوم، وهو القائم على الجند في عرضهم وإحضار ما من يطلب منهم، والتكلم في السفر عن الخزانة ، والتكلم عن الجند في المحاكمات والخصومات[6]

---

(١) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٥٣.

(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٢٨.

(٣) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص ١١٧؟

(٤) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٩٠،٥٩١.

(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٧٦،٤٧٧.

(٦) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٣٤،

ويقوم القائد بتعيين العرفاء والنقباء ليعرف منهم احوال الجند ويقربون اليه اذا دعاهم[١]،لأن العريف متمكن في مخاطبته مع الجند[٢].

وقد وجدت هذه الرتبة في عهد عمر بن الخطاب، فكان العرفاء ثلاثة آلاف عريف وكل عريف على عشرة، ورزق الخيل على اعرافها، ثم تغيرت الرتبة فجعل مائة عريف[٣].

وقد إستمرت هذه الرتبة في الجيوش الإسلامية في العصر الأموي وفي العصر العباسي، حيث لم تعد واجبات العرفاء بقيادة عشرة جنود في القتال ، بل أصبحوا مسؤولين عن الأمن والنظام ومراقبة مثيري الفتن من الجند، وكان يتم إختيارهم من ذوي النفوذ، ليستطيعوا أداء واجباتهم، الى جانب الورع والامانة ورضى الجميع عنهم[٤].

ولأهمية هذه الرتبة لم يكن يستغنى عنها في الحروب، فكان العريف يرافق قائد الجيش دائما، فكان كل مقدم معه الف عريف(نقيب)، وتحت رتبة هذا النقيب نقباء صغار[٥].

وهو الذي يقوم بإستعراض الجند بشكل تمهيدي، وجعل مظهرهم ونظامهم وتجهيزاتهم حلوا يسر الناظرين، قبل أن يستعرضهم الخليفة رسميا بمدة مناسبة ليتأكد من نواقصهم وإتخاذ التحضيرات الكافية[٦].

١٠ - المقدم:

المقدم في العسكر : هو على الف من الفرسان عند القتال والسفر ومضافة مائة، لذلك يقال:(مقدم ألف ربما زاد في مضافاته العشرة والعشرين)[٧]، ففي وقعة بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، قتل مجاهد الدين ايبك الدويدار وولده أسد الدين وكان مقدما على خمسة آلاف فارس[٨].

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطاني، ص ٤٤،٤٥.

(٢) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص ٣٨.

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص ٩٣،١١

(٤) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص٢٢٣،٢٢٤.

(٥) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص ٣٩.

(٦) ابن منكلي. التعابي الحربية، ص٨٨.

(٧) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٠٧.

(٨) العيني، عقد الجمان، ص ١٦٩،١٧٠.

الفصل الثالث

أسلحـــة الجيــش وأساليبـــه القتاليـــة

المبحث الأول

أسلحـــة الجيـــش

المبحث الثاني

صناعة الأسلحة ومواردها

المبحث الثالث

إستعدادات الجيش وأساليبه القتالية

عنيت الخلافة العباسية بأسلحة الجيش وأساليبه القتالية، وعملت على إدخال التحسينات المستمرة عليها لرفع المستوى الحربي لدى الجند في جيش الخلافة، فخزنت الاسلحة في خزانة السلاح الخاصة بالخليفة في بغداد، وإستخدمت الأساليب القتالية المختلفة في حروبها ومعاركها(١).

المبحث الأول:

أسلحة الجيش

السلاح: مشتق من فعل سلح، وهو اسم جامع لألة الحرب، وخص بعضهم به ما كان من الحديد، يؤنث ويذكر، والتذكير أعلى لأنه يجمع على أسلحة، والجمع أسلحة وسلحان(٢).

ويعرف السلاح أيضا بأنه الألة او العدة التي يحارب بها الجندي سواء في هجومه او دفاعه(٣)، وما يعد للحرب من ألة الحديد، والسيف وحده يسمى سلاحا(٤).

وقد إهتم العرب والمسلمون بالأسلحة، وتفاخروا بها، فعند النداء للحرب، يقال السلاح السلاح، ولا ينادون الرجال الرجال، لأن الجند لا يقاتلون بدون أسلحة(٥).

وقد سأل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عمرو بن معد يكرب عن الأسلحة قائلا:أخبرني عن السلاح؟. فقال له معد: سل ما شئت منه، قال الرمح؟، قال : اخوك وربما خانك، قال النبل؟، قال : منايا تخطئ وتصيب،، قال : الترس؟، قال: ذاك المجن، وعليه تدور الدوائر، قال: الدروع؟، قال : منقلة للرجال ومتعبه للفارس، وإنها لحصن حصين(٦).

وقد إستخدم جيش الخلافة العديد من الأسلحة منها:

(١) الجنابي ، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، ص ٤٩ .

(٢) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت. ج٣، ص٣١٦. سيشار اليه(ابن منظور، لسان العرب).

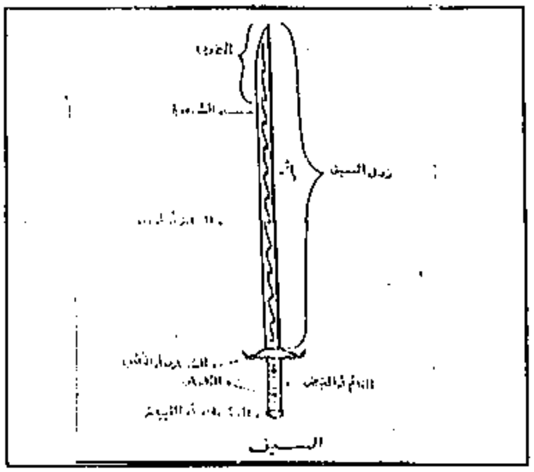
(٣) الجنابي، المرجع السابق، ص٤٩.

(٤) ابن العنابي، السعي المحمود، ص٤٩.

(٥) ابن قتيبة، ابو محمد بن عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص٢١٢. سيشار اليه(ابن قتيبة، عيون الأخبار).

(٦) المصدر نفسه، ص٢١٢.

١ - السيف:



شكل -١

قال علماء الفروسية عن السيف: لاشئ من السلاح كالسيف، وهو الذي يوصف بالكرم والجود، ويبلغ من الثمن مالايبلغه غيره من الات الحرب، ولايستنصر غيره كنصرته، وله الهيبة والهيئة وله الفضل على جميع الأسلحة، وهو السلاح الذي يعمل به كل إنسان ممن علم الفروسية او لم يعلمها، وهو الأخ الصديق والذي لا يتعطل في سعة ولا ضيق[١]، فصاحبه يستغني عن جميع الأسلحة، فيتزين به ويحمله في مواطن الامن والخوف[٢].

فالسيف من اهم وانبل الأسلحة وأكثرها إستخداما عند العرب[٣]، وهو مشتق من ساف ماله، أي هلك، فلما كان السيف سببا للهلاك، سمي سيفا، والجمع أسياف وسيوف[٤]

وبلغت اهمية السيف، أن أصبح شعارا لحامله[٥]ورداءا للمقاتلين، وأهم أسلحتهم، فروي عن الرسول (ﷺ) قوله: (أردية الغزاة السيوف)[٦]وقال رسول الله (ﷺ): (إن الله عزوجل يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله، وملائكته وهم يصلون عليه مادام متقلده)[٧]،وقال (ﷺ): (ان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي)[٨].

كما مدح السيف من قبل الشعراء، وإفتخروا به، ومن ذلك قول طرفة بن العبد:

حسام إذا قمت منتصـــرا به　　　　كفى العود منه البدء ليس بموضد

---

(١) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٢١.

(٢) ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقه ٣. ظهر.

(٣) زيدان، جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، راجعه وعلق عليه د. حسين مؤنس، دار الهلال، مصر، د.ت، ج١، ص١٩٣. سيشار اليه(زيدان، تاريخ التمدن).
- فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٩٣،٣٩٤.

(٤) ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٦هـ، ج٦، ص١٦. سيشار اليه(ابن سيده، المخصص).

(٥) عواد، الجيش والقتال في صدر الإسلام، ص٣٤٢.

(٦) ابن العنابي، السعي المحمود، ص١٥٤.

(٧) ابن جماعه الحموي، مستند الأجناد، ص٥٨.

(٨) المصدر نفسه، ص٥٨./-الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٢.

أخو ثقة لا ينثني عن ضريبة   إذا قلت مهلا قال حاجزه قــــد[1].

وقد إهتم الخلفاء العباسيون بالسيوف وصناعتها، فأصبحت من أهم الأسلحة في جيش الخلافة العباسية، وكانت تصنع محليا في خزانة السلاح، حيث يتم صناعتها من الحديد، فيسمى السيف بالأنيث[2]، وورد ذكر الأنيث بشعر ابن الرومي قائلا:

خير ما إستعصمت به اللف عضب   ذكر هــزه أنيــث المهــــز

ما تأملتــــه بعينــــــــيك إلا   أرعدت صفحتاه من غير هز[3]

وقد يصنع السيف من الفولاذ، ويسمى سيف فولاذ[4]، ويرى الحموي الحنفي(ت١١٤٢هـ/١٧٢٩م) أن السيف ينبغي أن يكون من حديد، فيقول:(ينبغي أن يكون السيف من حديد مصفى، فغلي عليه في النار حتى يخرج دنسه، ثم يصفى دنسه ثم يخرج من النار فيمد، فإنه إن كان غير مصفى، يتعوج باليد ولا يمكن الضارب أن يضرب به مرة ثانية، ويخشى الضارب أن يلتوي في كفه ويخلع رسغه)[5].

وفي حين يرى الطرسوسي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) صناعة السيف من الفولاذ، فيقول:(يصنع السيف من الفولاذ وهو أقوى ما يصنع منه وأشرف ما يعمل من أصنافه وأعلاه)[6].

وعند صناعته يجعل السيف رقيق الفم، مستو من وسطه الى ذبابتــه، ولايكون بالعريض الفاحش، ولا بالطويل الفاحش، ولتكن ذبابته أرقى قليلا[7].

وقد يدخل الرصــاص والكبريت والخل في صناعــة السيـف، وفي شحـذه لكـــي يكـون قاطعــا[8].

(١) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص ٢١.

(٢) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت، ج٦،ص٢٠٢. سيشار اليه(النويري،نهايةالإرب).
- القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٨./-غولي، العقلية العربية، ص١٨٤.

(٣) النويري، المصدر السابق، ص٢١٠.

(٤) غولي، المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٥) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٦١.

(٦) الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)،تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة من الحروب في الأسواء،تحقيق ونشر كلود كاهن،د.مطبعه،بيروت، ١٩٤٨،ص٤. سيشار اليه(الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب).

(٧) الحموي الحنفي، المصدر السابق، ص ٦١.

(٨) الطرسوسي، المصدر السابق، ص ٥.

وينسب السيف أحيانا الى الموضع الذي صنع فيه، كالسيوف الهندية او الهنداوية التي كانت تصنع في بلاد الهند وبخاصة مقاطعة حيدر أباد، ومن حديد الهند(١)، وتجلب الى بلاد الخلافة العباسية عن طريق الشراء(٢)، وهناك السيوف اليمانية نسبة الى بلاد اليمن التي كانت تشتهر بصناعة السيوف وجودتها، ويكتب عليها أيات قرآنية، أو يصور عليها الصور(٣)، والسيوف المشرفية نسبة الى منطقة مشارف الشام(٤)، وقد يطلق عليها السيوف الشامية، الى جانب السيوف الخراسانية المصنوعة في بلاد خراسان(٥)، وجميع هذه السيوف تعرف بالسيوف العتيقه(٦)، ويطلق على صانع السيف لقب الصيقل(٧)، ويقول الشاعر:

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها ينقى بأثره(٨).

ويوصف السيف بعدة صفات منها، الحسام، والقاطع، والباتر، أخذا من الحسم وهو القطع لأنه يحسم العدو أي يقطعه، والصارم وهو الذي لا ينبو عن الضريبة والذي لا يثنى(٩).

ويتكون السيف من عدة أجزاء، كالمتن وهو المقابل للشفرة، والشفرة وهي حد السيف الذي يشحذ، والشارب وهو جزء مستعرض في نهاية القائم، والقائم وهو مقبض السيف، ويكون من الحديد، والنصل وهو جسم السيف كله(١٠)، وفي النصل السيلان وهو الطرف الذي يدخل في القائم، والمضرب وهو الموضع او الجزء الذي يضرب به، وهناك الكلبان وهما المسماران

---

(١) الحسن بن عبدا لله، أثار الأول، ص ١٦٠-١٦١.
- النويري، نهاية الإرب، ج٦، ص٢٠٦.
- السامرائي، عبدالجبار محمود، تقنية السلاح عند العرب، ج١، المورد، العدد ٤، مجلد ١٤، دائرة الثقافة والنشر، وزارة الإعلام والثقافة، بغداد، ١٩٨٥، ص٦. سيشار اليه (السامرائي، تقنية السلاح، المورد).

(٢) فرج، المدرسة العسكري، ص ٣٩٣-٣٩٤./- زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٣.

(٣) النويري، نهاية الإرب، ج٦، ص٢٠٦./-القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٨.

(٤) السامرائي، تقنية السلاح، المورد، العدد ٤، ص٦.

(٥) الحسن بن عبدا لله، أثار الأول، ص ١٦٠.

(٦) زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٣.

(٧) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٢٣./-ابن فضل ا لله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٦٧.
- فرج ، المدرسة العسكريه، ص ٣٩٣،٣٩٤.

(٨) النويري، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٩) ابن سيده، المصدر السابق، ج٦، ص١٩-٢١.
- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٤٩.

(١٠) عبدالمنعم، محمد نيصل، تاريخ الحرب في الاسلام(من حرب الفجار الى ملحمة القتال في أحد)، ط١، دار امية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧، ص١٥٥-١٥٦. سيشار اليه (عبدالمنعم، تاريخ الحرب في الاسلام).

المعترضان في القائم، الأعلى منها ذوابة السيف، والشعيرة وهي على رأس الكلب، وهي من فضة أو حديد[1].

ونظرا لأهمية السيف، فقد إستخدمه جيش الخلافة في كافة المعارك والحروب التي خاضها، فقد إستعمله القائم في الدفاع عن نفسه وعن بغداد ضد البساسيري التركي سنة(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، حيث وزعت السيوف على حرس الخليفة والمتطوعة من اهل بغداد، فقاتلوا مع الوزير إبن المسلمة دون الخليفة بما معهم من الأسلحة والسيوف[2].

وفي حرب الخليفة المسترشد(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) مع امير الحلة دبيس بن صدقة سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) إستخدم الجند في جيش الخلافة السيوف الى جانب الأسلحة الأخرى[3].

وفي الدفاع عن بغداد ضد الهجوم من قبل السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه(٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م) سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)، أعمل عسكر الخليفة السيف في السلاجقه، فقتل منهم جماعة من الأمراء، وأسر خلقا الى أن عقد الصلح[4].

وقد وصف الشاعر حيص بيص السيف في شعره قائلا:

وصارم يسبق التقحيم قتلتـه | يوم الكريهـة والإيماء تقدير
يغتال من لمعان لحظ ناظره | فما لمقلـة راءٍ فيه ترديـد
كأنه جدول والبحر قابضـه | إذا إنتضاه شديد الباس ممدود[5]

وكان الجند يتقلدون السيوف ، حيث يحملونها او يعلقونها على اكتافهم وعوانقهم فيقال: تقلد سيفه، وإذا سل من قرابه يقال: أستل، وذلك عند بدء القتال[6].

وقد إستخدم سلاح السيف في سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) للدفاع عن بغداد، عندما تعرضت للحصار من قبل السلطان محمد السلجوقي، حيث أستعمل من قبل الجند في جيش الخلافة والمتطوعة معا، فقاوموا سفن العدو وقواته وبأيديهم السيوف[7].

وقد إحترقت السيوف الموجودة في خزانة السلاح الخاصة بالخلافة سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) عندما إمتدت النيران التي إندلعت في دار الخلافة الى خزانة السلاح، فأتت

---

(١) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص١٦-١٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٣٢-٣٣.

(٣) الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٠٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١٤-٤١٥.

(٥) الأصفهاني، خريدة القصر، ج١، ص٢٣٠.

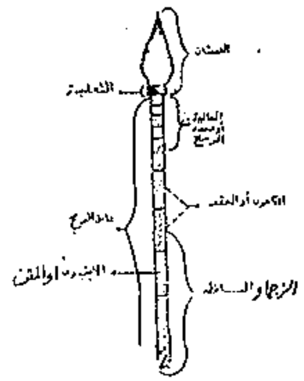
(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٢.

على جميع ما فيها من اسلحة وامتعه، بما فيها السيوف، وقد سارع الفعلـه والصنـاع لإخمـاد هـذه النيران دون جدوى، فأتلف الكثير[١]، فقام أمراء الأطـراف والملـوك بإرسـال كثـير مـن الأسـلحة والسيوف الى خزانة السلاح في بغداد لمساندة الخليفة[٢].

٢ - الرمـــح:

هو سلاح قديم إستعمله العرب لطعـن العـدو وله رأس منبل حاد[٣]، ولا يقل أهميـة عـن السيـف، حيث إستخدمه جيش الخلافـة العباسـية فـي حروبـه، ويسمى عادة القنا، هو عمود من الخشـب فـي رأسـه حربة يطعن بها[٤].



شكل -٢

الرمح

وورد ذكـر الرمـــح فــي القــرآن الكريـــم والحديث النبوي الشريـف، ففـي القـرآن الكريـم، قـال تعالى:(يـا أيهـا الذيـن أمنـوا ليبلونكـم اللـه بشـئ مـن الصيد تناله أيديكم ورماحكم)[٥]، وفي الحديث الشريف قال الرسول (ﷺ) :(جعل رزقـي تحـت ظل رمحي)[٦].

ووصف الأصفهاني(ت٩٥٧هـ/١٢٠٠م) الرمح قائلا:

له ألف قويم القـــد معتـــــدل متقف من عروق الخط أملود

سكران من عسلان في معاطفه لكنه عند طعن النحـر نمريد[٧].

وقد برع العرب في الطعن بالرمح، وعنيت الخلافة العباسية بتوفيره في خزانــة السـلاح، فإستخدمه الفرسان والمشاة معا، فكانت الرماح الطويلـة مـن أسـلحة الفرسـان، فـي حيـن إسـتعمل

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠-٣٤١.
- ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١.

(٣) السامرائي، تقنية السلاح، المورد، عدد ٤، ص٧.

(٤) ثابت ، العسكرية، ص ١٥٠-١٥١./- الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٠.
- فرج ، المدرسة العسكرية، ص ٤٠٠.

(٥) سورة المائدة، أية ٥.

(٦) ابن جماعه الحموي، مستند الأجناد، ص٥٨./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٠.

(٧) الأصفهاني، خريدة القصر، ج١، ص٢٢٩-٢٣٠.

المشاة الرماح القصيرة وهي المزاريق[1]، وفي رأسها سنان من فولاذ حاد طوله نحو ثلاثة أذرع[2]، فيقال: ترامح أي تطاعن الفرسان بالرماح أو المزاريق[3].

ومن أنواع الرماح، الأسنة الطويلة المسماة القناة، والرماح الخشبية المسماة القنطاريات، والرماح الخطية وهي التي تنسب الى بلدة الخط في عُمان، والتي قصدها الأصفهاني في شعره الوارد سابقا، وتصنع من الزان، حيث كانت تجلب من الهند وتنقل منها الى بلاد العرب[4]، والفريجيات وهي رماح قصيرة كالمزاريق الى جانب الضواري، وهي رماح قصيرة العود، طويلة الأسنه[5]، كما كان يغلب في جيش الخلافة الرماح الصماء الصلبة الطويلة، إلا أن الأتراك أضافوا المطارد والقني المجوفة التي وصفها الجاحظ(ت٢٥٥هـ/٨٢٨م) بأنها أشد طعنا وأخف في الحمل[6].

وكان يصنع الرمح في خزانة السلاح، حيث أدخلت العديد من الخامات في صناعته، فصنع من الحديد الى جانب المعادن الاخرى، كما صنع من اعواد وفروع الأشجار القوية الصلبة اللدنة او القصب القوي[7]، وقد يصنع من القنا وهو قصب مسدود الداخل، واحده قناة ويقال لمفاصلها أنابيب ولعقدها كعوب، وإذا إحتاج القنى الى تقويم قيل للرمح مثقف[8]، ويتخذ الرمح من الخشب كالزان ونحوه ويسمى الذابل، ومن الخشب المنحوت ويسمى الخرص[9]، كما ادخلت تحسينات على الرمح، بحيث جعل سلاح لرمي السهام الى جانب إستخدامه للطعن غالبا، حيث جوف من الداخل، وتوضع فيه السهام وترمى على الأعداء[10].

---

(١) ابن شداد، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية في محاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤، ص١١٨، حاشية رقم ٢.
سيشار اليه (ابن شداد، النوادر السلطانية).

(٢) السامرائي، تقنية السلاح، المورد، عدد ٤، ص٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ص٢٧٤.

(٤) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٣٤.
- القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٧.
- السامرائي، المرجع السابق، ص٨.
- ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٦٥.

(٥) الطرسوسي، تبصرة ارباب الالباب، ص١١.

(٦) الجاحظ، رسائله، ص ٥٢.

(٧) السامرائي، تقنية السلاح، المورد، العدد ٤، ص٧.

(٨) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٦٥، حاشية ١.

(٩) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٣٤.

(١٠) الطرسوسي، تبصرة ارباب الألباب، ص ١٠-١١.

وقد تجلب الرماح الى بغداد عن طريق الشراء، حيث تجلب من الهند الى بلاد العرب، لمنطقة الخط في عمان، ثم الى بغداد[١]، ومثل هذا النوع يصنع غالبا من الخشب الهندي المجوف المسمى (البوص)[٢]، او من الأشجار الصلبة كالنبع والشوحط[٣].

وقد أستخدمت الرماح من قبل جيش الخلافة العباسية سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م) للدفاع عن بغداد ضد الهجوم من قبل السلطان محمود[٤]، وفي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) لمحاربة السلطان محمد بن محمود بن ملكشاة[٥].

كما كان للرماح الفاعلية العظمى في الكثير من المعارك الحربية التي خاضها جيش الخلافة العباسية في الفترات المختلفة، سواء في حالات الحصار لبغداد، او محاربة الأعداء خارج المدينة، او الفتوحات لبلدان العراق، وغيرها.

وكان الرمح يتكون من عدة اجزاء، كالمتن وهو جسم الرمح كله، والسنان وهو حده الذي في اعلى الرمح، والزج وهو الذي في اسفل الرمح، والعالية وهي صدر الرمح، والثعلب وهو الجزء الاسفل من السنان الذي يدخل فيه اعلى الرمح، والكعوب وهي العقد التي تكون في الفرع ثم تسوى حتى تصير ملساء[٦].

وعند إتخاذ الرمح كان يرافقه إستخدام الترس لكي يتمكن صاحبه من الدفاع عن نفسه لصد هجمات العدو، وينبغي للرازق الذي يحمل مزراقا أن يسعى وراء مزراقه لياخذه بعد رميه إن ثبت فيما رماه او اخطاه[٧].

---

(١) ابن سيده، المخصص، ج٦ ، ص ٣٤./-فرج، المدرسة العسكرية، ص٤٠٠.
- ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦٥.

(٢) عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٢٣٠.

(٣) حسن، النظم الاسلامية، ص ٤٥٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٢.

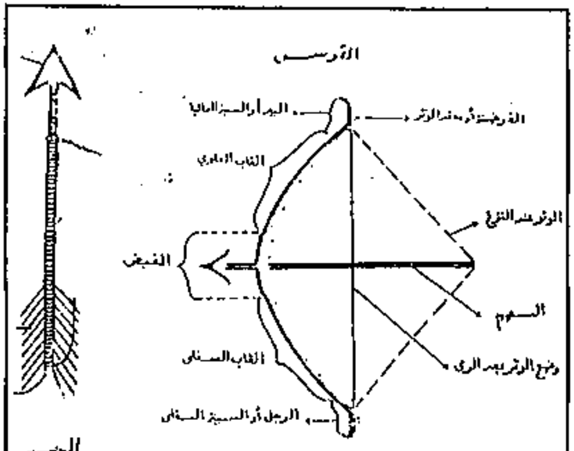
(٥) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٦) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٢٩-٣٠.
- القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٩.
- عبدالمنعم، تاريخ الحرب في الاسلام، ص ١٦١.
- غولي، العقلية العربية، ص ١٨٥.

(٧) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٦٢-٦٣.

وقد إحترقت الرماح الموجودة في خزانة السلاح في بغداد سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) الى جانب الأسلحة الأخرى على أثر إندلاع النيران في دار الخلافة، ووصولها الى الخزانة، وقد تقدم أمراء الأطراف والملوك لإرسال الأسلحة بما يعوض خسارة الخليفة ويزيد[(١)].

٣ - القوس والسهم(النشاب):



شكل -٣

القوس: الألة التي ترمي بالسهم والنشاب، والقوس يذكر ويؤنث، فمن أنث يصغر قويسه، ومن ذكر يصغر قويس، وجمعها اقواس وقسي[(٢)].

أما النشاب، فهو السهم والنبل ومفردها نشابة، والناشب هو ذو النشاب، والناشبة هم القوم الذين يرمون النشاب، فالنشاب او السهم بمثابة القذيفة للقوس[(٣)].

ويصف العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) السهم بقوله:(قد بريت السهام بالكنائن بري القداح، وريشت لصيد ما لاتصيده ذوات الجناح، ووصلت النصول لكل مشتد العقب، قوي القصب، مُرهف الصقال، نفع حيث وقع)[(٤)]، وقد ورد ذكر النشاب او السهم في حديث الرسول (ﷺ) قال:(إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والممد به، والرامي به)[(٥)]، وقال رسول الله (ﷺ): (ارموا واركبوا، وإن ترموا احب إلي من أن تركبوا)[(٦)].

وكان للعرب قدرة على إستخدام القوس والنشاب بكفاءة ومقدرة حربية، فبرع العباسيون في إستخدامها وصناعتها، فصنع السهم في الشجر الصلب، حيث ينحت ويسوى ثم يفرض منه فروضا حزوزا ليركب بها الريش، ويشد عليها بالجلد المتين، ويربط ثم يركب له نصلا من حديد

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠-٣٤١.
- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٣٣.

(٤) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٣٦٧.

(٥) ابن ماجه، سننه، ص ٩٤٠.

(٦) ابن ماجه، سننه، ص٩٤٠.

مدبب[١]، وأفضل ما عملت السهام من خشب الجراصيا (القراصيا)، فإن عُدم هـذا الخشب يكـون من خشب قريب العقد متوسط كالأرز وما شاكله[٢]، وقد يتخذ من القصب[٣].

ويجب أن تكون النشاب صحيحـة الإعتدال والإستدارة والثقل والخفة، وطولـه وقصـره على حسب مقادير الرامي والمريش المربع او المثلث، والجناح الأيمن أخف من الأيسر[٤].

أما الأقواس او القسي، فتصنع من الخشب اللين المتين، وتجعل قوسه كالهلال[٥]، وقد صنعت القوس العربية من الخشب فقط، وأطلق عليها عدة أسماء، منها: قضيب وهي اذا كانت من عود واحد، وفلق، اذا كانت من فلقتين واكثر[٦]، وقد يطلق على ذوات الفلق الشريج، ومن الأسماء ايضا الفرع، وهي التي عملت من طرف القضيب، والقضيب التي عملت من غصن غير مشقوق، والكتوم التي لا شقه فيها[٧]، أما القوس الفارسية، فقد صنعت وركبت من اجزاء من الخشب والقرن والعقب والغراء[٨].

واجود أنواع القسي ما قل خشبها وصحح لجامها وإشتد جفافها وثقل وزنها، والتي تتخذ من الخشب المفرد[٩]، ومن أجزائها البدن وهو القوس كله، والمقبض وهو موضـع اليد اليسرى، والسيه وهي ما انعطف من طرفي القوس وركب فيها الوتر، والقاب وهو ما بين المقبض والسيه، والوتر ويتخذ من خيوط مفتوله أو شراك جلد[١٠]، والفرضه وهي التي يلف طرف الوتر المعقـود عليها، والحراث وهي مجرى الوتر في القوس وجمعه احرث، والحمالة وهي علاقة القوس، التـي يحمل بها وجمعها حمائل[١١].

---

(١) السامرائي، تقنية السلاح، المورد، العدد ٤، ص١١.

(٢) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٦.

(٣) ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقه ١٩، وجه.

(٤) الحسن بن عبدا لله، اثار الاول، ص١٦٠.

(٥) ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابي عبدا لله محمد بن ابي بكر بن ايوب(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، الفروسية، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٠٤. سيشار اليه(ابن قيم الجوزية، الفروسية).

- السامرائي، المصدر السابق، ص٩./- الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٠.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥٠.

(٧) ابن سيده ، المخصص، ج٦، ص٣٧-٣٨.

(٨) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص١٠٤.

(٩) الحسن بن عبدا لله ، أثار الأول، ص ١٦٠.

(١٠) النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٢٢./-الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٢.

(١١) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص ٤٢،٤٣.

وقد كان الخلفاء والقواد يستحثون رجالهم على إتقان الرماية، فتفنن المسلمون عامة والعباسيون خاصة بالرمي حتى إصطنعوا من الأقواس آلات مركبة وهي عبارة عن أنبوب من حديد او خشب فيه شق يوضع فيه السهم ويقذف قذفا شديدا، وتكون الأسهم هنا قصيرة[1]، كما طور العباسيون نوعا أخر من الأقواس تسمى بأقواس الأبراج المتعددة الجهات، ويتم نصب هذه الأقواس على الجهات الأربع للبرج في كل جهه قوس، ولكل قوس مجراة للسهام، وتلتقي هذه المجاري في قفل واحد، ويوضع في كل مجراة ثلاثة او اربعة اسهم، ويرمى في هذه القسي الأربعة جندي رام واحد، فتخرج دفعة واحدة بضعة سهام[2].

وقد تجلى إستخدام جيش الخلافة العباسية لسلاح القوس والنشاب في العديد من الحروب والمعارك التي خاضها، ففي سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م) إستخدمت الفرق العسكرية في جيش الخلافة فرسان المشاة والمتطوعة، الأقواس والنشاب بكثرة، ورشقوا منها جيش العدو السلجوقي، بقيادة السلطان محمود عند حصاره لبغداد[3].

وإستخدم جيش الخلافة الأقواس في دفاعه عن بغداد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) عند تعرضها لهجوم من قبل السلطان محمد، فكان الخليفة يسير في كل يوم سفن ومراكب مملوءة بالرماة والمختصين لرمي النشاب على الأعداء في نهر دجلة، مما أضعف العدو[4]، وفي بعض الأيام اخرج الخليفة المقتفي من خزانة السلاح الخاصة بالخليفة خمسة وعشرون ألف نشابة دون أن يستقرض من ذوي المال[5].

وفي سنة(٥٧٩هـ/١١٨٣م) حدثت فتنة بين امير الحاج العراقي طاشتكين، وأهل مكة، إستخدم فيها الجيش العباسي المرافق للحاج القسي، فرميت السهام على الثائرين الى أن اخمدت الفتنة[6].

وكان لرمي الأقواس عدة أمور تراعى، يصفها إبن قتيبة(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) بقوله:(فن إجادة الرمي بالنشاب، إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده الأيسر والنشابة بيده اليمنى وقوة عضده الأيمن، وكفه الى صدره وإلقاءه ببصره الى معلم الرمي، وإجادته بنصب القوس)[7].

---

(١) زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٣.

(٢) الجنابي، الجيش والشرطة، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦١.

(٣) الذهبي، العبر، ج٢، ص٤١٤،٤١٥./-العامري، غربال الزمان، ص٤١١.

(٤) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٣.

(٦) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٢، ص٥٥١.

(٧) إبن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢١٧.

ونظرا لأهمية سلاح القوس والنشاب، فقد وصف إستخدامه بالحرب، فقيل:(قد أفاضت السهام الراشقة سجلها، وأثبتت في مستنقع الموت رجلها، وإستوت في قبضة الرامي وباشرت القتل وناب غيرها الدامي، أماتت لقوس الاعداء بكمدها ، وتقيأت دما من مهجهم بما ركت من كبدها، فأصمت الرمايا وما فارقت ظل الإبهام، وتقاسمت النصر مع السيف، ولكن كان لها دونه أوفر السهام)(١).

كما وصف الحيص بيص القوس في شعره، فقال:

من قلب محنية ملويـــة قذف سيان في قصدها قرب وتبعيد
لها رنين اذا ما أنبضت زجل كما أرن أبي النفس مجهـــود
كأنها حاجب المذعور مرشقة ما فيه للخوف تدريج وتجعيد
وتنثني حين تلقى غير موترة كأنها حاجب بالغيظ معقـــود(٢).

وقد أرسل الخليفة الناصر لدين الله العديد من الأقواس والنشاب، مع جيشه الى همذان بقيادة الوزير جلال الدين بن يونس لمحاربة السلطان طغرل سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م)، حيث رشق جند الخلافة الجيش السلجوقي بالنشاب حتى غطوا خيمة السلطان(٣)، وإستخدم هذا السلاح(القوس والنشاب) في تحصين مدينة بغداد سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) في مواجهة السلطان جلال الدين خوارزم شاه على أثر عزمه مهاجمة بغداد(٤).

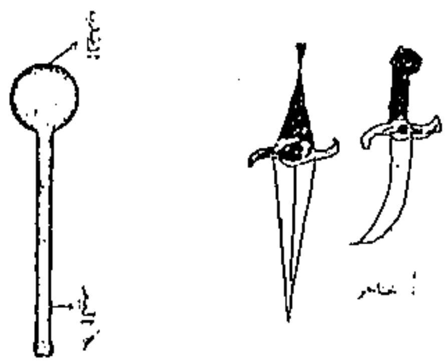
ولسلاح القوس والنشاب الدور الفعال في أوقات الحصار للمدن، فقد إستخدمه جيش الخلافة عند حصاره لمدينة اربل، بأمر من الخليفة المستنصر(٦٢٤-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) بهدف فتحها بعد وفاة صاحبها مظفر الدين كوكبري، حيث إمتنع أهلها عن تسليمها، فرشقت المدينة بالنشاب، ووقع الزحف عليها الى ان فتَحَت عنوة(٥).

وقد تعرضت الأقواس والنشاب في خزانة السلاح الخاصة بالخليفة للإحتراق سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م)، فأتت النيران على جميع ما فيها من امتعه وقسي ونشاب(٦)، إلا ان الخلافة سعت الى صناعة الكثير منها فيما بعد، كما أرسل أمراء الأطراف الأسلحة لمساندة الخليفة(٧).

(١) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٦٦.
(٢) الأصفهاني، خريدة القصر، ج١، ص٢٢٩.
(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨١.
(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٤٢٦.
(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٤٦.
(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠، ٣٤١./-ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.
(٧) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١.

٤ - الخنجـر:

وهو السكين العظيمـة[١]، ويعتـبر الخنجـر سلاحا كالسيف في صناعته وشكله، ولكنه أقصـر منـه، وقـد يكـون ذا حـد أو حديـن، ويوضــع فـي جراب يحمل في وسط الجسم[٢].


شكل -٤

وقـد إستعمل العباسـيون هـذا الســلاح الخفيف بعد أن زادوا عليـه مـا أحدثـوه بذكـائهم وإختلاطهـم بـالفرس، فأضـافوا عليـه الكثـير مـن التعديـل والتصليـح، وذلـك لأنـه مـن الأسـلحة الملائمـة للفتـك بـالعدو، فيحملـه المحـارب فـي منطقته او تحت ثيابه، فإذا إختلط بالعدو، طعنه به خلسة[٣].

ويصنع الخنجر من الحديد كالسيف[٤]، الى جانب ذلك وجدت العديد من الأسلحة الخفيفة التي إستخدمها جيش الخلافة العباسية في حروبه ومعاركه كالعمود الذي يصنع من الحديد ويحمل من قبل الفرسان ويستخدم للقتال به كالسيف[٥].

والعمود أله من حديد ذات أضلاع، ينتفع بها في قتال لابس البيضه(الخـوذه)، وقـد يطلـق عليه (الدبوس)[٦]، وقد يصنع العمود من الخشب ويكمم بالحديد، ويتخذ الى جانب السيف ليأمن به ما يخاف بالسيف في الضراب، فلا يحصن منه خوذة ولادرع[٧].

ويعلق العمود في كلاب في السرج عند ركبة الفارس اليسرى، إذا إستخدمه الفـارس فـي الحرب، فإذا أراد الضرب به، كان ضربا قويا، وله ان يكسر الرمح والسيف في العمـود، ويهشم

(١) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٣٦.

(٢) السامرائي، تقنية السلاح، المورد، عدد ٤، ص١٣.

(٣) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٦٤./-عبدالمنعم، تاريخ الحرب في الإسلام، ص١٦٤.

(٤) عبدالمنعم، المصدر نفسه، ص١٦٤.

(٥) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٥.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٥١.

(٧) ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

البيضة[1]، ومن أنواع العمود (المستوفيات وهي مربعة الشكل ذات مقابض مدورة تمسك باليد)[2].

وهناك المقاليع والعيار، فالمقاليع عبارة عن كفة توضع فيها القذيفة مربوطة بثلاثة حبال وسيور متينة تمسكها من اطرافها، وبعد تدويرها مرارا باليد يفلت طرف واحد من الحبال فيقذف ما في الكفة الى بعد عظيم بقوة، أما العيار فهو قطع من القماش او الجلد قوية ومطوية، يوضع فيها الحجر او قطعة الحديد او الرصاص وتطلق بطريقة المقلاع[3].

وقد إستخدم العامة في بغداد المقاليع والصوف (العيار) للدفاع عن بغداد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) ضد السلطان محمد الذي قام بمهاجمة بغداد بجيوش السلاجقه[4].

٥ - الدرع:

وهو لبوس الحديد، يذكر ويؤنث ويجمع دروع، وتصغير الدرع دريع، وهو درع الحديد، وهو سلاح لحماية الجند من ضربات العدو، فترد الطعنات وتقي الجندي من السهام[5].

وقد إستخدم الدرع من قبل الجند في الجيش الإسلامي، فإتخذ الرسول (ﷺ) درعين في معركة احد، وزاد الإهتمام في هذا السلاح بالعصور الاسلامية اللاحقة[6].



الدرع حلقات منسوجة

شكل -٥

(١) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٦٢.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣١٥./- ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦٥،٦٦.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص٣١٣.

- الطرسوسي، أرباب الألباب، ص١٠.

- الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٥٣.

- الجنابي، الجيش والشرطة ، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦١.

- السامرائي، تقنية السلاح، المورد، عدد ٤، ص١٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨،ص١١١،١١٣.

- المشهداني، الخليفة المقتفي، ص١٣١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٩٦٩.

(٦) ابن ماجه، سننه، ج٢، ص٩٣٨./-ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص١٦١.

وحرصت الخلافة العباسية على إقتناء الدروع وصناعتها، فبلغت في صناعتها درجة كبيرة من الدقة والإتقان، كما خزنتها في خزانة السلاح لإستخدامها في الحروب والمعارك، ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) أخرج الخليفة المقتفي من خزانة السلاح سبعة الاف درع من الجواشن وفرقها على الجند والمتطوعه للدفاع عن بغداد ضد السلاجقه(١).

وقد عرف الدرع بعدة أسماء منها، البصيرة والخدباء وهي الدرع اللينة، والجنة والفضفاضة وهي الواسعة، والمضاعفه وهي التي نسجت حلقتين حلقتين، والموضعه وهي المنسوجه(٢)، والشليل وهي الدرع القصيرة وجمعها أشلة(٣)، والزرد وجمعها زرديات وهي رقاع يلبس عليها ثياب بسط فوقها الحرير(٤)، أو ينسج من حلق الحديد ويسمى صانعها الزراد(٥)، وتسمى الثياب التي تلبس تحتها الغلالة، وربما كانت درعا صغيرا(٦).

ومن الأسماء أيضا الجوشن(٧)، وهو الصدر من الإنسان، والوسط من الليل(٨)، بالنسبة للسلاح، فهو الدرع الذي يقي الصدر، او الصدر مع الظهر أثناء القتال(٩).

وكان يصنع الدرع بانواعه من الحديد والنحاس والفولاذ(١٠)، واحيانا من الجلد، حيث تنقع جلود الإبل في اللبن، ثم تكسى بخليط من زجاج مسحوق ناعم وبرادة النحاس الاحمر والغراء ثم يدهن الجلد بالأصباغ(١١).

كما كان هناك دروع خاصة بالخيل تسمى التجافيف، وتصنع من زرد الحديد او من الفولاذ(١٢)، فعندما إستعرض الخليفة المقتفي جيشه سنة(٥٥٣هـ/١١٥٨م) خرجت الخيل والتجافيف وهي الخيل المدرعه(١٣)، وقد تعرضت الجواشن والزرديات الموجودة في خزانة

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠،٣٤١.

(٢) النويري، نهاية الإرب، ج٦، ص٢٤١،٢٤٢.

(٣) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٧٠.

(٤) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٤.

(٥) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٦٩./-القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥١.

(٦) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٧٠.

(٧) النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٤١./-زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٥.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٣٣.

(٩) ثابت ، العسكرية، ص١٥٤./-غولي، العقلية العربية، ص ١٨٨./-زيدان، المصدر نفسه، ص١٩٥.

(١٠) فرج، المدرسة العسكرية، ص٤١٨.

(١١) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٤.

(١٢) ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٦٧.

(١٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٢٦.

السلاح الموجودة في بغداد للحريق سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م)[١]، إلا أن الملوك وأمراء الأطراف سارعوا بإرسال أعداد كبيرة منها لتعويض الخليفة عما فقده[٢].

وكان يطلق على الدرع إسم اللامة أو لام، وجمعها لؤم[٣]، واللأم جمع لأمة وهي الدرع، والملأم بالتشديد المدرع، وقال بعضهم اللامة الدرع الحصينة، وسميت لامة لإحكامها وجودت صنعها.

وقد يقال اللامة؛ السلاح، فلأمة الحرب أداتها، لكن الغالب أن اللأمة هي الدرع وتصنع من صفائح من الصلب المتخذه من الحديد المتواصل بعضها ببعض[٤]، ففي سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) سار القائد العسكري اقبال الشرابي لفتح أربل، فركب في لأمة حربه وامر جنده بزيادة الحصار[٥].

ويصف العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) الدرع بأنواعه:(تكحل بالغبار خزر صدقها وتطرق أبواب الشجاعة بحلقها، وترد على الشمس شعاعها وتبدي على اللمس مناعها، لام ليست للتعريف، وموج غني عن التصريف، بأسها شديد وبصرها حديد، تلافيها السيوف فتقف عند حدها)[٦].

وعند بدء القتال، كان يوضع الدارعين في مقدمة الجند في الصفوف الامامية، والحاسرين منهم يؤخرون الى الصفوف الخلفية[٧].

ويلحق بالدرع توابع هي:

أ – المغفر، وهو زرد على قدر الرأس[٨]، وينسج من الحديد وتجعل فيه أطرافا مسدولة على ظهر اللابس، وأذنيه، وربما جعل منه وقاية لأنفه أيضا[٩]، ويلبس تحت البيضة على الرأس ليقيه من ضربات الأسلحة[١٠].

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤١./-ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١.

(٣) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٦٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٢٨.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٤٦،٤٧./-معروف، حياة اقبال الشرابي، ص٧٧.

(٦) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٦٩.

(٧) ابن خلدون، المقدمه، ص٧٢٢./-حسن، النظم الاسلامية، ص٤٥٤.

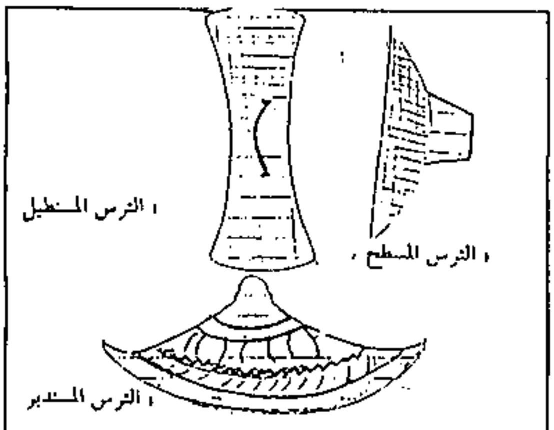
(٨) النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٤٠./-القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص ١٥١.

(٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٥١.

(١٠) عبدالمنعم، تاريخ الحرب في الاسلام، ص١٦٦.
- السامرائي، تقنية السلاح عند العرب المورد، عدد ٤، ص١٥.

ب - البيضة، وجمعها البيض وتصنع من الحديد وقد يطلق عليها اسم (الخوذه)(١)، وهي ألة توضع على الرأس لوقايته من الضرب وحمايته من أسلحة الأعداء(٢)، وقد تصنع البيضة من الفولاذ، يبطنها بعض المواد اللينية كالقطن وغيره(٣)، وقد يدخل الجلد في صناعة الخوذ حيث يركب الجلد على القالب ، ثم يحسن ويدهن(٤)، وقد برع الصناع في العصر العباسي في صناعة الخوذ، وترصيعها بالجواهر واليواقيت(٥).

٦ - الترس:



شكل -٦

هو الأله التي يتقى بها الضرب ومقذوفات الأعداء من النبال والمحروقات والرماح والسيوف أثناء القتال والإشتباك القريب مع العدو(٦).

وهو عبارة عن صفيحة من المعدن او الخشب تمسك باليد بواسطة مقبض مثبت في جوف الترس(٧).

وقد تفنن المسلمون في صناعة الأتراس ونقشوا عليها الأيات والحكم والأشعار(٨)، فوجد الترس المصنوع من الحديد لرد النار والمحروقات، والترس المصنوع من الخشب المدهون لرد النشاب، الى جانب الترس المصنوع من الجلود لرد الحجارة، حيث كانت تكسى وتغلى بالدهن والاصباغ(٩)، وقد يركب الترس من القضبان ويلف عليها القطن المغزول(١٠).

---

(١) النويري، نهاية الإرب، ج٦، ص٢٤.
- ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقة ١٠٠ ظهر. /-ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦٧.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥١.
- ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٦٩.

(٣) عبدالمنعم، تاريخ الحرب في الاسلام، ص١٦٦.

(٤) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٤.

(٥) ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥٢./-السامرائي، تقنية السلاح، المورد، عدد ٤، ص١٥.

(٧) السامرائي، المرجع السابق، ص٢.

(٨) ثابت ، العسكرية، ص١٥٤.

(٩) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٢./-ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقة ١١، وجه.

(١٠) الطرسوسي، المصدر السابق، ص ١٢.

وإهتمت الخلافة العباسية بسلاح الترس وصناعته، وقد تجلى ذلك في سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)، أثناء محاصرة السلطان محمد السلجوقي لبغداد، حيث إستعد الخليفة لذلك وأقام أربعين صناعا يعملون الخشب لعمل التراس والأسلحة الأخرى[١]، فكان يصنع للترس مقبض صلب يغطي الرأس والوجه من ضربات الأسلحة[٢].

وقد صنعت العديد من الأنواع للترس، فمنها المدور والواسع التدوير، والمستطيل[٣]، الذي يتقى به النشاب لأن رأسه يستر رأس الفارس، وطوله يقيه لأنه ينظر بإحدى عينيه، ولايكشف رأسه، والمسطح الذي يتقي بها الرمح ويكون النظر من جانب الترس الى العدو[٤]، والطوارق وهي ذات أدهان وأصباغ حسنه، ويستر بها الفارس، والراجل، والتراس الجنويات وهي كالطوارق، إلا أنها غير محدودة الاواخر بل مقطوعة لتقف على الأرض، وهي التي تزحف بها الرجالة للقتال، وتكون للصف كالحصن المانع من النبال، وهي مانعه لكافة الأسلحة، وأضرارها[٥]، وقد يطلق على الترس أسماء كالمجن والبصيرة والفرض[٦].

وإستخدم جند الخلافة الستارة من التراس، وتعرف بالصنوبر او القفع وهي الات الوقاية، فهي حائط من الخشب تحمي وارءه المدافعون عن الحصن او المهاجمون له للوقاية من قذائف العدو عند زحفهم الى الحصن[٧]، ويشبه العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) الستائر لعظمة حجمها ومنعها بالأسوار التي تحمي من خلفها فيقول:(وسورت بأسوار أخرى من الستائر غدت النواظر منها متعجبة، ثم طفقت لاتنظر الا من وراء ستور تلك الستائر، لايعرف بها ما في داخلها الا كما يعرف مافي السرائر، ووقفت درينة للسهام)[٨].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١-١١٤.

(٢) ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقة ٩ ظهر.

(٣) الطرسوسي، تبصرة ارباب الالباب، ص١٢.

(٤) الحسن بن عبدالله ، أثار الاول، ص١٦١.

(٥) الطرسوسي، المصدر السابق، ص١٢.

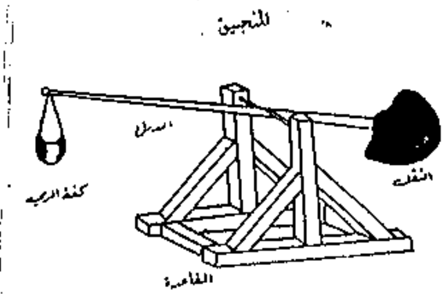
(٦) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٧٥.

(٧) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٥٧.

(٨) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٧٢.

٧ - المنجنيق:

يعد المنجنيق من الأسلحة الثقيلة التي إستخدمها المسلمون في حروبهم منذ عهد الرسول (ﷺ) حيث نصبت المنجنيقات على الطائف لمحاصرة اهلها من قبل الرسول (ﷺ)[١]، وقد إقتبس العرب هذا السلاح من الفرس والروم[٢].



شكل -٧

وقد زاد إستخدام هذا السلاح في العصر الأموي، ثم العصر العباسي، حيث أدخلت عليه الكثير من التحسينات لزادة حجمه وتكبير روافعه الخشبية لإطالة مداها، وزيادة فاعليتها في الهجوم والحصار للمدن، وقذف الابراج المحصنة، وتهديم الأسوار والحصون والقلاع[٣].

ففي سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) إستخدمت الكثير من المنجنيقات من قبل جيش الخلافة، عند محاصرته للموصل وصاحبها عماد الزنكي لخروجه على الخليفة[٤].

وإستخدم المنجنيق في حصار تكريت سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) حيث نصب على المدينة ثلاثة عشر منجنيقا، ووقع من سورها أبراج جراء ذلك[٥].

والمنجنيق إسم اعجمي، ويصنع من الخشب[٦]، ويتكون من قاعدة ودفتان قائمتان بينهما سهم طول رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وبكرة يمر عليها جسر السهم وهو من الحديد، ودولابان للشد يمر عبرهما الوتر الذي يتم شده بواسطة تدويرهما، والمزريب وهو الجزء من المنجنيق الذي يدخل في الأرض بغرض التثبيت، ويمكن عن طريق خفضه ورفعه التحكم في زاوية رمي المنجنيق، وبالتالي في مدى الرمي أيضا[٧].

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٦٤.

(٢) الحسن بن عبدا لله، أثار الاول، ص ١٦٧.

(٣) ابن فضل ا لله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٧٠، ٢٧١.

(٤) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص٤٧-٤٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥٢-١٥٣.

(٧) الزردكاش، ابن أرتبغي(ت٨٦٧هـ/١٤٧٥م)، الأنيق في المناجيق، تحقيق د. إحسان الهندي، المعهد العلمي العالي، جامعة حلب، ١٩٨٥، ص٥٣،٦٨،٧١،٧٢،٧٧؛ سيشار اليه(الزردكاش، الانيق في المناجيق).

ويتكون المنجنيق أيضا من الكفة التي توضع بها المقذوفات من حجارة او مواد نارية مشتعلة، وتحرك بواسطة دواليب وحبال، وينتج عن حركة المنجنيق إندفاع ما وضع من القذائف من الشبكة لتسقط على الأسوار بين العدو(١)، والردينة وهي حلقة وظيفتها شد الوتر داخل الدولاب عند تدوير المنجنيق(٢).

وقد يدخل الحديد في صناعة المنجنيق فيصبح على شكل هيكل عمود ضخم من الخشب المصفح بالحديد، كما تصنع الكفة من الحديد اذا استخدمت لرمي المواد الحارقه(٣).

أما طرق عمل المنجنيق فهي عديدة، منها، أن يشد الحبل بعد وضع القذيفة وربطه في العارضة السفلى للمنجنيق ثم حله فجأة، فترتفع القذيفة نتيجة لإنخفاض الثقل بقوة الى أسفل" حيث تصطدم ذراع القوة بالعارضة، حيث واقي الصدمة، فتطلق القذيفة نحو الهدف المطلوب(٤)، واما إذا كانت القذيفة سهم، فيشد السهم بواسطة وتر من كل جهه، وهذا الوتر يكون غالبا حبلا من الإبريسم القوي الذي يتصل بدولاب له يدا مدورة تستخدم لشد الحبل، وبعد أن يصل الشد منتهاه، يحرر الرامي السهم بواسطة قفل خاص فيرتفع السهم نحو الأعلى بقوة الى مواقع الأعداء(٥).

وتختلف أحجام المنجنيق وتتنوع، فمنها الكبير ومنها الصغير، ومنها ما يشد باللولب، ومنها ما يدار شبه المقلاع(٦)، ويطلق في هذا المنجنيق الحجارة وهي أشد الألات الحربية في الحصار، وهناك مجانيق الثقل المعاكس، والتي تتألف من قاعدة خشبية سميكة مربعة او مستطيلة يرتفع في وسطها عمود خشبي قوي يعمل كنقطة ارتكاز حيث يثبت على ذراع المنجنيق(٧).

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥٢،١٥٣./-الزردكاش، الانيق في المناجيق، ص٥٩،٦٠،٦٢.
- الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٤-٥٥./-غولي، العقلية العربية، ص١٨٩.
- محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٧٢،٧٣.

(٢) الزردكاش، الانيق في المناجيق، ص٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٦، ١٢٣.
- زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص ١٩٨.

(٤) عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٤٠١،
- السامرائي، عبدالجبار محمود، المنجنيق من الاسلحة القديمة عند العرب، التراث الشعبي، العدد ١، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٥، ص١٠١،١٠٢. سيشار اليه(السامرائي، المنجنيق، التراث).

(٥) الزردكاش، المصدر السابق، ص ٦٢،٦٥،٦٨.

(٦) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٩١،١٩٢.
- زيدان ، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٦.
- فرج، المدرسة العسكرية، ص ٤١٧./-السامرائي، المنجنيق، مجلة التراث، عدد ١، ص١٠١،١٠٢،١٠٣.

(٧) السامرائي، المنجنيق، مجلة التراث، عدد ١، ص١٠١، ص١٠٢،ص١٠٣.

وكان يطلق على المسؤولين عن المنجنيق وإستعماله (المنجنيقيون) وهم الرماة الذين يرمون حصون الاعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الحصار او الهجوم، او رمي الجيوش المهاجمة من داخل الأسوار والحصون في حالة الدفاع[1]، وكثيرا ما يستخدم سلاح المنجنيق في الدفاع عن بغداد ضد الاعتداءات الخارجية، ففي سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) تعرضت بغداد لهجوم سلجوقي من قبل السلطان محمد، فحصنت المدينة بالمنجنيقات وأحضرت حجارة المنجنيق بالسفن من مناطق عديدة في بغداد وحولها لتكون متوفرة أثناء القتال[2]، فكان الخليفة المقتفي يسير في دجلة اعدادا من المراكب المملوة بالمجانيق والأسلحة الأخرى لمحاربة السلطان محمد وجيشه[3]، كما امر الخليفة أربعين نجارا وصناعا لعمل الخشب لصناعة المنجنيقات، حتى أصبح عددها مائتي منجنيق، الى جانب الأسلحة الأخرى[4].

ومن المنجنيقيين الذين اشتهروا بعلم المنجنيق وصناعته، ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات الحراني المنجنيقي، الذي كان من أشهر الصناع للمنجنيق في خلافة الناصر لدين الله ثم في خلافة المستنصر بامر الله[5]، حيث برع في صناعة هذا السلاح واتقنها، وهو حراني الأصل بغدادي المولد، حيث ولد سنة(٥٥٤هـ/١١٥٩م)، وكان شيخا فاضلا مليحا لطيفا شريف النفس متواضعا، مقدما على اهل صناعته من المنجنيقيين بمدينة السلام في بغداد ولم يزل مغرم باداب السيف والقلم وصناعة السلاح، وإشتهر بذلك، فلم يلحقه أحد من أبناء زمانه في درايته وفهمه، لذلك صنف كتابا في صناعة الحروب والأسلحة سماه (عمدة السالك في سياسة الممالك)، وقد قال شعرا، ومن شعره:

كلفت بعلم المنجنيق ورميه   لهدم الصياصي وإفتتاح المرابط[6].

وقد كان ابن صابر المنجنيقي في بداية الأمر جنديا، ثم إشتهر بعلم المنجنيق وصناعته[7]، بسبب الحاجة الماسة لمن يتقن هذه الصناعة، وبخاصة عند الخروج للقتال خارج

---

(١) غولي، العقلية العربية، ص١٨٩،١٩٠.

(٢) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٨٥./- البنداري، دولة آل سلجوق، ص٢٢٨.
- ليسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ٢٨٠.

(٣) البنداري، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١،١١٢.

(٥) القزاز ، الحياة السياسية في العراق، ص ١٤٥.

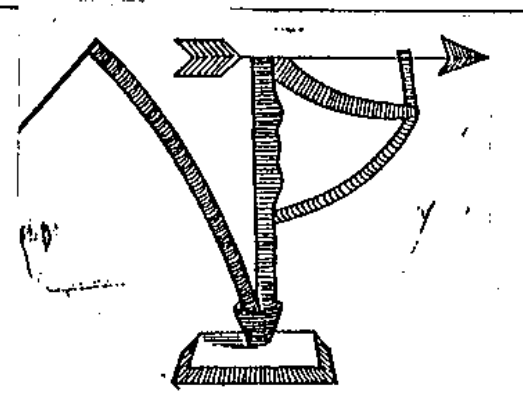
(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٥-٣٦.
- ابن الفوطي، الحوادث، ص٨-٩.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٥،٣٦.
- ابن الفوطي، الحوادث، ص٨-٩.

مدينة بغداد، إذ يصعب حمل المنجنيق بسبب ثقله الذي كان عائقا لنقله من مكان الى اخر، حيث كان يحمل على الجمال والبغال، لذا كان لابد من صنعه بحيث يسهل فك اجزاءه عن بعضها البعض حيث تدعو الحاجة الى ذلك، وبالتالي كانت تحمل الأجزاء التي يصعب الحصول عليها، بينما تعمل الأجزاء الأخرى في ميدان المعركة من المواد المتوفرة في ساحة القتال(١)، وقد توفي المنجنيقي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)(٢).

ونظرا لأهمية هذا السلاح، فقد حضيت بغداد بأعداد كبيرة من المنجنيقات للدفاع عنها ضد المغول سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م)(٣)، وسنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، حيث نصبت على أسوار المدينة(٤).

٨ - **العـرادة:**



عرادة لرمي السهام الثقيلة والكبيرة

شكل -٨

وهي نوع أخر من أنواع المنجنيق، ولكنها أصغر حجما منه، وتلقي الحجارة الى مسافات بعيدة ويرمى بها النفط المشتعل والسهام الكبار دفعه واحده، وتستعمل لهدم الأسوار والحصون أثناء حصار المدن(٥).

وقد إستخدم جيش الخلافة العباسية هذا النوع من السلاح لحاجته الماسة لمنجنيقات يسهل نقلها من مكان إلى أخر، إذ يمكن جر العراده في المسافات القريبة او حملها على الجمال الى المسافات البعيدة(٦)، وقد تجلى إستخدام جيش الخلافة لهذا السلاح في حصاره لمدينة تكريت سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) حيث نصبت أعداد كبيرة من الأسلحة الثقيلة من بينها العرادة على أسوار تكريت وقلعتها(٧).

---

(١) عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٤٠١./-السامرائي، المنجنيق، التراث، عدد ١، ص١٠٢.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٩.

(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥١.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٢٥./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٠.

(٥) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٥.

- عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٤٠٢.

- الجنابي، الجيش والشرطة، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٣.

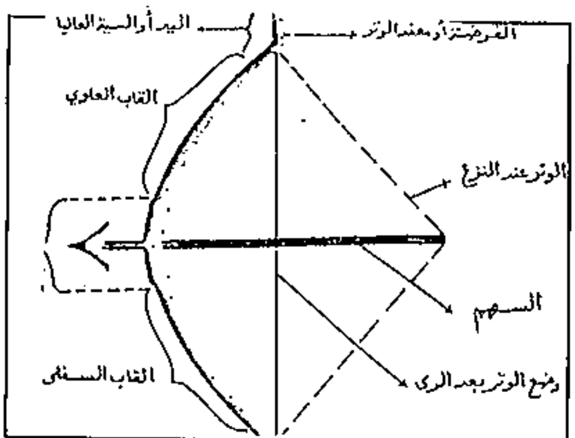
(٦) عواد، المرجع السابق، ص ٤٠١،٤٠٢./-السامرائي، المنجنيق، التراث، عدد ١، ص١٠٢.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٥./-ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.

وفي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) إستخدمت العرادة للدفاع عن مدينة بغداد، لأنها من الأسلحة القوية والفعالة في حالات الحصار، حيث نصبت العرادات على اسوار المدينة، كما عني الخليفة بصناعتها وتوفيرها[١]، فأقام أربعين نجارا وصناعا ليعملون الخشب لصناعة العرادات، فكان عدد ما انتج منها مائتين وسبعين عرادة، وسلاح ثقيل، وفي كل عراده أربعين رجلا، ولما إشتد القتال خرج الخليفة المقتفي على رأس جيشه ومعهم العرادات التي حملت على السفن والزوارق والمراكب المقاتلة في نهر دجلة لمحاربة السلطان محمد وعسكره[٢]، ونصبت العرادات أيضا على أسوار بغداد للدفاع عنها ضد الغزو المغولي سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٣].

٩ - الجروخ:

وهي عبارة عن اقواس كبيرة بوتر يرمي السهام والنبال والمواد المشتعله الى مسافات بعيدة[٤]، وهذا النوع من السلاح اقل مرونة من القوس، لكنه أقوى أثرا إذا ما أحسن إستخدامه، ولها جوزة ومفتاح[٥]، إذ قليل ما تخطئ سهام الجروخ إذا ما كان الرامي بها عارفا صادقا[٦].



شكل -٩

وقد تجلى إستخدام سلاح الجروخ من قبل جيش الخلافة العباسية سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) إبان حصار السلطان محمد لبغداد، فكان الخليفة يسير كل يوم مراكب في دجلة مملوة بالجرخية الكفاة من رماة الجروخ، فيحاذون المعسكر السلطاني في دجلة ويرمونهم، وقد إستمرت السفن المترددة في دجلة لرماة الجروخ الى أن أضعفت قوى العدو[٧]، كما إهتم الوزير عون الدين بن هبيرة بشحن السفن بالعدة والمقاتلة والرماة من الجروخ، الى طلوع الشمس حيث إشتد القتال بينهم[٨]،

---

(١) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٥٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١،١١٢./-البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢٢٨،٢٢٩.
- المشهداني، الخليفة المقتفي، ص١٣١.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٣٢٥./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٢./-ابن قيم الجوزية، الفروسية،ص١٠٣.

(٥) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص١٠٣./-كاهن، تاريخ العرب، ص١٦٦،١٦٧.

(٦) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٦٠.

(٧) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢٢٨.

(٨) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٥٠.

فخرج الخليفة وجنده بأقواس الجرخ والنشاب والأسلحة الأخرى يقـاتلون بهـا، الـى أن تـم الصلـح بين الطرفين[1].

وقد حرصت الخلافة العباسية على توفير الجروخ وصناعتها وتخزينها في خزانة السلاح في بغـداد، وقد إحـترقت سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) مـع بقيـة الأسلحة[2]، فأرسـل أمـراء الأطـراف غيرها[3].

وقد أستخدمت الجروخ للدفاع عن بغداد سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ضد السلطان جلال الديـن خوارزم شاه، عند محاولته للسير الى بغداد[4].

وكانت قسي الجروخ تصنع من الخشب العود او الخشب المشقوق، وتصلـح بشـكل كبير ومؤثر في حصار القلاع والحصون والمعاقل او الدفاع عنها[5]، لكن من عيوبها قلة المرونة، الى جانب كونها ثقيلة الحمل، ولا يتمكن المحارب من إمتلاك أكـثر مـن سـهم واحـد لهـا، كمـا أنـه لا يمكن حمل الترس مع هذه القوس لكبر حجمها، لكنــه يرمـي بهـا مـن خلـف جـدار السـور او مـن خلف حجر يكون المحارب مستورا به[6].

١٠ - النفـط:

لقد كان إستعمال النفط في الحروب معروفا قبل هذا العصر، وقد أستخدم في هذه الفترة على شكل كرات مشتعلة او قطـع مـن الكتـان المتلـوث بالنفط، وأدخلت عليه العديد من التحسينات[7]، لذلـك فقد كانت لهذا السلاح فرقة خاصــة فـي جيـش الخلافة العباسية عرفت بفرقة الزراقين، وكانت هذه الفرقة ترافق القوات العباسية فـي معظـم عملياتها


النفط (المواد المشتعلة)

شكل -١٠

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١١٢.
(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤١./-ابوشامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١.
(٤) ابن الاثير، المصدر السابق، ص٤٢٦.
(٥) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٦٠.
(٦) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص١٠٣.
(٧) فرج، محمد، المدرسة العسكرية، ص٤١٠.

العسكرية[١]، فكانت ترمي الأبراج والقلاع والحصون، فيُشعل النيران فيها مما يساعد على فتحها[٢]، ففي سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) أستخدمت قوارير النفط* في إشعال الحرائق بقلعة تكريت من اجل فتحها[٣].

وقد امر الخليفة المقتفي الزجاجين بعمل ثمانية عشر ألف قارورة للنفط، وذلك عند حصار السلطان محمد لبغداد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)[٤]، حيث أستعملت النفاطات المزرقة بكثرة[٥]، وإهتم الوزير عون الدين بن هبيرة بشحن السفن بالنفاطين[٦].

وقد يرمى النفط بالنشاب او المنجنيق على الشئ المراد إحراقه، فإنه لا يطفئ أبدا، ويصنع سلاح النفط من الزيت الطيب، حيث يغلى ويقطر ويضاف اليه ربعه نفط ويستعمل[٧].

وعند خروج الجيش العباسي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) بقيادة الوزير جلال الدين بن يونس لمحاربة السلطان طغرل السلجوقي، زود الجيش بقاذفات النفط، وقوارير اللهب، حيث أستخدمت هذه الأسلحة بكثرة في المعركة، فكان قاذفوا النفط يقذفون النار في الهواء، فتتطاير وتحرق الفارس على الفور[٨].

ونظر لإهتمام الخلافة بسلاح النفط، والصناع القائمين على صناعته، فقد توفرت أعداد كبيرة منه في خزانة الخلافة[٩]، فقام الخليفة الناصر لدين الله بإرسال حملان من النفط وحملان من القنا ومعها خمسة من الزراقين* البارعين في صناعة النفط ونفاطته، الى صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) لمساعدته في حروبه مع الفرنج[١٠]، وإن كانت هذه

---

(١) الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٢٨٣،٢٨٤./-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ٣، ص٧٤٦.

(٢) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٧٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٠./-ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.

* قوارير النفط: قدور وزجاجات ونحوها يجعل فيها النفط السريع الالتهاب، ترمى بها الحصون والقلاع والرحال للإحتراق، (ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٨٧)./- (القلقشندي، صبح الاعشى ،ج٢، ص١٥٣).

(٤) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٥./-اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٩٩.

(٥) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢٣٠.

(٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٥٠.

(٧) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص ٢.

(٨) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٠،٤٨١.

(٩) ابو شامة، ذيل الروضتين، ص٥١./-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٤٥.

* الزراقون: مفردها الزراق وهو الذي يرمي النفط من الزراقة، وهي انبوبة خاصة يزرق بها النفط،(ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص٢١١، حاشية ٥٢٥).

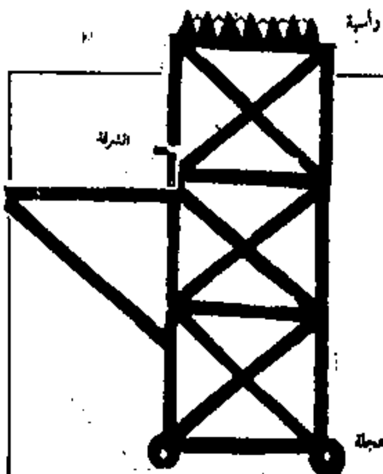
(١٠) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١١٨،١١٩.
- ابن الفرات ، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص٢١١.

المبادرة الوحيدة على ما يبدو لتقديم الخلافة المساعدة العسكرية لقوات الأيوبيين في حربهم للفرنج.

وقد أستخدم سلاح النفط في الدفاع عن بغداد ضد العدوان الخارجي، كما في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) حيث جهزت قوارير النفط المشتعله إستعدادا لمواجهة السلطان جلال الدين خوارزم شاه عند عزمة للسير الى بغداد[١].

ولحصار المدن كان لهذا السلاح فاعلية كبرى، فقد أستخدم من قبل جيش الخلافة سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) عند حصاره لمدينة اربل على أثر وفاة صاحبها مظفر الدين كوكبري، حيث إشتد الرمي من فوق السور بالنار والاسلحة الأخرى وشدد جيش الخلافة الحصار الى ان تم فتحها[٢].

١١ - الدبابة:



شكل -١١
دبابـة

تعد الدبابة من الأسلحة الحربية الثقيلة، وهي هيكل كبير مربع الشكل تتخذ من الخشب السميك الصلب، وتغلف جوانبها باللبود المنقعه بالخل لمنع إحتراقها بالنار، وتركب على بكرات أو إسطوانات مستديرة أو لولب ويدفعها الجنود فتحرك[٣].

وقد تصنع الدبابة من الخشب المصفح بالحديد لوقاية من بداخلها من المقذوفات أثناء محاصرتهم القلعة ومحاولتهم فتح الثغرات في جدرانها[٤]، وتوثق صفائح الحديد بالمسامير، ويدخل الصلب في صناعتها أيضا[٥].

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٤٢٦.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٦،٤٧.

(٣) الحسن بن عبدا لله، أثار الاول، ص١٩٢./-زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٨.
- حسن ، النظم الاسلامية، ص٤٥٦./ - الرفاعي، الاسلام وحضارته، ص١٩٨.
- الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص١٤٩،١٥٠.

(٤) الزردكاش، الانيق في المناجيق، ص ١٢٣.

(٥) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص١٩.

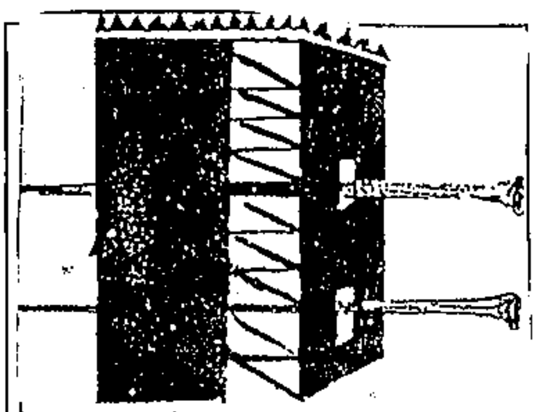
وتكمن أهمية الدبابة في إجتماع نفر من الجند المدربين بداخلها، ويدفعهم الجند الأخرين بإتجاه سور او باب القلعة المحاصرة لنقبها(١)، حيث يتخذ سلاح الدبابة لنقب الأسوار والحصون وما شابهها أو هدمها(٢)، وتقوم بقذف الحجارة وكرات النار الملتهبة او النبال(٣).

وقد أتقن العباسيون صناعة الدبابة، وأدخلوا عليها كثير من التحسينات(٤)، فاصبحت كالقلعة السائرة على عجل، وفيها عدة ادوار، في كل دور عدد من الجند يقاتلون على إرتفاعات مختلفة مستخدمين الأسلحة المتنوعة من رماح واقواس وسهام(٥).

وكان يطلق على المسؤولين عن الدبابات وإستعمالها الدبابون، ويتقدم هؤلاء أثناء سيرهم في الأراضي الوعرة والسهلية عدد من الجنود والفعلة لردم الخنادق التي تعترض الدبابة اثناء سيرها، ويزيلون العوائق التي يضعها العدو(٦).

وتعد الأبراج التي يزحف بها الى الحصون والحروب نوعا من انواع الدبابات، وتتخذ سترا للرجال الذين يجرون الأسلحة الأخرى، ويحملون الأقواس والنشاب(٧).

١٢ – الكبش:



شكل -١٢ الكبش

أله حربية وجدت لهدم الأبراج وهي تتألف من خشب وحديد، يجرونها بنوع من الحبال، وتستخدم لهدم الأسوار وعمليات الحصار، فتدق الحائط فينهدم، وقد ظهر الكبش في القرن الثاني الهجري للعمل مع الدبابة لهدم الأسوار وفتح الحصون(٨)، ويبدو ان الكبش شكله على صورة الكبش بقرونه وجبهته، ويركب هذا الرأس الحديدي داخل برج خشبي، ثم يتدلى من سطح البرج

(١) الزردكاش، الانيق في المناجيق، ص١٢٣.

(٢) الطرسوسي، تبصرة ارباب الالباب، ص١٨.
- ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٧٤.

(٣) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٣./-كحالة، مباحث اجتماعية، ص٢٨١.

(٤) الطرسوسي، المصدر السابق، ص١٩.

(٥) غولي، العقلية العربية، ص١٩٠.

(٦) ثابت، العسكرية، ص ١٥٨.

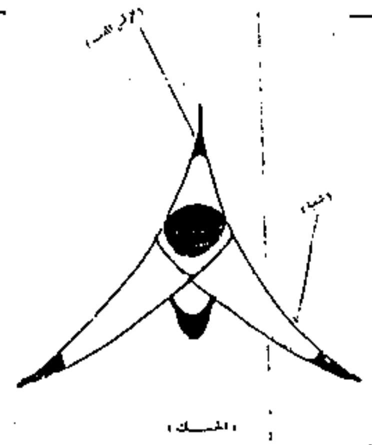
(٧) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص ١٨، ١٩.

(٨) غولي، العقلية العربية، ص١٩١./-الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر الاموي، ص ١٥١.

محمولا بسلاسل تربطه من موضعين[1]، والكبش سلاح كالدبابة لكن رأسه مثل رأس الكبش، متصل بعمود غليظ داخل الدبابة، معلق بحبال تجري على بكرة معلقة بسقف الدبابة يدخله الجنود وهم داخلها لنقب الأسوار[2].

وقد أستخدم الكبش مع الأسلحة الثقيلة الأخرى للدفاع عن بغداد سنة(٥٥١هـ/١١٥٦م) حيث نصبت الأكباش على أسوار المدينة[3].

١٣ – الحسك الشائك:



شكل -١٣

وقد يستخدم الحسك الشائك في الحروب، وبخاصة في المواضع التي يتخوف فيها البيات، والطرق الخطرة التي يخاف قدوم العدو منها[4]، فإذا خاف الجيش مكر العدو، فلينثر الحسك في الطرق ليأمن[5]، والحسك من ادوات الحرب ويتخذ من الحديد وقد يكون من الخشب، وينصب حول المعسكر[6].

وهو عبارة عن قطع حديدية صغيرة لها شوكات، إذا وقعت على الأرض برزت منها شوكة واحدة، وكان ينشر حول المعسكرات والمدن والمسالك والخنادق ليكون كالمانع، فإذا سار العدو عليه تعلقت تلك الشوكات في حوافر الخيل وأرجل المشاة فتعيق حركتهم[7]، وقد إستعمله المسلمون بكثرة فكانوا يثبتونه حول خندقهم، ثم يستخدمون الخيل والخداع مع العدو ليأتي من الطريق التي وضع فيها الحسك الشائك فيعيق حركتهم[8].

---

(١) حسن، النظم الاسلامية، ص٤٥٥.

(٢) الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص١٩٨.

(٣) ليسترانج، تاريخ بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ٢٨٠.

(٤) ابن قتيبه، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٢،١٩٣.

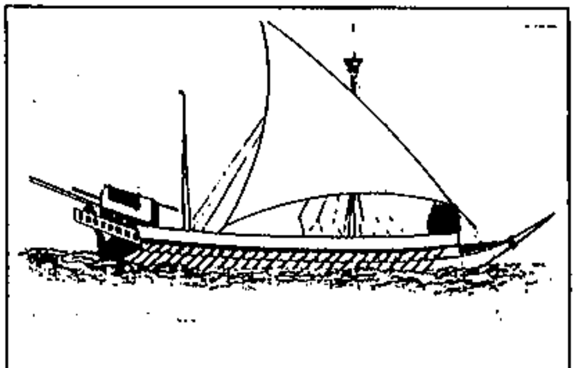
(٥) الخوارزمي، مفيد العلوم، ص ٥١٢.

(٦) ابن سيده، المخصص، ج٦، ص٧٤.

(٧) الجنابي،الجيش والشرطه،حضارة العراق،ج٦،ص٢٦٧./- محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٨١.

(٨) محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٨١.

١٤ - السفن:



شكل -١٤

إستخدم العباسيون السفن النهرية في الحروب التي خاضها جيش الخلافة العباسية مع السلاجقه عبر نهري دجلة والفرات في العراق، سواء لنقل ألات الحرب او شحن السفن والمقاتلين والرماة[١]، ففي سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م) إستخدمت السفن النهرية في الدفاع عن بغداد ضد السلاجقه، وألبس الملاحون السلاح[٢].

وقد أطلقوا على هذه السفن أسماء عديدة كالسميريات والواسطية نسبة لواسط والحراقات والبوارج والطرادات[٣]، والشبارة ، وقد سار الخليفة المسترشد سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) راكبا الشبارة الى الرملة لتفقد احوالها[٤].

كما إستخدمت هذه السفن لنقل الأسلحة الثقيلة كالمنجنيقات والعرادات، الى جانب الرماة لرمي النفط والجروخ والقوارير المشتعلة على الاعداء، وتجلى ذلك في المواقع الحربية التي خاضها جيش الخلافة ضد السلاجقه من اجل الدفاع عن بغداد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)، حيث بنيت المراكب المقاتله، وانزلت السفن في دجلة حاملة الأسلحة الثقيلة والخفيفة الى جانب الجند والنفاطين والرماة لرمي الجروخ والنفط[٥]، وإستمر شحن السفن بالمقاتلين والأسلحة أثناء القتال الى ان تم الصلح[٦]، وقد برع العباسيون في صناعة السفن المختلفة وإستخدامها[٧].

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٥٦.
- الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٥.

(٢) الذهبي، العبر، ج٢، ص٤١٤،٤١٥.
- العامري، غربال الزمان، ص٤١١.

(٣) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٦.

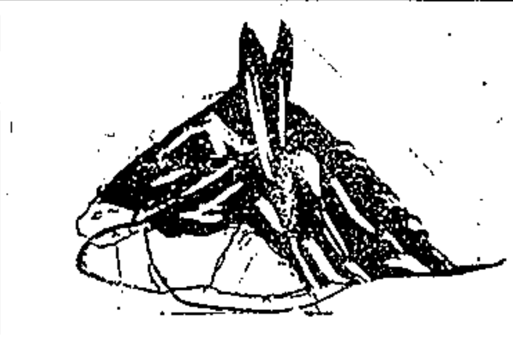
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٧٥.

(٥) البنداري، دولة آل سلجوق، ص٢٢٨.
- الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٥٠./-ليسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ٢٨٠.

(٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٥٠.

(٧) الجنابي، الجيش والشرطة، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٥.

١٥ - الخــيل:



شكل -١٥

كانت الخيل من اعز الأسلحة الحربية عند العرب، فكانوا يستخدمونها في أوقات القتال لأنها تتميز بالمرونة والسرعة وخفة الحركة[١]، وقد سميت خيلا لإختيالها في مشيها، ومن طبائع الخيل الزهو والخيلاء والعجب والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه[٢].

والخيل السلاح الراكب والرئيسي في المعركة لأن الفرسان والخيالة يعتمدون في قتالهم على الخيل، لذلك كان لركوب الخيل فضلا عند التدريب لأنه يعلم الفارس والفرس معا، فهو يؤثر بقوة في المركوب وراكبه[٣]، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالخيل في كتابه العزيز، فقال تعالى:(والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا)[٤]، والضبح هنا هو الخيل، وقال أهل اللغة : الضبح صوت أنفاس الخيل إذا عدت[٥].

وروي عن الرسول (ﷺ) أنه قال:(عليكم بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم أغر محجل)[٦]، وقال رسول الله (ﷺ): (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة)[٧].

وبناء على ما جاء بالحديث النبوي، فإن الممدوح بالخيل هو الأدهم، وهو الأسود، والكميت وهو الفرس صاحب اللون بين الأسود والأحمر، والفرس الأشقر، بشرط ان تجمع في هذا الفرس الصفات المحمودة، إذ لا يعتبر اللون فقط، بل الأحسن ان يجتمع اللون مع الخصال المطلوبة، ويبعد الفرس الجموح وصاحب الروغان[٨].

---

(١) فرج، المدرسة العسكرية، ص٤١٠، ٤١١.

(٢) ابن قتيبه، عيون الاخبار، ج١، ص٢٤٣.

(٣) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ١١، ١٢.

(٤) سورة العاديات، الأية ١، ٢، ٣.

(٥) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ١٢.

(٦) الحسن بن عبدالله ، أثار الاول، ص ١٥١.

(٧) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ١٢.

(٨) ابن منكلي، التعابي الحربية، ص٢١٠، ٢١١.

وقد إهتمت الدولة العربية والخلفاء والأمراء في مختلف العصور بتربية الخيل، واجروا السباقات والتدريبات لها بإعتبارها ضربا من ضروب الفروسية، ووضعت شروطا للمتسابقين من حيث خفة الملابس، وتعتبر هذه السباقات تدريب للخيل والفارس معا[١]، ولأنها تفتح باب الإستعداد للجهاد، والتمرن على لقاء العدو، لأن المسابقة شرعت ليتعلم المؤمن القتال، ويتمرن عليه ليتدرب على الفروسية والرمي، فأهل الخيل أعز من الرماة وأرفع شأنا[٢].

واما التدريبات اليومية للخيل فتتم في أرض مستديرة لأن الدوران ضروري للخيل، فهو يسرع عطف الفرس ويلين مفاصلها ويعيدها الى الطاعة، فيجب أن يدور على يده اليسرى في أرض مستديرة تسمى النارود، على ان تكون متسعه ويدرب بهدوء وسكون، مع صبر ومداراة من قبل الفارس المدرب، ولايجب ضرب الفرس أثناء التدريب، إلا عند الحاجة وعلى غفلة بحيث لا يشعر، فإنه إذا راقب السوط فسد[٣]، وقد كان للعباسيين ميادين كبيرة في الرقة وغيرها يدربون الخيل فيها ويرسلونها الى الحلبة، وكان لمبارياتها في السباق أكبر الأثر في تحسين الخيل[٤].

وقد أكثر العباسيون من إمتلاك الخيول العربية، واستخدامها في حروبهم[٥]، حيث كانت تدرع بدروع من الجلد او الحديد لحمايتها من اسلحة العدو وسهامه، تسمى التجفاف، ويطلق على الخيول التي تجلل بهذه التجافيف بالخيول المجففه، أما الخيول التي لا توضع عليها هذه التجافيف فتسمى بالمجردة، وتقوم عادة كتائب الخيل المجردة بتعقب الفارين والمنهزمين من جند العدو أثناء القتال لانها قد تخففت من الدروع وكل ما يثقلها[٦]، ففي سنة(٥٥٣هـ/١١٥٧م) خرج الخليفة المقتفي يوم العيد بموكب لم يرى مثله من الأجناد والخيل والتجافيف والاعلام[٧].

وقد بلغت كثرة الخيول في عسكر الخليفة الناصر لدين الله سنة(٥٨٠هـ/١١٨٨م) عند سيره لمحاربة السلطان طغرل بك في همدان بقيادة الوزير ابن يونس، أن غنم طغرل وجيوشه أعداد كبيرة من الخيول بعد هزيمة جيش الخليفة، فإنخفضت أسعار الخيل الى حد كبير لكثرتها، لكن الناس في همدان إمتنعوا عن شرائها مراعاة لحرمة الخليفة[٨].

---

(١) الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد، عدد ٤، ص٣٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ١٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٣) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨.

(٤) الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد، العدد ٤، ص٢٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٢٦.

(٦) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص١٢١.

(٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٨) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٢.

وزادت الخلافة اعداد الخيل في جيش الخلافة لإستخدامها من قبل الفرسان الذين كانوا يشكلون غالبية الجيش العباسي لرفع المستوى القتالي للجيش، كما حفظت أنساب الخيل، وكان حظ صاحبها من الغنائم مثلي حظ الراجل، وأحيانا يصل الى ثلاثة أمثال حظ الراجل(١)، وكان الفارس يتولى أسراج فرسه وتفقده قبل ركوبه(٢)، كما عنيت الخلافة بنفقات الخيل وأوجدت لها إسطبلات خاصة، ووضعت مشرفين على الخيل فيها وعلى أعلافها ونفقاتها وخدامها ويشرف عليهم جميعا ناظر(٣).

ومن الحيوانات التي تستخدم أيضا أثناء الحروب، البغال وذلك لحمل الأثقال وأمتعة الجند والمؤن والذخائر، فلا يستغنى عنها وهي أطول الحيوانات عمرا وتتحمل السفر والتعب، ويفضل منها الأدهم وهو البغل الأسود(٤).

---

(١) ابن ماجه، سننه، ج٢، ص٩٥٢./-اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص١٦٠.

(٢) الحموي الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٨.

(٣) ابن الازرق، بدائع السلك، ص٥٢٣.

(٤) الجاحظ، رسائله، ج٢، ص٢٢٠، ٣٠٤، ٣٣٠، ٢٢٨.

المبحث الثاني:
صناعة الأسلحة ومواردها

عرف العرب أنواعا عديدة من الأسلحة وبرعوا في إستخدامها، وقد بذلت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول (ﷺ) إهتماما بالغا بالسلاح واعطته كل عنايتها وبذلت الجهود في سبيل إعداده وتوفيره وتطويره وفقا لمتطلبات وإحتياجات المعارك، حيث كانت الأسلحة توزع على المقاتلين عند الضرورة، وفي حالات القتال، وظهر ذلك واضحا منذ بداية عهد الرسول (ﷺ) وفي أيام الخلفاء الراشدين، وبخاصة عمر بن الخطاب، وإستمر الحال في العهد الاموي حيث وجدت اعدادا كثيرة من الأسلحة نتيجة الفتوحات الإسلامية، فوزع اغلبها على المقاتلين وأرسل الباقي الى خزائن السلاح[١].

وفي العصر العباسي تقدم التصنيع الحربي، فحسنوا المجانيق والدبابات، وتقدمت صناعة السفن وانواع الأسلحة المختلفة، فحوت خزائن السلاح اصنافا لا تحصى من الأسلحة وألات الحرب[٢].

١ - دار الصناعة:

تعتبر صناعة السلاح من اهم الصناعات في مراحل التاريخ المختلفة لأن السلاح كان ولايزال الأداة الأقوى للدفاع وللتغيير، وقد إعتنى الخلفاء العباسيون بصناعة السلاح لإستخدامه في حروبهم ومعاركهم، فأنشأوا دارا لصناعة السلاح في بغداد، وجعلوا فيها الصناع الذين يعملون في صناعة الأسلحة، وإصلاح المستعمل والتالف منها، ويتقاضون اجرا من الدولة[٣]، وألحقت هذه الدار بخزانة السلاح الخاصة بالخلافة العباسية[٤]، وقد كانت هذه الدار عرضة للتفتيش من ذوي الخبرة والمكانة العسكرية ويدعون النظار[٥].

وشهدت صناعة الأسلحة في هذا العصر تطورا وتزايدا ملحوظا خاصة وأنها جاءت مرافقة مع بدايات إنشاء الجيش من جهه، وطبيعة ظروف المرحلة الحرجة التي عاشتها الخلافة

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص١٤٢.

(٢) ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١./-الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٤٩.

(٣) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٣.

(٤) ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦٤.

(٥) سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص ٣٦٩.

العباسية نتيجة للتهديدات المستمرة من قبل السلاجقه من جهة اخرى، وقد بات ذلك واضحا عندما فشل جيش الخلافة في إقتحام قلعة تكريت سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) عندها أيقن الخليفة المقتفي بضرورة الإكثار من صناعة الألات الخاصة بدك القلاع وإكمال التجهيزات الثقيلة، فأمر وزيره عون الدين بن هبيرة العودة لحصار تكريت والتزود بالكثير من الأسلحة الحربية الثقيلة الخاصة بالحصار كالمجانيق والعرادات[١].

وأثناء الخروج للحروب كانت مستودعات الأسلحة وأدوات صناعتها تؤسس وتقام في كل محطة، وكانت من حين لأخر تحت إشراف ضباط مؤهلين وذوي خبرة[٢].

وقد زادت حاجة الخلافة للمزيد من التسليح وصناعة الأسلحة، فعندما عزم السلطان محمد السلجوقي على إحتلال بغداد اواخر سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)، أسرع الخليفة المقتفي الى اكمال كافة الاستعدادت العسكرية وإهتم بصناعة السلاح، فبنيت المراكب المقاتلة والسفن الحربية لحمل العرادات والمنجنيقات، ونزلت في دجلة راسيات[٣]، وقام أربعون نجارا بصناعة المنجنيقات والعرادات والتروس من الخشب، حتى بلغت ما يقرب من مائتين وسبعين منجنيقا وعراده[٤]، وامر الخليفة الزجاجين بصناعة الكثير من قوارير النفط، فأنتج ما يقارب من ثمانية عشر ألف قارورة نفط خلال هذه الفترة، عدا ما كان في خزائن السلاح من أسلحة كالجواشن والتروس والأقواس والنشاب[٥].

وقد برع الصناع والزجاجون في صناعة الأسلحة وتطويرها وإدخال التحسينات عليها لزيادة فاعليتها ولتكون فائدتها أكبر، وكان لذلك دور في قيام الخليفة الناصر لدين الله بإرسال حملان من النفط وحملان من القنا الى صلاح الدين الأيوبي سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) لمحاربة الفرنج، ويرافقها خمسة من الزراقين الذين برعوا في صناعة النفط والإحراق بالنار، فأخذها صلاح الدين شاكرا للديوان العزيز[٦]، وقد إستمر الإهتمام بصناعة السلاح فيما بعد حتى سقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٧].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ٩٥./-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.
- المشهداني، الخليفة المقتفي، ص١٠٦.

(٢) terence wise , the wars of the crusdoes, p44.

(٣) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢٢٨./-ليسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص٢٨٠.

(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١١١./-المشهداني، المرجع السابق، ص١٣١.

(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١١٣./-الذهبي، العبر، ج٣، ص١٥.
- اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٩.

(٦) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١١٨-١١٩./-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص٢١١.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٢٥.

٢ - خزانة السلاح:

نظرا لعناية الخلفاء العباسيين بالأسلحة وتوفيرها ، فقد إحتوت خزانة السلاح الخاصة بالخليفة في بغداد على سائر أصناف الأسلحة المعروفة في تلك الفترة من قسي ونشاب ورماح وجروخ وسيوف وجواشن مذهبة والزرديات المحكمة الصفة المحلاة بالفضة، وقدور النفط والخوذ المرصعه بالجواهر واليواقيت والمحلاة بالذهب والفضة والعرادات والمنجنيقات[١].

وقد إعتمد جيش الخلافة العباسي على خزانة السلاح في بغداد، لإمداده بالأسلحة في حروبه المختلفة سواء ضد السلاجقه او المغول، حيث كان يخرج من الخزانة الكثير من الأسلحة الكافية لخوض حرب مع الأعداء، ففي سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) أخرج الخليفة المقتفي من خزانة السلاح سبعة الاف جوشن، وفرقها على الجند والمتطوعه[٢]، كما اخرج خمسة وعشرين ألف نشابه[٣].

وقد تعرضت خزانة السلاح في بغداد سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) للإحتراق بسبب إشتعال الحريق في دار الخلافة ووصول النيران الى خزانة السلاح، وقد بذل الفراشين والصناع الجهود في إخماد النيران، فقاموا يوما وليلة يقلبون الماء عليها دون جدوى ، فأتت النيران على جميع ما كان في الخزانة من الأسلحة والأمتعه، وقدر قيمة ما اتلف بثلاثة الاف ألف(ثلاثة ملايين) وسبعمائة ألف دينار[٤]، كما تعرضت خزانة السلاح للغرق سنة(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بسبب إرتفاع مستوى منسوب مياه نهري دجلة والفرات، فأتلف السلاح كله[٥]، وتكرر الأمر في سنة(٦٥٤هـ/١٢٥٦م) عندما تعرضت الخزانة للغرق أيضا[٦].

وقد أدى إهتمام الخلفاء بدور صناعة السلاح وخزانته الى الحرص على توفير عدد من الموظفين الأكفاء لخدمة تلك الدور والنهوض بمسؤوليتها، فوجد الصناع الذين يعملون في صناعة الأسلحة وعدد من الخزان المسؤولين عن خزن الأسلحة، كما كان هناك عدد من الكتاب يقومون بتسجيل انواع الأسلحة التي ترد خزانة السلاح او تخرج منها وتسجيل النفقات التي

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠،٣٤١./-ابوشامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٣.

(٤) سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٣٤٠./-ابوشامة، المصدر السابق، ص٥١.

(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٠٠،٦٠١.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨./-العيني، عقد الجمان، ص١٢٦.

- السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٦٧./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٩.

تصرف من خزينة الدولة، ويحصل هؤلاء جميعا على رواتبهم من خزينة الدولة ويشـرف عليهـم موظف يقال له المشرف[1].

٣ - مشرف الخزانة:

كان يشرف على خزانة السلاح ودار صناعتها موظف برتبة أمير يقال له (المشـرف)[2]، وقد يكون المسؤول محتسب البلد لانه يعرف أمور الإستعمالات وأمر الصناع وأسعار الألات[3].

ويقوم المشرف بمهمة الإشراف على صناعة الأسلحة وما تلف منها، ومراقبة الصناع القائمين على ذلك، ويعمل على ضبط ما يدخل الى خزانة السلاح مـن عدة الحـرب او الألات او اسلحة القتال، ومـا يخـرج منهـا ويضبـط ذلـك فـي سـجلات خاصـة تختـم مـن قبلـه[4]، ويحـرص المشرف على ان لا يضيع شيئا من السلاح وان لا يسرق منه شئ وأن لايتهم المشرف بالخيانـة لأن الخليفة لن يأمن جانبه بعدها[5].

وقد يطلق على مهنة الإشراف لقب نظر لخزائن السلاح، وموضوعها التحدث عن كل ما يستعمل من السلاح وما يباع من انواعه المختلفة التي تحمل الى خزانة السلاح، لذلـك فقد يطلق أحيانا على المسؤول عن خزانة السلاح ودار الصناعة لقب الناظر[6].

وكان المشرف يعين من قبل الخليفة نفسه، ويوصف بالإدارة الجيدة والامانة، ففي خلافـة الناصر لدين الله كان الموفق بن عبدالله مشرفا على خزانة السـلاح المنصـورة فـي دار الخلافة العزيزة، وقائما علـى صناعـة السـلاح، وكـان حسـن الطريقـه شـيخا خيرا متعبدا يصـوم الدهـر ويتصرف في بعض الأعمال، وقد خدم مخازن دجيل ثلاثين سنة، ثم إنتقل عنها، فلازم بيته مـده، وتوفي سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[7].

ويشير ابن الكازروني(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، الى أن أستاذ الدار في خلافة المستعصم كـان يتولى أمور الأمراء، وديوان الأبنية وأبواب الخلفاء وخزائن السلاح، وأمر نوابها ورجال الأبواب وما يتعلق بها، وخزائن الفرش للإستعمال[8].

---

(١) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٠٣./-سيد أمير، تاريخ مختصر العرب، ص٣٦١.

(٣) غولي ، العقلية العربية، ص٢٠٢،٢٠٣.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١١، ص٣٣٩،٣٤٠./-ج١٢، ص٤٠٠،٤٠١.

(٥) ابن الازرق، بدائع السلك، ج٢، ص٥٢٣.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢.

(٧) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٢٩.

(٨) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٢.

إضافة الى الاشراف على السلاح، ظهرت رتبه عسكرية تتعلق بالسلاح ويصاحبها النفوذ الواسع في خزانة السلاح وهي إمرة السلاح[1]، ويتعلق موضوعها بحمل السلاح للخليفة في المجامع الجامعه ، وصاحبها هو المقدم على السلاح، وقد تولى هذا المنصب الامير نورالدين ككسنقر التركي المعروف بالحلقي، وقد قربه الخليفة وجعله امير السلاح، وأقطعه معاملة الحدادية من اعمال واسط ثم أقطع قوسان وأضيف اليه جماعة من الأمراء وتوفي سنة(٦٢٧هـ/١٢٢٩م)[2].

٤ - موارد الأسلحة:

ونظرا لحاجة الخلافة المستمرة للأسلحة في هذه الفترة الحرجة من تاريخها بسبب صراعها المتواصل مع السلاجقه وتعرضها لعدوان جديد من قبل الخطر المغولي من جهة أخرى، فقد كانت تسعى جاهده من اجل توفير الموارد الكافية للأسلحة لتغطية إحتياجات الجيش منها، فكانت صناعة الأسلحة محليا في دار الصناعة في بغداد، من اهم هذه الموارد، حيث عنيت الخلافة بصناعة الأسلحة وإصلاح ما تلف منها في دار الصناعة التابعة لخزانة السلاح في بغداد، فالحقت في هذه الدار الصناع المهرة لتكون على أتم إستعداد لأي إعتداء خارجي[3]، كما وضعت الزجاجين والنجارين والزراقين لصناعة الأسلحة، وأنفقت عليهم الرواتب والأرزاق[4].

ولتوفير الخامات اللازمة لصناعة الأسلحة، فقد جلبت الخلافة الحديد والخشب من بغداد والمناطق التابعة للخلافة[5].

وفي بعض الاحيان يتم شراء الأسلحة من الخارج، كاليمن وبلاد الشام لتغطية إحتياجات الجيش[6].

ومن موارد الأسلحة الهامة، الهدايا من امراء الأطراف وملوك الأقطار لكسب رضا الخليفة، وإن كانت هذه الموارد قليلة وغير دائمة، ففي سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) أرسل امير

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٤، ص١٩.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦،١٧.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص١٤٣./-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١،١١٣./-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤١./- الذهبي،العبر،ج٣، ص١٥.
- اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٩.

(٥) فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٩٣،٣٩٤.

(٦) فرج، المرجع السابق، ص٣٩٤.

الموصل عماد الدين زنكي الكثير من الهدايا والخيل والسلاح الى الخليفة المسترشد لطلب العفو والصلح[1].

كما أرسل أمراء الأطراف الأسلحة الى الخليفة الناصر لدين الله سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) لمساندة وزيادة إمكانياته الحربية، بسبب تعرض أسلحة الخلافة للإحتراق، على أثر إندلاع النيران فيها[2].

---

(١) ابن العمراني، الأنباء، ص٢١٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١.

- القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٧./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص١٠٧.

المبحث الثالث:

إستعدادات الجيش وأساليبه القتالية

كان إتخاذ كافة الإستعدادات الحربية سواء في فترات السلم حيث التدريب المتواصل للجند او في أوقات الحرب حيث التجهيزات للقتال ووضع الخطط والأساليب القتالية للجيش والمعركة، من الأمور المهمه في تقوية البلاد والوصول بالجيش الى أعلى المستويات.

١ - الإستعدادات أثناء السلم:

أدرك العباسيون كغيرهم أهمية التدريب العسكري لجيوشهم في أوقات السلم، لكي يكون الجند على إستعداد تام لأي إعتداء خارجي، نظرا للأخطار الخارجية المحيطة بالخلافة العباسية، سواء من قبل السلاجقه في بداية الأمر ثم ظهور الخطر المغولي، الامر الذي يتطلب تدريبا وتسليحا وإعدادا على مستوى متقدم يتلائم وطبيعة الأخطار والمسؤوليات التي واجهتها الدولة العباسية، لذلك فقد عني بتدريب الجند على كافة الامور الحربية بشكل متواصل سلما وحربا، لان التدريب من اهم عوامل إعداد القوة، وعناصر كفاءة الجيوش في القتال، لأن التدريب ينمي ثقة المقاتل بنفسه وسلاحه، مما يؤدي الى رفع الروح المعنوية كما يحافظ على درجة الإستعداد الدائم والجاهزية القتالية في جميع الأوقات(١)، فدرب الجند على ركوب الخيل والرمي والقوس، فكان الخليفة يجلس في ميدان التدريب، ويقف القواد والامراء بين يديه، ويجلس كتاب العطاء أسفل بحيث لايراهم، ويتقدم القائد ومعه جريده بأسماء أصحابه من الجند وأرزاقهم، ثم يدعو واحدا واحدا ممن فيها، فيدخل الميدان ويمتحن بالرماية، فإن كان يرمي رميا جيدا وهو متمكن من نفسه ومستقر في سرجه ومصيب أو مقارب من الهدف في رميه، وضعت له العلامة الجيدة، ومن كان دون ذلك وضعت له العلامة المتوسطة او اقل، فإذا تكامل عرض أصحاب القائد من الجند، دفعت الجريدة الى الكاتب ليميز ما فيها من أرباب العلامات، ويفرد لكل صنف منهم جريده وتحدد مراكزهم في جيش الخلافة، وتصرف لهم أرزاقهم(٢)، ثم يدون اعداد كبيرة من الجند الجدد في الجيش، ففي سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) قام المسترشد بتدوين اعداد من الاكراد في ديوان العرض، وجندهم في الجيش بدعم من وزيره جلال الدين بن صدقه(٣).

---

(١) خلفات، العسكرية الاسلامية، ص٣٧.

(٢) الصابي، تحفة الوزراء، ص١٧، ١٨./-زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٨٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٣١.

ودرب الجند على الطعن بالرمح والضرب بالسيف، وما الى ذلك، بالاضافة الى المام الجندي ببعض المعلومات عن طبائع الخيل والامراض التي قد تصاب بها، وأسباب وطرق علاجها وطرق حمايتها ووقايتها، نظرا لتعاملهم المتواصل معها(١).

وكان التدريب يتضمن إستعمال مختلف انواع الأسلحة الخفيفة وركوب الخيل(٢).

وكان إستعراض الجيش أحد وسائل العناية بالجيش وتدريبه في حالات السلم، لإظهار قوة جيش الخلافة، ورفع مستوى فاعليته القتالية: وإستعداداته، وحتى يتبين الخليفة اوضاع جنده ويعالج مشاكلهم(٣)، وقد حرص الخليفة المسترشد بالله على إستغلال الفرص والمناسبات المواتيه لإستعراض الجيش، وخاصة في الاعياد ليبقى الجيش مستعدا لأي هجوم خارجي، فإستعرض جيش الخلافة سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م) بحضور الوزير وقاضي القضاة والنقيبان وارباب الدولة، فكان عدد الجيش خمسة عشر الف فارس(٤).

وإستعرض الجيش مرتين سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) من قبل الخليفة المقتفي، فبلغ عدده في الأولى ستة ألاف فارس وفي الثانية إثني عشر ألف فارس ويزيد(٥)، وكانت الطبول تدق يوم العرض إستعدادا لإعلان بدء الإستعراض(٦)، وفي ليلة عيد الفطر سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م) فتح باب في حائط دار الوزارة، وجلس فيه الوزير مؤيد الدين القمي، وإستعرض الجيش(٧).

والى جانب التدريب والإستعراض المتواصل في اوقات السلم، إهتمت الخلافة ببث العيون والجواسيس في ديار العدو لجلب الاخبار، والمعلومات عن جيوش العدو وخططه الحربية، لأنه من اداب الحرب إتخاذ العيون والجواسيس وأصحاب الأخبار لان لهم مكيدة عظيمة(٨)، فقد قام الخليفة المقتفي بإنفاق الاموال على أصحاب الأخبار والجواسيس ليكون على علم بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بسياسة الدولة داخليا وخارجيا، ولمعرفة أخبار السلاجقه

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر الاموي، ص١١٠./-الهلالي، الفتوة والفروسية، المورد، عدد ٤، ص٣٣.

(٢) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٥.

(٣) خلفات، العسكرية الاسلامية، ص٤٤.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨،ص٩٠./-ج٨، قسم ١، ص١٤٧./-الذهبي، دول الاسلام،ج٢، ٣٤.
- الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٢./-العامري، غربال الزمان، ص٤١٧.

(٥) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٤٥،٤٦./-العبر، ج٣، ص٨.
- اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٢.

(٦) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٧٧.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٢٤.

(٨) الخوارزمي، مفيد العلوم، ص٥١٢.

وتحركاتهم[1]، كما عني الخليفة الناصر بالإستخبارات وبث العيون لجلب الأخبار من داخل الدولة وخارجها[2].

وكان يرافق الإستعداد العسكري للجند من توفير الأسلحة والذخائر، والقيام بالتدريبات المتواصلة، الإهتمام بامن الدولة وتحصينها، فيتم البناء كالمعتاد للقتال[3]، وتسهيل مهمة الجيش في الدفاع عنها، فحفرت الخنادق وشيدت الأبراج والأسوار حول المدينة الى جانب الحصون لزيادة الحيطة والحذر والإستعداد لأي عدوان خارجي على بغداد، وذلك لان القلاع والأسوار العالية والخنادق الدائرة بالماء لها النفع الكبير في المدافعه عند الحصار[4].

أ - الخنادق:

كان حفر الخنادق حول أسوار المدن والمعسكرات من الوسائل الدفاعية والإستعدادات الحربية في أوقات السلم أولا، وعند التعرض لعدوان خارجي وفرض الحصار على بغداد ثانيا، وكان العباسيون قد أدخلوا الكثير من التحسينات على الخنادق، فصاروا يبنون الجدران العالية، ويحفرون حول المدينة اكثر من خندق على كل خندق سور، وفي حالة الخوف كانوا يحفرون حول الخندق حفائر تغطى بالقصب والقضبان والتراب لتقع فيها قوات العدو[5]، ففي سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) حفر القائم بامر الله حول داره خنادق[6]، وحفرت الأبار في الحلبة، وغطيت حتى يقع فيها من يقاتل، وذلك أثناء فتنة البساسيري وخروجه على الخليفة ومحاولته القبض عليه[7]، كما حفر الخليفة المسترشد الخنادق حول بغداد لحمايتها والدفاع عنها[8].

---

(١) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢١٧.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٩١./-ابن طقطقا، الفخري، ص٣٢٢.
- الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٩٥./-الكتبي، فوات الوفيات، ج١،ص ٦٧.

(٣) ابن قتيبه، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٧.

(٤) الاوسي الانصاري، تفريج الكروب، ص١٠.

(٥) عبدالمنعم، تاريخ الحرب في الاسلام، ص١٩٧،١٨٠./-محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٧٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٣٢./-الذهبي، العبر، ج٢، ص٢٩٥.

(٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٨) الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٢٠،١٢٨.

وكان يترك في هذه الخنادق الممرات او ما يقف عليه الفرسان والرماة لحماية المدينـة[١]، وقد حفرت الخنادق حول بغداد من قبل الخليفة المقتفي[٢]، كما في سـنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) للدفـاع عن بغداد ضد الحصار الذي فرضه الامراء المعارضين للسلطان مسعود السلجوقي، فأمر الخليفة بحفر الخنادق وتحصينهـا وسـد العقـود[٣]، وألـزم الأمـاثل والتنـاء (المزارعيـن) والتجـار وأعيـان الرعايا القيام بما ينفق من اموالهم على سبيل القرض والمعونة[٤].

وتعتبر الخنادق عائقا أمام العدو، فيحاول ردمها بكافة الوسائل للدخول الـى المدينـة، ففـي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) حاول السلطان محمد ردم الخنادق حول بغداد بإستخدام المعـاول والزبـل، وكان العسكر السلطاني قد إستخدموا حصى ورمل ليسدو الخندق من اجل الدخول الى بغداد، فـي حين امر الخليفة بتحسين الخندق لمنع دخول السلطان[٥]، وقد تطلب ذلك القـوة والمقـدرة ووجـود الأيدي والفعلة[٦].

وقد يشكل الخندق عائقا وخطرا امام الدولة نفسها في حالـة الفيضانـات وإرتفـاع منسـوب الميـاه، بحيث يصـل المـاء الـى الخنـدق، وبالتـالي يسـتدعي الامـر ردم وسـد الخنـدق، ففـي سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) زادت مياه دجلة زيادة كبيرة ودخل الماء في خندق بغداد، فخيف على البلد من الغرق، فإهتم الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نائب الوزارة وعز الدين الشـرابي ووقفـا ظاهر البلد، فلم يبرحا حتى ردم الخندق[٧].

إلا أن ذلك لا يغني عن حفر الخنادق لأهميتها، ولايمنع من اخذ الحيطة والحـذر بحفرهـا وتحسينها حـول المدن عند حدوث الأخطـار وفـي أوقـات الحـروب والقتـال[٨]، فعندمـا وصلـت الأخبار بوصول المغول الى أربل سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) أخذت الحيطـة فـي بغـداد، وعمـل علـى تحصينها للدفاع عنها واصلح الخندق[٩].

وقد يحفر الخندق أثناء الحـرب حـول المعسكر عند النـزول فـي أرض المعركـة، فيقـف الرماة والفرسان على أبواب الخندق، عندما يتقارب اللقاء بين الجيش العباسـي والعـدو حـذرا مـن

---

(١) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٨.

(٢) Klansner, the seljuk vezirate, p 34.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٦٥./-المشهداني، الخليفة المقتفي، ص٩٥.

(٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٨،٤٦٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٥.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ج٣، ص٧٢١.

(٧) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٣٢٣.

(٨) ابن العنابي، السعي المحمود، ص١٥٢.

(٩) ابن الفوطي، الحوادث، ص٩٨،٩٩.

مغرة البيات والهجوم على العسكر في الليل في ظلمته ووحشته، فيتضاعف الخوف ويلوذ الجيش بالفرار، فكانوا لذلك يحفرون الخنادق حول معسكرهم إذا نزلوا وضربوا أبنيتهم ويديرون الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا أن يأخذهم العدو على حين غرة[١].

ب - الأسوار:

تعد الأسوار من وسائل الدفاعية والتحصينات حول المدن والمعسكرات، وقد إهتمت الخلافة العباسية ببنائها حول مدينة بغداد للدفاع عنها وتحصينها وحمايتها من أي عدوان خارجي وكي تكون قادرة على الصمود، فالخليفة المسترشد، عمل على عمارة سور بغداد وتحصينه منذ بداية خلافته، وأشرك أهالي بغداد في عمارته، وأخذ منهم الأموال، فقسط عليهم خمسة عشر ألفا لبناء السور، فقام الوزير أبو نصر أحمد بن الوزير نظام الملك بدفعها عن الناس من ماله[٢].

ويقوم اهالي بغداد أيضا ببناء السور بأنفسهم، ففي سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) وعلى أثر تعرض بغداد لهجوم امير الحلة دبيس بن صدقة أشير على الخليفة ببناء السور على بغداد، فجبوا الأموال والعقار من الناس فضجوا، فعمل الخليفة على عمارته من ماله الخاص، وأثناء العمل به كان أهل كل محله يخرجون بالطبول والزمور ويعملون به يوما[٣].

وعمل السور سنة(٥٢٦هـ/١١٣١م) لتحصين بغداد والدفاع عنها وحمايتها ضد السلطان سنجر، عند محاولته القدوم الى بغداد، طالبا للسلطنة ومعارضا للسلطان مسعود[٤].

وقام الخليفة الراشد سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) بإعادة بناء وعمارة سور بغداد لمواجهة السلطان مسعود[٥].

وعمل الخليفة المقتفي على تحصين سور بغداد، فكان يحفظ بالرجال في حالات الخطر وأوقات الحروب، ففي سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) جمع الخليفة المقتفي جماعة من الرجال وجعلهم على السور لحفظه تخوفا من مهاجمة علي بن دبيس لبغداد، بعد ان إستولى على الحلة وسيطر على أقطاع الامراء فيها[٦].

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج٣، ص٧٢١،٧٢٢.

(٢) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٠٦.

(٣) ابن الجوزي،المنتظم،ج١٧،ص٢١٧-٢١٩/-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٨،ص٦٨./-نفسه، ج٨، قسم١، ص١١٠.

(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٢٧٠،٢٧١.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٥./-ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٥٠،١٥١.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٠٥.

وقد يشارك أصحاب المهن من المزارعين والتجار والصناع بعمارة سور بغداد، أو تقديم الدعم والمعونة للدولة لعمارته، ففي سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) أمر الخليفة المقتفي بالشروع في عمارة سور بغداد وتحصينها وإلزام الأماثل والتناء (المزارعين) والتجار والرعايا بما يتفق على العمارة من اموالهم على سبيل القرض والمعونة، للدفاع عن بغداد ضد الأمراء المعارضين للسلطان مسعود[١].

فأصلح السور وحصن بالعتاد والأسلحة من منجنيق وعرادات وأسلحة ثقيلة للدفاع عن بغداد[٢]، وغالبا ما كان يرمم سور بغداد بسبب الظروف الحربية التي كانت تعيشها الخلافة، والتي كانت تضطرها الى أخذ الحيطة والحذر بإستمرار، كما حدث سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) عند عزم خوارزم شاه السير الى بغداد[٣]، وكذلك سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) للتصدي للمغول[٤].

وعلى أثر عودة قائد الجيش إقبال الشرابي من أربل سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) تقدم ببناء وعمارة سور بغداد تحسبا لأي هجوم مغولي مفاجئ، وقسم العمل بين ارباب الدولة، فسلم الى نواب ديوان الأبنية منه قطعه مما يلي دار المسناه، وقسم العمل بين ثلاثة وهم فخر الدين مبارك بن المخرمي صاحب الديوان، وابن ابي عيسى صدر المخزن، وتاج الدين علي بن الدوامي صاحب الباب، ووقع الحث على ذلك[٥]، كما قام الخليفة المستنصر لإكمال سور الرصافة تحصينا لعاصمة الخلافة في بغداد[٦].

ج – الحصون:

إهتم الخلفاء العباسيون ببناء الحصون التي تعد من اهم الأسلحة الدفاعية، فقاموا ببناء الحصون في المدن الإسلامية الخاضعه للخلافة العباسية وبخاصة بغداد التي كان لها العديد من الحصون الدفاعية والقلاع، وجعل لها الأسوار وبنيت الأبراج على هذه الأسوار، وتعد الأبراج من اشد الحصون التي تحمي المدينة، فالخليفة القائم أمر ببناء الأبراج على سور دار الخلافة واسوار بغداد للدفاع عنها وعن الخليفة سنة(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[٧].

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٨،٤٦٩.

(٢) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٦.

(٣) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٩٤،٩٥.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٦) الجنابي، المنجزات العمرانية في عصر المستنصر بالله، أفاق عربية، عدد ١، ص١١٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٣٢.

وفي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) رممت الأبراج في بغداد من قبل الخليفة الراشد(١).

وقد تشمل الحصون العوارض الطبيعية التي يمكن الإفادة منها لكسب المعركة وتعد من الحصون الطبيعية والمنيعة، كالجبال والأنهار والأراضي الموحلة والشجر وأجمام القصب، فكان الخلفاء وقادة الجيش العباسي يستغلون طبيعة الأراضي التي كانوا يقاتلون عليها كسلاح يضاف الى أسلحتهم الاخرى(٢)، كما فعل الخليفة المسترشد سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) عندما إستغل طبيعة الأرض أثناء حربه مع دبيس بن صدقة امير الحلة، وصعد الى تل عال وجرد سيفه وقاتل محرضا جيشه على القتال، فإنهزم جموع دبيس(٣).

وتعد القلاع العالية التي تحيط بالأسوار من الحصون أيضا، وقد إهتم جيش الخلافة ببنائها في مدينة بغداد لأهميتها في الإحتماء والدفاع عن المدينة، الى جانب حرص الخلافة وجيشها على إمتلاك القلاع وضمها لحضيرة الدولة العباسية لأهميتها في الدفاع عن بغداد، ووقوعها في الطريق المؤدي اليها، فعندما تعرضت قلعة الماهكي الخاضعة للخلافة العباسية لهجوم من قبل صاحب خوزستان شملة التركماني سنة(٥٦٨هـ/١١٦٢م) أرسل المستنجد جيش الخلافة بقيادة أرغش المسترشدي لإسترجاعها(٤).

وفي خلافة الناصر لدين الله فتحت جيوش الخلافة العديد من القلاع الحصينة مثل قلعة تكريت سنة(٥٨٥هـ/١١٨٩م) وقلعة حديثة عانة سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) وقلعة خوزستان سنة(٥٨٩هـ/١١٩٣م)(٥)، الى جانب إمتلاك سائر الحصون والقلاع في خوزستان بعد وفاة شملة التركماني، وإختلاف اولاده سنة(٥٩١هـ/١١٩٤م)(٦)، ولحصانة القلعه وقوتها، فقد إمتنعت قلعة أربل على جيش الخلافة سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، فنصب عليها العديد من الأسلحة الثقيلة الى ان فتحها(٧).

٢ – الاستعدادات عند الخروج للقتال:

كان جيش الخلافة العباسية يتخذ كافة الإجراءات الحربية إستعدادا للحرب قبل الإصطدام الفعلي مع العدو، فعند وصول الأخبار بان العدو في طريقه الى بغداد، تبدا عملية التعبئة للجيش

---

(١) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٥٠،١٥١.

(٢) ابن منكلي، التعابي الحربية، ص٢١٦، /-الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٥٨.

(٣) الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٠٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٣٢٨،٣٢٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٤٢،٥٨،١٠٤.

(٦) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٤٣.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٥./-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.

إستعدادا للخروج، فيتزود الجند بالمؤن والزاد والذخائر والمياه والأشربه، وما يحتاجون اليه عند خروجهم للحرب، وتوزع عليهم الملابس، والأسلحة من قبل الخلافة، كما يعطى كل واحد مبلغا معينا من المال لشراء ما يلزمه من ضروريات المعركة[1]، وقد يعلن النفير في بغداد لحشد المتطوعه وكل من يرغب في الجنديه من العامه، ففي سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) قام الخليفة المسترشد بالله العباسي بالإستعدادات الحربية من اجل الخروج لمحاربة امير الحلة دبيس بن صدقه، فعمل الخليفة على إعلان النفير في بغداد ونودي بالخروج الى القتال، ثم أرسل الى امراء الاطراف لتقديم الدعم العسكري لجيش الخلافة، فأتاه سليمان بن مهارش صاحب الحديثة في بني عقيل، واتاه قرواش بن مسلم وغيرهم، وفرقت الأموال والأسلحة على الجند إستعدادا للخروج[2].

ورافق الجيش عند خروجه كبار رجال الدوله كالوزير ونقيب النقباء وغيرهم، الى جانب الأطباء لتفادي إنتشار الأوبئة والأمراض بين الجند، الى جانب القراء والشعراء لقراءة القرآن والتسبيح والأشعار لرفع الروح المعنوية عند الجند[3].

وترسل المقدمة قبل الجيش[4]، ففي سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) أرسل الخليفة مقدمة جيشه قبل سيره لمحاربة السلطان مسعود[5].

وعند المسير يراعى الرفق بالمقاتلة، ووحدة حركتهم أثناء المسير ليكون النزول والمسير للجميع على حد سواء[6].

وكان القائد يقوم بتزويد جيشه بكافة الأسلحة الحربية من أجل الحيطه والحذر، بسبب ما قد تتعرض له الأسلحة من التلف والأضرار أثناء القتال، فكان لابد من الإحتياط بالإكثار من الأسلحة[7]، ففي سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) جهز جيش بقيادة الوزير عون الدين بن هبيرة وأرسل لفتح تكريت، فزود الجيش بكافة الألات الحربية الصالحة لفتح القلاع والحصون، أكثر من المنجنيقات والدبابات والعرادات[8]، وفي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) زود جيش الخلافة بكثير من

---

(١) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٧١،١٧٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٦٠٧،٦٠٨./-التاريخ الباهر، ص٢٥،٢٦.

(٣) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٧٢.

(٤) الاوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص٥٧.

(٥) الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٢٩٢.

(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٤٣،٤٤.

- عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٢٢١.

(٧) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٧./-الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٧٥.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٥،٩٦.

الأسلحة كالنبال وقاذفات اللهب وجميع ادوات القتال، الى جانب الاموال الكافية للإنفاق على الجند وإحتياجات الجيش[١].

وعند الخروج للقتال، ترسل فرق الإستطلاع اولا، الى جانب الجواسيس والعيون، لمعرفة أخبار العدو بشكل متواصل، وكشف نقاط الضعف عنده[٢].

وقد ترسل فرق عسكرية تدعى (اليزك)، وتكلف بحراسة الطرق او عملية الكشف، ويمرن أفرادها تمرينا خاصا على إستجلاب الأخبار من معسكر العدو، ففي سنة(٦٢٩هـ/١٢٣١م) خرج جيش الخلافة بقيادة جمال الدين قشتمر لمحاربة المغول، فأنفذ الامير إبن حسام الدين طغرل ونور الدين الدكز الى الدربند يزكا لترصد اخبار العدو[٣]، ولفحص الأرض ومكانها وحفائرها وطرقها قبل بدء المعركة ولقاء العدو[٤].

ويتزود الجيش أحيانا بعدد من الالات الموسيقية لإثارة الحماس عند الخروج للقتال، ويُجعل لذلك أشخاصا يعملون عليها، فقد كان القادة في جيش الخلافة يكثرون من الألات كالطبل والزمر والكوسات والبوقات عند سيرهم الى المعركة لإعلان بدء الحرب ولمفاجأة العدو وإرعابه، وإضعاف قوته بهذه الأصوات، الى جانب رفع الروح المعنوية للجند، حيث تضرب الطبول والكوسات وينفخ بالابواق وتنتشر الاعلام عند اللقاء[٥]، كما حدث عام (٦٢٩هـ/١٢٣١م)[٦].

ومن شارات الملك، الألوية والرايات، والتي تُعقد في مواطن الحروب والغزوات، وقد تُتخذ زينة، فكثيراً ما كان العامل او قائد الجيش يَعقدُ له الخليفة العباسي لواءا ويخرج الى عمله، في موكب من أصحاب الرايات ، فلا يتميز موكب العامل او الخليفة الا بكثرة الألوية او قلتها او

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٠،٤٨١.

(٢) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص١٦٢./-بدر، التنظيم العسكري، دراسات تاريخية، العدد ٢، ص١٣٦.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٩،٣٠.

(٤) الحسن بن عبدالله، أثار الاول، ص١٧٠.

(٥) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٧٧.
- ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٧٧.
- القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٣.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهره، ج٨، ص٤٤.
- حسن ابراهيم، التاريخ السياسي، ج٤، ص٣٦٥.
- ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٧٠.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٩،٣٠.

بما إختص به الخليفه من الألوان لرايته، فعُرف السواد في أيام بني العباس لونا لراياتهم، وكثيرا ما رُفعت الأعلام والرايات في حروب جيش الخلافة مع الأعداء.(1)

وكان جيش الخلافة يحمل معه المشاعل التي توقد فيها النار والحطب لتضئ ما حولها ، وتحمل المشاعل امام الخليفة وخواصه في السفر ليلا(2).

وأثناء المسير، يتخذ الخليفة او القائد العسكري للجيش، مضربا لجيشه، لأن الجيش يكون متاهبا، وتحمل معه الخيام لنصبها في كل ارض، فيتم إتخاذ المعسكر كمنطقة تحشد لكي يكتمل الجيش، ويؤخذ قسطا من الراحة إستعدادا للقاء العدو، وتختلف هذه المعسكرات حسب الجهات التي كان يقصدها الجيش العباسي، ويؤمنون لها الحماية بالحراسة المتواصله(3)، ويتم ترتيب المعسكر بان يكون مكان الخليفة او القائد العام للجيش في الوسط، وحوله خيام الامراء والخاصة، ونظرا لكثرة الجند اولا، والحاشية من المماليك والخدم ثانيا، فقد أصبح المعسكر أشبه بالبلد، فيه الكتاب والفقهاء والأطباء وأصحاب الطبول المرافقين للجيش، الى جانب الأتباع وغيرهم(4)، اما القوة الرئيسية للجيش فتقيم خيامها على شكل صفوف منتظمة بينها شوارع وميادين وفي هذه التحصينات يحافظ كل قسم من أقسام الجيش على وحدته وخصوصيته داخل المعسكر(5).

ويراعى في هذه المعسكرات إنعدام الفواصل الطبيعية بينها وبين بغداد، او أية مدينة خاضعه للخلافة العباسية، لكي لا تتعطل المواصلات بين الطرفين ويسهل وصول إحتياجات الجيش اليهم في المعسكر(6).

وفي هذه المعسكرات، تنظم الامور العسكرية تماما، وتدون اسماء الجند في السجلات وتوزع الذخائر على الجند ويضبط السلوك الجندي، ويشد في عقابه، وقد تطول الإقامة في المعسكرات او تقصر(7)، ويراعى خلالها مراقبة العدو وتحركاته واخباره(8).

ولا يهمل الخليفة امر العلوفات وتسهيل الطرق والإقامات وحمل ما تدعو الحاجة اليه منها(9)، حيث يقيم رجال الإصلاح والفعلة الطرق، ويعملون على قطع الأشجار أثناء سيرهم لبناء

---

(1) ابن الازرق، بدائع السلك، ج٢، ص٢٢٥-٢٢٦.

(2) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٨١،٢٨٢.

(3) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٧٢،٧٣.

(4) زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص٢٠٧، ٢٠٨./-الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص١٨٥.

(5) Terence Wise , the wars of the crusdoes, p93.

(6) ثابت، العسكرية، ص٢٤./-الجنابي، الجيش والشرطة، حضارة العراق، ج٦، ص٢٧٤.

(7) ثابت، العسكري، ص٢٤،٢٩.

(8) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٧٣.

وإقامة الجسور والقناطر على الأنهار، وإزاحة سائر العوائق في الطرق، فإن في ذلك تسهيل الطريق على العسكر، ويزيل العقب عند إزدحام العسكر(١).

وأثناء السير تقدم المقدمة وهي الخيالة أول العسكر ثم بقية العسكر الى الساقة، ويقوم القائد بجعل الساقة بيد رجل ممن يوثق بهم ويعمل بقوله في جماعة أصحابه، فيحبس الجند والغلمان ويمنع أي أحد من الرجوع الى ما وراء العسكر، وإذا كانت الأثقال والحشو والضعفاء في الجيش كثيرة العدد، يفرد لها من الجيش بعيدا عن التناول ويوكل بهم من أمرائه ما يدبرهم ويحفظهم(٢).

٣ – الاستعدادات عند الدفاع عن بغداد:

كانت بغداد تتعرض لهجمات من قبل السلاجقه بين الحين والأخر، ثم أصبحت تعاني من المغول وإعتداءاتهم، لذا فقد كانت تقع على عاتق الخلافة العباسية من ناحية والجيش من ناحية أخرى، الدفاع عن المدينة، وإتخاذ كافة الاجراءات والإستعدادات الحربية لذلك، ففي سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م) تعرضت بغداد لهجوم من قبل السلطان محمود السلجوقي، فإستعد الخليفة لذلك، فعمل على حشد الجند وتنظيمهم واعلن النفير في بغداد، فإنظمت المتطوعة بأعداد كبيرة لمساندة الخليفة(٣)، وغالبا ما كان يضرب بوق النفير في قصر الخليفة، وسرعان ما تتردد أصداء النفير في كافة الأقاليم، غير أن حشد القوات كان يقتصر في الغالب على جيش الخليفة المتمركز في بغداد، وعلى مقربة منها، والذي ينتقل فور إعلان النفير الى بغداد لتلبية النداء، الى جانب المتطوعه التي تنظم بشكل كبير عند إعلان النفير(٤).

وقد حصنت بغداد ووضعت الأسلحة الثقيلة كالمنجنيقات والعرادات على اسوار المدينة، وسدت ابواب دار الخلافة سوى باب النوبة، ونصب الخليفة السرادق وامر بضرب الكوسات والبوقات، وقام بوضع الخطط الحربية للدفاع عن بغداد، فنصب الكمائن في دار الخلافة للإيقاع بالجيش السلطاني، كما جمعت السفن لإستخدامها في الحرب، وقد تمكن جيش الخلافة من الدفاع عن بغداد، الى ان تم الصلح(٥).

---

(٩) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٧٥،١٧٦.

(١) الأوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص٥٦.

(٢) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٧٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٧.

(٤) العسلي، فن الحروب، ج٣، ص٤٢٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٧./-التاريخ الباهر، ص٢٨،٣١.

وعند تعرض المدينة للهجوم الخارجي، كانت عملية تدريب الجيش وإستعراضه متواصله لمعرفة قدرة الجيش وزيادة فاعليته، فقد إستعرض الجيش سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م)[١]، وسنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) للدفاع عن بغداد ضد الهجوم السلجوقي من قبل السلطان محمد، وحصنت المدينة، ونصبت المنجنيقات والعرادات على الأسوار، لانها افضل ما يدفع به العدو، ويدافع عن الحصون، الى جانب استخدام النشاب والجروخ والسيوف، ووضع الجند الحماة على أبراج البلد[٢].

وكثيرا ما كان يتم إستدعاء أمراء الاطراف لمساندة جيش الخليفة، فيصل منهم العديد، مثل أمير واسط وقوانه واميز بعلبك وغيرهم[٣]، ويتم العناية بالسلاح وصناعته وإصلاح ما هو تالف حيث أحضر الزجاجين والصناع لعمل كثير من الأسلحة، فعمل في هذه السنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) ثمانية عشر ألف قارورة نفط سوى ما كان في الخزانة[٤]، الى جانب صناعة المنجنيقات والعرادات والتراس حتى بلغ عددها مائتن وسبعين عرادة ومنجنيق، تتسع كل عرادة لأربعين رجلا، واخرجت الجواشن، وبنيت السفن والمراكب المقاتله لحمل الأسلحة الثقيلة والرماة لمحاربة السلطان وجيشه في نهر دجلة[٥].

وكانت الخلافة تهتم بتوفير المؤن والذخائر الكافية، والاموال أثناء الدفاع عن المدينة، بحيث توزع على الجند والمتطوعه، وخاصة إذا طالت الحرب، ولكي لا ترتفع أسعار الغلات ويعاني الناس من الضيق والجوع[٦].

وكان ينفق على هذه الإستعدادات الكثير من الأموال من قبل الدولة، ففي سنة(٦١٤هـ/١٢١٧م) إستعد الخليفة الناصر لدين الله للدفاع عن بغداد ضد الهجوم من قبل سلطان خوارزم محمد بن تكش عند محاولته القدوم الى بغداد، فأنفقت الاموال على الجند، وعلى صناعة الأسلحة في بغداد او شرائها من الخارج[٧]، وبلغت النفقات على هذه الإستعدادات الف

---

(١) الجميلي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص٧٠،٧١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٠٧./-البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢٢٨،٢٣١.
- ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٢١٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١١،ص٢١٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١،١١٤./-ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٢١٤.
- الذهبي، العبر، ج٣، ص١٥./-اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٩.

(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١١١،١١٤./-البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢٢٨،٢٣١.

(٦) ابن الأثير، المصدر السابق، ص٢١٤./-التاريخ الباهر، ص١١٣،١١٤./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٧.

(٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٨٢.
- الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٨٧./-تاريخ الاسلام، ج٢، ص١٤.

الف دينار(مليون)، في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وذلك للدفاع عن بغداد ضد السلطان جلال الدين بن منكبرتي خوارزم شاه، فأصلحت الأسلحة وصنع النفط ونصبت الألات الثقيلة على الأسوار[١].

كما أنفقت الأموال الكثيرة عند وصول المغول الى أربل (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وتهديدهم لاراضي الخلافة، وحصنت بغداد وقويت اسوارها[٢]، وكان يحتاط أيضا لحفر حفائر حول البلد وتغطى بقصب وقضبان فوقها تراب لكي يتعثر بها الجند والخيل[٣]، وقد حصنت بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) على اثر وصول المغول على مشارفها، ونصبت المنجنيقات والعرادات على الأسوار، وأستخدم النشاب للدفاع عنها، كما خرج الجيش العباسي لمحاربة العدو خارج المدينة[٤].

٤ – أساليب الجيش أثناء القتال:

إهتم الخلفاء العباسيون بتنظيم الجيش أثناء القتال، حيث نظم الجيش في تعابي حربية عديدة، وأستخدمت الأساليب القتالية المختلفة.

والتعبئة هي تنظيم الجيوش وترتيبهم في مواضعهم إستعدادا للحرب، وصف الكتائب وتحريكها قبل المعركة، مع حشد كافة الامكانيات المادية والمعنوية للجيش في المعركة[٥]، ومن الأساليب التي إتبعها جيش الخلافة :

أ – نظام الصفوف:

كان المسلمون منذ عهد الرسول (ﷺ) يقاتلون صفوفا، فكانوا يستخدمون صفين او ثلاثة[٦]، قال تعالى:(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)[٧].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٠٥.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٦٢.
– الذهبي، دول الاسلام، ج٨، ص١٠٢.

(٣) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٩٢.

(٤) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٣٠.

(٥) غولي، العقلية العربية، ص١٥٩./-زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص٢٠٣.

(٦) ثابت ، العسكرية، ص١٩٩./-السامرائي، عبدالجبار محمود، نظم التعبئة عند العرب، المورد، مجلد ٢، عدد ٤، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٩. سيشار اليه(السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد).

(٧) سورة الصف، آية ٤.

وقد أستخدم هذا النظام في معركة بدر، فعن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال:(قال رسول الله (ﷺ) يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا:(إذا كثبوكم فعليكم بالنبل)[1].

ولما زاد عدد المسلمين في أيام الخلفاء الراشدين، صاروا يجعلون الجند صفوفا ويرتبوهم بإعتبار الأسلحة والاحوال المحيطة بالمعركة، مراعاة لإبقاء الدارعين امام الحاسرين[2].

وقد أبطل نظام الصفوف في العصر الأموي من قبل الخليفة مروان بن محمد سنة(١٢٨هـ/٧٤٥م)، وأستخدم نظام الكراديس بدلا منه[3]، لكنه اعيد إستعماله في العصر العباسي لانه من افضل التنظيمات العسكرية، واوثقها في القتال، حيث تسوى الصفوف كما تسوى القداح او صفوف الصلاة، ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما ، فلذلك تكون اثبت عند المصارع، وأصدق في القتال وأرهب للعدو لانه كالحائط الممتد والقصر المشيد، لا يطمع في إزالته[4].

وقد أشارت الكثير من الروايات التاريخية الى إستخدام الخلفاء في هذه الفترة لنظام الصفوف وبأشكال وبانواع عديدة، ادخلت كتحسينات ومستجدات على هذا النظام، ومهارة القائد التعبوية تعرف بحسن توزيعه لقواته في الميدان ، وإختيار نوع الصف المناسب لطبيعة أرض المعركة[5].

ويشير الطرسوسي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) الى ترتيب الجند صفوفا أثناء القتال، بجعل الراجل أمام الفارس ليكون له كالحصن المانع، وينصب أمام كل راجل منهم ترسا، او ستارا تكف عنه ضربات الأعداء سواء كانت بالسيف او الرمح او السهم، ويجعل بين كل راجلين من هؤلاء الرجالة رام لقوس او جرخ ليرمي اذا لاحت له فرصة في الأعداء او إختلت صفوفهم، بينما تكون الخيالة والأبطال من ورائهم ينتظرون الهجوم[6].

وكانت العناية توجه الى الصف الأول، وذلك بتقديم أنجح الرجال قوة وبأسا ونجدة وثقافة وتجربة، وثبات ، والا أجفلوا وسارعوا بالهرب، ويزودوا بكل ما يحتاجونه ومن ذلك الستر المنيعه الوثيقة[7]، أما القلب ففيه الخليفة والإعلام او القائد العام، ويتنقل الخليفة من موضع الى

---

(١) ابن جماعة الحموي، مستند الأجناد، ص٨٣.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٢٢./-زيدان، التمدن، ج١، ص٢٠٤./-ثابت، العسكرية، ص١٩٩.

(٣) ابن خلدون، المصدر السابق، ص٢٧٠.

- محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٨٨./-السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، ع٤،ص١٠.

(٤) ابن خلدون، المقدمه، ج٢، ص٧١٥،٧١٦.

(٥) السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، العدد ٤، ص٩.

(٦) الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص٢٣،٢٤.

(٧) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٣٠.

- ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص١٥٨.

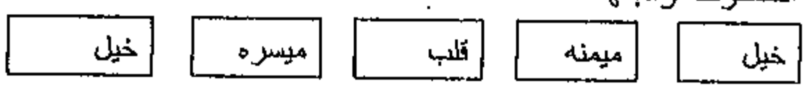
أخر ليخفى مكانه[1]، وأما الأجنحه فتكون من اهل الدربه وخبرة الحروب، والطلائع تكون من أصحاب الخيل السبق والرمي والخفة والطراد والمسابقة[2]، واما الساقة فعلى المقدم ان يوكل بهم رجلا يرجع اليه ويعمل بقوله ويمنع أحدهم من الرجوع الى العسكر، ويجب عليهم الثبات[3].

وقد إستخدم الخليفة المسترشد نظام الصفوف سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) في حربه مع أمير الحلة دبيس بن صدقة، حيث رتب القائد سنقر البرسقي صفوفا في أرض المعركة، بين كل صفين مجالا للخيل، وكان الخليفة ووزيره أحمد بن نظام الملك في اخر الصفوف، ووقف البرسقي في الميمنه، وزنكي صاحب الموصل في الميسرة[4]، في حين يشير ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الى وجود زنكي في ميمنة البرسقي وليس الميسرة ومعه الامير ابو بكر الياس البجكي[5]، وجعل مع اعلام الخليفة الأمير كرباوي بن خراسان التركماني، وفي الساقة سليمان بن مهارش[6].

وتظهر أهمية نظام الصفوف في ثباته وعدم قدرة العدو على إختراقه، فهو كالحائط الممتد القوي، الى جانب حفظه للنظام اثناء القتال والسيطرة على الجند[7].

ويذكر إبن منكلي(ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م) عدة انواع لنظام الصفوف إستخدمت في هذه الفترة:

١ - الصف المستوي، وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم وهو اوثق الصفوف واثبتها[8].



شكل -١٦

٢ - الصف الهلالي، وهو خارج الجناحين وكانوا يصفون في كل طرف من الجناحين الخارجيين كردوسا من الخيل المقوية لهم[9].

---

(١) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص١٦٤.

(٢) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٧٤،١٧٥.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٦٧./-ج٨، قسم١، ص١٠٩.

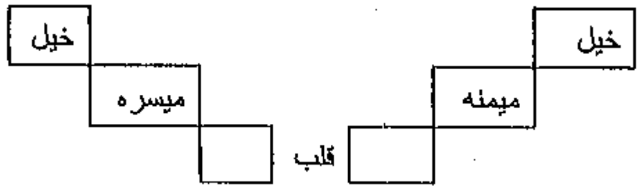
(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٨./-التاريخ الباهر، ص٦٢٠.

(٦) ابن الأثير، المصدر نفسه، ص٦٠٨.

(٧) ابن خلدون، المقدمه، ج٢، ص٣١٩./-ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٩.
- السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، عدد ٤، ص١٠.

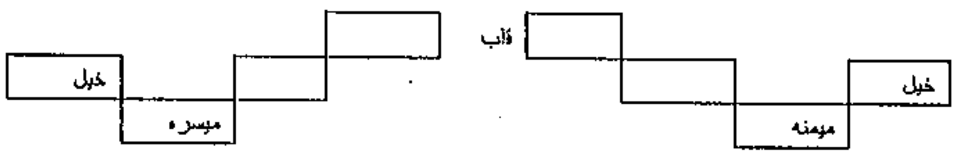
(٨) ابن منكلي، التعابي الحربية، ص١٧٨.

(٩) المصدر نفسه، ص١٧٩، /-السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، عدد ٤، ص١٠.



شكل -١٧

٣ - الصف المعطوف، وهو الداخل الجناحين، الخارج القلب، وهو أضعف للقلب وأقوى للجناحين، وكان يتخذ عند الضرورة ويقوى القلب بأهل البأس والنجدة، ميمنة وميسرة[١].



شكل -١٨

وأثناء القتال كان المقدم يشرف على الصفوف وترتيبها ليدعم قوة الجيش ويمنع اختلاله، ففي سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) رتب جيش الخلافة صفوفا لمحاربة الامراء الخارجين على السلطان مسعود، حيث عمل القائد منكوبرس على ترتيب الجيش في صفوف، فكان يقف بين الصفين ويسوي الصفوف ويشير عليهم بالثبات[٢].

وقد يوضع من هو اعسر من الجند في الميسرة ليكون لقاءه العدو أيسر ورميه أحسن[٣]، كما يوضع الفرسان في البداية ليبدأوا في اللقاء، في حين يتخذ القلب مكانا مشرفا، وتوضع الأثقال في الخلف ، وتكون معها فئة من الجيش لحمايتها يُلجأ اليها عند الحاجة فتحمل ثياب المقاتلة والمؤن وبعض الأسلحة، وقد سميت الأبل والظغائن المصفوفة وراء الجيوش مجبوذه لأنها مجذوبه اليه وهي مشدودة به[٤].

---

(١) ابن منكلي، التعابي الحربية، ص١٨٠.
- السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، عدد ٤، ص١٠.

(٢) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٣،٢٤٥.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١٩١،١٩٢.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٧١٩./-حاشية ٢+٣.

وقد عرف نظام الأطلاب في الجيش العباسي، وهو نظام يقوم على اساس تقسيم الجيش الى وحدات عسكرية صغيرة، كانت بمثابة كتائب، ويكون على رأس كل مائتي فارس أمير مقدم[١]، أي على كل طلب امير، يقوم بصيانة طلبه ويحفظ مركزه أثناء القتال[٢].

ففي سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م) نظم الوزير ابن يونس جيش الخلافة في صفوف مستخدما نظام الأطلاب داخل الصفوف نفسها، وذلك أثناء محاربته للسلطان السلجوقي طغرل، إلا ان هذه الاطلاب تهدمت أثناء القتال[٣].

وقد تصل وحدة الطلب في عددها الى اربعمائة فرد يرأسها امير[٤]

ب - النظام الخماسي(الخميس):

كان نظام الخميس من الأساليب القتالية التي إتبعها جيش الخلافة أثناء القتال والحروب، حيث تقسم الى خمسة أقسام أثناء التعبئة وهي القلب، ويكون القائد الاعلى عادة سواء كان قائد الجيش او الخليفة فيها، والميسرة من ناحية الشمال، والميمنة من ناحية اليمين، والطليعه او المقدمه، فتكون منفرده في صفوفها متميزة في راياتها وقائدها، وتكون عادة امام الجسم الرئيسي للجيش ومتقدمة بضعة اميال، واخر جزء وهو المؤخرة او الساقة فيكون وراء العسكر[٥].

وتظهر اهمية هذا النظام في قدرته على تامين الحماية التامة للجيش من جميع الجهات ويساعد الخليفة او القائد على حرية الإشراف على سير المعركة وتقدير المواقف التعبوية[٦]، وقد تجلى هذا النظام في العديد من الحروب التي خاضها جيش الخلافة، ففي سنة(٥٢٦هـ/١١٣١م) خرج الخليفة المسترشد لمحاربة الامير عماد الدين زنكي صاحب الموصل، وأمير الحلة دبيس بن صدقة، فرتب الخليفة جيشه خمسة أقسام، ميمنة وميسرة وقلب ومقدمة وساقة، فجعل جمال الدين اقبال على الميمنة ونظر الخادم على الميسرة، وكان الخليفة في القلب، فحمل عماد الدين

---

(١) ابن شداد ، النوادر السلطانية، ص٦٢./ الحاشية رقم ٣.
- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص١٦.

(٢) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٦٩.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٩٤،٢٩٥.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٦٢.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧١٧./-اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص١٥٨.
- Terence Wise , the wars of the crusdoes, p93.

(٦) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص١٥٨./-السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، عدد ٤، ص١٣.

زنكي على ميمنة الخليفة فهزمها، ثم حمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر على الجيش المعادي فهزم دبيس وعماد[1].

وفي حرب المسترشد مع السلطان مسعود سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م)، رتب الخليفة عسكره في خمسة اقسام، فجعل في الميمنة يرنقش البازدار وزنقر الخمارتكيني، وهما من الامراء السلاجقه المعارضين لحكم السلطان مسعود، وكان في الميسرة الشحنه الجاولي، وغيره ووقف الخليفة في القلب[2].

وعند تقسيم الجيش يراعى مهام كل فرقة من هذه الفرق الخمسة، فالمقدمه تقوم بصد هجمات العدو، وإستطلاع الأرض ومكامن القوات المعادية بإرسال الطلائع، بينما تقوم الميمنه بمحاربة الجناح الأيمن للجيش، والميسرة بحماية الجناح الأيسر، لذلك يوضع في الأجنحه اهل الدربة والخبرة في الحروب، في حين على القلب الصبر والثبات، فهو القسم الاكبر للقوات، لانه مقر القائد العام والراية، حيث ينتقل القائد العام من موضع الى اخر ويرتب أصحابه، اما الساقة فتسير في الخلف، وتضم عناصر الشؤون الإدارية ومفرزة للحماية[3].

وفي موقعة بجمزا* سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) عبأ الخليفة عساكره في النظام الخماسي، فجعل على الميمنة قويدان، وبدر بن حماد صاحب الغراف، وفي الميسرة الأمير قتلغ البرس صاحب واسط، وهو من مماليك الدولة، ومعه مهلهل بن أبي عسكر الجاواني مقدم الفرقة الكردية، وثبت الخليفة في القلب ومعه مماليكه واصحابه، ومعه في القلب منكوبرس المسترشدي صاحب البصرة ومقطعها، والوزير عون الدين بن هبيرة[4].

في حين يضع البنداري ترتيبا اخر في هذه الموقعه فيذكر، ان الخليفة جعل على مقدمته وزيره عون الدين بن هبيرة، وسير معه الأعلام في فراسان أقوياء، وفي الميمنة والميسرة امراء ومقدمون من عظماء العسكر كالناصر الدين المنكوبرس وامير واسط مظفر الدين كتلغ برس،

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٠٣.
- ابو الفداء، المختصر، ج٣، ٦./-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦١٦.
- ابن سباط، تاريخه، ج١، ص٥٢./-الصرفي، تاريخ دول الاسلام، ج١، ص١٥٨.
- الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص٩٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١١،ص٢٤، ٢٦./-الباهر، ص٤٨، ٥٠.

(٣) ثابت، العسكرية، ص ١٩٥./-السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، المورد، عدد٤، ص١١-١٢.

* بجمزا: قرية من طريق خراسان، ويقال لها احيانا بكمزا(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،ص٣٤٠).

(٤) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٣٢./- الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٣، ٢٤٥.

وكلاهما من المسترشدية، ومماليك للمقتفي، وفخر الدين قويدان وغيرهم، ووقف الخليفة في القلب، وجعل المهلهل بن أبي عسكر في الاكراد الجاوانية في الميسرة[1].

وفي بعض الاحيان كان يستخدم النظام الخماسي الى جانب نظام الصفوف في موقعه واحده، كما في هذه الموقعه(بجمزا سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م) حيث إصطف الجند والامراء والحماة والمدرعون للقتال[2]، وكان الامير منكوبرس يشرف على الجند فيسير بن الصفين يسوي الصفوف[3].

وفي سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م) رتب الوزير ابن يونس جيش الخلافة صفوف في أطلاب، وجعل جيشه خمسة أقسام، فجعل على الميسرة الأمير محمد بن برجم الأيوائي ومعه جموع كبيرة من الأكراد، والتركمان، ووقف الوزير في القلب ومعه غلمانه الخواص[4].

كما أستخدم نظام الخميس في محاربة المغول سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) و سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) حيث خرج جيش الخلافة لمحاربة القوات المغولية على أثر وصولها الى الأراضي العراقية، ورتب الجيش ميمنه وميسرة وقلبا وساقه، وأرسلت الطلائع[5].

والى جانب الأساليب السابقة، وجدت الكمائن في الحروب، لضرورة الحيل والخديعه في كسب الحرب، قال الرسول (ﷺ): (الحرب خدعه)[6].

والكمين اسلوبا تعبويا، وهو وضع جماعه من الجند سواء كان رجاله او فرسان في موضع خفي في الليل او في النهار، لأخذ الغرة على العدو ومفاجأته عند تعبئته لإلحاق اكبر الخسائر به، ويجب ان تؤخذ الحيطة والحذر أثناء القيام بهذا العمل[7]، وينبغي أن ينتخب للكمين من الجند اهل الجرأة والشجاعه والتيقظ والصراحة، وليس بهم أنين ولا سعال، ويختار لهم من الدواب من لا يصهل او يخرج صوتا، ويختار لكمونهم مواضع لا تغشى ولا تؤتى ، خفية بين الأشجار وغيرها، قريبة من الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم[8]، أو في ظلمة الظلماء حتى لا

---

(١) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢١٧،٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٧،٢٢٠.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٣،٢٤٥.

(٤) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٩٤،٢٩٥.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص٩٩،١٠٩،١١٠./-الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٣٥.

(٦) ابن ماجه، سننه، ج٢، ص٩٤٥.

(٧) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٧٠.

(٨) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٢،١٩٣.

يعلم العدو، ثم يشعروا العدو بالهزيمة حتى يلحق بهم الى مكان الكمين المعد، وقد يكون الكمين في مهب الرياح او عند خرير الماء[1].

أما هيئة أصحاب الكمين، فيجب أن يكونوا على خيول صحاح، حاملين لسلاحهم واتراسهم والاتهم وطبولهم ، فإذا خرجوا من الكمين قاموا بالعلامة التي تواصوا عليها، ضربوا بالطبول بغير صياح، وهي أحسن وأستر، وينبغي لأصحاب الكمين إذا خرجو أن يكونوا أربعة أربعة مع تخليصهم رماحهم ويفعلون ما يؤمرون تماما[2]، قال تعالى:(إنفروا ثبات او أنفروا جميعا)[3].

ويستخدم الكمين للإغارة على مؤخرة الجيش المعادي، مما يسبب الإرباك والإضطرابات للجند، ويؤثر في القلوب رعبا وفي العقل جمودا، فيسهل قتالهم وإضعافهم، ففي سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) خرج الخليفة المسترشد لمحاربة امير الحلة دبيس بن صدقة ونصب الكمائن من خمسمائة فارس بقيادة الأمير بوري، للإيقاع بقوات دبيس من الخلف مما أضعفها فإنهزموا وألقوا بأنفسهم في الماء[4].

وقد يوضع الكمين للدفاع عن المدينة، ففي سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م) قام الخليفة المسترشد بنصب كمين في دار الخلافة لمهاجمة القوات السلجوقة المحاصرة لبغداد بقيادة السلطان محمد ، إذا ما حاولت الدخول الى دار الخلافة لنهبها، مما شتت شملهم[5].

ومن الحيل في الحروب ان يدس الجيش الى عدوه الدسائس، ويكاتب رؤسائهم لما فيه إستجلاب قلوبهم وإستمالة خواطرهم وخروجهم عن طاعة صاحبهم، بأن يعدهم بكل جميل ويطمع أمالهم في بلوغ كل مقصود، والعفو عنهم والصفح عن جرائمهم إن مالوا اليه، فيبذل لهم الأموال[6]، وليحترس صاحب الجيش من إنتشار الخبر عن الكمين فيفسد العسكر[7].

أما عند حصار المدن لفتحها ، فتستخدم العديد من الوسائل الحربية، فأول ما يبدأ القائد عند محاصرته لمدينة او قلعه، بإستمالة اهل الحصن او المدينة ليظفر منهم بخصلتين، إحداهما إستنباط أسرارهم والاخرى إخافتهم وإفزاعهم بهم[8]، او خديعتهم بالمال والمواعيد الحسنه،

---

(١) الخوارزمي، مفيد العلوم، ص٥١٦.

(٢) ابن منكلي، التعابي الحربية، ص١٩٩.

(٣) سورة النساء ، آية ٧١

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٩./-التاريخ الباهر، ص٢٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٣٧.

(٦) الأوسي الأنصاري، تفريج الكروب، ص٢٨.

(٧) ابن قتيبه، عيون الأخبار، ج١، ص١٩٣.

(٨) المصدر نفسه، ص١٩٤.

فيعدهم القائد ويمنيهم ، ثم يخوفهم من إنقطاع الميرة وإفساد الطرق عليهم[1]، وذلك لانهم في بداية الحصار يكونوا خائفين[2]، فإذا لم تنفع المراسلات يتم القتال، وعندها تنصب المنجنيقات والعرادات على الأسوار لنقبها وإحداث الثقوب فيها لإضعافها وهدمها، فالاسوار المحكمة تقابل بالمنجنيقات اذا كانت مرتفعة، اما اذا كانت قليلة الارتفاع فالكبش والدبابات[3]، ففي سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) قام جيش الخلافة بمحاصرة مدينة الموصل ونصب على اسوارها الكثير من المنجنيقات والعرادات والألات الثقيلة لنقبها وهدمها[4]، في سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) حوصرت تكريت من قبل جيش الخلافة، الذي نصب على أسوارها الألات الثقيلة من المنجنيقات والعرادات وغيرها[5].

أما إذا كانت حصانة المدينة بالمضائق ووعر المسالك، فيجهز الفعلة بالجيش لتوسيع الطرق وتسهيلها[6]، وفي كثير من الأحيان تكون المدن محاطة بالخنادق أيضا، ويشير الى ذلك الحسن بن عبدالله(ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م) بقوله:(والخنادق إن كانت قليلة العرض فيطرح عليها الأخشاب كالجسور، وإن كانت عريضة فيطرح منها حطب(حزم) وورق وتراب حتى تمتلئ ثم تمهده، فإذا إنتهى فلينقب السور ويعلق الاخشاب كالدعائم، ثم يطرح فيه النار، فيسقط، وإن لم يكن ذلك، إسترق موضعا من السور من بعد طمي الخندق، فيكشف شرفاته من الرجال بالنشاب، ثم ينصب عليه السلالم العراض ويصعد فيها الرجال ويعتلون الأسوار)[7].

ومن الأساليب التي تستخدم ايضا في حرب الاماكن الحصينة، الدخاخين لمضايقة أهل الحصون، ويشير الى ذلك ابن منكلي(ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م) بقوله:(وذلك بإشعال الحطب ووضع الماء عليه ثم وضع النفط، فإن شم أهل الحصن رائحته هلكوا فيه، ولم ينجوا منهم الا من هرب، ولم يقدروا ان يقيموا فيه من سواده وظلمته ورائحته وحرارته[8].

---

(١) الخوارزمي، مفيد العلوم، ص٥١٤.

(٢) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص١٦٧.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٤.
- الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص١٨٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٧٦.
- ابن العديم ، زبدة الحلب، ج٢، ص٢٥٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٥.

(٦) الحسن بن عبدالله، الأثار الأول، ص١٨٨.

(٧) الحسن بن عبدالله، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٨) ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقة ٦. ظهر.

وقد يلجأ المقاتله اذا ما حاصروا قلعة او مدينة الى الخداع ، فيظهروا لأهل البلد أنهم لا قوة ولا معرفة لديهم بالقتال عند إبتداء الحصار، فيظهرون في كل يوم شيئا مستغربا، ويكثرون من الألات والأدوات والتدبير[1]، الى جانب ذلك يحرم اهل البلد المحاصر من المواد التموينية والمياه بقطعها عنهم، ومنع الامدادات من الوصول اليهم، فيصيبهم الجوع والعطش[2].

ونخلص من ذلك ان جيش الخلافة العباسية كان يقوم بالدفاع عن الخلافة العباسية واراضيها ، ففي سنة(٥١٧هـ/١١٢٦م) تمكن جيش الخلافة من الإنتصار على امير الحلة دبيس بن صدقه ومنع فساده في أراضي الخلافة[3]، وأحبطت محاولاته التالية لمهاجمة الخلافة سنة(٥١٩هـ/١١٢٥م)[4]، وسنة(٥٢٦هـ/١١٣٢م)[5].

وقام جيش الخلافة بمهمة التصدي للهجمات السلجوقية المتكررة على الخلفاء في بغداد، حيث أبلى البلاء الجيد في ذلك، ففي سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م) تصدى للسلطان محمود في حصاره لبغداد[6]، وفي سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م) تصدى لأمراء السلاجقه المعارضين للسلطان مسعود وإنتصر عليهم[7]، وفي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) تمكن من الدفاع عن بغداد ضد الحصار الذي فرضه السلطان محمد على بغداد[8]، واخمد فتنة خفاجة وأهل الكوفة سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م)، الى أن طلبوا العفو[9].

وفي خارج بغداد قام جيش الخلافة بإخماد الفتن ومرافقة الحاج الى مكة لحمايتهم، ففي سنة(٥٥٧هـ/١١٦١م) وقعت فتنة بين اهل مكة والحاج العراقي، سببها قيام جماعة من عبيد مكة بالإفساد بالحاج أثناء قيامهم باداء مناسك الحج، فنادى أمير الحج بجنده بسلاحهم ووقع القتال بينهم، فقتل جماعة منهم واخمد فتنتهم[10].

---

(١) ابن منكلي، التعابي الحربية، ص٢١٧.

(٢) العسلي، فن الحرب، ج٣، ص٤٢٨./-بدر، التنظيم العسكري، عند العرب، دراسات تاريخية، عدد ٢، ص١٤١.

(٣) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٢،٢١٣./-ابن الاثير، الكامل، ج١٠،ص٦٠٩.

(٤) ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص٩١.

(٥) الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٣٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٣١،٢٣٢./-ابن الأثير، الكامل، ج١٠،٦٣٥،٦٣٦.

(٧) ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعه، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٨) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٣٠./-العامري، غربال الزمان، ص٤٣١.

(٩) الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٨./- ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣٥.

(١٠) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٢٩.

وقد بلغت قوة جيش الخلافة درجة عظيمة فقام بمهمات واسعة خارج بغداد لزيادة املاك الخلافة، فأخضع مدينة تكريت سنة(٥٨٥هـ/١١٨٩م) وحديثة عانة سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م)[١]، وفتحت الري وهمذان وخوزستان سنة(٥٩١هـ/١١٩٤م)[٢]، كما إسترد أملاك السلاجقه من الخوارزميين سنة(٥٩٢هـ/١١٩٥م) وهي خراسان وأصفهان وكيلان ومازندارن[٣]، كما فتح اربل سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[٤]، وللحفاظ على املاك الخلافة فقد تصدى جيش الخلافة للإعتداءات المغولية عليها، ففي سنة(٦٣٣هـ/١٢٣٥م) حارب القوات المغولية عند وصولها الى اربل[٥]، وعند وصولها الى دقوقه سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م)[٦]، والى أيوان خانقين سنة(٦٤٧هـ/١٢٤٩م)[٧]، وبذل القائد مجاهد الدين أيبك الدويدار جهدا في الدفاع عن بغداد عند وصول المغول اليها سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٨].

ولتاديب الخارجين على الخلافة، فقد عمل جيش الخلافة على محاصرة مدينة الموصل سنة(٥٢٧هـ/١١٣٢م) لتاديب صاحبها عماد الدين زنكي لتحالفه مع امير الحلة دبيس بن صدقة ضد الخليفة المسترشد[٩]، فارسل عماد الدين طالبا الصلح من الخليفة سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م)[١٠].

وقد إتخذ الجيش العديد من الأسلحة لتحقيق ذلك: السيف والرمح والقوس والنشاب والدرع والمنجنيق والنفط والجروخ والدبابة وغيرها...وجهدت الخلافة العباسية لتامين هذه الأسلحة وتوفيرها للجند في خزانة السلاح[١١].

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص٤١٨.

(٢) ابن خلدون ، تاريخه ،ج٣، ص ٦٤٣ .

(٣) نظمي زادة ، كلشن خلفا ، ص ١٢٣ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٢٣ .

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص٧٠٦./-الذهبي، العبر، ج٣، ص٢١٦.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٢٩،٤٨٠.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٤١،٢٤٢.

(٨) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٣٥، ٣٣٦./-ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص٢٨٠،٢٨١./-السبكي، طبقات الشافعية، ج٨،ص٢٧٠./ -العيني، عقد الجمان، ص ١٦٩.

(٩) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص٤٧،٤٨.

(١٠) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٤٥،١٤٦.

(١١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠،٣٤١.

وإتبع الجيش في أداء هذه المهام العديد من الوسائل والأساليب القتالية مثل نظام الصفوف[1]، ونظام الخميس الى جانب الكمائن[2]، وأساليب محاصرة المدن كالدخاخين ونصب الأسلحة الثقيلة لمضايقة أهل الحصون[3].

أما بالنسبة للخطر الصليبي، فإن الخلافة العباسية لم تستطيع أن تقدم شيئا لمساعدة المسلمين في بلاد الشام، لضعفها وقلة الإمكانيات العسكرية، ولأن هذا الخطر أقوى وأفدح من ان تستطيع الخلافة مواجهته في ظل الظروف المحيطة بها من سيطرة السلاجقه من ناحية، وسيطرة القواد العسكريين على أمور الدولة وخلافاتهم الشخصية من ناحية ثانية، الى جانب الخطر المغولي وتهديده لأراضي الخلافة، فإقتصرت الخلافة على الدعوات الطيبة لأهالي الشام[4]، مع بعض المساعدات البسيطة كتلك التي قدمت لصلاح الدين الأيوبي في حربه لإسترداد بيت المقدس من الصليبيين[5].

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٦٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٢٤،٢٦.

(٣) ابن منكلي، الحيل والحروب، ورقة ٦١. ظهر.

(٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٥٧./-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص١٧، ١٨.
- القرماني، اخبار الدول، ص١٧٣./-الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين، ص١٠٦،١٠٧.

(٥) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١١٨.

العنوان:	جيش الخلافة العباسية في الفترة ما بين (447 - 656هـ / 1055 - 1258م)
المؤلف الرئيسي:	رادايده، تهاني خالد مصلح
مؤلفين آخرين:	البطاينة، محمد ضيف الله(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1997
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 268
رقم MD:	732380
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الجيوش، الدولة العباسية، العسكرية الاسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/732380

الفصل الرابع

النفقـــات العسكريـــة

المبحث الأول

النفقـــــات

المبحث الثاني

الموارد المالية للنفقـات

المبحث الثالث

إدارة النفقـــات

سعت جميع الدول الاسلامية عبر العصور الاسلامية الى تخصيص مبالغ مالية معينة للإنفاق على الأمور العسكرية من رواتب للجند، او نفقات الأسلحة والتحصينات الدفاعية، وينبع ذلك من حرصها على الأمن ، وتوفير الحماية لجميع الأفراد في المجتمع الإسلامي، والأمن لا يأتي الا بوجود جيش تنفق عليه الأموال الكافية لإعداده وتقويته، لكي يدافع عن البلد ، ويشعر أفراده بالطمأنينة والأمان.

والنفقات هي مصروف الدولة على كافة امورها سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، وهي من الفعل انفق، بمعنى نفذ ونقص وقل، فالنفقه ما نفق من الدراهم وما نفد من الزاد وما صرف من المال، ونقص وقل وفني(١).

وتعد النفقات العسكرية جزءا هاما وهائلا من نفقات الدولة الاسلامية حيث تستهلك معظم ايراداتها ، وفي الوقت ذاته غير محددة بفترة زمنية محددة، فهي دائمة في فترات الحرب والسلم معا، وفي فترات توفر الاموال وقلتها معا(٢).

ويحصل على الاموال من اجل النفقات، من موارد مالية عديدة ، كالأراضي الخراجية، والاقطاعات، وما يؤخذ منها من عشور وخراج، او من مصادرات مالية لبعض فئات المجتمع، او من الضرائب والمكوس المتعدده، ويشرف على هذه النفقات ديوان يعرف بديوان العرض.

المبحث الأول:

النفقـــات

إهتمت الخلافة العباسية بالإنفاق على الجيش من اجل تقويته ليخدم الخلافة ، ويقوم بتحقيق أغراضها، ولأنه ينبغي على الخليفة النظر في حالة جيشه وأرزاقه وإغداق الاموال على الجند، وتوسيع النفقات عليهم ويحسن اليهم بما يقوم بمصالح شأنهم ونفقاتهم ونفقات عيالهم ودوابهم، والقيام بمصالح خدمهم واتباعهم وسلاحهم(٣).

وقد تنوعت اوجه الانفاق على الجيش وتعددت اشكالها، فهناك الرواتب والاقطاعات وشراء الاسلحة، واقامة التحصينات الدفاعية وتمهيد الطرق، واقامة الجسور وغيرها لخدمة الاغراض العسكرية.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١١، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٢) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٨٦.

(٣) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٦٨.

١ – نفقة الرواتب والاقطاع:

تعد الرواتب من اهم المصالح التي كانت تقوم الدولة بتوفيرها وصرفها من خزانتها للجند، إذ لا بد للأجناد من رزق يكفلهم وعطاء يجمعهم لما أرصدوا أنفسهم من اجله من حماية الاسلام والذود عن اهله[١].

أ – الرواتب النقدية:

كان يدفع للمقاتلة المدونين في ديوان الجند، منذ زمن عمر بن الخطاب مبلغ سنوي من النقود، يسمى العطاء، وتوزع عليهم وعلى عائلاتهم مواد عينيه تسمى الرزق[٢]، واستمر ذلك في العصر الاموي[٣]، أما في العصر العباسي، فقد أصبح الاستخدام الشائع لكلمة الرزق كعطاء او راتب، وهو مقدار المال الذي يتقاضاه كل واحد من الجند في مدة معينة لقاء خدمته في الجيش[٤]، لذلك يسمى المقاتله(المرتزقه)[٥]، وأصبحت مهنة الجندية مربحة، فكان الجند يتلقون المرتبات، فإن سلمت اليهم في وقتها وإلا شغبوا على منْ أخرها وربما قتلوه[٦].

وكان الراتب يدفع نقدا من قبل خزينة الدولة ، ويتناسب مقداره وموعد صرفه مع اهمية الجند عند الخليفة، وحسب الكفاءة والرتب العسكرية والقدرة على القتال، فحرس الخليفة وغلمانه وفرسانه تدفع رواتبهم بمبالغ اكثر من غيرهم، كما تحدد الفترة الزمنية للراتب، ولا تزيد أيام الشهر عن ثلاثين يوما، بينما تزيد عند الجند الأخرين، فيصبح شهرهم مائة وعشرين يوما[٧].

واما الكفاءة الحربية والرتب القيادية، فيتم مراعاتها عند صرف الرواتب، فالرجالة تقل أرزاقهم ورواتبهم عن رواتب الفرسان، لأنه للراجل سهما وللفارس سهمان، سهم له وسهم لفرسه[٨]، وكذلك الأمراء الصغار من العراقين واغلبهم من الأتراك، فيأخذون الف دينار[٩]، في حين يأخذ الزعماء من اصحاب الكوسات والذين ترفع في مواكبهم السيوف وتضرب الطبول، حوالي اربعة الاف دينار سنويا، فالأمير علي بن قيران الظاهري، كان من صغار الأمراء، ورفع

---

(١) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١١٧.

(٢) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص١٠٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٨.

(٤) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٨٩.

(٥) الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص١٨٤.

(٦) المرجع نفسه، ص١٨٤./- محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٦٠.

(٧) الصابي، الوزارة، ص١٥، ١٧.

(٨) ابن ماجه، سننه، ج٢، ص٩٥٢./- الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٨٩.

(٩) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٨٩،٢٩٠.

حتى جعل من الزعماء، وصارت معيشته اربعة الاف دينار[١]، غير ماتدره املاك هؤلاء من المال، وكثيرا ما كانت تساهم الرشوة في إنتقال الأمراء الصغار الى مرتبة الزعماء[٢].

أما الأمراء الغرباء من الأيوبيين والزنكيين، الذين كانوا يعرضون خدماتهم في سبيل الحصول على إقطاعات او رواتب عالية، كالقائد حسام الدين ابو الهيجاء السمين الكردي الذي كان من أكابر الأمراء في الشام، وكان إقطاعه بيت المقدس وما يجاورها[٣]، فأعطي هؤلاء رزقا سنويا ما بين خمسة الاف وستة الاف دينار، بإستثناء أرزاق أجنادهم ومماليكهم، لكنهم لم يكونوا كثيري العدد[٤].

أما المتطوعة في جيش الخلافة ، فكانوا يتقاضون راتبا مؤقتا في فترات الحرب فقط، أدنى من رواتب الجند[٥]، ويحصلون على نفقاتهم من اموال الصدقات[٦]، ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) شارك المتطوعة في الدفاع عن بغداد ضد السلاجقه، فأعلن في بغداد أن كل من جرح من الجند او المتطوعه ، له خمسة دنانير، فكان كل من جرح يوصل اليه[٧].

وقد يميز في هذه الفترة بين الرواتب والارزاق، فتعطى الرواتب نقدا والأرزاق عينا من المواد الغذائية والمحاصيل واللحم والتوابل والزيت، فكان لجميع الامراء والفرسان ولعيالاتهم الارزاق الجارية في كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت ، ولأعيانهم الكسوة والشمع، كذلك الجند والمماليك مع تفاوت مقادير ذلك بحسب مراتبهم وخصوصيتهم عند الخليفة، وقربهم اليه[٨]، كما كان المماليك الذين يخدمون الخلفاء والأمراء القادة للجند يتقاضون رواتب عينية من المخزن، وهي تتألف من الخبز واللحم والثياب في الصيف، وثياب الشتاء بالاضافة الى كل ما يحتاجونه من النفقة النقدية[٩]، الى جانب العلوفات لدوابهم وخيولهم وبغالهم[١٠].

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦١٢.

(٢) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣،ص٧٠.

- الراوندي، راحة الصدور، ص٥٤٠./- ابن تغري بردي، النجوم الزاهره، ج٦، ص١٤١.

(٤) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٧١.

(٥) كاهن، تاريخ العرب، ص١٦٦.

(٦) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٦.

(٧) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١١٣./- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٣٤.

- الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٧.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٢،٥٣.

(٩) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٧.

(١٠) الصابي، الوزارة، ص١٩.

ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) وزعت المواد العينية من محاصيل والمواد الغذائية على الجند، كالأرزاق والرواتب لهم، فكان الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة يعطي الأجناد الغلات والمواد الغذائية بسبب قلة الأموال، فيبيعونها وينفقون ثمنها، وذلك بسبب الحصار الذي فرضه السلطان محمد على بغداد، وكان الخليفة المقتفي قد استعد للحصار بإدخال الميرة والعلوفات والأغنام والأبقار الى بغداد لإنفاقها على الجند[١].

وفي سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) امر الخليفة الناصر لدين الله صاحب المخزن مجدالدين بن الصاحب ببيع الغلات والحبوب للناس، وفتح الخزائن، وإعطاء الجند غلاتهم من الحنطة والشعير والحبوب الى جانب الرواتب، ففعل ذلك[٢].

وجرت العادة أن يمنح الخلفاء للجند منحا نقدية في المناسبات الخاصة الى جانب رواتبهم سواء في أوقات الحرب او عند وصول خليفة جديد الى الخلافة، حيث يمنح الجند من هذا الخليفة قيما نقدية تسمى (مال البيعة)، فكان مقدار البيعة يتراوح في عدده من خليفة الى أخر تبعا للأحوال المالية للدولة[٣]، فالخليفة المستضيء، على أثر وصوله للحكم، وزع امـوالا على العلويين والعلماء والصوفية، وخلع على أرباب الدولة والأمراء والجند، وفصل ألفا وثلاثمائة قباء إبريسم، وآمر سبعة عشر مملوكا[٤]، في حين أمر الخليفة الناصر عند تولية الخلافة بالخلع والتشريفات على الأمراء، وأرباب الدولة، وضاعف أرزاق المماليك وغيرهم[٥]، كما قام الخليفة الظاهر بعد توليه الخلافة بزيادة المماليك في معاشهم، وقدر لكل منهم في السنة زيادة مائة دينار[٦].

وفي الحروب كانت النفقة على ذوي البلاء والعطاء من الجند والقادة تكبر، ففي سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وعند عودة الأمير قشتمر الى بغداد بعد فتح أربل، خلع عليه وعلى جميع الأمراء معه، واعطى كل واحد فرسا بموكب وخمسة الاف دينار، وأنعم على من دونهم على قدر رتبتهم من الفين الى الخمسمائة، ثم خلع على جميع المماليك الناصرية والظاهرية والمستنصرية، واعطي كل واحد خمسين دينارا، ثم انعم على جميع الجند والمماليك والأمراء والعرب من خمسة عشر الى ثلاثين دينار[٧].

---

(١) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٣٤./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٧.

(٢) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٠-١١.

(٣) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٩.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٦٩./- الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٣٧١.

(٥) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٣٩.

(٦) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٤،٢٥٦.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٩،٥٠.

وفي المناسبات الخاصة للأمراء كالزواج، والعامة للدولة كالاعياد، كانت تقدم الاموال والمواد العينية لكبار الأمراء والأجناد، ففي ليلة زفاف الأمير مجاهد الدين أيبك المستنصري سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) نفذ الى داره من اواني الذهب والفضة والجواهر ما يزيد على ثلاثمائة الف دينار، الى جانب الهدايا العينية من سيوف وخيول وطيب ومماليك(١).

وفي رمضان كان يخلع على جميع أرباب الدولة الشريفة وصدورها وعلى الملوك من القادة العسكريين للجيش والأمراء وللسادة الأطياب، حتى يصل الإنعام الى الخاص والعام(٢).

وفي عيد الفطر، كان يخلع على ارباب الدولة ايضا وتنفق الأموال على الجند، ففي سنة(٦٣٧هـ/١٢٣٩م) خلع الخليفة المستنصر بالله على كافة الأمراء وعلى وزيره أبي الأزهر احمد بن الناقد وعلى مماليكه الحافين بسدته وعلى سائر ارباب الدولة والجند وعمت الخلع خلقا كثير يزيدون على ثلاثة عشر الفا ما بين قمصان اطلس واقبية وعتابي وقصب حريري، وذلك بمناسبة عيد الفطر(٣).

ولم يقتصر دخل الجند على الأرزاق والمنح النقدية والعينية، بل كان يصلهم أيضا من الغنائم التي يغنمها الجيش بعد انتصاره بالحرب، ففي سنة(٦٣٨هـ/١٢٤٠م) إنتصر الأمير بكتمر على قبيلة خفاجه، وأخمد فتنتها في سواد الحلة، وغنم جيش الخلافة غنائم كثيرة، من الجمال والبغال، فكان عدة الجمال ألفا وتسعمائة جمل، وعدة الغنم نحو سبعة الاف، فأنعم إقبال الشرابي القائد العسكري للجيش، على الامير بكتمر ألفي دينار، واعطاه من الغنيمة مائة جمل، والف رأس من الغنم وبيع الباقي وفرق على الأجناد والمماليك الذين غنموه(٤).

أما مماليك الأمراء وحاشيتهم من الجند والحرس الخاص بهم، فقد أرغم كل أمير على إعطائهم دخلا، الى جانب الخلع التي يخلعها هذا الامير في كل عام عليهم، ففي سنة(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) في رمضان، خلع شرف الدين اقبال الشرابي على حاشيته ونواب ديوانه، وخدمه ومماليكه وغلمان اسطبلاته، فبلغت عدة الخلع من الأطلس والحرير والأقبية الف وتسعماية خلعه(٥).

ونظرا لإعتماد صرف الأرزاق في الديوان على نظام الجباية والخراج ومواعيده، ومدى انتظام ورود الاموال الى خزينة الدولة، او تبعا لرغبات القائمين على الرواتب، كان لا بد من

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٢٧٦./- معروف، حياة اقبال، ص١٩.

(٢) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٥، ٢٦.

(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٧٦./- معروف، حياة اقبال، ص١٩.

(٤) الغساني، المصدر السابق، ج ٢، ص٤٩٧.

(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥١٣.

تعرض الرواتب والأرزاق للإنخفاض او التأخر على الموعد المقرر للدفع، وعندها تحدث المشاكل والشغب من قبل الجند للمطالبة بمعاشهم، ففي سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) نكل الناس في بغداد بجثة صاحب المخزن من قبل الخليفة الناصر لدين الله(ظهير الدين بن العطار)* بسبب سوء معاملته للناس ، ومنعه لأرزاق الأجناد والمماليك وتأخيرها، ومنعه البيع من خزائن الغلات والحبوب(١).

وفي سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م) دخل بعض الأكراد الى دار الوزير مؤيد الدين القمي*، محاولا قتله، بسبب تاخر الأرزاق والمعيشة حيث ذكر الجندي انه لم يصله شيء من معيشته منذ مدة، وهو ملازم للخدمة، وقد أضر به ذلك وحمله فقره وحاجته وغيظه على ما فعل(٢).

وفي سنة(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) شغب الجند مطالبين بالزيادة في معاشهم وصرفها في موعدها، وبالغوا في القول وألحوا في الطلب، فرفض إقبال الشرابي قائد الجيش، طلبهم، فنفروا وخرجو على فورهم الى ظاهر السور، وتحالفوا على الاتفاق، واعلنوا تذمرهم، فقبض على اثنين وإمتنع الباقون، وحدثت الإضطرابات بسبب ذلك(٣).

لذلك فقد أهاب الكثير من العلماء بضرورة صرف رواتب الجند في أوقاتها ودون تاخير، فقال ابن الأزرق(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م): أن أهم الامور الإنصاف لأرباب المرتبات من غير مطل، اذ لا بد من إعطائها، فتعجيلها حين وجوبها أحسن، لأن تأخيرها يحوجهم الى المداينات، فيضعفهم وتقل فائدة العطاء عند التأخير(٤).

وقال القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٧م): (يجب تقدير العطاء وما يستحقه كل واحد في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه اليهم في وقت معلوم لا تأخير فيه ولا تقديم)(٥).

---

* ظهير الدين ابي بكر منصور بن ابي القاسم نصر بن العطار، كان تاجرا في ابتداء أمره، ثم مازج المتصرفين ونفق على المستضيء فإستوزره، وكان ثقيل الوطأة على الرعية، وكانت العامة تبغضه، فبقي الى أن مات المستضيء، وولي الناصر حيث أقره الناصر على وزارته أياما قليلة، ثم نكبه وقبض عليه، وحبس في باطن دار الخلافة، ثم أخرج بعد أيام ميتا.(ابن طقطقا،الفخري، ص٣٢٣).

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١١،١٢،١٣./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص١٠٣.

* الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد القمي: هو قمي الأصل والمولد، بغدادي المنشأ والوفاة، كان بصيرا بأمور الملك، خبيرا بأدوات الرئاسة، عالما بالقوانين والدوانين، وله إطلاع على فنون الأدب والشعر، وولي كتابة الإنشاء، ثم الوزارة، وتولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى قبض عليه المستنصر، وحبسه في باطن دار الخلافة، فمرض ثم مات سنة(٦٢٩هـ.(ابن طقطقا،الفخري،ص٣٢٦).

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٩،٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٨،١٦٩.

(٤) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١،ص١٩٧.

(٥) القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص٦٠.

في حين قال الماوردي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وابن جماعه الحموي(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) في أحقية الجند بالمطالبة بالراتب: (يستحب ان يكون للعطاء وقت معين، وإذا تأخر العطاء عن المرتزقه بعد إستحقاقهم، وكان في بيت المال شئ فلهم المطالبة به، وإن لم يكن في بيت المال شئ أعوز بعضهم، فكان ذلك دينا في بيت المال، فليس لهم المطالبة به حتى يجتمع)[١].

ومن هذا يتضح اهمية صرف رواتب الجند في اوقاتها المحدده لها وزيادتها مراعاة للظروف المستجدة من الرخص والغلاء في الأسعار وغيرها، حتى يستطيع الجند العيش وهو مطمئن البال، لا يفكر في قوته وقوت أسرته، ثم ليأمن الخليفة شرهم من الشغب والثورات، وألا يشتغلوا في الكسب عن وظيفتهم الأساسية.

ويشير ابن جماعه(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) الى خطورة قطع الأجناد ومنع رواتبهم لتوفير أموال في خزانة الدولة، فقال(صديق الملك جنده، وعدوه بيت ماله، فإذا ضعف بيت ماله ببذله لناصره، وهم الجند إستظهر على عدوه)، وأشار الوزير على سلطانه بجمع الأموال وتكثيرها وصرف الرجال الى وقت الحاجة، فإذا عرضت حاجة، وضعنا الأموال فتهافتوا عليها كتهافت الذباب على هذه الجفنة، ووضع جفنه عسل فتهافت الذباب عليها ، فإستشار السلطان بعض العقلاء في ذلك، فقال:(لا تغير قلوب الرجال ، فليس كل حين تريدهم فيه يحضرون، ثم وضع تلك الجفنة بالليل، فلم تحضرها ذبابة واحدة)[٢] .

والأقوال هذه تتشابه، وما قام به الخليفة المستعصم حيث عمل على اسقاط اهل الجند من الديوان لقلة موارد الدولة، وفرض ارزاق على البياعات والاسواق، وفي المعايش، فإضطرب الناس وضاقت الاحوال وعظم الحرج في بغداد[٣]، ثم عمل بإشارة وزيره ابن العلقمي واسقط معظم الجند من الديوان ليوفر أرزاقهم، في وقت كان فيه التتار على مسافات قصيرة من بغداد[٤]، فإضطر الجند الى سؤال الناس بدافع العوز، وبذل وجوههم في الأسواق والجوامع[٥]، وترك بعضهم العراق الى الشام، وإلتحق اخرون بمناطق أخرى[٦]، في حين لم يجد الخليفة جيشا قويا يعتمد عليه عند هجوم التتار على بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، فسقطت المدينة وقتل الخليفة، وقد إتفق الحكماء العرب والعجم على كلمات هي:(الملك بناء أساسه الجند، فإن قوي

---

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٥٧./-ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد، ص١٤١،١٤٢.

(٢) ابن جماعة ، المصدر السابق، ص١٠٩-١١٠./-ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٥٠-٦٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٥١./-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ٢، ص٤١٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٢./-الصرفي، تاريخ الاسلام، ج١، ص١٨٨.
- العبود، الشعر العربي في العراق، ص١٧٢-١٧٣.

(٦) السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٣٦٠.

الأساس دام البناء، وإن ضعف الأساس سقط البناء)، (ولا سلطان الا بجند، ولا جند الا بمال)، (والجيش جند يكفلهم المال)[1].

أما إذا جرد الجيش للقتال وامتنع الجند عن المبادرة، وهم أكفاء قادرين على مقاتلة من قاتلهم، حق للدولة اسقاط ارزاقهم، وان مات احد الأجناد وقتل كان ما يستحق من عطاءه موروثا عنه، وهو دين لورثته على بيت المال[2].

وأما اذا زادت النفقات في الدولة على الأمور المختلفة وخاصة العسكرية، فإن لذلك مخاطر جسيمة تؤدي الى اختلال نظام الحكم فيها، وتدهور اوضاعها، ويشير الى ذلك ابن خلدون(٨٠٨هـ/١٤٠٥م) فقال:(اذا استفحل العز والغلب وتوفرت النعم والارزاق بدور الجبايات، وزخر بحر الترف والحضارة ونشأة الأجيال على الإعتياد لذلك ، يقع الخلل الأول في الدولة وهو الذي من جهة الجند والحامية، ويساق ذلك الصرف في النفقات بما يعتريهم من أبهة العز وتجاوز الحدود والبذخ والمناغاة في المطاعم والملابس وتشييد القصور واستجادة السلاح وارتباط الخيول، فيقصر دخل الدولة عن خرجها، ويطرق الخلل الثاني في الدولة وهو الذي من جهة المال والجباية، ويحصل العجز والانتقاص بوجود الخللين، وربما تتنافس رؤسائهم فيتنازعوا ويعجزوا عن مغالبة المجاورين والمنازعين ومدافعتهم وتقل الأموال والجباية ولا يتكافأ الدخل والخرج والحامية والعمالات وتوزيع الجباية على الارزاق)[3].

ويذكر ابن الازرق(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م) ذلك بقوله(ان الترف الطبيعي يكثر عوائد الدولة حتى لا يفي دخلها بخرجها ويزداد في الاجيال المتأخرة، الى أن يقصر العطاء عن تلك العوائد ويطالب صاحبها بحصر النفقات في الحروب فلا يجد اربابها محيصا عن ذلك فينزع ما بأيديه الكثير منها لنفسه او لبنيه وذوي صنائعه ، فيضعفون هم لذلك، ويضعف هو بضعفهم[4]، بالتالي فإن تقصير العطاء على النفقات اذا كثر الترف، يضطر السلطان الى الزياده فيه ومقدار الجباية لا يفي بذلك، وان زيد فيه باحداث المكوس ، بقي بعد محدودا، فإذا وزع على الأعطيات، وقد زيد فيها لما كثر من الترف، نقص عدد الحماية، ثم لا يزال الترف يتزايد والأعطيات كذلك بسببه الى أن يعود الجيش الى اقل الأعداد وتضعف الحماية، ويتجاسر على الدولة من يجاورها من الدول، ومن تحت أيديها من العصائب ويتأذن الله تعالى بالفناء على خليقته[5].

---

(١) ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد، ص١٠٩.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٦١-٧٦٢.

(٤) ابن الازرق، بدائع السلك، ص٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٠٤.

وهذا ينطبق على الدولة العباسية ونفقاتها على الجند اذ زاد اسراف الخليفة على الامراء والقادة بالرواتب والاقطاع دون الجند، فقلت الأموال وزاد ثراء القادة واسقط اغلب الجند من الديوان، وضعف الدفاع عن الدولة، فسقطت.

ب - الاقطاع:

ويعنى به أن يقوم الأئمة من الخلفاء بدفع الشئ من الأراضي التي تصلح للإقطاع الى من يرون، فيملك المدفوع ذلك رقبته بحق الإقطاع، ويجب عليه فيه العشر والأيغار وهو ان يحمي الضيعه او الاقطاع او يدافع عنها من ان يدخلها احد من العمال وأسبابهم(١).

والاقطاع نوعان :

الأول: إقطاع التمليك:

وهو إقطاع الموات الذي لم يعمر قط، فيجوز للسلطان ان يقطعه لمن يحييه ويعمره من الأجناد، وغيرهم فيملكه المقطع ، فإذا احياه يملكه ملكا مستقرا تاما كسائر الأملاك ولا خراج عليه فيها ، وقد يجعلها منازل يسكنها ويُسكنها من يشاء، او يجعلها مزدرعا ينتفع بما يحصل من غلتها(٢)، ويحق للسلطان او الخليفة ان يقطع ما يملكه في بلاد الحرب عند فتحه، فإذا فتح كان هذا المقطع حق بملكه من غيره(٣)، وقد اقطع الخليفة المقتفي إحدى القرى من املاكه الى وزيره عون الدين بن هبيرة(٤).

الثاني: اقطاع الاستغلال:

وهو اقطاع موقت شبيه بالمزارعه، فيقوم السلطان او الخليفة بإقطاع القرى والنواحي الى من يشاء من قواده، وغيرهم، ويقطع عليهم منها شيئا معلوما يؤدونه في كل عام قل أو كثر، توفر محصولا او ندر(٥)، ويذكر الماوردي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) أن مواعيد دفع الرواتب كانت تحدد بمواعيد جباية الخراج، اذ أن ما يأخذه السلطان او الخليفة من المقطع يسمى خراجا(٦)،

---

(١) ابن جعفر، قدامه (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابه، شرح وتحقيق د.مفيد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٢١٨. سيشار اليه(قدامة، الخراج).

(٢) قدامة، الخراج، ص٢١٥./-الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٣٩، ٢٤٠.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص٤٢، ٤٣. سيشار اليه(ياقوت الحموي، معجم البلدان).

(٣) الماوردي، المصدر السابق، ص٢٣٩./-ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٧، ١٢٨.

(٤) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٣٣٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢-٤٣.

(٦) الماوردي، المصدر السابق، ص١٨٠.

فللسلطان ان يقطع الاجنـاد مـن الخـراج مـن غيـر تمليك، لان لهم ارزاق مقدرة تصـرف اليهم مصرف استحقاق، لأنها تعويض عما أرصدوا نفوسهم لـه مـن حمايـة الاسـلام واهلـه، فـإذا كـان رزق الجندي وقدر الخراج المقطع عليه معلومين ، جاز اقطاعه(1).

وهذا النوع من الاقطاع موضوع البحث هنا، حيث أقطع الأجناد في جيش الخلافة اقطاع خراج دون تمليك.

وترجع جذور الاقطاع الاسلامي الى عصر الرسول (ﷺ) حيث استخدمه الرسول الكريم(ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده لتحقيق أغراض اهمها، استثمار الموارد المعطله للدوله والممثلة بالأرض الموات والتألف في الإسلام، فقد أقطع الرسول (ﷺ) موات البقيع للزبـير بـن العوام(2).

وقد مثل البويهيون نقطة التحول الهامة في تاريخ الاقطـاع الاسـلامي العسكري، بعد ان استولوا على الاراضي الزراعية الخاصة بافراد العائلة العباسية، حيث أدخلوا الاقطاع العسكري الى دولة الخلافة الاسلامية، فأصبح الإقطاع يعطى للقادة والجند بدلا من الرواتب، ويعود السبب في ذلك الى فراغ خزينة الدولة وضرورة تجهيز الاموال والنفقات الخاصة بالجيش، وقلة خبرة السلطان البويهي معز الدولة في أمور الحكم، مما ادى الى قيامة بإتباع سياسة زراعية هدامه في السواد، فأوجد الإقطاع(3).

ويعطي مسكويه وصفا دقيقا لهذه السياسة الاقطاعية فيقول:(في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، أقطع معز الدولة قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وحق بيت المال في ضياع الرعية(أي الضرائب والرسوم عليها)، وكذلك أقطع اكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته)(4).

وبتأثير الرشوات والوساطات للوزراء أعطيت الإقطاعات بمعدلات إيجار متفاوته(5).

ولما كان الجند لا يهمهم الا جمع المال، فإنهم إحتفظوا بالإقطاعات المربحة وردوا الخاسرة الى الدولة، واخذوا التعويضات عليها، كما أدى إهتمام الجند بجمع المال الى عدم

---

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٤٤./-ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٩، ١٣٠.

(2) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٣٩.

(3) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٦٢.

- الباشا ، دراسات في الحضارة الاسلامية، ص٧٩.

- شعبان، الدولة العباسية، ص١٩٦، ١٩٧.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٦.

(5) المصدر نفسه، ص٩٦، ٩٨./-الدوري، المرجع السابق، ص٢٦٣، ٢٦٤.

الاعتناء بتحسين الزراعه والى خراب قسم من الإقطاعات الجيدة، ولذا اتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا ان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون، اما الاقطاعات المرتجعه، فإنها قلدت من كان غرضه تناول ما يجده فيها وتقديم الحساب الى خزينة الدولة ببعض الوارد وترك عمارتها؛ دون الاهتمام بإستثمارها، وتركت الإقطاعات بأيدي غلمان ووكلاء المقطعين دون ضبط لما يجري على أيديهم، ففسدت المشارب ومياه الري، وضعفت أحوال الزراع، فتركوا الاراضي وبطلت العمارات[1].

واعطيت الأراضي التي لم تقطع بالضمان الى اكابر القواد والجند من جهه، والى أصحاب النفوذ من المدنيين من جهة اخرى، فحاول كل من الطرفين جمع المال بكل وسيلة وتجنب تدخل الدولة، واستغلال الفلاحين الى اقصى حد[2]، وبالتالي فقد فشلت محاولات معز الدولة في تكوين اقطاعات عسكرية، لربط الجند بالأرض، فكانت نتيجة لخراب نظام الري ودمار الزراعه لعدم تمكن الحكومة من ضبط الجند[3].

وقد اتبع نظام الاقطاع العسكري من قبل السلاطين السلاجقه منذ بداية حكمهم للدولة العباسية سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وكان اول من أقطع او وزع الاقطاعات على الجند في العصر السلجوقي الوزير نظام الملك(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي، وزير السلطان ألب أرسلان بن داوود، وذلك بسبب اتساع المملكة السلجوقية[4]، واختلال احوالها بحيث لا تحصل الأموال ولا تعمر الاراضي، ففرقها على الأجناد إقطاعا وجعلها حاصلا لهم[5]، وسلم كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه، لأنه رأى في تسليم الأراضي الى المقطعين عمارتها لإعتنائهم بها[6].

والاقطاعات هنا ما يعطى من أراضي زراعية وخراجية للأمراء والجند وغيرهم، لإستغلالها ودفع الخراج عنها، ويقال لمن تعطى لهم إقطاعات (مقطعون)[7]، ولا يعني هذا أن الجند تبقى في الأرض المقطعه لزرعها، ولكن الأرض تستغل لحسابهم، والإقطاعات بلاد تستغل

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٧،٩٨./-الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص٢٦٣.

(٢) مسكويه، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣) الدوري، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٤) الحسيني، اخبار الدول السلجوقية، ص٦٨./-المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٥.
- العبود، الشعر العربي في العراق، ص٥٥./-الباشا، دراسات في الحضارة الاسلامية، ص٧٩./-الباشا،دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٣٤./-زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٨٣.

(٥) البنداري، دولة آل سلجوق، ص٦٠.

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٥.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٩٠، حاشية ٢.

من قبل المقطع كيف شاء[١]، وأرض مفرزه وجزر وجهات تستغل[٢]، في حين لم تضم الاقطاعات الغابات والمروج والصحارى والجبال، بل كل ارضا صالحة للزراعه، تغل مبلغا معينا من المال في كل عام، وكانت حدود تلك الإقطاعات معينة في الشهادة المعطاة للإقطاعي من قبل الخليفة، بينما أعتبرت الأرض غير المزروعة في دين الإسلام مشاعا، يحق لكل متمالك ان يتصرف به مرعى لماشيته، لأن المستهدف من الإقطاع سد حاجة الأمير وخاصته[٣].

ونظرا لخضوع الدولة العباسية للبويهيين من جهه ، وللسلاجقه من جهة اخرى، كان لا بد من تاثرها بالنظام الاقطاعي بسبب الظروف التي احاطت بالخلافة العباسية، بسبب قلة الأموال وفراغ خزينة الدولة نتيجة للسيطرة السلجوقية على كافة الامور المالية للدولة، الى جانب ضرورة تجهيز الاموال والنفقات للجيش[٤].

وامام هذه الظروف وعجز الخلفاء عن تامين الاموال الكافية لنفقات الجند، ولأن بعض الولايات لم تعد تؤدي ما عليها من اموال وخراج للدولة، بينما يقدم البعض القليل من هذه الأموال[٥]، الى جانب حياة البذخ والترف والاسراف التي تسود بلاط الخلافة، وبخاصة من قبل قادة الجيش الذين أصبحوا يتمتعوا بثروات واسعة ، وقد كان من المستحيل سد نفقات الدولة واعطاء رواتب للجند من الموارد العادية للدولة[٦]، لذلك فقد وجد الخلفاء ان الاقطاع هو الحل الوحيد المناسب بدلا من الرواتب، مما يخفف على الدولة عبئ كبير من مصاريفها، وفي نفس الوقت يسهل دفع نفقات الجنود من الايرادات المحلية للاقطاعات[٧].

وإن كان للاقطاع وسياسته في الدولة اثاره السيئة في انشغال الجند بجمع المال، وعدم اهتمامهم بالعمل على تحسين الزراعة والقيام بعمارات في اقطاعاتهم، الى جانب حرية استبدال المقطعين لاقطاعاتهم التالفة بالجيدة والصالحة، مما يؤثر على الأراضي الزراعية، ويترك أثار

---

(١) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٦٦٩. حاشية ٢./-ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦١.

(٢) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص٦٥.

(٣) بولياك، أ. ن. ، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، نقله عن الانجليزية عاطف كرم، منشورات دار المكشوف، بيروت،١٩٤٨، ص ٦٠-٦١. سيشار اليه(بولياك، الاقطاعية).

(٤) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص٢٦٢.

(٥) كاهن، تاريخ العرب، ص١٧١،١٧٢.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٢١.

(٧) عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٨.

- سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص٣٨٠.

- Terence wise , the wars of the crusades, P. 44

- كاهن، تاريخ العرب، ص١٦٩،١٧٠،١٧١.

سلبية على الزراع واستغلال رجال الاقطاع لهم[1]، الى جانب وجود الاقطاعات الأكثر ثراء من الاقطاعات الأخرى، مما ادى الى وجود نوع من عدم التوازن في القوى، حيث اصبحت المناطق الغنية مستقلة عن الخليفة، ولها جيشها الخاص الذي يعترف بالقائد ، مما يؤخر ارسالهم لأموال الخراج الى خزينة الدولة[2]، الا ان الخلافة العباسية استمرت في اتباع هذا النظام بسبب الحاجة للأموال لتامين النفقات المالية للجند، وللتخلص من العبئ المالي، فعندما تمكن الخليفة المسترشد من استرداد الحلة واعمالها من أميرها دبيس بن صدقة، قام الخليفة بإقطاعها الى الأمير اقبال المسترشدي[3].

وفي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) واثناء استعداد الخليفة الراشد لمحاربة السلطان مسعود السلجوقي، قام الراشد بإقطاع اراضي العراق واعمال بغداد للقادة والجند حوله[4].

وبعد وفاة السلطان مسعود سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) أخضع المقتفي اراضي العراق من اقصى الكوفة الى حلوان ومن حد تكريت الى عادان، واقطع البصره وانهارها وواسط واعمالها للأمراء والخواص في الجيش العباسي، كما أقطع وزيره ابن هبيرة ما كان للسلطان مسعود ووزيره وارباب مناصبة في جميع هذه البلاد[5].

فكانت البصرة واعمالها من إقطاع الامير منكوبرس المسترشدي، وهو من مماليك الخليفة المسترشد كما يدل اسمه[6]، واختلفت غلات الأمراء من اقطاعاتهم ، فمنها من يبلغ اقطاعه (١٥٠) الف دينار وما دون ذلك الى (٢٥٠) الف دينار[7].

وعند اقطاع الخليفة ارضا للأمراء ، كان يخلع عليهم اولا ، ثم يسلمهم الاقطاع الخاص بهم، ففي سنة(٥٥٣هـ/١١٥٨م) خلع الخليفة المقتفي على الامير قويدان واقطعه البلاد والقلاع في بلاد البقش واضاف اليه عسكرا كثيرا[8].

---

(١) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٦٢./-العبود الشعر العربي في العراق، ص٥٥.

(٢) كاهن، تاريخ العرب، ص١٧١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٧١./- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٨٥.

(٤) ابن العمراني، الأنباء، ص٢٢٢.

(٥) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢١٦،٢١٧./- الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٥٠.

(٦) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٣١.

(٧) زيدان ، تاريخ التمدن، ج١، ص١٨٣.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٢٥.

وفي العام نفسه(٥٥٣هـ/١١٥٨م) أقطع الأمير ارغش المسترشدي بلد اللحف ، فسار اليها[١]، ثم أقطع بلد اللحف الى الأمير قيماز العميدي ومعه قلعة الماهكي والحق به اربعمائة فارس[٢]، ثم اقطعها الامير ترشك سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م)[٣].

ويدل ذلك على ان الإقطاع لم يكن تمليكا ويحق للدولة استرجاعه من المقطع واقطاعه لغيره دون خوف[٤]، فالإقطاع الذي يمنح من قبل الدولة للأمراء والفرسان، يعتبر ملكا مؤقتا لهم، يستغلونه حسبما يشاؤون، اما إذا تنازلت الدولة عن هذه الإقطاعات، فتقسم على الأمراء والفرسان تبعا لرتبهم العسكرية، على ان يكون دخلا كافيا لسد حاجاتهم، لذلك كانت الدولة تفرض الخراج على معظم اقطاعات الزراعة، فيحمل الخراج سنويا الى خزينة الدولة[٥].

واما إذا أخل الأمير المقطع بشروط الإقطاع وحاول الخروج على الخليفة، فإن الخلافة تصادر امواله وتجبره على التنازل عن الإقطاع، فالامير ترشك مقطع اللحف، إمتنع عن اجابة طلب الخليفة المستنجد بالقدوم الى بغداد لتجهيز القوات لصد التركمان في البند نجين، فأرسل جيش الخلافه للقبض عليه في اقطاعه، حيث صودرت امواله، وأجبر على التنازل عن إقطاعه، ثم قتل[٦].

وإذا طرأ على المقطع عاهه او مرض دائم، فإن الدوله تبقي عليه في الإقطاع ترغيبا في الجند في الجهاد، أما في حالة عافيته وقدرته، فإنه يبقى في إقطاعه الى انقضاء المدة، فإن مات في أثناء المده المقرره لإقطاعه، أنحل حينئذ إقطاعه وعاد الى الخلافة ليقطع الى غيره، في حين يعطى ورثته حصة ما استحقه قبل موته[٧]، ينبغي على الدولة في الكثير من الأحوال النظر في حال من افتقر من الجند او اقطاعه قليل لا يقوم بحاله ، كذلك النظر في الجند الذين أعطوا إقطاعا لا يرضيهم، فيحاول الخليفة كسب رضاهم او إبعادهم[٨].

وبناء على ذلك، فقد كانت الدولة تقطع البلد الواحد لأكثر من مقطع في فترات متلاحقة تبعا لرغبة الخليفة عند وصوله الى الحكم، حيث يعمل على إجراء حركة توزيع إقطاعي ما بين

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٢٢٩./-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣١.

(٢) ابن الأثير ، المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(٤) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٣٠./-كاهن، تاريخ العرب، ص١٧٠.

(٥) بولياك، الاقطاعية، ص٥٩،٦٠.

(٦) ابن الاثير، الكامل ، ج١١، ص٢٦٥.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٤٥،٢٤٦./-ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٣٠.
- ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٥٠.

(٨) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص٤٠.

منح وزيادة ومناقلات وانقاص من أجل مكافأة الانصار وابعاد الخصوم، او تبعا لحالات الوفاة للمقطعين او خروجهم على الخليفة لرغبتهم في التملك، فمنطقة دقوقه وتكريت وبين النهرين، أقطعت من قبل الخليفة الناصر لدين الله للأمير فلك الدين ابو المظفر سنقر بن عبدالله الناصري، وكان شابا جميلا كبير القدر والمنزلة، محترما وله قرب واختصاص من مخدومة الخليفة، توفي سنة(٥٩٦هـ/١١٩٩م)[١]، ثم أقطعت الى الأمير معين الدين بن أبه بن عبدالله التركي الناصري، فقبض عليه بتهم عديدة سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) ، فعقد مجلس حضره الأعيان والأمراء وأرباب الدولة، فأنكر الأعمال المنسوبة اليه، لكنه عوقب وصودر اقطاعه وتوفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٢]، فاقطعت الى علاء الدين ابو الفوارس تتامش بن عبدالله الناصري الامير سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) من قبل الخليفة الناصر لدين الله، وكان من الأمراء الخواص وله في خدمة الناصر القرب والإختصاص ، زيد في عدته مائة فارس ولحقته الخلع والتجمل والمظاهر والطبول والبوقات، لكنه مات مسموما بعد فترة وجيزة[٣]، فأقطعت الى قطب الدين ابو منصور طغرل بن عبدالله التركي الناصري الامير، فتوجه اليها وأقام بها، فأحبته الرعية وكان جميلا ساكنا عاقلا مقربا للإمام الناصر واستمر بإقطاعه بدقوقه الى ان توفي سنة(٦١٢هـ/١٢١٥م)[٤].

وقد تتراوح الاقطاعات بين قرية وعشرة قرى[٥]، وتتعرض احجامها للزيادة والنقصان حسب علاقة الأمير او الجندي بالخليفة، الذي كان يخص نفسه وخواصه بالإقطاعات الخصبة والكبيرة، فكانوا يقطعون الإقطاعات التي دخل بعضها يصل الى مائة الف دينار في السنة[٦]، ومائتي الف دينار[٧]، فقد أقطع علاء الدين الطيبرسي منطقة قوسان وكانت تغل له كل سنة مائتي الف دينار ، وهو ممن اشتراهم الظاهر وكان حسن الصورة[٨].

وفي سنة (٥٧٨هـ/١٢٨٢م) اعطى الأمير مسعود الخادم شحنكيه ودجيل وجانبيه من تكريت الى بغداد، فكبر أمره وتقدم عند الخليفة يرافقه اذا ركب، وخوطب بالإمارة، واعطي

---

(١) ابن الساعي،الجامع المختصر، ج٩،ص٢٧./-ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤ ،قسم٣،ص٥٠٠.
(٢) ابن الساعي، المصدر السابق، ص١٥٠، ٢١٢.
(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص٦٨١.
(٤) المصدر نفسه، ج٤، قسم٤، ص٦٥١.
(٥) بولياك، الاقطاعية، ص٦٢،٦٣،٦٤.
(٦) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٢٧٦.
(٧) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص٩٥.
(٨) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٦٥./-الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٩٠، ٥٩١.

إقطاعات كبيرة في بلاد واسط مع شحنكيه دجيل، فحصل من ذلك اموالا جزيلة[١]، وفي سنة(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) أقطع الأمير طاشتكين خوزستان الى جانب اقطاعه الحلة، وكان شجاعا سمحا قليل الكلام[٢]، كما عقد الأمير عماد الدين طغرل ضمان البصرة بما قيمته مائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار[٣].

وكان الخليفة المستضئ قد اقطع يزدن وهو من اكابر امرائه واسط والحلة وبعد وفاته سنة(٥٦٨هـ/١١٧٢م) اقطعت لأخيه أتيامش، ولقب علاء الدين[٤]، ورد الخليفة في بداية خلافته الاقطاعات الواسطية الى حالها وأبطل ما جدد عليها[٥].

وأقطع الأمير أي أبه بن عبدالله التركي منطقة واسط حيث توفي فيها سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وكان قاسيا مقدما على المعاصي ، مستغلا للفلاحين[٦].

واقطعت اللحف والبند نجين للأمير سيف الدين طغرل الناصري سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ورامهز للأمير جمال الدين قشتمر سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، والبصرة للامير عماد الدين طغرل بن عبدالله التركي، وتوفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٧]، وفي سنة(٦٠٦هـ/١٢٠٩م) خلع على الأمير فخر الدين أيبك الأرنباي بباب الحجرة الشريفة القباء الأسود والعمامة الكحلية، وولي ما كان لسيف الدين طغرل الناصري، من ولاية اللحف بأعمال البندنجين، والبلاد الجبلية وقلد سيفا محلا بالذهب، واعطي فرسا بمركب ذهب، واعطي كوسات واعلاما وسلم اليه عهده بذلك[٨].

وفي سنة(٦٠٨هـ/١٢١١م) أقطع الخليفة للأمير مظفر الدين وجه السبع الكوفة اقطاعا[٩]، بعد وفاة صاحبها عماد الدين ابو المظفر اربك بن عبدالله الناصري، الذي أقطع اقطاع الكوفة، وتوفي فيها شابا سنة(٦٠٨هـ/١٢١١م) وكان من احسن الشباب خلقا، واحلاهم شكلا[١٠]، وقد

---

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٨١،٨٢.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٠./- الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص٥٦،٥٧.

(٣) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٤٦،٤٧.

(٤) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣٩.

(٥) ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص١٢١.

(٦) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٢٩./-بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٣٣.

(٧) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص١٣٠،١٥٠،٢٠٦.

(٨) المصدر السابق، ص٢١٥،٢١٦،٢٨٧.

(٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٠٣.

(١٠) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، قسم ٢، ص٦٨١.

توفي وجه السبع صاحب ششتر* ، مملوك الخليفة سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) فولاها غيره من المماليك[١].

وكان يشترط على المقطع الالتزام بعدة امور منها: تقديم العساكر وقت الحرب، وقد كان المقطع مسؤولا عن نفقات عسكره، وكان عليه أن يعد نفسه لكي يلحق بجيش الخلافة الى جانب التزامه بإقرار الامن الداخلي داخل الإقطاع، والنظر في المصالح العامة للرعية فيه، والإهتمام بالزراعة والري في اقطاعه[٢].

وعلى المقطع أيضا ان يدفع الخراج المقرر على اقطاعه او المال الذي قد يتفق عليه الطرفين لأن هذه الاموال او الخراج من اهم مصادر النفقات للدولة، وتحصل الاموال نقدا او عينا، فالامير عماد الدين ابو اليمن طغرل بن عبدالله الناصري مقطع البصرة ، كان من الامراء الأنجاد والكبراء الأمجاد، وكان قد ضمن البصرة بألف وخمسة عشر الاف دينار، وكان يبعث الحمل في كل شهرين، وما كان يتبع ذلك من الهدايا والتحف لدار الخلافة، فكان الخليفة الناصر يعتمد عليه، توفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٣].

وكانت الاقطاعات مصدر دخل سنوي للامير او الجندي بما يعادل رتبته الحربية، فالأمير علاء الدين الطيبرسي التركي الذي اشتراه الأمير الظاهر وحصل له القرب والاختصاص من المستنصر والمستعصم، أقطع قوسان وكان حاصله منها في كل سنة مائتي الف دينار[٤]، وكان يأتي الأمير ايبك الدويدار من إقطاعه واملاكه ومزارعه نصف مليون دينار[٥].

وقد تجمع عند الأمراء القسم الأعظم من المال لأن الخليفة أغدق عليهم الاموال وأقطعهم القرى والصياع، فإستغلوا ذلك إستغلالا كبيرا، وفرضوا لذلك الضرائب الكثيرة على العاملين في هذه الإقطاعات، الى جانب ضريبة الخراج، مثل ضرائب السدود والحواجز المائية وضريبة المراعي والحقول غير المزروعة، وضريبة شخصية على المواشي، مما أثر سلبيا على الفلاح وزاد في غنى الإقطاعي من الأمراء[٦]، فإمتلكوا لذلك الأموال والمتاع والضياع وتمتعوا بثراء فاحش، فقد بلغ الأمير إقبال الشرابي من الثراء أن فرق على الزعماء والمماليك ونثر على

---

* ششتر: اعظم مدينة في خوزستان، ويطلق عليها تستر(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩).

(١) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص١٤١.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص٢٦٣،٢٦٤.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص٧٤٢،٧٤٣.

(٤) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٩٠،٥٩١.

(٥) معروف، حياة اقبال، ص١٩.

(٦) بولياك، الاقطاعية، ص١٨٤،١٨٥.

الخليفة المستعصم عند دخوله لديوان الشرابي بالحلة، لأول مرة سنة(٦٤١هـ/١٢٤٣م) خمسة عشر الف دينار وستمائة ونيف وسبعون خلعة[١].

وعندما خلع على اقبال الشرابي سنة(٦٤٤هـ/١٢٤٦م) وقلد سيفين وقرب اليه فرسين ، نثر ذهبا مبلغه الف دينار التقطه الحاضرون ، ثم نثر الف دينار وثيابا قيمتها خمسمائة دينار ثم حضر باب البدرية خلق كثير من المعوزين فأنعم عليهم بعشرة الاف درهم[٢].

٢ - نفقة الأسلحة:

شهدت صناعة الاسلحة الى جانب الشراء المتواصل لها تزايدا ملحوظا في هذا العصر، خاصة وانها جاءت مرافقة مع بدايات انشاء الجيش من جهه، وطبيعة ظروف المرحلة الحرجة التي عاشتها الخلافة نتيجة التهديد المستمر من قبل السلاجقة من جهه أخرى، وقد بات ذلك واضحا منذ خلافة المسترشد الذي سعا جاهدا لتوفير الاسلحة للجيش الجديد معتمدا على موارد الدولة القليلة في الانفاق على تسلح الجيش[٣]، واستمر الأمر حيث تجلى في خلافة المقتفي عندما فشل جيش الخلافة في اقتحام قلعة تكريت سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) فأيقن الخليفة المقتفي بضرورة الاكثار من الالات الخاصة بدك القلاع واكمال التجهيزات الثقيلة النافعة في اوقات الحصار، سواء في شراء هذه الأسلحة او في صيانتها او انفاق الاموال على ذلك، فزود جيش الخلافة بقيادة الوزير عون الدين بن هبيرة عند سيره نفتح تكريت ومحاصرتها مرة اخرى بالكثير من الاسلحة العسكرية الثقيلة كالمنجنيقات والعرادات[٤].

ونظرا لأهمية إعداد الجيش وتسليحه لقوله تعالى :(واعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)[٥]، وما يتطلبه هذا الاعداد والتسليح من نفقات مالية باهضة لشراء الاسلحة او صناعتها، فقد كان الخلفاء العباسيون يخصصون الاموال المقدرة من خزينة الدولة لنفقات السلاح وشراء الخامات والمواد الضرورية لصناعة الاسلحة[٦]، ولدفع رواتب الصناع والزجاجين والزراقين والخزنة وجميع

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ص٥٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٤٤.

(٣) ابن العمراني، الانباء، ص٢٢١،٢٢٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٥./-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.

(٥) سورة الأنفال، أية ٦٠.

(٦) خلفات، العسكرية الاسلامية، ص٣٥./- عاشور، التاريخ العباسي، ص٣١٠.

- فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٩٣،٣٩٤.

العاملين والقائمين على صناعة الاسلحة وتوفيرها للجيش[1]، وذلك لأن صناعة الاسلحة داخل الدولة وفي دور صناعتها مع توفير المواد الخام اللازمة لصناعتها يساعد كثيرا في تقليل نفقات الدولة على التسليح ، وبخاصة وأن الدولة قد تعاني من قلة الموارد المالية في اوقات الحروب مما يصعب عليها شراء الاسلحة من الخارج، فيتم صناعتها داخليا[2]، ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) انفقت الأموال الكثيرة على صناعة الأسلحة حيث امر الخليفة المقتفي الصناع والزجاجين والزراقين بعمل الكثير من المنجنيقات والعرادات والتروس ، سواء أكان من الخشب او الحديد، فبلغت عددها مائتين وسبعين منجنيقا وعرادة[3]، الى جانب ما كان بخزانة السلاح من اسلحة كالجواشن والخوذ وغيرها، كما صنع ثمانية عشر الف قارورة نفط[4]، وبنيت المراكب المقاتله والسفن في خزانة السلاح، وذلك للدفاع عن بغداد ضد السلاجقة[5].

وزادت نفقات الخلافة على الاسلحة في خلافة الناصر لدين الله ، حيث زود جيشه بالكثير من الأسلحة من قاذفات اللهب، والنبال وجميع ادوات القتال، الى جانب الاموال والنفقات الكافية لرواتب الجند وشراء الاسلحة والذخائر[6].

وفي سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) قام الخليفة الناصر لدين الله بارسال الحملان من النفط وحملان من القنا للقائد الايوبي صلاح الدين لمساعدته في محاربة الفرنج، ويرافقها خمسة من الزراقين المتقنين في صناعة الاحراق بالنار[7]، مما يدل على اهتمام الدولة العباسية بالأسلحة وتوفيرها والانفاق عليها ،وقد يزيد عن حاجتها.

وعلى أثر إحتراق خزانة السلاح في بغداد سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) بما فيها من قسي ونشاب ورماح وجروخ وسيوف وجواشن وزرديات وقدور النفط والخوذ المرصعه بالجواهر واليواقيت وغيرها من الاسلحة الثقيلة، فقد بلغ قيمة ما اتلف ثلاثة ألف ألف (ثلاثة مليون) وسبعماية الف دينار ، وقد فشل الصناع والفعله والفراشين في الخزانة من اخماد النيران[8].

---

(١) الصابي، الوزارة، ص٢٠،٢١،٢٢.

(٢) خلفات ، العسكرية الاسلامية، ص٣٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٣./-الذهبي، العبر، ج٣، ص١٥./- اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٩.

(٥) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢٢٨.

(٦) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٠،٤٨١.

(٧) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١١٨،١١٩./-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص٢١١.

(٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠،٣٤١.

- ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.

ونظرا لذلك فقد خصصت الخلافة الأموال لشراء وصناعة الأسلحة لسد حاجة جيشها من الاسلحة ولمواجهة الاعتداءات الخارجية عليها[١]، الى جانب ارسال العديد من الملوك وامراء الأطراف للأسلحة لتعويض الخليفة العباسي عما فقده من أسلحة[٢].

وفي سنة(٦١٤هـ/١٢١٧م) عزم السلطان خوارزم شاه على مهاجمة بغداد طالبا للسلطنة والخطبة فيها، فأنفق الخليفة الناصر الأموال على الجند، وصناعة الاسلحة في دار صناعة بغداد[٣]، كما انفق مبلغ الف الف دينار(مليون) من اموال الخلافة استعدادا لمواجهة السلطان جلال الدين منكبرتي خوارزم شاه سلطان خوارزم، عندما عزم على مهاجمة بغداد سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، حيث صنعت الأسلحة واصلح التالف منها وهيأ الصناع النفط ونصبت المنجنيقات على الأسوار، الى جانب شراء الكثير من الأسلحة[٤].

وتشمل النفقات على الأسلحة، رواتب الصناع والقائمين على صناعة السلاح وترميمه وخزنة ، حيث كانوا يحصلون على رواتب شهرية، ويشرف عليها مشرف وهو برتبة امير، ويحصل هذا المشرف على راتبه من خزينة الدولة، ويساعده في عمله كاتب او كتاب يسجلون اسماء الأسلحة الوارده او الخارجه من الخزانة ويحصل على راتبه من الدولة[٥].

والى جانب صناع الاسلحة، هناك العاملين في خزانة السروج الخاصة بالخيل ، وهؤلاء يحصلون على رواتبهم من الدولة ايضا، حيث تأتي القوائم بأسماء كل طائفة من هؤلاء منفرده من ديوان العرض، وديوان النفقات الملحق به[٦].

وتخصص أموال ايضا لشراء النفط والمشاعل واجرة القائمين على صناعة النفاطات والزراقات من الصناع والزراقين[٧].

---

(١) فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٩٣،٣٩٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٤١.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٨٢./-الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٨٧.
- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص١٤.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤١٧./- ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص١٤٤.
- الذهبي، العبر، ج٣، ص١٨٥./-سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٤.
- ابن كثير،البداية والنهاية، ج١٣،ص١٠٥./-العامري،غربال الزمان،ص٥٠٤./-فوزي،النهوض العربي في العراق،ص١٧٧

(٥) الصابي، الوزارة، ص٢٠،٢١،٢٢./-عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٣.

(٦) الصابي، المصدر السابق، ص٢٠،٢١.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٤.

٣ - نفقة إقامة التحصينات العسكرية:

وقد خصصت الخلافة العباسية أموالا مقدرة لبناء الابنية الحربية واقامة التحصينات الدفاعية حول مدينة بغداد، كالجسور والأسوار والحصون وحفر الخنادق وترميمها.

وكان يشرف على هذه الابنية مجلس خاص بالبناء الصغير والكبير، على حسب أراء الخلفاء في الاغداق على الابنية، ويجري فيه محاسبة البنائين والمهندسين والعاملين في البناء، وباعة الجص والأجر والخامات اللازمة لإقامة هذه التحصينات والنجارين والمزوقين والمذهبين، وسائر الصناع في هذا المجال، ويلحق هذا المجلس في ديوان العرض الخاص بالجيش وأموره[١].

وقد قامت الخلافة العباسية بالانفاق على التحصينات حول بغداد ، فأنفقت على حفر الخنادق حول المدن والمعسكرات، وادخلت عليها التحسينات لزيادة فاعليتها الدفاعية، فبنيت الجدر العالية وحفر اكثر من خندق حول المدينة الواحدة، كما بني على كل خندق سور، وحفر حوله حفائر تغطى بالقصب والقضبان والتراب لتقع بها قوات العدو[٢]، وقد تم ذلك في سنة(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) على وجه الخصوص للدفاع عن بغداد ضد الامير التركي ارسلان البساسيري، فحفرت الخنادق والأبار في الحلبة وغطيت حتى يقع بها العدو، وانفقت الأموال على ذلك من خزانة الخليفة القائم بامر الله[٣].

ونظرا لقلة الموارد المالية للدولة في البداية، فقد كانت تعتمد على الأهالي في اقامة التحصينات وعمارتها، فقد عمل الخليفة المسترشد على عمارة سور بغداد، وتحصينه منذ بداية عهده، واشرك الأهالي في عمارته، واخذ منهم الاموال، فوصل عددها خمسة عشر الف دينار، الا ان الوزير ابو نصر احمد بن نظام الملك، قام بدفعها عن الناس[٤].

وفي سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) أمر الخليفة المسترشد ببناء سور بغداد، وجبيت الأموال من الناس لكنهم ضجوا لذلك، فأنفق الخليفة على السور من ماله الخاص، لكنه وجد المساعده الشعبية في عمارته، فكان كل اهل محلة يخرجون بالطبول والزمور يعملون به يوما[٥].

---

(١) قدامة، الخراج، ص٣٤،٣٥.

(٢) عبدالمنعم،تاريخ الحرب في الاسلام،ص١٧٩،١٨٠./-محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة،ج٣،ص٧٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٣٢./- الذهبي، العبر، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٠٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢١٧،٢١٩.

- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٦٨./- ج٨، قسم ١، ص١١.

- السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٢٨٥.

وزادت نفقات الدولة على التحصينات الدفاعية بعد وفاة السلطان محمود سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م) حيث استولى الخليفة على جميع ما كان للأتراك في العراق ، وزادت موارد الدولة[١]، فاستخدمت الاموال الجليلة لترميم الخنادق والأسوار ونصب الأسلحة عليها للدفاع عن بغداد ضد العدوان المشترك من قبل أمير الحلة دبيس بن صدقة وامير الموصل عماد الدين زنكي سنة(٥٢٦هـ/١١٣١م)[٢].

وانفق الخليفة الراشد الأموال على اعادة بناء وعمارة سور بغداد وترميم الأبراج والحصون فيها للدفاع عنها ضد السلطان مسعود، واطلق مال النفقات العسكرية[٣].

وعلى الرغم من قيام السلاجقه بمصادرة املاك الخليفة المقتفي وأمواله والالات الخاصة بالحرب والسفر والثروة الخاصة بالخلافة من ذهب وستور[٤]، الا ان المقتفي سعى جاهدا لتحصين بغداد، فعمل سورها وحفر خنادقها معتمدا على الأموال والقروض والمعونة من التجار والمزارعين وأعيان الرعايا[٥]، كما حصن السور بالعتاد والأسلحة الثقيلة من منجنيقات وعرادات[٦].

وغالبا ما كانت الخلافة تعمل على ترميم الأسوار والخنادق والحصون والأبراج بسبب الظروف الحربية التي كانت تعيشها الخلافة العباسية، والتي كانت تضطرها الى اخذ الحيطة والحذر بإستمرار، والى توفير الأموال لإقامة التحصينات، ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) وبعد انتهاء الحرب بين الخليفة المقتفي والسلطان محمد، خرج الخليفة لتفقد السور من اوله الى اخره، وعاد من دجلة ، فتفقد اثار الخراب في الدور من اجل اصلاحها وترميمها[٧].

وفي سنة(٦١٤هـ/١٢١٧م) أنفقت الأموال على ترميم التحصينات من أسوار وخنادق لمواجهة الاعتداء الخوارزمي على بغداد[٨]، وفي سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) قام قائد الجيش اقبال

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٧./-الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٢.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٣٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٥./- ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٥٠،١٥١.

(٤) ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص١٠٥.

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٩.

- الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٤٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٦.

(٧) السامرائي، تاريخ الدوله العربية، ص٢٨٥.

(٨) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٨٧./-تاريخ الاسلام، ج٢، ص١٤.

- فوزي، النهوض العربي في العراق، ص١٧٣.

الشرابي بترميم سور بغداد وخنادقها تحسبا لأي هجوم مغولي مفـاجئ، وقسـم العمـل بيـن اربـاب الدولة، فسلم الى نواب ديـوان الابنيـة جهـه من السـور وهـم فخـر الديـن المبـارك بـن المخرمـي صاحب الديوان، وابن ابي عيسى صدر المخزن، وتـاج الديـن علـي بـن الدوامـي حـاجب البـاب، وزيدت الأموال المنفقه على ذلك لشراء الخامات ودفع أجور العمال لزيادة جهدهم[1].

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص٩٨.

المبحث الثاني:

الموارد المالية للنفقات

عانت الخلافة العباسية في ظل الحكم السلجوقي من قلة الموارد المالية بسبب السيطرة السلجوقية على كافية الامور السياسية والمالية للدولة ، فقد فوض الخليفة القائم بأمر الله كافة امور الدولة للسلطان طغرل بك السلجوقي عند دخوله الى بغداد سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وجاء في هذا التفويض:(أن الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده، ورد اليك مراعاة عباده، فإتق الله فيما ولاك، وأعرف نعمته عليك.)(١).

وأعطي السلطان ملكشاه السلجوقي تفويضا مشابها سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) من قبل الخليفة المقتدي ، فأنعم السلطان على الخليفة بأن زاد إقطاعه ومنحه مبلغا من المال(٢).

وبموجب هذا التفويض ، فقد الخلفاء العباسيون حصتهم بالتحكم في موارد الدولة المالية ومنعوا من التدخل في المواضيع السياسية للدولة، واقتصر نفوذهم على الأمورالدينية وبعض الأمور السياسية(٣).

ونظرا لضعف الامكانيات المالية للدولة، فقد وجد الخلفاء صعوبة في تكوين جيش خاص بالخلافة، بسبب ما يحتاجه اعداد الجيش وتسليحه، وتمويله بالاموال والنفقات، لذلك فقد اتجه الخليفة المقتدي الى الإهتمام بالعدل داخل البلاد لما للعدل من القوة والأثر الذي يساوي قوة الجيش(٤)، بينما اتجه الخليفة المسترشد الى الشعب في بغداد لتكوين جيش شعبي كمبادرة اولى بالاهتمام بالأمور العسكرية، ومن أجل الدفاع عن بغداد(٥).

وكان السلاطين السلاجقه يشعرون بخطورة وجود الاموال في خزانة الخلافة لأنه قد يساعد الخليفة على تجنيد العساكر وبالتالي يهدد خطط السلاجقه بالسيطرة على أمور الدولة، والتفرد بالسلطان، فعندما قام الخليفة المسترشد بتجنيد الأكراد في ديوان الجيش، سارع السلطان محمود بالسير الى بغداد سنة(٥٢٠هـ/١٠٢٦م) لقتل هؤلاء الأكراد ومصادرة أموال الخليفة وجميع الات السفر ولتشديد الضيق على الخليفة، ومنعه العوده الى تجنيد الجند(٦).

---

(١) ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص١٧٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٤٤./-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٨.

(٣) Klausenr, the seljuk vezirete. P.30

(٤) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٦٩.

(٥) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٢،٢١٣./-ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٣١.

وبقيت قلة الموارد مشكلة تواجه الخليفة المسترشد الى ان مات السلطان محمود بن ملكشاه سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م)، حيث استولى المسترشد على جميع ما كان للأتراك في العراق من أملاك واقطعها لخواصه، وتمكن من اخضاع الحلة، وانفذ خادمه اقبال المسترشدي المعروف بجمال الدولة اليها، فأنتعشت الخلافة العباسية قليلا وزادت مواردها المالية بعض الشئ[١]، الا أنها عادت الى التدهور بعد مقتل الخليفة المسترشد سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) أثناء حربه مع السلطان مسعود ، حيث صادر السلطان أموال الناس وأملاك وثروة الخلافة[٢]، وإستولى على كافة الأموال والأحمال التي كان يحملها المسترشد معه أثناء الحرب، فيقال أن صناديق المال كانت على مائة وسبعين بغلا وهي أربعة ألاف الف(اربعة ملايين) دينار، وكان معه عشرة الاف عمامة وعشرة الاف جبه، وعشرة الاف قباء، فيقال ان جملة ما نهب عشرة الاف الف دينار(عشرة ملايين)[٣]، كما طلبوا الخليفة الراشد بدفع التعويضات عن الحرب التي خاضوها مع المسترشد، بدفع الأموال التي اتفق عليها مع الخليفة المسترشد قبل مقتله وهي اربعمائة الف دينار، لكن الراشد رفض دفعها لهم واستعد لمحاربة السلطان مسعود، الا انه تراجع وهرب من بغداد، فقام السلطان مسعود بمصادرة أملاكه[٤]، وبخاصة وأن السلطان مسعود في العراق وعمه سنجر سلطان خراسان كانا المسؤواين عن خراج بغداد بكافة اراضيها، وما لأمير المؤمنين الا الدعاء على المنابر فقط[٥].

وعند مبايعة الخليفة المقتفي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) صادر السلاجقه كافة الاموال والات الخاصة بالحرب والسفر في دار الخلافة الى جانب الخيول والبغال والثروة الخاصة بالخلافة من ذهب وستور، ولم يترك السلطان مسعود بدار الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية بغال برسم الماء ونقله[٦].

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٩.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٥٠./- ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٣١./- المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٣٦./- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٩٠./- مجهول، كتاب في التاريخ، ص١٣.

(٣) ابن طقطقا ، الفخري، ص٣٠٢،٣٠٣.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٠٤./- ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٠،٦٢١.
- فوزي، تاريخ العراق، ص٣٢٣.

(٥) الروحي، بلغة الظرفاء، ص٦٦.

(٦) ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص١٠٥.

وكان يحدد للخليفة مبلغا معينا من المال للإنفاق على نفسه وحاشيته واتباعه، وقد يعطى اقطاعا بهذا المبلغ، فقد أرسل السلطان مسعود الى الخليفة المقتفي عند مبايعته، يسأله حاجته من الإقطاع، ويقول له:(أذكر لنا ما تحتاج اليه، وكل من يتعلق بك حتى أعين لك من الإقطاعات)[1].

وقد أتجه الخليفة المقتفي الى الاستعانة بذوي الاموال من الأهالي في بغداد، من أجل عمارة سور بغداد وحفر خنادقها، فإستقرض من التجار والمزارعين واعيان الرعايا، وذلك بسبب قلة الاموال في خزينة الدولة[2].

وقد انتعشت الخلافة وزادت مواردها واملاكها بوفاة السلطان مسعود سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) حيث قام جيش الخلافة بإسترداد أملاك أمراء السلاجقه[3]، وإخضاع الحلة والكوفة[4]، وواسط لسيطرة الخلافة واقطاعها للأمراء والقادة الخواص في الجيش وللأجناد، فأصبح للدولة موارد مالية من هذه الاقطاعات، حيث يصلها خراجها سنويا، مما يدعم خزينة الدولة[5]، فأصبحت الخلافة قادرة على الانفاق على الجيش وتقويته، ففي خلافة المستنصر اتفق جماعة من التجار، وجمعوا مالا وسألوا الانعام عليه بقبوله وانفاقه على أمور الدولة المختلفة ، فأمر الخليفة بردها عليهم، وقال لهم:(جزاكم الله الخير ويكفينا منكم الدعاء، وفي خزائننا ما يغني عن ذلك)[6].

ومما سبق نلاحظ ان موارد النفقات العسكرية تتعدد لتشمل:

١ - الغنائم:

وهي قليلة وتعتمد على انتصارات جيش الخلافة في حروبه مع الاعداء، وما يحمله جيش العدو من الغنائم، سواء كانت كثيرة او قليلة، ففي سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) انتصر جيش الخلافة بقيادة الخليفة المقتفي على الأمراء السلاجقه المعارضين لحكم الخليفة، وغنم جيش الخلافة من سائر اصناف الغنائم مالايحصره احدا ولا يأتي عليه عد[7].

---

(١) ابن طقطقا، الفخري، ص٣١٠.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٩.

(٣) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢٠٨.

(٤) المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص١٣٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٨٥./- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص١٢٩.
- السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٧١.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص١٧٠.

(٧) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٣٣.

٢ - **العشور والخراج:**

وهي الأموال التي تفرض على الأراضي الزراعيه والمقطوعه التي تحصل قيمتها عند نضج المحصول اذا زاد المغل او نقص دون مقاسمة او توكيل، فالخراج ما يضرب على رقاب الاراضي الخراجية من مال عين او غلة على ما يراه الخليفة فينصرف منه عطاء الأجناد، لان الخراج لمصالح المسلمين، وعطاء الأجناد اهمها(١)، لذلك كان الخراج يفرض على الإقطاعات، حيث ألزم المقطع بدفع الخراج في وقته لتوفير الموارد المالية لنفقات الجند، ولتمويل الجيش بشكل منظم دون اضطرابات او تأخير، لأنه من أهم مصادر بيت المال، فالإقطاعات الى جانب كونها راتبا فهي مصدر للنفقات وتدفع نقدا او عينا ، فقد كان الأمير عماد الدين ابو اليمن طغرل بن عبدالله الناصري مقطع البصرة،، وحسنت سيرته عند الإمام الناصر لدين الله فإعتمد عليه كثيرا، أما الامير عماد الدين فقد ضمن البصرة بمائة الف وخمسة عشر الف ديناروكان يبعث الحمل من الاموال الى خزانة الدولة كل شهرين وما يتبع ذلك من الهدايا والتحف، وتوفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)(٢).

وكان تقدير الخراج معتبرا بما تحمله الأرض بالنسبة الى جودتها وردائتها، وبالنسبة الى انواع زروعها واسعار مغلها وقلته وكثرته، والى سقي أرضها وموته بحيث يكون الخراج المضروب عدلا بين اهله ، وبين رب المال سواء كان المقطع او الخليفة ، لأن المزارع يدفع للمقطع صاحب الأرض الخراج عن الزرع، فيعود بها المقطع بدوره الى خزينة الدولة، فإن زيادة على العدل حيف على اهله، ونقصان عنه حيف على بيت المال، ويؤخذ مع الخراج صدقة الزرع والثمار من حبوب ونخيل وفاكهه، حيث يجب أجره(٣).

وأرض الخراج هي ارض الصلح التي رضى المسلمون بما صولحوا عليه في وقت فتحها ومنها الزكاة والاعشار للارض التي يزرعها المسلمون(٤)، فعندما فتحت خوزستان وتستر وهمذان واصبهان من قبل جيش الخلافة العباسية حمل خراجها الى خزانة الدولة العباسية(٥).

وكانت عملية تحصيل الخراج تتم بشكل سنوي وبأمر من الخليفة، ففي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) تقدم الخليفة الناصر لدين الله الى صاحب الديوان بأن يخرج الى الكوفة ويعد نخيلها وتحقيق عدده ويستوفى الخراج من أهلها ويعتبر معاملتها(٦).

---

(١) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٠.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص٧٤٢،٧٤٣.

(٣) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد ، ص١٢٣.

(٤) قدامة، الخراج، ص٢٠٤.

(٥) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٣٩.

(٦) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٦٨.

واما العشر فهو زكاة وهو ما يدفعه المسلم من محاصيله وثماره على انها زكاة او صدقة[١]، وأرض العشر ستة اضراب من ارض الخراج التي اسلم عليها اهلها[٢]، ويعود تقدير العشر للموظف المسؤول عما يخرج الى أراضي الضياع الاقطاعية التابعة للأمير عند نضج الزرع، ويقدر العشر سلفا[٣]، وهو ضريبة سنوية تستوفى مرة واحدة في السنة[٤]، والأراضي العشرية ثلاثة أقسام:

الاول: وهي ارض احياها المسلمون او احدهم إبتداء[٥]، وتكون الارض عادية لا رب لها ولا عامر، أقطعها الإمام رجلا اقطاعا، وكل أرض ميته استخرجها رجل ما من المسلمين فأحياها بالماء والنبات[٦].

الثاني: ارض أسلم أهلها عليها من غير قتال ، فلا صلح عليها.

الثالث: أرض فتحت عنوة قسمت بين الغانمين[٧].

وهذه الأقسام الثلاثة وما ترتب عليها من الأملاك هي العشرية، فلا خراج عليها ، بل يؤخذ منها العشر المفروض زكاة من الزرع، والثمار وبالشروط المعروفة في الزكاة[٨].

٣ - واردات الاملاك وإقطاعات السلاجقه:

فقد كانت الخلافة العباسية تصادر املاك واقطاعات السلاجقه عند شعورها بضعف السلاطين وانشغالهم بمشاكلهم الداخلية ، فعلى أثر وفاة السلطان محمود سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م) قام الخليفة المسترشد بمصادرة املاك السلاجقه في العراق[٩]، وكذلك فعل الخليفة المقتفي بعد وفاة السلطان مسعود سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) وبداية انهيار الدولة السلجوقية وضعفها، فصادر

---

(١) النويري، نهاية الارب، ج٨، ص٢٥٩.

(٢) قدامة، الخراج، ص٢٠٤.

(٣) بولياك، الاقطاعية، ص٥٩، ٦٠.

(٤) المرجع نفسه، ص٥٩، ٦٠.

(٥) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢١.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢١، حاشية ٤.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٥٨.

(٨) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص٢١٧.

(٩) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٧./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٢٩.

املاك الامراء السلاجقه في بغداد، واراضي ودور اصحاب السلطان، وممتلكات شحنة بغداد مسعود بلال الذي هرب الى تكريت عندما علم بوفاة مسعود[1].

وجمع الخليفه المستنجد العباسي جميع ما كان السلاطين السلاجقه يتناولونه من اموال طوال السنين، وذلك بإشارة من وزير أبيه عون الدين يحيى بن هبيرة[2].

وعند سقوط الدولة السلجوقية في العراق ، استولى جيش الخلافة على الاملاك الخاصة بهم في العراق وبلاد فارس، فسيطرت الخلافة على خراسان واصفهان وكيلان ومازنديران، واخضعتها لنفوذها سنة(٥٩٢هـ/١١٩٥م)، كما استولى الخليفة على أموال الأمراء السلاجقه في بغداد واقطاعاتهم في الاراضي التابعة لها[3].

٤ - **الضرائب والمكوس:**

وتتمثل بالضرائب والاعشار المأخوذه من تجارات المسلمين ، وعند الانتاج وعند بيع السلع الواردة والصادرة من الدواب وغيرها ، وهي ضرائب غير مشروعة في بيت المال، بل هي مكوس معين وظلامات مبيته لا يبيحها الشرع[4]، وضعت الى جانب الضرائب المشروعة كالخراج والعشر والزكاة، لزيادة موارد الدولة المالية، بسبب حاجتها المتوالية لنفقات الجند والامور الأخرى في الدولة، وقد اختلفت نظرة الخلفاء نحو هذه الضرائب، فبعظهم عمل على تشجيعها لزيادة موارد الدولة، في حين عمل بعضهم على رفعها وقطعها، ففي خلافة المسترشد خفف بعض الضرائب التي كان قد فرضها السلاطين السلاجقه على الناس، وأمر أن لا يؤخذ الا ما جرت عليه العادة القديمة، والاقتصار على الضرائب المشروعه[5]، وفي خلافة المقتفي، امر برفع المكوس والضرائب سنة(٥٣٣هـ/١١٣٨م)ورفع الألواح بذلك حيث ترك المكوس على الأسواق[6]، في حين يصفه بعض المؤرخين بانه محبا للمال وجمعه، فجعل عقوبة لعماله ووجوه

---

(١) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢٠٨./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٤٨./-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٦٩.

(٢) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعه، ص٢٠٤.

(٣) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢٣.

(٤) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٥.

(٥) فوزي، النهوض العربي في العراق، ص١٣٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٨٧-٧٩./-المشهداني، الخليفة المقتفي، ص٧٥.

دولته وإنتزع اموالهم منهم وحملها اليه، ولما ولي إبنه المستنجد رفض رأي أبيه في الظلم وأعطي كل ذي حق حقه بمساعدة وزيره ابن هبيره[1].

وكان الخليفه المستنجد قد اوكل الى وزير ابيه ابن هبيرة النظر في المظالم وقطع المكوس التي تؤخذ على الطرق وغيرها في بغداد، واطلق ضريبة الغنم[2].

وقام الخليفه المستضيئ بإسقاط المكوس ورد المظالم ورفعت الضرائب ورسوم البيع[3].

وقد زاد الاهتمام بهذه الضرائب والمكوس، وجمعها بطرق غير شرعية في خلافة الناصر لدين الله، حيث فرضت المكوس والضرائب على البلاد لحبه في جمع المال[4].

كما انتشرت الضرائب والرشاوي من اجل الحصول على الترقيات والمناصب العالية، ففي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) بذل ابو السعود بن جعفر مبلغا مقداره الف وخمسمائة دينار من اجل ان يكون حاجب الحجاب، فأذن له في ذلك، وأصبح حاجب الحجاب، أما سلفه أي حاجب الحجاب السابق بهاء الدين ابو الفتح بن الداريج، فإنه رتب عارضا للجيش بعد أن اخذ منه مبلغا مقداره الف وخمسمائة دينار، قربه للديوان المعمور[5].

ولما ولي الظاهر لدين الله الخلافة، وكان قد وصل صاحب الديوان من واسط بأموال مقدارها مائة الف دينار، وكتب مطالعة تتضمن بذلك، وكان قد سار الى واسط ايام الناصر لتحصيل الأموال ، فوصل الى بغداد بعد وفاته، فخرج الجواب من قبل الخليفة الظاهر بأن يعاد المال الى اربابه[6]، وأمر بإطلاق المكوس في جميع البلاد، وامر بالإقتصار على الخراج القديم في جميع البلاد وأن يسقط ما حدده ابوه، وكان كثيرا لا يحصى[7]، ومن ذلك ان القرية المسماة بعقوبه، كان يؤخذ منها كل سنة عشرة الاف دينار، فلما ولي الخليفة الناصر الخلافة، أصبح يؤخذ منها كل سنة ثمانون الف دينار، فحضر اهلها واستغاثوا وذكروا ان املاكهم قد اخذت لأنه

---

(١) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعه، ص٢٩٨.
- الروحي، بلغة الظرفاء، ص٦٧.

(٢) ابن ظافر الازدي، المصدر السابق، ص٢٠٤./-ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٣٢./-ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢٦٠.

(٣) ابن الجوزي، المصباح المضي، ج١، ص٦٠٠،٦٠١.
- الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص١٠٠.

(٤) الروحي، بلغة الظرفاء، ص٦٨.

(٥) الايوبي، مضمار الحقائق، ص٧٤،١٦٩.

(٦) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج٤، ص١٩٥،١٩٦./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٩٤.
- خصباك، تاريخ العراق في عهد المغول، ص١٤،١٥.

(٧) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٣٨./-الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩٦٥.

لا يتحصل منها هذا المبلغ، فأمر الإمام الظاهر بأمر الله بان يقتصر الخراج على ما كان وهو عشرة الاف دينار، واطلق لهم سبعين الف دينار، فإذا كان هذا القدر العظيم قد اطلق من قرية واحدة، فما الظن بباقي البلاد[1].

ونظرا لإعتماد الديوان المختص بالنفقات على ماكان يجبى ويؤخذ من أموال من خلافة الناصر، فلما فعل الظاهر ما فعل من إعادة الخراج القديم، تضرر الديوان وقال القائمون عليه: (أن هذا القدر من المال يحصل الى المخزن ويسدد نفقات، فمن أين يكون العوض لسد النفقات المترتبه على الدولة سواء اكانت عسكرية ام غيرها)، فأقام الخليفة لهم العوض من جهات أخرى بطرق مشروعه[2]، واستمر الأمر، فعندما بويع الخليفه المستنصر بالله قام برفع المظالم، والرفق بالرعية والنظر في احوالهم فأسقط الضرائب والمكوس الغير مشروعه[3].

لكنه في خلافة المستعصم بالله حدث عجز كبير في الأموال، فاضطرت الخلافة الى تسريح الكثير من الجند[4]، وفرضت مكوسا جديدا على المتاجر والاسواق لتوفير الاموال اللازمة للارزاق، وقد ادى هذا بدوره الى ان اضطرب الناس وزادت الفتن[5].

وقد ساعد على قلة موارد الدولة العباسية في اواخر سنواتها العدوان المغولي على اراضي الخلافة مما ترك الاثار السلبية عليها بسبب تعرضها للنهب والسلب والدمار، وتدهور زراعتها، فقل مردودها واثر على الدولة اقتصاديا وعسكريا[6]، الى جانب تغلغل نفوذ المماليك من القادة والزعماء والأمراء الكبار في أمور الدولة المختلفة السياسية والمالية والعسكرية، فزادت ثروتهم من النفوذ والعقار والمزارع التي كانوا يمتلكونها، وقد ظل هذا النفوذ طوال الفترة، الى ان آلت الخلافة العباسية الى السقوط بيد المغول بسبب نزاعهم وتبذيرهم لثروات البلاد في لهوهم وترفهم وشؤونهم الخاصة[7].

أما العملة التي كان يتم التعامل بها في النفقات فكانت الدراهم والدنانير، وقد قام الخليفة المستنصر بالله سنة(٦٣٢هـ/١٢٣٥م) بالاصلاح النقدي، حيث ضرب الدراهم الفضية ومنع

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص١٩٣،١٩٤.
- السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٩٣.

(٢) ابن واصل، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٣) الجنابي، المنجزات العمرانية في عهد المستنصر بالله العباسي، أفاق عربية، عدد ١، ص١٠٩.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٦.

(٥) الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٥٢.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٤١،٢٤٢.

(٧) معروف، حياة اقبال، ص١٧.

التداول بالربا، ومنع استعمال القراصة وقرر اسعارها كل عشرة دراهم بدينار، وأعطي الصيارفه منها ما يعاملون الناس به(١).

وكان يوضع اسم الخليفة ولقبه على العملة الى جانب اسم السلطان الحاكم ، وبعد سقوط السلاجقه اصبح اسم الخليفة وحده على العملة(٢).

---

(١) السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٩٧.

- الجنابي، المنجزات العمرانية في عهد الخليفة المستنصر بالله، افاق عربية، عدد ١، ص١١١.

(٢) Klausner, the seljuk vezrate . P31.

المبحث الثالث:

إدارة النفقات

لقد وجهت الدولة العباسية عنايتها الى ادارة النفقات وحددت جهه للإشراف عليها وهي ديوان العرض الذي كان موكلا بتسجيل اسماء الجند وتقرير ارزاقهم في الجريدة السوداء، وهي السجل الرسمي للديوان، والذي يدون فيه اسماء الجند واوصافهم وأنسابهم واجناسهم ومقدار عطاء كل واحد منهم وموعد استحقاقه، ويرجع لهذا السجل عند الحاجة في ديوان العرض[1].

١ - ديوان العرض:

يختص هذا الديوان بتدوين اسماء الجند النظامي في سجلات خاصة وتقدير الارزاق وصرفها للجند[2]، وكان يسمى في العهود الاسلامية السابقة (ديوان الجند)[3]، وقد وضع من قبل عمر بن الخطاب سنة(٢٠هـ/٦٤٠م)[4]، بسبب زيادة الموارد المالية للدولة الاسلامية وارتفاع اعداد الجند في الجيش الاسلامي ، فكانت تسجل اسماؤهم واوصافهم وانسابهم ومقدار رزقهم وموعد إستحقاقه ، وإستمر الأمر في العصر الاموي[5]، اما في العصر العباسي فقد أصبح يتم ترتيب الجند في الديوان تبعا لأجناسهم كالأتراك والديلم والسودان او تبعا لبلادهم كالمغاربه والأشروسينه، وفيما بعد تم التخلي عن الأنساب والقبائل بسبب كثرة العناصر في الجيش[6].

وظهر ديوان العرض بهذا الاسم في الفترات العباسية المتاخرة، حيث كانت عملية استعراض الجند من المهمات الرئيسية لصاحب الجيش، ثم أفرد لهذا العمل ديوان صغير الحق بديوان الجند بداية الامر، ثم اصبح قائما بذاته ، ومع مرور الوقت أصبح ديوان الجند يسمى بديوان العرض[7].

وصار الديوان يضم مجلسين هما:

---

(١) قدامة، الخراج، ص٢٣. حاشية ١. /- حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج٣، ص٢٩١.

(٢) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٠،٢٠١.

(٣) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٤٤.

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٤٩، ٢٥٢./- المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٢.

- البطاينه، الجيش الاسلامي، المؤرخ، عدد٣٣، ص١٧٣.

(٥) قدامة ، الخراج، ص٣١.

(٦) عبدالفتاح، المصدر السابق، ص٢٠١./-غولي، العقلية العربية، ص٢٠٣.

(٧) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٢٨.

الاول : مجلس التقدير وهو المجلس الذي تجري فيه الأعمال المتعلقة بتسجيل وتنظيم استحقاقت الجند واوقات أعطياتهم وارزاقهم حسب الرسوم المقرره في سجلات الديوان[1]، ويضاف الى ذلك ان يتم فيه تقدير النفقات والارزاق الواجب اطلاقها في كل وقت من الاوقات المقررة وارسالها الى المراكز المختلفة التي تدفق فيها وتدقيق كشوف الانفاق التي ترسل الى الديوان بعد إنتهاء عملية الانفاق[2].

الثاني: وهو مجلس المقابلة ويختص بالإشراف على سجلات الجنود وشروط قبولهم وفيها اسم الجندي وابيه وسنه ولونه وملامحه وما يتميز به لئلا تتكرر الأسماء[3]، ويختص بالمقابلة بين ما هو موجود في الديوان من جرائد وسجلات منفصلة للجند واوقات العطاء والأرزاق وبين ما يرد الى الديوان من كتب مفصلة بالإنفاق والتي يبعثها المتولون للإنفاق على الجند[4].

وقد يلحق بديوان العرض عدة دواوين تابعة مثل ديوان الرواتب ويشتمل على اسم كل مرتزق من الجند ويقوم بتحديد ارزاقهم ورواتبهم، وفيه كاتب أصيل، والتعريفات واردة عليه من كل عمل بإستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات[5]، الى جانب ديوان الاقطاع وكان يختص بما هو مقطع للأجناد من اقطاعات وضبطها ، وليس للمباشرين فيه تنزيل اسم جندي او ازالته ولا شية دابته[6]، اضافة الى ديوان النفقات العسكرية والذي يختص بموضوع النفقات وحساباتها وبخاصة العسكرية منها ، ويتصف صاحب ديوان النفقات بالأمانة والقدرة على الحساب والقسمة بالمكاييل ، عارفا بجميع الاصناف من ملابس ومطاعم والات وغيرها ويعمل على تنظيم النفقات الجارية في الدولة وبخاصة العسكرية، ويجب ان يوسع عليه في رزقه ومعلومه ومراكبه وغلمانه، بحيث تملأ عينه حتى لا تميله الرشاوي عن المصالح[7]، لأنه يشرف على أموال الخلافة ونفقاتها في بغداد[8]، بالاضافة الى تنظيم ارزاق الجند وتدوين اسماؤهم وتحديد نفقاتهم.

---

(١) قدامة، الخراج، ص٢١./-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٩٩./-غولي، العقلية العربية، ص٢٠٠.

(٢) قدامة، الخراج، ص٢١،٢٢./-الصابي، الوزراء، ص٢٧.

(٣) قدامة، الخراج، ص٢٣./- عاشور ، التاريخ العباسي، ص٢٩٩.

(٤) قدامة ، الخراج، ص٢٣.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٥٦٥.

(٧) الحسن بن عبدالله ، أثار الأول، ص٧٢.

(٨) ابن جبير، رحلته، ص١٨١.

ويقوم ديوان العرض بإستعراض الجند في اوقات السلم والحرب لأن الاستعراض جزء من التدريب العسكري ، ويتم ذلك بحضور الخليفة مرتديا ملابس الحرب من الدرع والخوذه ، فيجلس في المكان المعد للعرض، ويحضر مرافقا له العارض، فينادي المنادي بين يدي الخليفة بأسماء القادة أولا فيمرون من امامه فيتفقد افراسهم وعدتهم، فيأمر لهم بجائزة ، ثم ينادي بأصحاب المراتب والاجناد(١).

وقد تم إستعراض جيش الخلافة كثيرا من قبل الخلفاء الذين كانوا يستغلون المناسبات الدينية والحروب لتدريب الجيش واستعراضه، حيث تم استعراضه من قبل الخليفة المسترشد سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م)(٢)، حيث دقت الطبول عاليا إعلانا لبدء العرض ولحشد الجموع والتهييب(٣).

كما إستعرض الجيش من قبل المقتفي سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) وسنة(٥٥١هـ/١١٥٦م)(٤)، وكان موكب العرض يشمل الملوك من القادة وهم في احسن زينة وأبهى حليه وأعظم سكينة الى جانب الأجناد(٥).

٢ - **صاحب ديوان العرض:**

كان يسند ديوان الجند الى كاتب من اقدر كتاب الدولة ويطلق عليه اسم صاحب ديوان الجند(٦)، وقد أشار الحسن بن عبدالله(ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م) الى الصفات التي يجب ان تتوافر في هذا الكاتب فقال:(يجب ان يكون صاحب ديوان الجيش من اعلى الناس قدرا، وأوسعهم صدرا، واحسنهم خلقا،واطيبهم أصلا، وأجملهم فعلا، وأشرفهم نفسا وأكثرهم أنسا، خبيرا بالجيوش والعروض ومعرفة الرجال ورتبهم واقدارهم وموقعه من الدولة، وإن يتقن أمر الحلبة، فلا يشتبه عليه شخص بشخص، وشيات الدواب والسلاح، ولتكن له هيبة وحرمة كبيرة حتى لا يجسر أحد على التدليس عليه ، ويقوم بعرض الأجناد، فيحترز عند العرض ، فهو الأصل في انتظام

---

(١) الصابي، تحفة الوزراء، ص١٧-١٨.
- شعبان، الدولة العباسية، ص١٤٣،١٤٤./- فرج، المدرسة العسكرية، ص٤٥١.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٩٠./-الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٣٤.
- العامري، غربال الزمان، ص٤١٧.

(٣) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٧٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٧.

(٥) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٦.

(٦) الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم، ص٢٦٨.

الجيش[١]، مسلما ذا رتب جلية ومكانة رفيعه عند الخليفة، بين يديه حاجب)[٢]، ووظيفة صاحب ديوان العرض من الوظائف الجلية واقدمها وأحسنها، وتجري عليه الأمور كلها في العسكر[٣].

وكان هذا الكاتب يرافق الجيوش عند خروجها الى الحرب او يبعث احد الكتاب الصغار ليتولى النفقات في الجيش ويطلق عليه المنفق[٤].

وبعد ظهور ديوان العرض بهذا الأسم في العصور العباسية المتأخرة، أصبح يطلق على صاحب الديوان ومتولي اموره اسم (العارض)، بدلا من الكاتب تبعا لتغيير اسم الديوان، في حين استمر العارض يقوم بكافة المهام التي كان يقوم بها الكاتب، من تنظيم سجلات الجند، وصرف مرتباتهم، وتهيأت الجيوش، وتسليحها وتموينها، الى جانب مهمة عرض اسماء الجند على الخليفة اذا احتاج لذلك[٥]، وعرض الاجناد في المناسبات المختلفة[٦].

وعند اثبات الجند في الديوان ، كان العارض يقوم بعرض الجند لتمييز صالحهم وإختيار الأسلحة والدواب وإصطفاء الأكفاء والشباب[٧]، فإذا رضي عن احد الأجناد عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها، ولا يترك لأحد منهم برذونا ولا بغلا، وإن كان عندهم البراذين والبغال، وليس للعارض حق في تغيير أحد من الأجناد بمرسوم[٨].

ويتعين على العارض توزيع الأرزاق على الجند وكذلك الإقطاع وقد يفسح العارض للأجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة[٩].

وكان يخلع على عارض الجيش بين الحين والأخر خلعا من قبل الخليفة او وزيره لزيادة جهده او اخلاصه للدولة[١٠].

---

(١) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠١.

(٣) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٧٣.

(٤) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٢.

(٥) الخالدي،الحياة السياسيةونظم الحكم،ص٢٦٨./-بدري،تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير،ص٢٤٤.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٦٥.

(٧) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٣.

(٨) القلقشندي، المصدر السابق، ص٥٦٥.

- المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠١.

(٩) القلقشندي، المصدر السابق، ص٥٦٥./-المقريزي، المصدر السابق، ص٤٠١.

(١٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٢٥٣.

وقد تولى ديوان العرض عدد من الشخصيات في فترات متفاوته ، ففي خلافة المسترشد تولى أسفنديار بن رستم الرازي وتوفي سنة(٥٤٠هـ/١١٤٥م)[١].

وفي زمن المستنجد تولى ديوان العرض محمد بن الحسن بن علي بن حمدون ابو المعالي سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م) وكان شيخا فاضلا، وله معرفة حسنة بالأدب، وتوفي سنة(٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٢].

وفي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) ولي بهاء الدين ابو الفتح ابن الداريخ ديوان العرض المنصور، على ان يؤخذ منه قربه للديوان المنصور الف وخمسمائة دينار[٣].

وفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ولي ابوغالب هبة الله بن المبارك ديوان العرض ثم خلع سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، فتولاه جمال الدين ابو الحسن علي بن عبدالله، ولقب ظهير الدين[٤]، وقد رافق هذا العارض الجيوش الى اربل[٥].

وفي سنة(٦٣١هـ/١٢٣٣م) ولي تاج الدين علي بن الدوامي ديوان العرض، لكنه نقل سنة(٦٣٢هـ/١٢٣٤م) الى صدرية ديوان أربل[٦]، فولي الديوان ابو الحسن علي بن المختار سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م)[٧].

وقد إنقسم ديوان العرض في عمله، بسبب عظم الفرق بين جنسيات الجيش، وقدوم الكثير من الأمراء الغرباء الى بغداد ودخولهم الجيش، بين عارضين سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، أحدهما يتولى ديوان العرض المختص بالامراء والأجناد الغرباء والذين كانوا يأتون من بلاد الشام وغيرها ، وقد اسند هذا الديوان الى العارض العدل ابو طالب احمد بن الدامغاني، واما الثاني فيتولى عرض الديوان المختص بالأمراء والأجناد البغداديين وهم المماليك العراقيون من الأتراك والعناصر المختلفة والذين تم شراؤهم من قبل الخلفاء، وقد اسند هذا الى أبي علي الحسن بن المختار العلوي، فصار للجيش عارضان حينئذ[٨].

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد، ج١، ص١٢٤.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد، ج١، ص٢٠٥.

(٣) الايوبي، مضمار الحقائق، ص١٦٩.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢٠٢،٢٢٨،٢٢٩.

(٥) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٣٠.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص٥٢،٥٣،٧١،٧٣.

(٧) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٨) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٠٣،١٠٤.

وقد بايع العارضان الخليفة المستعصم عند توليه الخلافة سنة(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث كان على ديوان العرض تاج الدين الحسن بن المختار العلوي وفخر الدين احمد بن الدامغاني[١]، لكنهم خلعوا من مناصبهم فيما بعد، وعين العارضان علي البجلي وعلي بن الحموي في ديوان العرض[٢]، وقد قتل علي بن البجلي في موقعة بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وكان كاتبا شاعرا ذكيا وفاضلا[٣].

وكان يساعد العارض(او صاحب ديوان العرض) عدد من الموظفين الذين يعملون تحت خدمته واشرافه، منهم النقباء الذين كانوا يأتونه بأحوال الأجناد من الحياة والموت والصحة والمرض والغيبة والحضور وغير ذلك[٤].

ومنهم الكاتب الذي كان يقوم بعملية التدوين لما يتم في الديوان، وتسجيل اسماء ارباب الإقطاعات وكبار الامراء على اختلاف طبقاتهم والأجناد، ويضع لذلك جريده مرتبه على حروف المعجم تثبت فيها أسماؤهم، فيذكر الإسم وإبتداء إمرته او جنديته وفي أي وقت تجند في الجيش وعمن انتقل اليه الإقطاع، ويرمز قبالة كل اسم مقدار إقطاعه[٥]، وممن تولى منصب الكاتب في ديوان العرض عبدالقاهر بن القرطبي سنة(٦٥٥هـ/١٢٥٧م)[٦].

وهناك المشرف الذي يشرف على صرف المرتبات ويسمى صاحب نفقات العسكر ويسمى أحيانا بالمعطي[٧]، كما وجد مسوم الخيل وبوابب العرض وكل منهم يختص بعمله وله مقام في الدار الوسطى للخلافة لا يحول عنها[٨].

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦٠، ١٦١.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٣٩.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٦٥.
- المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠١.

(٥) بدري، العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٤٦.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٢٤، ٦٢٥.

(٧) غولي، العقلية العربية، ص٢٠٣.

(٨) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص١٩.

الفصل الرابع

النفقات العسكرية

المبحث الأول

النفقات

المبحث الثاني

الموارد المالية للنفقات

المبحث الثالث

إدارة النفقات

سعت جميع الدول الاسلامية عبر العصور الاسلامية الى تخصيص مبالغ مالية معينة للإنفاق على الأمور العسكرية من رواتب للجند، او نفقات الأسلحة والتحصينات الدفاعية، وينبع ذلك من حرصها على الأمن ، وتوفير الحماية لجميع الأفراد في المجتمع الإسلامي، والأمن لا يأتي الا بوجود جيش تنفق عليه الأموال الكافية لإعداده وتقويته، لكي يدافع عن البلد ، ويشعر أفراده بالطمأنينة والأمان.

والنفقات هي مصروف الدولة على كافة امورها سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، وهي من الفعل انفق، بمعنى نفذ ونقص وقل، فالنفقه ما نفق من الدراهم وما نفد من الزاد وما صرف من المال، ونقص وقل وفني[(١)].

وتعد النفقات العسكرية جزءا هاما وهائلا من نفقات الدولة الاسلامية حيث تستهلك معظم ايراداتها ، وفي الوقت ذاته غير محددة بفترة زمنية محددة، فهي دائمة في فترات الحرب والسلم معا، وفي فترات توفر الاموال وقلتها معا[(٢)].

ويحصل على الاموال من اجل النفقات، من موارد مالية عديدة ، كالأراضي الخراجية، والاقطاعات، وما يؤخذ منها من عشور وخراج، او من مصادرات مالية لبعض فئات المجتمع، او من الضرائب والمكوس المتعدده، ويشرف على هذه النفقات ديوان يعرف بديوان العرض.

المبحث الأول:

النفقـــات

إهتمت الخلافة العباسية بالإنفاق على الجيش من اجل تقويته ليخدم الخلافة ، ويقوم بتحقيق أغراضها، ولأنه ينبغي على الخليفة النظر في حالة جيشه وأرزاقه وإغداق الاموال على الجند، وتوسيع النفقات عليهم ويحسن اليهم بما يقوم بمصالح شأنهم ونفقاتهم ونفقات عيالهم ودوابهم، والقيام بمصالح خدمهم واتباعهم وسلاحهم[(٣)].

وقد تنوعت اوجه الانفاق على الجيش وتعددت اشكالها، فهناك الرواتب والاقطاعات وشراء الاسلحة، واقامة التحصينات الدفاعية وتمهيد الطرق، واقامة الجسور وغيرها لخدمة الاغراض العسكرية.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١١، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٢) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٨٦.

(٣) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص١٦٨.

١ - نفقة الرواتب والاقطاع:

تعد الرواتب من اهم المصالح التي كانت تقوم الدولة بتوفيرها وصرفها من خزانتها للجند، إذ لا بد للأجناد من رزق يكفلهم وعطاء يجمعهم لما أرصدوا أنفسهم من اجله من حماية الاسلام والذود عن اهله(١).

أ - الرواتب النقدية:

كان يدفع للمقاتلة المدونين في ديوان الجند، منذ زمن عمر بن الخطاب مبلغ سنوي من النقود، يسمى العطاء، وتوزع عليهم وعلى عائلاتهم مواد عينيه تسمى الرزق(٢)، واستمر ذلك في العصر الاموي(٣)، أما في العصر العباسي، فقد أصبح الاستخدام الشائع لكلمة الرزق كعطاء او راتب، وهو مقدار المال الذي يتقاضاه كل واحد من الجند في مدة معينة لقاء خدمته في الجيش(٤)، لذلك يسمى المقاتله(المرتزقه)(٥)، وأصبحت مهنة الجندية مربحة، فكان الجند يتلقون المرتبات، فإن سلمت اليهم في وقتها وإلا شغبوا على منْ أخرها وربما قتلوه(٦).

وكان الراتب يدفع نقدا من قبل خزينة الدولة ، ويتناسب مقداره وموعد صرفه مع اهمية الجند عند الخليفة، وحسب الكفاءة والرتب العسكرية والقدرة على القتال، فحرس الخليفة وغلمانه وفرسانه تدفع رواتبهم بمبالغ اكثر من غيرهم، كما تحدد الفترة الزمنية للراتب، ولا تزيد أيام الشهر عن ثلاثين يوما، بينما تزيد عند الجند الأخرين، فيصبح شهرهم مائة وعشرين يوما(٧).

واما الكفاءة الحربية والرتب القيادية، فيتم مراعاتها عند صرف الرواتب، فالرجالة تقل أرزاقهم ورواتبهم عن رواتب الفرسان، لأنه للراجل سهما وللفارس سهمان، سهم له وسهم لفرسه(٨)، وكذلك الأمراء الصغار من العراقين واغلبهم من الأتراك، فيأخذون الف دينار(٩)، في حين يأخذ الزعماء من اصحاب الكوسات والذين ترفع في مواكبهم السيوف وتضرب الطبول، حوالي اربعة الاف دينار سنويا، فالأمير علي بن قيران الظاهري، كان من صغار الأمراء، ورفع

---

(١) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١١٧.
(٢) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الاموي، ص١٠٣.
(٣) المرجع نفسه، ص٨٨.
(٤) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٨٩.
(٥) الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص١٨٤.
(٦) المرجع نفسه، ص١٨٤./- محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة، ج٣، ص٦٠.
(٧) الصابي، الوزارة، ص١٥، ١٧.
(٨) ابن ماجه، سننه، ج٢، ص٩٥٢./- الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٨٩.
(٩) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٨٩، ٢٩٠.

حتى جعل من الزعماء، وصارت معيشته اربعة الاف دينـار[1]، غير مـاتدره امـلاك هـؤلاء مـن المال، وكثيرا ما كانت تساهم الرشوة في إنتقال الأمراء الصغار الى مرتبة الزعماء[2].

أما الأمراء الغرباء من الأيوبيين والزنكييـن، الذيـن كـانوا يعرضـون خدمـاتهم فـي سـبيل الحصول على إقطاعات او رواتب عالية، كالقائد حسام الدين ابـو الهيجـاء السـمين الكـردي الـذي كان من أكابر الأمراء في الشام، وكان إقطاعه بيت المقدس وما يجاورها[3]، فأعطي هؤلاء رزقا سنويا ما بين خمسة الاف وستة الاف دينار، بإستثناء أرزاق أجنادهم ومماليكهم، لكنهم لم يكونـوا كثيري العدد[4].

أما المتطوعة في جيش الخلافة ، فكانوا يتقاضون راتبا مؤقتا فـي فـترات الحـرب فقـط، أدنـى مـن رواتـب الجنــد[5]، ويحصلــون علــى نفقــاتهم مــن امــوال الصدقــات[6]، ففــي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) شارك المتطوعة في الدفاع عن بغداد ضد السلاجقه، فـأعلن فـي بغـداد أن كل من جرح من الجند او المتطوعه ، له خمسة دنانير، فكان كل من جرح يوصل اليه[7].

وقد يميز في هذه الفترة بين الرواتب والارزاق، فتعطى الرواتب نقدا والأرزاق عينا مـن المواد الغذائية والمحاصيل واللحم والتوابل والزيـت، فكـان لجميـع الامـراء والفرسـان ولعيـالاتهم الارزاق الجارية في كل يوم مـن اللحـم والتوابـل والخـبز والعليـق والزيـت ، ولأعيـانهم الكسـوة والشمع، كذلك الجند والمماليك مع تفاوت مقادير ذلك بحسب مراتبهم وخصوصيتهم عند الخليفـة، وقربهم اليه[8]، كما كان المماليك الذين يخدمون الخلفاء والأمراء القـادة للجنـد يتقـاضون رواتـب عينية من المخزن، وهي تتألف من الخبز واللحم والثياب في الصيـف، وثيـاب الشـتاء بالاضافـة الـى كل ما يحتاجونه من النفقة النقدية[9]، الى جانب العلوفات لدوابهم وخيولهم وبغالهم[10].

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦١٢.

(٢) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣،ص٧٠.

- الراوندي، راحة الصدور، ص٥٤٠./- ابن تغري بردي، النجوم الزاهره، ج٦، ص١٤١.

(٤) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٧١.

(٥) كاهن، تاريخ العرب، ص١٦٦.

(٦) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٦.

(٧) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١١٣./- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٣٤.

- الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٧.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٢،٥٣.

(٩) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٧.

(١٠) الصابي، الوزارة، ص١٩.

ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) وزعت المواد العينية من محاصيل والمواد الغذائية على الجند، كالأرزاق والرواتب لهم، فكان الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة يعطي الأجناد الغلات والمواد الغذائية بسبب قلة الأموال، فيبيعونها وينفقون ثمنها، وذلك بسبب الحصار الذي فرضه السلطان محمد على بغداد، وكان الخليفة المقتفي قد استعد للحصار بإدخال الميرة والعلوفات والأغنام والأبقار الى بغداد لإنفاقها على الجند[١].

وفي سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) امر الخليفة الناصر لدين الله صاحب المخزن مجدالدين بن الصاحب ببيع الغلات والحبوب للناس، وفتح الخزائن، وإعطاء الجند غلاتهم من الحنطة والشعير والحبوب الى جانب الرواتب، ففعل ذلك[٢].

وجرت العادة أن يمنح الخلفاء للجند منحا نقدية في المناسبات الخاصة الى جانب رواتبهم سواء في أوقات الحرب او عند وصول خليفة جديد الى الخلافة، حيث يمنح الجند من هذا الخليفة قيما نقدية تسمى (مال البيعة)، فكان مقدار البيعة يتراوح في عدده من خليفة الى أخر تبعا للأحوال المالية للدولة[٣]، فالخليفة المستضيء، على أثر وصوله للحكم، وزع اموالا على العلويين والعلماء والصوفية، وخلع على أرباب الدولة والأمراء والجند، وفصل ألفا وثلاثمائة قباء إبريسم، وآمر سبعة عشر مملوكا[٤]، في حين أمر الخليفة الناصر عند تولية الخلافة بالخلع والتشريفات على الأمراء، وأرباب الدولة، وضاعف أرزاق المماليك وغيرهم[٥]، كما قام الخليفة الظاهر بعد توليه الخلافة بزيادة المماليك في معاشهم، وقدر لكل منهم في السنة زيادة مائة دينار[٦].

وفي الحروب كانت النفقة على ذوي البلاء والعطاء من الجند والقادة تكبر، ففي سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وعند عودة الأمير قشتمر الى بغداد بعد فتح أربل، خلع عليه وعلى جميع الأمراء معه، واعطى كل واحد فرسا بموكب وخمسة الاف دينار، وأنعم على من دونهم على قدر رتبتهم من الفين الى الخمسمائة، ثم خلع على جميع المماليك الناصرية والظاهرية والمستنصرية، واعطي كل واحد خمسين دينارا، ثم انعم على جميع الجند والمماليك والأمراء والعرب من خمسة عشر الى ثلاثين دينار[٧].

---

(١) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٣٤./-الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٤٧.

(٢) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٠-١١.

(٣) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٩.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٦٩./- الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٣٧١.

(٥) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٣٩.

(٦) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٤،٢٥٦.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٩،٥٠.

وفي المناسبات الخاصة للأمراء كالزواج، والعامة للدولة كالاعياد، كانت تقدم الاموال والمواد العينية لكبار الأمراء والأجناد، ففي ليلة زفاف الأمير مجاهد الدين أيبك المستنصري سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) نفذ الى داره من اواني الذهب والفضة والجواهر ما يزيد على ثلاثمائة الف دينار، الى جانب الهدايا العينية من سيوف وخيول وطيب ومماليك(١).

وفي رمضان كان يخلع على جميع أرباب الدولة الشريفة وصدورها وعلى الملوك من القادة العسكريين للجيش والأمراء وللسادة الأطياب، حتى يصل الإنعام الى الخاص والعام(٢).

وفي عيد الفطر، كان يخلع على ارباب الدولة ايضا وتنفق الأموال على الجند، ففي سنة(٦٣٧هـ/١٢٣٩م) خلع الخليفة المستنصر بالله على كافة الأمراء وعلى وزيره أبي الأزهر احمد بن الناقد وعلى مماليكه الحافين بسدته وعلى سائر ارباب الدولة والجند وعمت الخلع خلقا كثير يزيدون على ثلاثة عشر الفا ما بين قمصان اطلس واقبية وعتابي وقصب حريري، وذلك بمناسبة عيد الفطر(٣).

ولم يقتصر دخل الجند على الأرزاق والمنح النقدية والعينية، بل كان يصلهم أيضا من الغنائم التي يغنمها الجيش بعد انتصاره بالحرب، ففي سنة(٦٣٨هـ/١٢٤٠م) إنتصر الأمير بكتمر على قبيلة خفاجه، وأخمد فتنتها في سواد الحلة، وغنم جيش الخلافة غنائم كثيرة، من الجمال والبغال، فكان عدة الجمال ألفا وتسعمائة جمل، وعدة الغنم نحو سبعة الاف، فأنعم إقبال الشرابي القائد العسكري للجيش، على الامير بكتمر ألفي دينار، واعطاه من الغنيمة مائة جمل، والف رأس من الغنم وبيع الباقي وفرق على الأجناد والمماليك الذين غنموه(٤).

أما مماليك الأمراء وحاشيتهم من الجند والحرس الخاص بهم، فقد أرغم كل أمير على إعطائهم دخلا، الى جانب الخلع التي يخلعها هذا الامير في كل عام عليهم، ففي سنة(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) في رمضان، خلع شرف الدين اقبال الشرابي على حاشيته ونواب ديوانه، وخدمه ومماليكه وغلمان اسطبلاته، فبلغت عدة الخلع من الأطلس والحرير والأقبية الف وتسعماية خلعه(٥).

ونظرا لإعتماد صرف الأرزاق في الديوان على نظام الجباية والخراج ومواعيده، ومدى انتظام ورود الاموال الى خزينة الدولة، او تبعا لرغبات القائمين على الرواتب، كان لا بد من

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٢٧٦./- معروف، حياة اقبال، ص١٩.

(٢) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٥، ٢٦.

(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٧٦./- معروف، حياة اقبال، ص١٩.

(٤) الغساني، المصدر السابق، ج ٢، ص٤٩٧.

(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥١٣.

تعرض الرواتب والأرزاق للإنخفاض او التأخر على الموعد المقرر للدفع، وعندها تحدث المشاكل والشغب من قبل الجند للمطالبة بمعاشهم، ففي سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) نكل الناس في بغداد بجثة صاحب المخزن من قبل الخليفة الناصر لدين الله(ظهير الدين بن العطار)* بسبب سوء معاملته للناس ، ومنعه لأرزاق الأجناد والمماليك وتأخيرها، ومنعه البيع من خزائن الغلات والحبوب[١].

وفي سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م) دخل بعض الأكراد الى دار الوزير مؤيد الدين القمي*، محاولا قتله، بسبب تاخر الأرزاق والمعيشة حيث ذكر الجندي انه لم يصله شيء من معيشته منذ مدة، وهو ملازم للخدمة، وقد أضر به ذلك وحمله فقره وحاجته وغيظه على ما فعل[٢].

وفي سنة(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) شغب الجند مطالبين بالزيادة في معاشهم وصرفها في موعدها، وبالغوا في القول وألحوا في الطلب، فرفض إقبال الشرابي قائد الجيش، طلبهم، فنفروا وخرجو على فورهم الى ظاهر السور، وتحالفوا على الاتفاق، واعلنوا تذمرهم، فقبض على اثنين وإمتنع الباقون، وحدثت الإضطرابات بسبب ذلك[٣].

لذلك فقد أهاب الكثير من العلماء بضرورة صرف رواتب الجند في أوقاتها ودون تاخير، فقال ابن الأزرق(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م): أن أهم الامور الإنصاف لأرباب المرتبات من غير مطل، اذ لا بد من إعطائها، فتعجيلها حين وجوبها أحسن، لأن تأخيرها يحوجهم الى المداينات، فيضعفهم وتقل فائدة العطاء عند التأخير[٤].

وقال القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٧م): (يجب تقدير العطاء وما يستحقه كل واحد في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه اليهم في وقت معلوم لا تأخير فيه ولا تقديم)[٥].

---

* ظهير الدين ابي بكر منصور بن ابي القاسم نصر بن العطار، كان تاجرا في ابتداء أمره، ثم مازج المتصرفين ونفق على المستضيء فإستوزره، وكان ثقيل الوطأة على الرعية، وكانت العامة تبغضه، فبقي الى أن مات المستضيء، وولي الناصر حيث أقره الناصر على وزارته أياما قليلة، ثم نكبه وقبض عليه، وحبس في باطن دار الخلافة، ثم أخرج بعد أيام ميتا.(ابن طقطقا،الفخري، ص٣٢٣).

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١١،١٢،١٣./-الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص١٠٣.

* الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد القمي: هو قمي الأصل والمولد، بغدادي المنشأ والوفاة، كان بصيرا بأمور الملك، خبيرا بأدوات الرئاسة، عالما بالقوانين والدوانين، وله إطلاع على فنون الأدب والشعر، وولي كتابة الإنشاء، ثم الوزارة، وتولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى قبض عليه المستنصر، وحبسه في باطن دار الخلافة، فمرض ثم مات سنة(٦٢٩هـ.(ابن طقطقا،الفخري،ص٣٢٦).

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٩،٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٨،١٦٩.

(٤) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١،ص١٩٧.

(٥) القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص٦٠.

في حين قال الماوردي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وابن جماعه الحموي(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) في أحقية الجند بالمطالبة بالراتب: (يستحب ان يكون للعطاء وقت معين، وإذا تأخر العطاء عن المرتزقه بعد إستحقاقهم، وكان في بيت المال شئ فلهم المطالبة به، وإن لم يكن في بيت المال شئ أعوز بعضهم، فكان ذلك دينا في بيت المال، فليس لهم المطالبة به حتى يجتمع)(١).

ومن هذا يتضح اهمية صرف رواتب الجند في اوقاتها المحدده لها وزيادتها مراعاة للظروف المستجدة من الرخص والغلاء في الأسعار وغيرها، حتى يستطيع الجند العيش وهو مطمئن البال، لا يفكر في قوته وقوت أسرته، ثم ليأمن الخليفة شرهم من الشغب والثورات، وألا يشتغلوا في الكسب عن وظيفتهم الأساسية.

ويشير ابن جماعه(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) الى خطورة قطع الأجناد ومنع رواتبهم لتوفير أموال في خزانة الدولة، فقال(صديق الملك جنده، وعدوه بيت ماله، فإذا ضعف بيت ماله ببذله لناصره، وهم الجند إستظهر على عدوه)، وأشار الوزير على سلطانه بجمع الأموال وتكثيرها وصرف الرجال الى وقت الحاجة، فإذا عرضت حاجة، وضعنا الأموال فتهافتوا عليها كتهافت الذباب على هذه الجفنة، ووضع جفنه عسل فتهافت الذباب عليها ، فإستشار السلطان بعض العقلاء في ذلك، فقال:(لا تغير قلوب الرجال ، فليس كل حين تريدهم فيه يحضرون، ثم وضع تلك الجفنة بالليل، فلم تحضرها ذبابة واحدة)(٢) .

والأقوال هذه تتشابه، وما قام به الخليفة المستعصم حيث عمل على اسقاط اهل الجند من الديوان لقلة موارد الدولة، وفرض ارزاق على البياعات والاسواق، وفي المعايش، فإضطرب الناس وضاقت الاحوال وعظم الحرج في بغداد(٣)، ثم عمل بإشارة وزيره ابن العلقمي واسقط معظم الجند من الديوان ليوفر أرزاقهم، في وقت كان فيه التتار على مسافات قصيرة من بغداد(٤)، فإضطر الجند الى سؤال الناس بدافع العوز، وبذل وجوههم في الأسواق والجوامع(٥)، وترك بعضهم العراق الى الشام، وإلتحق اخرون بمناطق أخرى(٦)، في حين لم يجد الخليفة جيشا قويا يعتمد عليه عند هجوم التتار على بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، فسقطت المدينة وقتل الخليفة، وقد إتفق الحكماء العرب والعجم على كلمات هي:(الملك بناء أساسه الجند، فإن قوي

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٥٧./-ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد، ص١٤١،١٤٢.

(٢) ابن جماعة ، المصدر السابق، ص١٠٩-١١٠./-ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٥٠-٦٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٥١./-المقريزي، السلوك، ج١، قسم ٢، ص٤١٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٢./-الصرفي، تاريخ الاسلام، ج١، ص١٨٨.
- العبود، الشعر العربي في العراق، ص١٧٢-١٧٣.

(٦) السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٣٦٠.

الأساس دام البناء، وإن ضعف الأساس سقط البناء)، (ولا سلطان الا بجند، ولا جند الا بمال)، (والجيش جند يكفلهم المال)[1].

أما إذا جرد الجيش للقتال وامتنع الجند عن المبادرة، وهم أكفاء قادرين على مقاتلة من قاتلهم، حق للدولة اسقاط ارزاقهم، وان مات احد الأجناد وقتل كان ما يستحق من عطاءه موروثا عنه، وهو دين لورثته على بيت المال[2].

وأما اذا زادت النفقات في الدولة على الأمور المختلفة وخاصة العسكرية، فإن لذلك مخاطر جسيمة تؤدي الى اختلال نظام الحكم فيها، وتدهور اوضاعها، ويشير الى ذلك ابن خلدون(٨٠٨هـ/١٤٠٥م) فقال:(اذا استفحل العز والغلب وتوفرت النعم والارزاق بدرور الجبايات، وزخر بحر الترف والحضارة ونشأة الأجيال على الإعتياد لذلك ، يقع الخلل الأول في الدولة وهو الذي من جهة الجند والحامية، ويساق ذلك الصرف في النفقات بما يعتريهم من أبهة العز وتجاوز الحدود والبذخ والمناغاة في المطاعم والملابس وتشييد القصور واستجادة السلاح وارتباط الخيول، فيقصر دخل الدولة عن خرجها، ويطرق الخلل الثاني في الدولة وهو الذي من جهة المال والجباية، ويحصل العجز والانتقاص بوجود الخللين، وربما تتنافس رؤسائهم فيتنازعوا ويعجزوا عن مغالبة المجاورين والمنازعين ومدافعتهم وتقل الأموال والجباية ولا يتكافأ الدخل والخرج والحامية والعمالات وتوزيع الجباية على الارزاق[3].

ويذكر ابن الازرق(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م) ذلك بقوله(ان الترف الطبيعي يكثر عوائد الدولة حتى لا يفي دخلها بخرجها ويزداد في الاجيال المتأخرة، الى أن يقصر العطاء عن تلك العوائد ويطالب صاحبها بحصر النفقات في الحروب فلا يجد اربابها محيصا عن ذلك فينزع ما بأيديه الكثير منها لنفسه او لبنيه وذوي صنائعه ، فيضعفون هم لذلك، ويضعف هو بضعفهم[4]، بالتالي فإن تقصير العطاء على النفقات اذا كثر الترف، يضطر السلطان الى الزياده فيه ومقدار الجباية لا يفي بذلك، وان زيد فيه باحداث المكوس ، بقي بعد محدودا، فإذا وزع على الأعطيات، وقد زيد فيها لما كثر من الترف، نقص عدد الحماية، ثم لا يزال الترف يتزايد والأعطيات كذلك بسببه الى أن يعود الجيش الى اقل الأعداد وتضعف الحماية، ويتجاسر على الدولة من يجاورها من الدول، ومن تحت أيديها من العصائب ويتأذن الله تعالى بالفناء على خليقته[5].

---

(١) ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد، ص١٠٩.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٦١-٧٦٢.

(٤) ابن الازرق، بدائع السلك، ص٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٠٤.

وهذا ينطبق على الدولة العباسية ونفقاتها على الجند اذ زاد اسراف الخليفة على الامراء والقادة بالرواتب والاقطاع دون الجند، فقلت الأموال وزاد ثراء القادة واسقط اغلب الجند من الديوان، وضعف الدفاع عن الدولة، فسقطت.

ب - الاقطاع:

ويعنى به أن يقوم الأئمة من الخلفاء بدفع الشئ من الأراضي التي تصلح للإقطاع الى من يرون، فيملك المدفوع ذلك رقبته بحق الإقطاع، ويجب عليه فيه العشر والأيغار وهو ان يحمي الضيعه او الاقطاع او يدافع عنها من ان يدخلها احد من العمال وأسبابهم(١).

والاقطاع نوعان :

الأول: إقطاع التمليك:

وهو إقطاع الموات الذي لم يعمر قط، فيجوز للسلطان ان يقطعه لمن يحييه ويعمره من الأجناد، وغيرهم فيملكه المقطع ، فإذا احياه يملكه ملكا مستقرا تاما كسائر الأملاك ولا خراج عليه فيها ، وقد يجعلها منازل يسكنها ويُسكنها من يشاء، او يجعلها مزدرعا ينتفع بما يحصل من غلتها(٢)، ويحق للسلطان او الخليفة ان يقطع ما يملكه في بلاد الحرب عند فتحه، فإذا فتح كان هذا المقطع حق بملكه من غيره(٣)، وقد اقطع الخليفة المقتفي إحدى القرى من املاكه الى وزيره عون الدين بن هبيرة(٤).

الثاني: اقطاع الاستغلال:

وهو اقطاع موقت شبيه بالمزارعه، فيقوم السلطان او الخليفة بإقطاع القرى والنواحي الى من يشاء من قواده، وغيرهم، ويقطع عليهم منها شيئا معلوما يؤدونه في كل عام قل أو كثر، توفر محصولا او ندر(٥)، ويذكر الماوردي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) أن مواعيد دفع الرواتب كانت تحدد بمواعيد جباية الخراج، اذ أن ما يأخذه السلطان او الخليفة من المقطع يسمى خراجا(٦)،

---

(١) ابن جعفر، قدامه (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابه، شرح وتحقيق د.مفيد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٢١٨. سيشار اليه(قدامة، الخراج).

(٢) قدامة، الخراج، ص٢١٥./-الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٣٩، ٢٤٠.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص٤٢، ٤٣. سيشار اليه(ياقوت الحموي، معجم البلدان).

(٣) الماوردي، المصدر السابق، ص٢٣٩./-ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٧، ١٢٨.

(٤) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٣٣٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢-٤٣.

(٦) الماوردي، المصدر السابق، ص١٨٠.

فللسلطان ان يقطع الاجناد من الخراج من غير تمليك، لان لهم ارزاق مقدرة تصرف اليهم مصرف استحقاق، لأنها تعويض عما أرصدوا نفوسهم له من حماية الاسلام واهله، فإذا كان رزق الجندي وقدر الخراج المقطع عليه معلومين ، جاز اقطاعه[1].

وهذا النوع من الاقطاع موضوع البحث هنا، حيث أقطع الأجناد في جيش الخلافة اقطاع خراج دون تمليك.

وترجع جذور الاقطاع الاسلامي الى عصر الرسول (ﷺ) حيث استخدمه الرسول الكريم(ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده لتحقيق أغراض اهمها، استثمار الموارد المعطله للدوله والممثلة بالأرض الموات والتألف في الإسلام، فقد أقطع الرسول (ﷺ) موات البقيع للزبير بن العوام[2].

وقد مثل البويهيون نقطة التحول الهامة في تاريخ الاقطاع الاسلامي العسكري، بعد ان استولوا على الاراضي الزراعية الخاصة بافراد العائلة العباسية، حيث أدخلوا الاقطاع العسكري الى دولة الخلافة الاسلامية، فأصبح الإقطاع يعطى للقادة والجند بدلا من الرواتب، ويعود السبب في ذلك الى فراغ خزينة الدولة وضرورة تجهيز الاموال والنفقات الخاصة بالجيش، وقلة خبرة السلطان البويهي معز الدولة في أمور الحكم، مما ادى الى قيامة بإتباع سياسة زراعية هدامه في السواد، فأوجد الإقطاع[3].

ويعطى مسكويه وصفا دقيقا لهذه السياسة الاقطاعية فيقول:(في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، أقطع معز الدولة قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وحق بيت المال في ضياع الرعية(أي الضرائب والرسوم عليها)، وكذلك أقطع اكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته)[4].

وبتأثير الرشوات والوساطات للوزراء أعطيت الإقطاعات بمعدلات إيجار متفاوته[5].

ولما كان الجند لا يهمهم الا جمع المال، فإنهم إحتفظوا بالإقطاعات المربحة وردوا الخاسرة الى الدولة، واخذوا التعويضات عليها، كما أدى إهتمام الجند بجمع المال الى عدم

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٤٤./-ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٩، ١٣٠.

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٣٩.

(٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٦٢.

- الباشا ، دراسات في الحضارة الاسلامية، ص٧٩.

- شعبان، الدولة العباسية، ص١٩٦، ١٩٧.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٦، ٩٨./-الدوري، المرجع السابق، ص٢٦٣، ٢٦٤.

الاعتناء بتحسين الزراعه والى خراب قسم من الإقطاعات الجيدة، ولذا اتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا ان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون، اما الاقطاعات المرتجعه، فإنها قلدت من كان غرضه تناول ما يجده فيها وتقديم الحساب الى خزينة الدولة ببعض الوارد وترك عمارتها؛ دون الاهتمام بإستثمارها، وتركت الإقطاعات بأيدي غلمان ووكلاء المقطعين دون ضبط لما يجري على أيديهم، ففسدت المشارب ومياه الري، وضعفت أحوال الزراع، فتركوا الاراضي وبطلت العمارات[1].

واعطيت الأراضي التي لم تقطع بالضمان الى اكابر القواد والجند من جهه، والى أصحاب النفوذ من المدنيين من جهة اخرى، فحاول كل من الطرفين جمع المال بكل وسيلة وتجنب تدخل الدولة، واستغلال الفلاحين الى اقصى حد[2]، وبالتالي فقد فشلت محاولات معز الدولة في تكوين اقطاعات عسكرية، لربط الجند بالأرض، فكانت نتيجة لخراب نظام الري ودمار الزراعه لعدم تمكن الحكومة من ضبط الجند[3].

وقد اتبع نظام الاقطاع العسكري من قبل السلاطين السلاجقه منذ بداية حكمهم للدولة العباسية سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وكان اول من أقطع او وزع الاقطاعات على الجند في العصر السلجوقي الوزير نظام الملك(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي، وزير السلطان ألب أرسلان بن داوود، وذلك بسبب اتساع المملكة السلجوقية[4]، واختلال احوالها بحيث لا تحصل الأموال ولا تعمر الاراضي، ففرقها على الأجناد إقطاعا وجعلها حاصلا لهم[5]، وسلم كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه، لأنه رأى في تسليم الأراضي الى المقطعين عمارتها لإعتنائهم بها[6].

والاقطاعات هنا ما يعطى من أراضي زراعية وخراجية للأمراء والجند وغيرهم، لإستغلالها ودفع الخراج عنها، ويقال لمن تعطى لهم إقطاعات (مقطعون)[7]، ولا يعني هذا أن الجند تبقى في الأرض المقطعه لزرعها، ولكن الأرض تستغل لحسابهم، والإقطاعات بلاد تستغل

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٧،٩٨./-الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص٢٦٣.

(٢) مسكويه، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣) الدوري، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٤) الحسيني، اخبار الدول السلجوقية، ص٦٨./-المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٥.
– العبود، الشعر العربي في العراق، ص٥٥./-الباشا، دراسات في الحضارة الاسلامية، ص٧٩./-الباشا،دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٣٤./-زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٨٣.

(٥) البنداري، دولة آل سلجوق، ص٦٠.

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٥.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٩٠، حاشية ٢.

من قبل المقطع كيف شاء[١]، وأرض مفرزه وجزر وجهات تستغل[٢]، في حين لم تضم الاقطاعات الغابات والمروج والصحارى والجبال، بل كل ارضا صالحة للزراعه، تغل مبلغا معينا من المال في كل عام، وكانت حدود تلك الإقطاعات معينة في الشهادة المعطاة للإقطاعي من قبل الخليفة، بينما أعتبرت الأرض غير المزروعة في دين الإسلام مشاعا، يحق لكل متمالك ان يتصرف به مرعى لماشيته، لأن المستهدف من الإقطاع سد حاجة الأمير وخاصته[٣].

ونظرا لخضوع الدولة العباسية للبويهيين من جهه ، وللسلاجقه من جهة اخرى، كان لا بد من تاثرها بالنظام الاقطاعي بسبب الظروف التي احاطت بالخلافة العباسية، بسبب قلة الأموال وفراغ خزينة الدولة نتيجة للسيطرة السلجوقية على كافة الامور المالية للدولة، الى جانب ضرورة تجهيز الاموال والنفقات للجيش[٤].

وامام هذه الظروف وعجز الخلفاء عن تامين الاموال الكافية لنفقات الجند، ولأن بعض الولايات لم تعد تؤدي ما عليها من اموال وخراج للدولة، بينما يقدم البعض القليل من هذه الأموال[٥]، الى جانب حياة البذخ والترف والاسراف التي تسود بلاط الخلافة، وبخاصة من قبل قادة الجيش الذين أصبحوا يتمتعوا بثروات واسعة ، وقد كان من المستحيل سد نفقات الدولة واعطاء رواتب للجند من الموارد العادية للدولة[٦]، لذلك فقد وجد الخلفاء ان الاقطاع هو الحل الوحيد المناسب بدلا من الرواتب، مما يخفف على الدولة عبئ كبير من مصاريفها، وفي نفس الوقت يسهل دفع نفقات الجنود من الايرادات المحلية للاقطاعات[٧].

وإن كان للاقطاع وسياسته في الدولة اثاره السيئة في انشغال الجند بجمع المال، وعدم اهتمامهم بالعمل على تحسين الزراعة والقيام بعمارات في اقطاعاتهم، الى جانب حرية استبدال المقطعين لاقطاعاتهم التالفة بالجيدة والصالحة، مما يؤثر على الأراضي الزراعية، ويترك أثار

---

(١) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٦٦٩. حاشية ٢./-ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٦١.

(٢) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص٦٥.

(٣) بولياك، أ. ن. ، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، نقله عن الانجليزية عاطف كرم، منشورات دار المكشوف، بيروت،١٩٤٨، ص ٦٠-٦١. سيشار اليه(بولياك، الاقطاعية).

(٤) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص٢٦٢.

(٥) كاهن، تاريخ العرب، ص١٧١،١٧٢.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٢١.

(٧) عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٨.

- سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص٣٨٠.

Terence wise , the wars of the crusades, P. 44 -

- كاهن، تاريخ العرب، ص١٦٩،١٧٠،١٧١.

سلبية على الزراع واستغلال رجال الاقطاع لهم(1)، الى جانب وجود الاقطاعات الأكثر ثراء من الاقطاعات الأخرى، مما ادى الى وجود نوع من عدم التوازن في القوى، حيث اصبحت المناطق الغنية مستقلة عن الخليفة، ولها جيشها الخاص الذي يعترف بالقائد ، مما يؤخر ارسالهم لأموال الخراج الى خزينة الدولة(2)، الا ان الخلافة العباسية استمرت في اتباع هذا النظام بسبب الحاجة للأموال لتامين النفقات المالية للجند، وللتخلص من العبئ المالي، فعندما تمكن الخليفة المسترشد من استرداد الحلة واعمالها من أميرها دبيس بن صدقة، قام الخليفة بإقطاعها الى الأمير اقبال المسترشدي(3).

وفي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) واثناء استعداد الخليفة الراشد لمحاربة السلطان مسعود السلجوقي، قام الراشد بإقطاع اراضي العراق واعمال بغداد للقادة والجند حوله(4).

وبعد وفاة السلطان مسعود سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) أخضع المقتفي اراضي العراق من اقصى الكوفة الى حلوان ومن حد تكريت الى عادان، واقطع البصره وانهارها وواسط واعمالها للأمراء والخواص في الجيش العباسي، كما أقطع وزيره ابن هبيرة ما كان للسلطان مسعود ووزيره وارباب مناصبة في جميع هذه البلاد(5).

فكانت البصرة واعمالها من إقطاع الامير منكوبرس المسترشدي، وهو من مماليك الخليفة المسترشد كما يدل اسمه(6)، واختلفت غلات الأمراء من اقطاعاتهم ، فمنها من يبلغ اقطاعه (١٥٠) الف دينار وما دون ذلك الى (٢٥٠) الف دينار(7).

وعند اقطاع الخليفة ارضا للأمراء ، كان يخلع عليهم اولا ، ثم يسلمهم الاقطاع الخاص بهم، ففي سنة(٥٥٣هـ/١١٥٨م) خلع الخليفة المقتفي على الامير قويدان واقطعه البلاد والقلاع في بلاد البقش واضاف اليه عسكرا كثيرا(8).

---

(١) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٦٢./-العبود الشعر العربي في العراق، ص٥٥.

(٢) كاهن، تاريخ العرب، ص١٧١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٧١./- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٨٥.

(٤) ابن العمراني، الأنباء، ص٢٢٢.

(٥) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢١٦،٢١٧./- الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٥٠.

(٦) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٣١.

(٧) زيدان ، تاريخ التمدن، ج١، ص١٨٣.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٢٥.

وفي العام نفسه(٥٥٣هـ/١١٥٨م) أقطع الأمير ارغش المسترشدي بلد اللحف ، فسار اليها[١]، ثم أقطع بلد اللحف الى الأمير قيماز العميدي ومعه قلعة الماهكي والحق به اربعمائة فارس[٢]، ثم اقطعها الامير ترشك سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م)[٣].

ويدل ذلك على ان الإقطاع لم يكن تمليكا ويحق للدولة استرجاعه من المقطع واقطاعه لغيره دون خوف[٤]، فالإقطاع الذي يمنح من قبل الدولة للأمراء والفرسان، يعتبر ملكا مؤقتا لهم، يستغلونه حسبما يشاؤون، اما إذا تنازلت الدولة عن هذه الإقطاعات، فتقسم على الأمراء والفرسان تبعا لرتبهم العسكرية، على ان يكون دخلا كافيا لسد حاجاتهم، لذلك كانت الدولة تفرض الخراج على معظم اقطاعات الزراعة، فيحمل الخراج سنويا الى خزينة الدولة[٥].

واما إذا أخل الأمير المقطع بشروط الإقطاع وحاول الخروج على الخليفة، فإن الخلافة تصادر امواله وتجبره على التنازل عن الإقطاع، فالامير ترشك مقطع اللحف، إمتنع عن اجابة طلب الخليفة المستنجد بالقدوم الى بغداد لتجهيز القوات لصد التركمان في البند نجين، فأرسل جيش الخلافه للقبض عليه في اقطاعه، حيث صودرت امواله، وأجبر على التنازل عن إقطاعه، ثم قتل[٦].

وإذا طرأ على المقطع عاهه او مرض دائم، فإن الدوله تبقي عليه في الإقطاع ترغيبا في الجند في الجهاد، أما في حالة عافيته وقدرته، فإنه يبقى في إقطاعه الى انقضاء المدة، فإن مات في أثناء المده المقرره لإقطاعه، أنحل حينئذ إقطاعه وعاد الى الخلافة ليقطع الى غيره، في حين يعطى ورثته حصة ما استحقه قبل موته[٧]، ينبغي على الدولة في الكثير من الأحوال النظر في حال من افتقر من الجند او اقطاعه قليل لا يقوم بحاله ، كذلك النظر في الجند الذين أعطوا إقطاعا لا يرضيهم، فيحاول الخليفة كسب رضاهم او إبعادهم[٨].

وبناء على ذلك، فقد كانت الدولة تقطع البلد الواحد لأكثر من مقطع في فترات متلاحقة تبعا لرغبة الخليفة عند وصوله الى الحكم، حيث يعمل على إجراء حركة توزيع إقطاعي ما بين

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٢٢٩./-ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣١.

(٢) ابن الأثير ، المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(٤) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٣٠./-كاهن، تاريخ العرب، ص١٧٠.

(٥) بولياك، الاقطاعية، ص٥٩، ٦٠.

(٦) ابن الاثير، الكامل ، ج١١، ص٢٦٥.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٤٥، ٢٤٦./-ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٣٠.
- ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٥٠.

(٨) الحسن بن عبدالله، آثار الأول، ص٤٠.

منح وزيادة ومناقلات وانقاص من أجل مكافأة الانصار وابعاد الخصوم، او تبعا لحالات الوفاة للمقطعين او خروجهم على الخليفة لرغبتهم في التملك، فمنطقة دقوقه وتكريت وبين النهرين، أقطعت من قبل الخليفة الناصر لدين الله للأمير فلك الدين ابو المظفر سنقر بن عبدالله الناصري، وكان شابا جميلا كبير القدر والمنزلة، محترما وله قرب واختصاص من مخدومة الخليفة، توفي سنة(٥٩٦هـ/١١٩٩م)(١)، ثم أقطعت الى الأمير معين الدين بن أبه بن عبدالله التركي الناصري، فقبض عليه بتهم عديدة سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) ، فعقد مجلس حضره الأعيان والأمراء وأرباب الدولة، فأنكر الأعمال المنسوبة اليه، لكنه عوقب وصودر اقطاعه وتوفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)(٢)، فاقطعت الى علاء الدين ابو الفوارس تنامش بن عبدالله الناصري الامير سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) من قبل الخليفة الناصر لدين الله، وكان من الأمراء الخواص وله في خدمة الناصر القرب والإختصاص ، زيد في عدته مائة فارس ولحقته الخلع والتجمل والمظاهر والطبول والبوقات، لكنه مات مسموما بعد فترة وجيزة(٣)، فأقطعت الى قطب الدين ابو منصور طغرل بن عبدالله التركي الناصري الامير، فتوجه اليها وأقام بها، فأحبته الرعية وكان جميلا ساكنا عاقلا مقربا للإمام الناصر واستمر بإقطاعه بدقوقه الى ان توفي سنة(٦١٢هـ/١٢١٥م)(٤).

وقد تتراوح الاقطاعات بين قرية وعشرة قرى(٥)، وتتعرض احجامها للزيادة والنقصان حسب علاقة الأمير او الجندي بالخليفة، الذي كان يخص نفسه وخواصه بالإقطاعات الخصبة والكبيرة، فكانوا يقطعون الإقطاعات التي دخل بعضها يصل الى مائة الف دينار في السنة(٦)، ومائتي الف دينار(٧)، فقد أقطع علاء الدين الطيبرسي منطقة قوسان وكانت تغل له كل سنة مائتي الف دينار ، وهو ممن اشتراهم الظاهر وكان حسن الصورة(٨).

وفي سنة (٥٧٨هـ/١٢٨٢م) اعطى الأمير مسعود الخادم شحنكيه ودجيل وجانبيه من تكريت الى بغداد، فكبر أمره وتقدم عند الخليفة يرافقه اذا ركب، وخوطب بالإمارة، واعطي

---

(١) ابن الساعي،الجامع المختصر، ج٩، ص٢٧./-ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤ ،قسم٣، ص٥٠٠.

(٢) ابن الساعي، المصدر السابق، ص١٥٠، ٢١٢.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص٦٨١.

(٤) المصدر نفسه، ج٤، قسم٤، ص٦٥١.

(٥) بولياك، الاقطاعية، ص٦٢، ٦٣، ٦٤.

(٦) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٢٧٦.

(٧) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص٩٥.

(٨) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٦٥./-الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٩٠، ٥٩١.

إقطاعات كبيرة في بلاد واسط مع شحنكيه دجيل، فحصل من ذلك اموالا جزيلة[1]، وفي سنة(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) أقطع الأمير طاشتكين خوزستان الى جانب اقطاعه الحلة، وكان شجاعا سمحا قليل الكلام[2]، كما عقد الأمير عماد الدين طغرل ضمان البصرة بما قيمته مائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار[3].

وكان الخليفة المستضيء قد اقطع يزدن وهو من اكابر امرائه واسط والحلة وبعد وفاته سنة(٥٦٨هـ/١١٧٢م) اقطعت لأخيه أتيامش، ولقب علاء الدين[4]، ورد الخليفة في بداية خلافته الاقطاعات الواسطية الى حالها وأبطل ما جدد عليها[5].

وأقطع الأمير أي أبه بن عبدالله التركي منطقة واسط حيث توفي فيها سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وكان قاسيا مقدما على المعاصي ، مستغلا للفلاحين[6].

واقطعت اللحف والبند نجين للأمير سيف الدين طغرل الناصري سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ورامهز للأمير جمال الدين قشتمر سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، والبصرة للامير عماد الدين طغرل بن عبدالله التركي، وتوفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[7]، وفي سنة(٦٠٦هـ/١٢٠٩م) خلع على الأمير فخر الدين أيبك الأرنباي بباب الحجرة الشريفة القباء الأسود والعمامة الكحلية، وولي ما كان لسيف الدين طغرل الناصري، من ولاية اللحف بأعمال البندنجين، والبلاد الجبلية وقلد سيفا محلا بالذهب، واعطي فرسا بمركب ذهب، واعطي كوسات واعلاما وسلم اليه عهده بذلك[8].

وفي سنة(٦٠٨هـ/١٢١١م) أقطع الخليفة للأمير مظفر الدين وجه السبع الكوفة اقطاعا[9]، بعد وفاة صاحبها عماد الدين ابو المظفر اربك بن عبدالله الناصري، الذي أقطع اقطاع الكوفة، وتوفي فيها شابا سنة(٦٠٨هـ/١٢١١م) وكان من احسن الشباب خلقا، واحلاهم شكلا[10]، وقد

---

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٨١، ٨٢.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٠./- الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص٥٦، ٥٧.

(٣) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٤٦، ٤٧.

(٤) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٣٩.

(٥) ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص١٢١.

(٦) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٢٩./- بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٣٣.

(٧) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص١٣٠، ١٥٠، ٢٠٦.

(٨) المصدر السابق، ص٢١٥، ٢١٦، ٢٨٧.

(٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٠٣.

(١٠) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب، ج٤، قسم ٢، ص٦٨١.

توفي وجه السبع صاحب ششتر* ، مملوك الخليفة سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) فولاها غيره من المماليك[١].

وكان يشترط على المقطع الالتزام بعدة امور منها: تقديم العساكر وقت الحرب، وقد كان المقطع مسؤولا عن نفقات عسكره، وكان عليه أن يعد نفسه لكي يلحق بجيش الخلافة الى جانب التزامه بإقرار الامن الداخلي داخل الإقطاع، والنظر في المصالح العامة للرعية فيه، والإهتمام بالزراعة والري في اقطاعه[٢].

وعلى المقطع أيضا ان يدفع الخراج المقرر على اقطاعه او المال الذي قد يتفق عليه الطرفين لأن هذه الاموال او الخراج من اهم مصادر النفقات للدولة، وتحصل الاموال نقدا او عينا، فالامير عماد الدين ابو اليمن طغرل بن عبدالله الناصري مقطع البصرة ، كان من الامراء الأنجاد والكبراء الأمجاد، وكان قد ضمن البصرة بألف وخمسة عشر الاف دينار، وكان يبعث الحمل في كل شهرين، وما كان يتبع ذلك من الهدايا والتحف لدار الخلافة، فكان الخليفة الناصر يعتمد عليه، توفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٣].

وكانت الاقطاعات مصدر دخل سنوي للامير او الجندي بما يعادل رتبته الحربية، فالأمير علاء الدين الطيبرسي التركي الذي اشتراه الأمير الظاهر وحصل له القرب والاختصاص من المستنصر والمستعصم، أقطع قوسان وكان حاصله منها في كل سنة مائتي الف دينار[٤]، وكان يأتي الأمير ايبك الدويدار من إقطاعه واملاكه ومزارعه نصف مليون دينار[٥].

وقد تجمع عند الأمراء القسم الأعظم من المال لأن الخليفة أغدق عليهم الاموال وأقطعهم القرى والصياع، فإستغلوا ذلك إستغلالا كبيرا، وفرضوا لذلك الضرائب الكثيرة على العاملين في هذه الإقطاعات، الى جانب ضريبة الخراج، مثل ضرائب السدود والحواجز المائية وضريبة المراعي والحقول غير المزروعة، وضريبة شخصية على المواشي، مما أثر سلبيا على الفلاح وزاد في غنى الإقطاعي من الأمراء[٦]، فإمتلكوا لذلك الأموال والمتاع والضياع وتمتعوا بثراء فاحش، فقد بلغ الأمير إقبال الشرابي من الثراء أن فرق على الزعماء والمماليك ونثر على

---

* ششتر: اعظم مدينة في خوزستان، ويطلق عليها تستر(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩).

(١) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص١٤١.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص٢٦٣،٢٦٤.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص٧٤٢،٧٤٣.

(٤) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥٩٠،٥٩١.

(٥) معروف، حياة اقبال، ص١٩.

(٦) بولياك، الاقطاعية، ص١٨٤،١٨٥.

الخليفة المستعصم عند دخوله لديوان الشرابي بالحلة، لأول مرة سنة(٦٤١هـ/١٢٤٣م) خمسة عشر الف دينار وستمائة ونيف وسبعون خلعة[١].

وعندما خلع على اقبال الشرابي سنة(٦٤٤هـ/١٢٤٦م) وقلد سيفين وقرب اليه فرسين ، نثر ذهبا مبلغه الف دينار التقطه الحاضرون ، ثم نثر الف دينار وثيابا قيمتها خمسمائة دينار ثم حضر باب البدرية خلق كثير من المعوزين فأنعم عليهم بعشرة الاف درهم[٢].

٢ - نفقة الأسلحة:

شهدت صناعة الاسلحة الى جانب الشراء المتواصل لها تزايدا ملحوظا في هذا العصر، خاصة وانها جاءت مرافقة مع بدايات انشاء الجيش من جهه، وطبيعة ظروف المرحلة الحرجة التي عاشتها الخلافة نتيجة التهديد المستمر من قبل السلاجقة من جهه أخرى، وقد بات ذلك واضحا منذ خلافة المسترشد الذي سعا جاهدا لتوفير الاسلحة للجيش الجديد معتمدا على موارد الدولة القليلة في الانفاق على تسلح الجيش[٣]، واستمر الأمر حيث تجلى في خلافة المقتفي عندما فشل جيش الخلافة في اقتحام قلعة تكريت سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) فأيقن الخليفة المقتفي بضرورة الاكثار من الالات الخاصة بدك القلاع واكمال التجهيزات الثقيلة النافعة في اوقات الحصار، سواء في شراء هذه الأسلحة او في صيانتها او انفاق الاموال على ذلك، فزود جيش الخلافة بقيادة الوزير عون الدين بن هبيرة عند سيره لفتح تكريت ومحاصرتها مرة اخرى بالكثير من الاسلحة العسكرية الثقيلة كالمنجنيقات والعرادات[٤].

ونظرا لأهمية إعداد الجيش وتسليحه لقوله تعالى :(واعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)[٥]، وما يتطلبه هذا الاعداد والتسليح من نفقات مالية باهضة لشراء الاسلحة او صناعتها، فقد كان الخلفاء العباسيون يخصصون الاموال المقدرة من خزينة الدولة لنفقات السلاح وشراء الخامات والمواد الضرورية لصناعة الاسلحة[٦]، ولدفع رواتب الصناع والزجاجين والزراقين والخزنة وجميع

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ص٥٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٤٤.

(٣) ابن العمراني، الانباء، ص٢٢١،٢٢٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٥./-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٩٤.

(٥) سورة الأنفال، أية ٦٠.

(٦) خلفات، العسكرية الاسلامية، ص٣٥./- عاشور، التاريخ العباسي، ص٣١٠.

- فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٩٣،٣٩٤.

العاملين والقائمين على صناعة الاسلحة وتوفيرها للجيش[1]، وذلك لأن صناعة الاسلحة داخل الدولة وفي دور صناعتها مع توفير المواد الخام اللازمة لصناعتها يساعد كثيرا في تقليل نفقات الدولة على التسليح ، وبخاصة وأن الدولة قد تعاني من قلة الموارد المالية في اوقات الحروب مما يصعب عليها شراء الاسلحة من الخارج، فيتم صناعتها داخليا[2]، ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) انفقت الأموال الكثيرة على صناعة الأسلحة حيث امر الخليفة المقتفي الصناع والزجاجين والزراقين بعمل الكثير من المنجنيقات والعرادات والتروس ، سواء أكان من الخشب او الحديد، فبلغت عددها مائتين وسبعين منجنيقا وعرادة[3]، الى جانب ما كان بخزانة السلاح من اسلحة كالجواشن والخوذ وغيرها، كما صنع ثمانية عشر الف قارورة نفط[4]، وبنيت المراكب المقاتله والسفن في خزانة السلاح، وذلك للدفاع عن بغداد ضد السلاجقة[5].

وزادت نفقات الخلافة على الاسلحة في خلافة الناصر لدين الله ، حيث زود جيشه بالكثير من الأسلحة من قاذفات اللهب، والنبال وجميع ادوات القتال، الى جانب الاموال والنفقات الكافية لرواتب الجند وشراء الاسلحة والذخائر[6].

وفي سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) قام الخليفة الناصر لدين الله بارسال الحملان من النفط وحملان من القنا للقائد الايوبي صلاح الدين لمساعدته في محاربة الفرنج، ويرافقها خمسة من الزراقين المتقنين في صناعة الاحراق بالنار[7]، مما يدل على اهتمام الدولة العباسية بالأسلحة وتوفيرها والانفاق عليها ،وقد يزيد عن حاجتها.

وعلى أثر إحتراق خزانة السلاح في بغداد سنة(٦٠١هـ/١٢٠٤م) بما فيها من قسي ونشاب ورماح وجروخ وسيوف وجواشن وزرديات وقدور النفط والخوذ المرصعه بالجواهر واليواقيت وغيرها من الاسلحة الثقيلة، فقد بلغ قيمة ما اتلف ثلاثة ألف ألف (ثلاثة مليون) وسبعماية الف دينار، وقد فشل الصناع والفعله والفراشين في الخزانة من اخماد النيران[8].

---

(١) الصابي، الوزارة، ص٢٠،٢١،٢٢.

(٢) خلفات ، العسكرية الاسلامية، ص٣٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٣./-الذهبي، العبر، ج٣، ص١٥./- اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٩.

(٥) البنداري، دولة آل سلجوق، ص ٢٢٨.

(٦) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٠،٤٨١.

(٧) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١١٨،١١٩./-ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج١، ص٢١١.

(٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٤٠،٣٤١.

- ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص٥١.

ونظرا لذلك فقد خصصت الخلافة الأموال لشراء وصناعة الأسلحة لسد حاجة جيشها من الاسلحة ولمواجهة الاعتداءات الخارجية عليها[١]، الى جانب ارسال العديد من الملوك وامراء الأطراف للأسلحة لتعويض الخليفة العباسي عما فقده من أسلحة[٢].

وفي سنة(٦١٤هـ/١٢١٧م) عزم السلطان خوارزم شاه على مهاجمة بغداد طالبا للسلطنة والخطبة فيها، فأنفق الخليفة الناصر الأموال على الجند، وصناعة الاسلحة في دار صناعة بغداد[٣]، كما انفق مبلغ الف الف دينار(مليون) من اموال الخلافة استعدادا لمواجهة السلطان جلال الدين منكبرتي خوارزم شاه سلطان خوارزم، عندما عزم على مهاجمة بغداد سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، حيث صنعت الأسلحة واصلح التالف منها وهيأ الصناع النفط ونصبت المنجنيقات على الأسوار، الى جانب شراء الكثير من الأسلحة[٤].

وتشمل النفقات على الأسلحة، رواتب الصناع والقائمين على صناعة السلاح وترميمه وخزنة ، حيث كانوا يحصلون على رواتب شهرية، ويشرف عليها مشرف وهو برتبة امير، ويحصل هذا المشرف على راتبه من خزينة الدولة، ويساعده في عمله كاتب او كتاب يسجلون اسماء الأسلحة الوارده او الخارجه من الخزانة ويحصل على راتبه من الدولة[٥].

والى جانب صناع الاسلحة، هناك العاملين في خزانة السروج الخاصة بالخيل ، وهؤلاء يحصلون على رواتبهم من الدولة ايضا، حيث تأتي القوائم بأسماء كل طائفة من هؤلاء منفرده من ديوان العرض، وديوان النفقات الملحق به[٦].

وتخصص أموال ايضا لشراء النفط والمشاعل واجرة القائمين على صناعة النفاطات والزراقات من الصناع والزراقين[٧].

---

(١) فرج، المدرسة العسكرية، ص٣٩٣،٣٩٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص٢٠٦./-ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٤١.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٨٢./-الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٨٧.
- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص١٤.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤١٧./- ابو شامة، ذيل على الروضتين، ص١٤٤.
- الذهبي، العبر، ج٣، ص١٨٥./-سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٤.
- ابن كثير،البداية والنهاية، ج١٣،ص١٠٥./-العامري،غربال الزمان،ص٥٠٤./-فوزي،النهوض العربي في العراق،ص١٧٧

(٥) الصابي، الوزارة، ص٢٠،٢١،٢٢./-عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٣.

(٦) الصابي، المصدر السابق، ص٢٠،٢١.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٤.

٣ - نفقة إقامة التحصينات العسكرية:

وقد خصصت الخلافة العباسية أموالا مقدرة لبناء الابنية الحربية واقامة التحصينات الدفاعية حول مدينة بغداد، كالجسور والأسوار والحصون وحفر الخنادق وترميمها.

وكان يشرف على هذه الابنية مجلس خاص بالبناء الصغير والكبير، على حسب أراء الخلفاء في الاغداق على الابنية، ويجري فيه محاسبة البنائين والمهندسين والعاملين في البناء، وباعة الجص والأجر والخامات اللازمة لإقامة هذه التحصينات والنجارين والمزوقين والمذهبين، وسائر الصناع في هذا المجال، ويلحق هذا المجلس في ديوان العرض الخاص بالجيش وأموره[١].

وقد قامت الخلافة العباسية بالانفاق على التحصينات حول بغداد ، فأنفقت على حفر الخنادق حول المدن والمعسكرات، وادخلت عليها التحسينات لزيادة فاعليتها الدفاعية، فبنيت الجدر العالية وحفر اكثر من خندق حول المدينة الواحدة، كما بني على كل خندق سور، وحفر حوله حفائر تغطى بالقصب والقضبان والتراب لتقع بها قوات العدو[٢]، وقد تم ذلك في سنة(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) على وجه الخصوص للدفاع عن بغداد ضد الامير التركي ارسلان البساسيري، فحفرت الخنادق والأبار في الحلبة وغطيت حتى يقع بها العدو، وانفقت الأموال على ذلك من خزانة الخليفة القائم بامر الله[٣].

ونظرا لقلة الموارد المالية للدولة في البداية، فقد كانت تعتمد على الأهالي في اقامة التحصينات وعمارتها، فقد عمل الخليفة المسترشد على عمارة سور بغداد، وتحصينه منذ بداية عهده، واشرك الأهالي في عمارته، واخذ منهم الاموال، فوصل عددها خمسة عشر الف دينار، الا ان الوزير ابو نصر احمد بن نظام الملك، قام بدفعها عن الناس[٤].

وفي سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) أمر الخليفة المسترشد ببناء سور بغداد، وجبيت الأموال من الناس لكنهم ضجوا لذلك، فأنفق الخليفة على السور من ماله الخاص، لكنه وجد المساعده الشعبية في عمارته، فكان كل اهل محلة يخرجون بالطبول والزمور يعملون به يوما[٥].

---

(١) قدامة، الخراج، ص٣٤،٣٥.

(٢) عبدالمنعم،تاريخ الحرب في الاسلام،ص١٧٩،١٨٠./-محفوظ، فن الحرب، موسوعة الحضارة،ج٣،ص٧٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٣٢./- الذهبي، العبر، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٠٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢١٧،٢١٩.
- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٦٨./- ج٨، قسم ١، ص١١.
- السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص٢٨٥.

وزادت نفقات الدولة على التحصينات الدفاعية بعد وفاة السلطان محمود سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م) حيث استولى الخليفة على جميع ما كان للأتراك في العراق ، وزادت موارد الدولة[١]، فاستخدمت الاموال الجليلة لترميم الخنادق والأسوار ونصب الأسلحة عليها للدفاع عن بغداد ضد العدوان المشترك من قبل أمير الحلة دبيس بن صدقة وامير الموصل عماد الدين زنكي سنة(٥٢٦هـ/١١٣١م)[٢].

وانفق الخليفة الراشد الأموال على اعادة بناء وعمارة سور بغداد وترميم الأبراج والحصون فيها للدفاع عنها ضد السلطان مسعود، واطلق مال النفقات العسكرية[٣].

وعلى الرغم من قيام السلاجقه بمصادرة املاك الخليفة المقتفي وأمواله والالات الخاصة بالحرب والسفر والثروة الخاصة بالخلافة من ذهب وستور[٤]، الا ان المقتفي سعى جاهدا لتحصين بغداد، فعمل سورها وحفر خنادقها معتمدا على الأموال والقروض والمعونة من التجار والمزارعين وأعيان الرعايا[٥]، كما حصن السور بالعتاد والأسلحة الثقيلة من منجنيقات وعرادات[٦].

وغالبا ما كانت الخلافة تعمل على ترميم الأسوار والخنادق والحصون والأبراج بسبب الظروف الحربية التي كانت تعيشها الخلافة العباسية، والتي كانت تضطرها الى اخذ الحيطة والحذر بإستمرار، والى توفير الأموال لإقامة التحصينات، ففي سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) وبعد انتهاء الحرب بين الخليفة المقتفي والسلطان محمد، خرج الخليفة لتفقد السور من اوله الى اخره، وعاد من دجلة ، فتفقد اثار الخراب في الدور من اجل اصلاحها وترميمها[٧].

وفي سنة(٦١٤هـ/١٢١٧م) أنفقت الأموال على ترميم التحصينات من أسوار وخنادق لمواجهة الاعتداء الخوارزمي على بغداد[٨]، وفي سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) قام قائد الجيش اقبال

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٧./-الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٢.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٣٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٥./- ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٥٠،١٥١.

(٤) ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص١٠٥.

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٩.
- الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٤٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٦.

(٧) السامرائي، تاريخ الدوله العربية، ص٢٨٥.

(٨) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٨٧./-تاريخ الاسلام، ج٢، ص١٤.
- فوزي، النهوض العربي في العراق، ص١٧٣.

الشرابي بترميم سور بغداد وخنادقها تحسبا لأي هجوم مغولي مفـاجئ؛ وقسم العمل بين اربـاب الدولة، فسلم الى نواب ديـوان الابنيـة جهـه من السـور وهـم فخـر الديـن المبـارك بـن المخرمـي صاحب الديوان، وابن ابي عيسى صدر المخزن، وتـاج الديـن علـي بـن الدوامـي حـاجب البـاب، وزيدت الأموال المنفقه على ذلك لشراء الخامات ودفع أجور العمال لزيادة جهدهم[1].

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص٩٨.

المبحث الثاني:

الموارد المالية للنفقات

عانت الخلافة العباسية في ظل الحكم السلجوقي من قلة الموارد المالية بسبب السيطرة السلجوقية على كافية الامور السياسية والمالية للدولة ، فقد فوض الخليفة القائم بأمر الله كافة امور الدولة للسلطان طغرل بك السلجوقي عند دخوله الى بغداد سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وجاء في هذا التفويض:(أن الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده، ورد اليك مراعاة عباده، فإتق الله فيما ولاك، وأعرف نعمته عليك.)(١).

وأعطي السلطان ملكشاه السلجوقي تفويضا مشابها سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) من قبل الخليفة المقتدي ، فأنعم السلطان على الخليفة بأن زاد إقطاعه ومنحه مبلغا من المال(٢).

وبموجب هذا التفويض ، فقد الخلفاء العباسيون حصتهم بالتحكم في موارد الدولة المالية ومنعوا من التدخل في المواضيع السياسية للدولة، واقتصر نفوذهم على الأمورالدينية وبعض الأمور السياسية(٣).

ونظرا لضعف الامكانيات المالية للدولة، فقد وجد الخلفاء صعوبة في تكوين جيش خاص بالخلافة، بسبب ما يحتاجه اعداد الجيش وتسليحه، وتمويله بالاموال والنفقات، لذلك فقد اتجه الخليفة المقتدي الى الإهتمام بالعدل داخل البلاد لما للعدل من القوة والأثر الذي يساوي قوة الجيش(٤)، بينما اتجه الخليفة المسترشد الى الشعب في بغداد لتكوين جيش شعبي كمبادرة اولى بالاهتمام بالأمور العسكرية، ومن أجل الدفاع عن بغداد(٥).

وكان السلاطين السلاجقه يشعرون بخطورة وجود الاموال في خزانة الخلافة لأنه قد يساعد الخليفة على تجنيد العساكر وبالتالي يهدد خطط السلاجقه بالسيطرة على أمور الدولة، والتفرد بالسلطان، فعندما قام الخليفة المسترشد بتجنيد الأكراد في ديوان الجيش، سارع السلطان محمود بالسير الى بغداد سنة(٥٢٠هـ/١٠٢٦م) لقتل هؤلاء الأكراد ومصادرة أموال الخليفة وجميع الات السفر ولتشديد الضيق على الخليفة، ومنعه العوده الى تجنيد الجند(٦).

---

(١) ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص١٧٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٤٤./-القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٨.

(٣) Klausenr, the seljuk vezirete. P.30

(٤) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٦٩.

(٥) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٢،٢١٣./-ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٣١.

وبقيت قلة الموارد مشكلة تواجه الخليفة المسترشد الى ان مات السلطان محمود بن ملكشاه سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م)، حيث استولى المسترشد على جميع ما كان للأتراك في العراق من أملاك واقطعها لخواصه، وتمكن من اخضاع الحلة، وانفذ خادمه اقبال المسترشدي المعروف بجمال الدولة اليها، فأنتعشت الخلافة العباسية قليلا وزادت مواردها المالية بعض الشيء[١]، الا أنها عادت الى التدهور بعد مقتل الخليفة المسترشد سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) أثناء حربه مع السلطان مسعود ، حيث صادر السلطان أموال الناس وأملاك وثروة الخلافة[٢]، وإستولى على كافة الأموال والأحمال التي كان يحملها المسترشد معه أثناء الحرب، فيقال أن صناديق المال كانت على مائة وسبعين بغلا وهي أربعة ألاف الف(اربعة ملايين) دينار، وكان معه عشرة الاف عمامة وعشرة الاف جبه، وعشرة الاف قباء، فيقال ان جملة ما نهب عشرة الاف الف دينار(عشرة ملايين)[٣]، كما طلبوا الخليفة الراشد بدفع التعويضات عن الحرب التي خاضوها مع المسترشد، بدفع الأموال التي اتفق عليها مع الخليفة المسترشد قبل مقتله وهي اربعمائة الف دينار، لكن الراشد رفض دفعها لهم واستعد لمحاربة السلطان مسعود، الا انه تراجع وهرب من بغداد، فقام السلطان مسعود بمصادرة أملاكه[٤]، وبخاصة وأن السلطان مسعود في العراق وعمه سنجر سلطان خراسان كانا المسؤواين عن خراج بغداد بكافة اراضيها، وما لأمير المؤمنين الا الدعاء على المنابر فقط[٥].

وعند مبايعة الخليفة المقتفي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) صادر السلاجقه كافة الاموال والات الخاصة بالحرب والسفر في دار الخلافة الى جانب الخيول والبغال والثروة الخاصة بالخلافة من ذهب وستور، ولم يترك السلطان مسعود بدار الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية بغال برسم الماء ونقله[٦].

---

(١) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٩.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٥٠./- ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٣١./- المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص٣٦./- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٩٠./- مجهول، كتاب في التاريخ، ص١٣.

(٣) ابن طقطقا ، الفخري، ص٣٠٢،٣٠٣.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٠٤./- ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص٦٢٠،٦٢١.

- فوزي، تاريخ العراق، ص٣٢٣.

(٥) الروحي، بلغة الظرفاء، ص٦٦.

(٦) ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص١٠٥.

وكان يحدد للخليفة مبلغا معينا من المال للإنفاق على نفسه وحاشيته واتباعه، وقد يعطى اقطاعا بهذا المبلغ، فقد أرسل السلطان مسعود الى الخليفة المقتفي عند مبايعته، يسأله حاجته من الإقطاع، ويقول له:(أذكر لنا ما تحتاج اليه، وكل من يتعلق بك حتى أعين لك من الإقطاعات)[1].

وقد أتجه الخليفة المقتفي الى الاستعانة بذوي الاموال من الأهالي في بغداد، من أجل عمارة سور بغداد وحفر خنادقها، فإستقرض من التجار والمزارعين واعيان الرعايا، وذلك بسبب قلة الاموال في خزينة الدولة[2].

وقد انتعشت الخلافة وزادت مواردها واملاكها بوفاة السلطان مسعود سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) حيث قام جيش الخلافة بإسترداد أملاك أمراء السلاجقه[3]، وإخضاع الحلة والكوفة[4]، وواسط لسيطرة الخلافة واقطاعها للأمراء والقادة الخواص في الجيش وللأجناد، فأصبح للدولة موارد مالية من هذه الاقطاعات، حيث يصلها خراجها سنويا، مما يدعم خزينة الدولة[5]، فأصبحت الخلافة قادرة على الانفاق على الجيش وتقويته، ففي خلافة المستنصر اتفق جماعة من التجار، وجمعوا مالا وسألوا الانعام عليه بقبوله وانفاقه على أمور الدولة المختلفة ، فأمر الخليفة بردها عليهم، وقال لهم:(جزاكم الله الخير ويكفينا منكم الدعاء، وفي خزائننا ما يغني عن ذلك)[6].

ومما سبق نلاحظ ان موارد النفقات العسكرية تتعدد لتشمل:

١ - الغنائم:

وهي قليلة وتعتمد على انتصارات جيش الخلافة في حروبه مع الاعداء، وما يحمله جيش العدو من الغنائم، سواء كانت كثيرة او قليلة، ففي سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) انتصر جيش الخلافة بقيادة الخليفة المقتفي على الأمراء السلاجقه المعارضين لحكم الخليفة، وغنم جيش الخلافة من سائر اصناف الغنائم مالايحصره احدا ولا يأتي عليه عد[7].

---

(١) ابن طقطقا، الفخري، ص٣١٠.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٩.

(٣) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢٠٨.

(٤) المقريزي، السلوك، ج١، قسم ١، ص١٣٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٨٥./- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص١٢٩.
- السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٧١.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص١٧٠.

(٧) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٣٣.

٢ - **العشور والخراج:**

وهي الأموال التي تفرض على الأراضي الزراعيه والمقطوعه التي تحصل قيمتها عند نضج المحصول اذا زاد المغل او نقص دون مقاسمة او توكيل، فالخراج ما يضرب على رقاب الاراضي الخراجية من مال عين او غلة على ما يراه الخليفة فينصرف منه عطاء الأجناد، لان الخراج لمصالح المسلمين، وعطاء الأجناد اهمها(١)، لذلك كان الخراج يفرض على الإقطاعات، حيث ألزم المقطع بدفع الخراج في وقته لتوفير الموارد المالية لنفقات الجند، ولتمويل الجيش بشكل منظم دون اضطرابات او تأخير، لأنه من أهم مصادر بيت المال، فالإقطاعات الى جانب كونها راتبا فهي مصدر للنفقات وتدفع نقدا او عينا ، فقد كان الأمير عماد الدين ابو اليمن طغرل بن عبدالله الناصري مقطع البصرة،، وحسنت سيرته عند الإمام الناصر لدين الله فإعتمد عليه كثيرا، أما الامير عماد الدين فقد ضمن البصرة بمائة الف وخمسة عشر الف ديناروكان يبعث الحمل من الاموال الى خزانة الدولة كل شهرين وما يتبع ذلك من الهدايا والتحف، وتوفي سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)(٢).

وكان تقدير الخراج معتبرا بما تحمله الأرض بالنسبة الى جودتها وردائتها، وبالنسبة الى انواع زروعها واسعار مغلها وقلته وكثرته، والى سقي أرضها وموته بحيث يكون الخراج المضروب عدلا بين اهله ، وبين رب المال سواء كان المقطع او الخليفة ، لأن المزارع يدفع للمقطع صاحب الأرض الخراج عن الزرع، فيعود بها المقطع بدوره الى خزينة الدولة، فإن زيادة على العدل حيف على اهله، ونقصان عنه حيف على بيت المال، ويؤخذ مع الخراج صدقة الزرع والثمار من حبوب ونخيل وفاكهه، حيث يجب أجره(٣).

وأرض الخراج هي ارض الصلح التي رضى المسلمون بما صولحوا عليه في وقت فتحها ومنها الزكاة والاعشار للارض التي يزرعها المسلمون(٤)، فعندما فتحت خوزستان وتستر وهمذان واصبهان من قبل جيش الخلافة العباسية حمل خراجها الى خزانة الدولة العباسية(٥).

وكانت عملية تحصيل الخراج تتم بشكل سنوي وبأمر من الخليفة، ففي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) تقدم الخليفة الناصر لدين الله الى صاحب الديوان بأن يخرج الى الكوفة ويعد نخيلها وتحقيق عدده ويستوفى الخراج من أهلها ويعتبر معاملتها(٦).

---

(١) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٠.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، قسم ٢، ص٧٤٢،٧٤٣.

(٣) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد ، ص١٢٣.

(٤) قدامة، الخراج، ص٢٠٤.

(٥) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٣٩.

(٦) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٦٨.

واما العشر فهو زكاة وهو ما يدفعه المسلم من محاصيله وثماره على انها زكاة او صدقة[١]، وأرض العشر ستة اضراب من ارض الخراج التي اسلم عليها اهلها[٢]، ويعود تقدير العشر للموظف المسؤول عما يخرج الى أراضي الضياع الاقطاعية التابعة للأمير عند نضج الزرع، ويقدر العشر سلفا[٣]، وهو ضريبة سنوية تستوفى مرة واحدة في السنة[٤]، والأراضي العشرية ثلاثة أقسام:

الاول: وهي ارض احياها المسلمون او احدهم إبتداء[٥]، وتكون الارض عادية لا رب لها ولا عامر، أقطعها الإمام رجلا اقطاعا، وكل أرض ميته استخرجها رجل ما من المسلمين فأحياها بالماء والنبات[٦].

الثاني: ارض أسلم أهلها عليها من غير قتال ، فلا صلح عليها.

الثالث: أرض فتحت عنوة قسمت بين الغانمين[٧].

وهذه الأقسام الثلاثة وما ترتب عليها من الأملاك هي العشرية، فلا خراج عليها ، بل يؤخذ منها العشر المفروض زكاة من الزرع، والثمار وبالشروط المعروفة في الزكاة[٨].

٣ - واردات الاملاك وإقطاعات السلاجقه:

فقد كانت الخلافة العباسية تصادر املاك واقطاعات السلاجقه عند شعورها بضعف السلاطين وانشغالهم بمشاكلهم الداخلية ، فعلى أثر وفاة السلطان محمود سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م) قام الخليفة المسترشد بمصادرة املاك السلاجقه في العراق[٩]، وكذلك فعل الخليفة المقتفي بعد وفاة السلطان مسعود سنة(٥٤٧هـ/١١٥٢م) وبداية انهيار الدولة السلجوقية وضعفها، فصادر

---

(١) النويري، نهاية الارب، ج٨، ص٢٥٩.

(٢) قدامة، الخراج، ص٢٠٤.

(٣) بولياك، الاقطاعية، ص٥٩، ٦٠.

(٤) المرجع نفسه، ص٥٩، ٦٠.

(٥) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢١.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢١، حاشية ٤.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٥٨.

(٨) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص٢١٧.

(٩) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٧./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٢٩.

املاك الامراء السلاجقه في بغداد، واراضي ودور اصحاب السلطان، وممتلكات شحنة بغداد مسعود بلال الذي هرب الى تكريت عندما علم بوفاة مسعود[١].

وجمع الخليفه المستنجد العباسي جميع ما كان السلاطين السلاجقه يتناولونه من اموال طوال السنين، وذلك بإشارة من وزير أبيه عون الدين يحيى بن هبيرة[٢].

وعند سقوط الدولة السلجوقية في العراق ، استولى جيش الخلافة على الاملاك الخاصة بهم في العراق وبلاد فارس، فسيطرت الخلافة على خراسان واصفهان وكيلان ومازنديران، واخضعتها لنفوذها سنة(٥٩٢هـ/١١٩٥م)، كما استولى الخليفة على أموال الأمراء السلاجقه في بغداد واقطاعاتهم في الاراضي التابعة لها[٣].

٤ - الضرائب والمكوس:

وتتمثل بالضرائب والاعشار المأخوذه من تجارات المسلمين ، وعند الانتاج وعند بيع السلع الواردة والصادرة من الدواب وغيرها ، وهي ضرائب غير مشروعة في بيت المال، بل هي مكوس معين وظلامات مبيته لا يبيحها الشرع[٤]، وضعت الى جانب الضرائب المشروعة كالخراج والعشر والزكاة، لزيادة موارد الدولة المالية، بسبب حاجتها المتوالية لنفقات الجند والامور الأخرى في الدولة، وقد اختلفت نظرة الخلفاء نحو هذه الضرائب، فبعظهم عمل على تشجيعها لزيادة موارد الدولة، في حين عمل بعضهم على رفعها وقطعها، ففي خلافة المسترشد خفف بعض الضرائب التي كان قد فرضها السلاطين السلاجقه على الناس، وأمر أن لا يؤخذ الا ما جرت عليه العادة القديمة، والاقتصار على الضرائب المشروعه[٥]، وفي خلافة المقتفي، امر برفع المكوس والضرائب سنة(٥٣٣هـ/١١٣٨م)ورفع الألواح بذلك حيث ترك المكوس على الأسواق[٦]، في حين يصفه بعض المؤرخين بانه محبا للمال وجمعه، فجعل عقوبة لعماله ووجوه

---

(١) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢٠٨./-الزهراني، نفوذ السلاجقه السياسي، ص١٤٨./-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٦٩.

(٢) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعه، ص٢٠٤.

(٣) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص١٢٣.

(٤) ابن جماعه الحموي، مستند الاجناد، ص١٢٥.

(٥) فوزي، النهوض العربي في العراق، ص١٣٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٨٧-٧٩./-المشهداني، الخليفة المقتفي، ص٧٥.

دولته وإنتزع اموالهم منهم وحملها اليه، ولما ولي إبنه المستنجد رفض رأي أبيه في الظلم وأعطى كل ذي حق حقه بمساعدة وزيره ابن هبيره[١].

وكان الخليفه المستنجد قد اوكل الى وزير ابيه ابن هبيرة النظر في المظالم وقطع المكوس التي تؤخذ على الطرق وغيرها في بغداد، واطلق ضريبة الغنم[٢].

وقام الخليفه المستضئ بإسقاط المكوس ورد المظالم ورفعت الضرائب ورسوم البيع[٣].

وقد زاد الاهتمام بهذه الضرائب والمكوس، وجمعها بطرق غير شرعية في خلافة الناصر لدين الله، حيث فرضت المكوس والضرائب على البلاد لحبه في جمع المال[٤].

كما انتشرت الضرائب والرشاوي من اجل الحصول على الترقيات والمناصب العالية، ففي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) بذل ابو السعود بن جعفر مبلغا مقداره الف وخمسمائة دينار من اجل ان يكون حاجب الحجاب، فأذن له في ذلك، وأصبح حاجب الحجاب، أما سلفه أي حاجب الحجاب السابق بهاء الدين ابو الفتح بن الداريج، فإنه رتب عارضا للجيش بعد أن اخذ منه مبلغا مقداره الف وخمسمائة دينار، قربه للديوان المعمور[٥].

ولما ولي الظاهر لدين الله الخلافة، وكان قد وصل صاحب الديوان من واسط بأموال مقدارها مائة الف دينار، وكتب مطالعة تتضمن بذلك، وكان قد سار الى واسط ايام الناصر لتحصيل الأموال، فوصل الى بغداد بعد وفاته، فخرج الجواب من قبل الخليفة الظاهر بأن يعاد المال الى اربابه[٦]، وأمر بإطلاق المكوس في جميع البلاد، وامر بالإقتصار على الخراج القديم في جميع البلاد وأن يسقط ما حدده ابوه، وكان كثيرا لا يحصى[٧]، ومن ذلك ان القرية المسماة بعقوبه، كان يؤخذ منها كل سنة عشرة الاف دينار، فلما ولي الخليفة الناصر الخلافة، أصبح يؤخذ منها كل سنة ثمانون الف دينار، فحضر اهلها واستغاثوا وذكروا ان املاكهم قد اخذت لأنه

---

(١) ابن ظافر الازدي، اخبار الدولة المنقطعه، ص٢٩٨.
- الروحي، بلغة الظرفاء، ص٦٧.

(٢) ابن ظافر الازدي، المصدر السابق، ص٢٠٤./-ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٣٢./-ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص٢٦٠.

(٣) ابن الجوزي، المصباح المضي، ج١، ص٦٠٠،٦٠١.
- الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص١٠٠.

(٤) الروحي، بلغة الظرفاء، ص٦٨.

(٥) الايوبي، مضمار الحقائق، ص٧٤،١٦٩.

(٦) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج٤، ص١٩٥،١٩٦./-السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٩٤.
- حسباك، تاريخ العراق في عهد المغول، ص١٤،١٥.

(٧) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٣٨./-الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩٦٥.

لا يتحصل منها هذا المبلغ، فأمر الإمام الظاهر بأمر الله بان يقتصر الخراج على ما كان وهو عشرة الاف دينار، واطلق لهم سبعين الف دينار، فإذا كان هذا القدر العظيم قد اطلق من قرية واحدة، فما الظن بباقي البلاد[١].

ونظرا لإعتماد الديوان المختص بالنفقات على ماكان يجبى ويؤخذ من أموال من خلافة الناصر، فلما فعل الظاهر ما فعل من إعادة الخراج القديم، تضرر الديوان وقال القائمون عليه: (أن هذا القدر من المال يحصل الى المخزن ويسدد نفقات، فمن أين يكون العوض لسد النفقات المترتبه على الدولة سواء اكانت عسكرية ام غيرها)، فأقام الخليفة لهم العوض من جهات أخرى بطرق مشروعه[٢]، واستمر الأمر، فعندما بويع الخليفه المستنصر بالله قام برفع المظالم، والرفق بالرعية والنظر في احوالهم فأسقط الضرائب والمكوس الغير مشروعه[٣].

لكنه في خلافة المستعصم بالله حدث عجز كبير في الأموال، فاضطرت الخلافة الى تسريح الكثير من الجند[٤]، وفرضت مكوسا جديدا على المتاجر والاسواق لتوفير الاموال اللازمة للارزاق، وقد ادى هذا بدوره الى ان اضطرب الناس وزادت الفتن[٥].

وقد ساعد على قلة موارد الدولة العباسية في اواخر سنواتها العدوان المغولي على اراضي الخلافة مما ترك الاثار السلبية عليها بسبب تعرضها للنهب والسلب والدمار، وتدهور زراعتها، فقل مردودها واثر على الدولة اقتصاديا وعسكريا[٦]، الى جانب تغلغل نفوذ المماليك من القادة والزعماء والأمراء الكبار في أمور الدولة المختلفة السياسية والمالية والعسكرية، فزادت ثروتهم من النفوذ والعقار والمزارع التي كانوا يمتلكونها، وقد ظل هذا النفوذ طوال الفترة، الى ان ألت الخلافة العباسية الى السقوط بيد المغول بسبب نزاعهم وتبذيرهم لثروات البلاد في لهوهم وترفهم وشؤونهم الخاصة[٧].

أما العملة التي كان يتم التعامل بها في النفقات فكانت الدراهم والدنانير، وقد قام الخليفة المستنصر بالله سنة(٦٣٢هـ/١٢٣٥م) بالاصلاح النقدي، حيث ضرب الدراهم الفضية ومنع

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص١٩٣،١٩٤.
- السيوطي، مناهل الصفا، ص٣٩٣.

(٢) ابن واصل، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٣) الجنابي، المنجزات العمرانية في عهد المستنصر بالله العباسي، أفاق عربية، عدد ١، ص١٠٩.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٦.

(٥) الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٥٢.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٤١،٢٤٢.

(٧) معروف، حياة اقبال، ص١٧.

التداول بالربا، ومنع استعمال القراصنة وقرر اسعارها كل عشرة دراهم بدينار، وأعطي الصيارفه منها ما يعاملون الناس به(١).

وكان يوضع اسم الخليفة ولقبه على العملة الى جانب اسم السلطان الحاكم ، وبعد سقوط السلاجقه اصبح اسم الخليفة وحده على العملة(٢).

---

(١) السيوطي، مناهل الصفا، ص ٣٩٧.

- الجنابي، المنجزات العمرانية في عهد الخليفة المستنصر بالله، افاق عربية، عدد ١، ص١١١.

(٢) Klausner, the seljuk vezrate . P31.

المبحث الثالث:

إدارة النفقات

لقد وجهت الدولة العباسية عنايتها الى ادارة النفقات وحددت جهه للإشراف عليها وهي ديوان العرض الذي كان موكلا بتسجيل اسماء الجند وتقرير ارزاقهم في الجريدة السوداء، وهي السجل الرسمي للديوان، والذي يدون فيه اسماء الجند واوصافهم وأنسابهم واجناسهم ومقدار عطاء كل واحد منهم وموعد استحقاقه، ويرجع لهذا السجل عند الحاجة في ديوان العرض[(١)].

١ - ديوان العرض:

يختص هذا الديوان بتدوين اسماء الجند النظامي في سجلات خاصة وتقدير الارزاق وصرفها للجند[(٢)]، وكان يسمى في العهود الاسلامية السابقة (ديوان الجند)[(٣)]، وقد وضع من قبل عمر بن الخطاب سنة(٢٠هـ/٦٤٠م)[(٤)]، بسبب زيادة الموارد المالية للدولة الاسلامية وارتفاع اعداد الجند في الجيش الاسلامي ، فكانت تسجل اسماؤهم واوصافهم وانسابهم ومقدار رزقهم وموعد إستحقاقه ، وإستمر الأمر في العصر الاموي[(٥)]، اما في العصر العباسي فقد أصبح يتم ترتيب الجند في الديوان تبعا لأجناسهم كالأتراك والديلم والسودان او تبعا لبلادهم كالمغاربه والأشروسينه، وفيما بعد تم التخلي عن الأنساب والقبائل بسبب كثرة العناصر في الجيش[(٦)].

وظهر ديوان العرض بهذا الاسم في الفترات العباسية المتاخرة، حيث كانت عملية استعراض الجند من المهمات الرئيسية لصاحب الجيش، ثم أفرد لهذا العمل ديوان صغير الحق بديوان الجند بداية الامر، ثم اصبح قائما بذاته ، ومع مرور الوقت أصبح ديوان الجند يسمى بديوان العرض[(٧)].

وصار الديوان يضم مجلسين هما:

---

(١) قدامة، الخراج، ص٢٣. حاشية ١. /- حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج٣، ص٢٩١.

(٢) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٠،٢٠١.

(٣) بدري، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٤٤.

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٤٩، ٢٥٢./- المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٢.
- البطاينه، الجيش الاسلامي، المؤرخ، عدد٣٣، ص١٧٣.

(٥) قدامة ، الخراج، ص٣١.

(٦) عبدالفتاح، المصدر السابق، ص٢٠١./-غولي، العقلية العربية، ص٢٠٣.

(٧) الجنابي، الجيش والشرطه، حضارة العراق، ج٦، ص٢٢٨.

الاول : مجلس التقدير وهو المجلس الذي تجري فيه الأعمال المتعلقة بتسجيل وتنظيم استحقاقت الجند واوقات أعطياتهم وارزاقهم حسب الرسوم المقرره في سجلات الديوان[١]، ويضاف الى ذلك ان يتم فيه تقدير النفقات والارزاق الواجب اطلاقها في كل وقت من الاوقات المقررة وارسالها الى المراكز المختلفة التي تنفق فيها وتدقيق كشوف الانفاق التي ترسل الى الديوان بعد إنتهاء عملية الانفاق[٢].

الثاني: وهو مجلس المقابلة ويختص بالإشراف على سجلات الجنود وشروط قبولهم وفيها اسم الجندي وابيه وسنه ولونه وملامحه وما يتميز به لئلا تتكرر الأسماء[٣]، ويختص بالمقابلة بين ما هو موجود في الديوان من جرائد وسجلات منفصلة للجند واوقات العطاء والأرزاق وبين ما يرد الى الديوان من كتب مفصلة بالإنفاق والتي يبعثها المتولون للإنفاق على الجند[٤].

وقد يلحق بديوان العرض عدة دواوين تابعة مثل ديوان الرواتب ويشتمل على اسم كل مرتزق من الجند ويقوم بتحديد ارزاقهم ورواتبهم، وفيه كاتب أصيل، والتعريفات واردة عليه من كل عمل بإستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات[٥]، الى جانب ديوان الاقطاع وكان يختص بما هو مقطع للأجناد من اقطاعات وضبطها ، وليس للمباشرين فيه تنزيل اسم جندي او ازالته ولا شية دابته[٦]، اضافة الى ديوان النفقات العسكرية والذي يختص بموضوع النفقات وحساباتها وبخاصة العسكرية منها ، ويتصف صاحب ديوان النفقات بالأمانة والقدرة على الحساب والقسمة بالمكاييل ، عارفا بجميع الاصناف من ملابس ومطاعم والات وغيرها ويعمل على تنظيم النفقات الجارية في الدولة وبخاصة العسكرية، ويجب ان يوسع عليه في رزقه ومعلومه ومراكبه وغلمانه، بحيث تملأ عينه حتى لا تميله الرشاوي عن المصالح[٧]، لأنه يشرف على أموال الخلافة ونفقاتها في بغداد[٨]، بالاضافة الى تنظيم ارزاق الجند وتدوين اسماؤهم وتحديد نفقاتهم.

---

(١) قدامة، الخراج، ص٢١./-عاشور، التاريخ العباسي، ص٢٩٩./-غولي، العقلية العربية، ص٢٠٠.

(٢) قدامة، الخراج، ص٢١،٢٢./-الصابي، الوزراء، ص٢٧.

(٣) قدامة، الخراج، ص٢٣./- عاشور ، التاريخ العباسي، ص٢٩٩.

(٤) قدامة ، الخراج، ص٢٣.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٥٦٥.

(٧) الحسن بن عبدالله ، أثار الأول، ص٧٢.

(٨) ابن جبير، رحلته، ص١٨١.

ويقوم ديوان العرض بإستعراض الجند في اوقات السلم والحرب لأن الاستعراض جزء من التدريب العسكري ، ويتم ذلك بحضور الخليفة مرتديا ملابس الحرب من الدرع والخوذه ، فيجلس في المكان المعد للعرض، ويحضر مرافقا له العارض، فينادي المنادي بين يدي الخليفة بأسماء القادة أولا فيمرون من امامه فيتفقد افراسهم وعدتهم، فيأمر لهم بجائزة ، ثم ينادي بأصحاب المراتب والاجناد[١].

وقد تم إستعراض جيش الخلافة كثيرا من قبل الخلفاء الذين كانوا يستغلون المناسبات الدينية والحروب لتدريب الجيش واستعراضه، حيث تم استعراضه من قبل الخليفة المسترشد سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م)[٢]، حيث دقت الطبول عاليا إعلانا لبدء العرض ولحشد الجموع والتهييب[٣].

كما إستعرض الجيش من قبل المقتفي سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) وسنة(٥٥١هـ/١١٥٦م)[٤]، وكان موكب العرض يشمل الملوك من القادة وهم في احسن زينة وأبهى حليه وأعظم سكينة الى جانب الأجناد[٥].

٢ - صاحب ديوان العرض:

كان يسند ديوان الجند الى كاتب من اقدر كتاب الدولة ويطلق عليه اسم صاحب ديوان الجند[٦]، وقد أشار الحسن بن عبدالله(ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م) الى الصفات التي يجب ان تتوافر في هذا الكاتب فقال:(يجب ان يكون صاحب ديوان الجيش من اعلى الناس قدرا، وأوسعهم صدرا، واحسنهم خلقا،واطيبهم أصلا، وأجملهم فعلا، وأشرفهم نفسا وأكثرهم أنسا، خبيرا بالجيوش والعروض ومعرفة الرجال ورتبهم واقدارهم وموقعه من الدولة، وإن يتقن أمر الحلبة، فلا يشتبه عليه شخص بشخص، وشيات الدواب والسلاح، ولتكن له هيبة وحرمة كبيرة حتى لا يجسر أحد على التدليس عليه ، ويقوم بعرض الأجناد، فيحترز عند العرض ، فهو الأصل في انتظام

---

(١) الصابي، تحفة الوزراء، ص١٧-١٨.
- شعبان، الدولة العباسية، ص١٤٣،١٤٤./- فرج، المدرسة العسكرية، ص٤٥١.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٩٠./-الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٣٤.
- العامري، غربال الزمان، ص٤١٧.

(٣) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٧٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٩٧.

(٥) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٦.

(٦) الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم، ص٢٦٨.

الجيش[1]، مسلما ذا رتب جلية ومكانة رفيعه عند الخليفة، بين يديه حاجب)[2]، ووظيفة صاحب ديوان العرض من الوظائف الجلية واقدمها وأحسنها، وتجري عليه الأمور كلها في العسكر[3].

وكان هذا الكاتب يرافق الجيوش عند خروجها الى الحرب او يبعث احد الكتاب الصغار ليتولى النفقات في الجيش ويطلق عليه المنفق[4].

وبعد ظهور ديوان العرض بهذا الأسم في العصور العباسية المتأخرة، أصبح يطلق على صاحب الديوان ومتولي اموره اسم (العارض)، بدلا من الكاتب تبعا لتغيير اسم الديوان، في حين استمر العارض يقوم بكافة المهام التي كان يقوم بها الكاتب، من تنظيم سجلات الجند، وصرف مرتباتهم، وتهيأت الجيوش، وتسليحها وتموينها، الى جانب مهمة عرض اسماء الجند على الخليفة اذا احتاج لذلك[5]، وعرض الاجناد في المناسبات المختلفة[6].

وعند اثبات الجند في الديوان ، كان العارض يقوم بعرض الجند لتمييز صالحهم وإختيار الأسلحة والدواب وإصطفاء الأكفاء والشباب[7]، فإذا رضي عن احد الأجناد عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها، ولا يترك لأحد منهم برذونا ولا بغلا، وإن كان عندهم البراذين والبغال، وليس للعارض حق في تغيير أحد من الأجناد بمرسوم[8].

ويتعين على العارض توزيع الأرزاق على الجند وكذلك الإقطاع وقد يفسح العارض للأجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة[9].

وكان يخلع على عارض الجيش بين الحين والأخر خلعا من قبل الخليفة او وزيره لزيادة جهده او اخلاصه للدولة[10].

---

(١) الحسن بن عبدالله، أثار الأول، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠١.

(٣) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٧٣.

(٤) عبدالفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٢.

(٥) الخالدي،الحياة السياسية ونظم الحكم،ص٢٦٨./-بدري،تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير،ص٢٤٤.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٦٥.

(٧) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص٢٣.

(٨) القلقشندي، المصدر السابق، ص٥٦٥.

- المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠١.

(٩) القلقشندي، المصدر السابق، ص٥٦٥./-المقريزي، المصدر السابق، ص٤٠١.

(١٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٢٥٣.

وقد تولى ديوان العرض عدد من الشخصيات في فترات متفاوته ، ففي خلافة المسترشد تولى أسفنديار بن رستم الرازي وتوفي سنة(٥٤٠هـ/١١٤٥م)[١].

وفي زمن المستنجد تولى ديوان العرض محمد بن الحسن بن علي بن حمدون ابو المعالي سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م) وكان شيخا فاضلا، وله معرفة حسنة بالأدب، وتوفي سنة(٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٢].

وفي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) ولي بهاء الدين ابو الفتح ابن الداريخ ديوان العرض المنصور، على ان يؤخذ منه قربه للديوان المنصور الف وخمسمائة دينار[٣].

وفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ولي ابوغالب هبة الله بن المبارك ديوان العرض ثم خلع سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، فتولاه جمال الدين ابو الحسن علي بن عبدالله، ولقب ظهير الدين[٤]، وقد رافق هذا العارض الجيوش الى اربل[٥].

وفي سنة(٦٣١هـ/١٢٣٣م) ولي تاج الدين علي بن الدوامي ديوان العرض، لكنه نقل سنة(٦٣٢هـ/١٢٣٤م) الى صدرية ديوان أربل[٦]، فولي الديوان ابو الحسن علي بن المختار سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م)[٧].

وقد إنقسم ديوان العرض في عمله، بسبب عظم الفرق بين جنسيات الجيش، وقدوم الكثير من الأمراء الغرباء الى بغداد ودخولهم الجيش، بين عارضين سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، أحدهما يتولى ديوان العرض المختص بالامراء والأجناد الغرباء والذين كانوا يأتون من بلاد الشام وغيرها ، وقد اسند هذا الديوان الى العارض العدل ابو طالب احمد بن الدامغاني، واما الثاني فيتولى عرض الديوان المختص بالأمراء والأجناد البغداديين وهم المماليك العراقيون من الأتراك والعناصر المختلفة والذين تم شراؤهم من قبل الخلفاء، وقد اسند هذا الى أبي علي الحسن بن المختار العلوي، فصار للجيش عارضان حينئذ[٨].

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد، ج١، ص١٢٤.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة بغداد، ج١، ص٢٠٥.

(٣) الايوبي، مضمار الحقائق، ص١٦٩.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢٠٢،٢٢٨،٢٢٩.

(٥) ابن طقطقا، الفخري، ص٣٣٠.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص٥٢،٥٣،٧١،٧٣.

(٧) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٨) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٠٣،١٠٤.

وقد بايع العارضان الخليفة المستعصم عند توليه الخلافة سنة(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث كان على ديوان العرض تاج الدين الحسن بن المختار العلوي وفخر الدين احمد بن الدامغاني[١]، لكنهم خلعوا من مناصبهم فيما بعد، وعين العارضان علي البجلي وعلي بن الحموي في ديوان العرض[٢]، وقد قتل علي بن البجلي في موقعة بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وكان كاتبا شاعرا ذكيا وفاضلا[٣].

وكان يساعد العارض(او صاحب ديوان العرض) عدد من الموظفين الذين يعملون تحت خدمته واشرافه، منهم النقباء الذين كانوا يأتونه بأحوال الأجناد من الحياة والموت والصحة والمرض والغيبة والحضور وغير ذلك[٤].

ومنهم الكاتب الذي كان يقوم بعملية التدوين لما يتم في الديوان، وتسجيل اسماء ارباب الإقطاعات وكبار الامراء على اختلاف طبقاتهم والأجناد، ويضع لذلك جريده مرتبه على حروف المعجم تثبت فيها أسماؤهم، فيذكر الإسم وإبتداء إمرته او جنديته وفي أي وقت تجند في الجيش وعمن انتقل اليه الإقطاع، ويرمز قبالة كل اسم مقدار إقطاعه[٥]، وممن تولى منصب الكاتب في ديوان العرض عبدالقاهر بن القرطبي سنة(٦٥٥هـ/١٢٥٧م)[٦].

وهناك المشرف الذي يشرف على صرف المرتبات ويسمى صاحب نفقات العسكر ويسمى أحيانا بالمعطي[٧]، كما وجد مسوم الخيل وبوابب العرض وكل منهم يختص بعمله وله مقام في الدار الوسطى للخلافة لا يحول عنها[٨].

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦٠، ١٦١.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٣٩.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٦٥.
- المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠١.

(٥) بدري، العراق في العصر العباسي الاخير، ص٢٤٦.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٢٤، ٦٢٥.

(٧) غولي، العقلية العربية، ص٢٠٣.

(٨) ابن الكازروني، مقامه في قواعد بغداد، ص١٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر المخطوطه

ثانيـــا : المصادر المطبوعة

ثالثـــا : المراجع العربية الحديثة

رابعـــا : المراجع المعربة

خامسا : المقالات العربية والدوريات

سادسا : المراجع باللغة الأجنبية

أولا: المصادر المخطوطة:

- ابن منكلي، محمد بن محمد(ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م).

١- الحيل والحروب وحفظ المدائن والدروب، ميكروفلم مصور عن مخطوطه بمكتبة الطوب قابي، تركيا ، برقم ٣٤٦٩، مجموعة أ .د. محمد صالحية، جامعة اليرموك.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأوغلي(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

٢- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١، نسخة المتحف البريطاني، رقم (٣٤٤٦٠)، ب-١٩٤٤، ج٨.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).

٣- مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء، صور من الخزانة العامة، الرباط، برقم ١٣٣٦م، مخطوط من مكتبة الجامعه الاردنية (ميكروفيلم، رقم الشريط ٦٦٤).

- مجهول، مؤلف.

٤- تاريخ الخلفاء والسلاطين، صور من مكتبة بودليان أكسفورد، رقم ٢٤٠، خاص بمكتبة الجامعه الاردنية، رقم الشريط٥٦٢، ميكروفيلم.

٥- كتاب في التاريخ ، صور من الخزانة العامة، الرباط، رقم (٣٨٥ ك)، مخطوط على الميكروفيلم في مكتبة الجامعه الاردنية، رقم الشريط (٦٠٢).

- المسعودي، مجهول الاسم والوفاة.

٦- مختصر في التاريخ (الجمان في مختصر اهل الزمان) رقم المخطوط ٣٤٧٥،ميكروفيش، خاص بمكتبة الأسد الوطنية، دمشق.

ثانيا المصادر المطبوعة:

٧- القرآن الكريم.

- إبن الأثير، عز الدين ابي الحسين علي بن ابي بكر(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٨- الكامل في التاريخ، ١٣ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.

٩- التاريخ الباهر، تحقيق عبدالقادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة،١٩٦٣.

- ابن الأزرق، ابو عبدالله(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م).

١٠- بدائع السلك في طبائع الملك، ج٢،تحقيق وتعليق د. علي سامي النشار، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨.

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

١١- المنهل الصافي، ٤ج، حققه محمد حسين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح ، عاشور ،الهيئه

المصريه العامه للكتاب، مصر.

١٢- النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة، ١٠ج، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، مصر،د.ت.

- **ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م).**

١٣- رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١.

- **ابن جعفر، قدامه (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م).**

١٤- الخراج وصناعة الكتابه، شرح وتحقيق د.مفيد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١.

- **ابن جماعة الحموي، بدرالدين محمد بن ابي اسحاق ابراهيم بن سعدالله (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م).**

١٥- مستند الأجناد في الات الجهاد، ومختصر في فضل الجهاد، تحقيق اسامه ناصر النقشبندي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٣.

- **إبن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

١٦- المصباح المضئ في خلافة المستضئ، ٢ج، تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم،مطبعة الأوقاف،بغداد،١٩٧٦.

١٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،١٨ج، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد،١٣٥٧م.

- **ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

١٨- العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

١٩- المقدمة، نشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها وعلق عليها علي عبدالواحدوافي ،ط٣،دار نهضة مصر للنشر والطبع، الفجالة، ١٩٧٩.

- **ابن خلكان، احمد شمس الدين ابو العباس احمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٢٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ج، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، ١٩٦٩.

- **ابن الدبيثي، جمال الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي(ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).**

٢١- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد،٢ج، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٧٤.

- **ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمار العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٣م).**

٢٢- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين،٢ج، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.

- **ابن الساعي، ابو طالب علي بن أنجب تاج الدين(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م).**
٢٣- الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير،٩ج، عني بنسخه ونشره مصطفى جواد، مطبعة السريانية الكاثوليكية، د.مكان، ١٩٣٤.
- **ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (٩٢٦هـ/١٥٢١م).**
٢٤- صدق الأخبار،٢ج، عني به وحققه د.عمر عبدالسلام التدمري، جروس بروس،طرابلس، ١٩٩٣.
- **إبن سيده،أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).**
٢٥- المخصص، ط١،٧ج، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٦هـ.
- **ابن الشحنة، ابو الوليد مجدالدين محمد بن محمود (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م).**
٢٦- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش على كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير، ٧ج-ج٨-ج٩، دار الطباعة ، القاهرة، ١٢٩٠ هـ.
- **ابن شداد، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م).**
٢٧- النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤.
- **ابن طقطقا، محمد بن علي بن طبا طبا، (ت٧٠١هـ/١٣٠٣م).**
٢٨- الفخري في الأداب السلطانية، دار صادر، بيروت،١٩٦٦.
- **ابن ظافرالازدي، جمال الدين ابو الحسين علي بن ابي منصور(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).**
٢٩- أخبار الدول المنقطعة،تحقيق محمد بن مسفر الزهراني،مكتبة الدار،المدينة المنورة،١٩٨٨.
- **ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين.**
٣٠- تاريخ الزمان، دار المشرق، د.مكان، د.ت.
- **ابن العبري، غز يغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).**
٣١- تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة ، بيروت، -١٩.
- **ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).**
٣٢- زبدة الحلب في تاريخ حلب، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان، دمشق، ١٩٥١.
- **ابن العمادالحنبلي، ابو الفلاح عبدالحي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٨٠م).**
٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي،دار الأفاق الجديدة، بيروت،د.ت.
- **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م).**

٣٤- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي، المعهد الهولندي للآثار المصرية، لايدن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

- **ابن العنابي، ابوعبدالله محمد بن محمود(ت١٢٦٧هـ/١٧٩٤م).**

٣٥- السعي المحمود في نظام الجنود، تقديم وتحقيق محمود بن عبدالكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٨٣.

- **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن(ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م).**

٣٦- نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك، ٥ج،حرره ونشره حسن محمد الشماع، مطبعة حداد ، البصره، ١٩٦٧.

- **ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م).**

٣٧- التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

- **ابن فهد،عمر بن فهد بن محمد بن محمد(ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م).**

٣٨- إتحاف الورى بأخبار أم القرى،ج٢، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت،ط١، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٩٨٣.

- **ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م).**

٣٩- تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب،ج٤، حققه مصطفى جواد، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق.

٤٠- الحوادث الجامعة والتجارب النافعه في المئة السابعة، وقف على تحقيقه والتعليق عليه مصطفى جواد ، المكتبة العربية، مطبعة الفرات ، بغداد، ١٣٥٠هـ،

- **ابن قاضي شهبه، بدر الدين ابو الفضل محمد بن تقي الدين الأسدي الشافعي(٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

٤١- الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١.

- **ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

٤٢- عيون الأخبار،٤ج، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

- **ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن أسد التميمي (٥٥٥هـ/١١٦٠م).**

٤٣- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار،ط١،دارحسان للطباعة والنشر، دمشق،١٩٨٣

- **ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).**

٤٤- الفروسية، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م).**

٤٥- مقامه في قواعد بغداد في الدولة العباسية، عني بتحقيقه ونشره كواكس عواد وميخائيل عواد، مطبعة الارشاد، بغداد ، ١٩٦٢.

٤٦- مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس،حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد، وضع فهارسه واشرف على طبعه سالم الألوسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٧٠.

- **ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

٤٧- البداية والنهاية،١٣ج، ط١، مطبعة المعارف بيروت، ١٩٦٦.

- **ابن كنان، محمد بن عيسى(ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م).**

٤٨- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩١.

- **ابن ماجه، الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).**

٤٩- السنن،٢ج، حقق نصوصه ورقم ابوابه وإحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٩٥٤.

- **ابن المعمار، ابو عبدالله محمد بن ابي المكارم الحنبلي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٥٠- الفتوة، تحقيق مصطفى جواد ومحمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٨.

- **ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري(ت٧١١هـ/١٣١١م).**

٥١- لسان العرب، ١٥ ج، دار صادر بيروت، د.ت..

- **ابن منكلي، محمد (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م).**

٥٢- الادلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق الركن محمود شيت الخطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٨٨.

- **ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م).**

٥٣- أخبار مصر، حققه وكتب مقدمته أيمن فؤاد سيد، المعهد العالمي التونسي للأثار الشرقية، القاهرة، د.ت.

- **ابن نظيف الحموي، ابو الفضائل محمد بن علي بن عبدالعزيز(ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م).**

٥٤- التاريخ المنصوري، راجعه عدنان درويش، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١.

- **ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام المعافري(ت ٢١٣ هـ/٨٢٨ م).**

٥٥- السيرة النبوية، ٤ج، قدم له وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٠.
- **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م).**
٥٦- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٤ج، حققه ووضع حواشيه حسين محمد ربيع، راجعه وقدم له سعيد عبدالفتاح عاشور ،جامعة القاهرة، مصر، د.ن، د.ت.
- **ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).**
٥٧- تتمة المختصر في اخبار البشر، ٢ج،المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩.
- **ابو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل الشافعي المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).**
٥٨- الروضتين في أخبار الدولتين، ٢ج، رواية الشيخ الإمام مجد الدين ابو المظفر يوسف بن محمد بن عبدالله الشافعي، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٥٩- ذيل على الروضتين، عرف الكتاب وترجم للمؤلف محمد زاهر بن الحسن الكوثري، عني بنشرة عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٧.
- **أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م).**
٦٠- المختصر في أخبار النشر، ٤ج، المطبعة الحسينية، بيروت، ١٩٠٧.
- **الأربلي، عبدالرحمن بن سنبط بن قنيتو (ت٧١٧هـ/١٣١٧م).**
٦١- خلاصة الذهب المسبوك ، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.
- **الاصفهاني ، عماد الدين ابو عبدالله محمد بن صفي الدين(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**
٦٢- خريدة القصر وجريدة العصر، ٤ج، حققه وضبطه وشرحه محمد بهجت الأثري، شارك في تحقيقه جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٥٥.
- **ال نظمي، نظمي زاده مرتضى افندي (ت ١١٣٦هـ/١٧٢٤م).**
٦٣- كلشن خلفا، نقله للعربية موسى كاظم نورس، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، العراق، د.ت.
- **الأوسي الأنصاري،عمربن إبراهيم الأوسي(ت٨١٤هـ/١٤١٠م).**
٦٤- تفريج الكروب في تدبير الحروب،تحقيق د.جورج اسكاتلون،منشورات الجامعة الامريكية،القاهرة،١٩٦١.
- **الايوبي، محمد بن تقي الدين محمد بن شاهنشاه(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م).**
٦٥- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق د. حسن حبشي،عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨.
- **البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٦٦- تاريخ دولة آل سلجوق(مختصر ميسر لتاريخ السلاجقه الذي ألفه عماد الدين محمد بن حامد الأصفهاني)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨.

- **الجاحظ، ابو عثمان بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٢٨م).**

٦٧- رسائل الجاحظ، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

- **الحسن بن عبدالله، الحسن بن عبدالله بن محاسن بن العباس(ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م).**

٦٨- أثار الأول في ترتيب الدول، طبعة بولاق، القاهرة،١٢٩٥هـ.

- **الحسيني، صدر الدين بن علي الحسيني(ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م).**

٦٩- أخبار الدولة السلجوقية، عني بتصحيحه محمد إقبال، ط١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٤.

- **الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر(ت بعد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م).**

٧٠- زبدة التواريخ، تحقيق د. محمد نور الدين، دار اقرا للنشر، بيروت، ١٩٨٦.

- **الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالله بن النظام(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م).**

٧١- العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق عبدالمنعم محمد حسين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩.

- **الحموي الحنفي، السيد احمد بن محمد(ت١١٤٢هـ/١٧٢٩م).**

٧٢- النفحات المسكية في صناعة الفروسية، تحقيق عبدالستار القرغولي، مطبعة التفيض، بغداد، ١٩٥٠.

- **الخطيب البغدادي، الحافظ ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٧٣- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠.

- **الخوارزمي، جمال الدين ابو بكر(ت٣٨٣هـ/٩٩٣م).**

٧٤- مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق وتقديم عبدالله ابراهيم، منشورات المكتبه العصرية، صيدا، ١٩٨٠.

- **الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م).**

٧٥- كنز الدرر وجامع الغرر، ٦ج، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١.

- كنز الدرر وجامع الغرر،٨ج، تحقيق أولرخ هارون، ١٩٧١.

- **الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م).**

٧٦- تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت، ١٩٧٠.

- **الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**
٧٧- تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، حققه وضبط نصه د. بشار عواد معروف، وشعيب الارناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة بيروت،١٩٨٨.
٧٨-دول الإسلام في التاريخ، ٢ج، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٣٧.
٧٩- سير اعلام النبلاء، حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وبشار معروف ومحيي هلال السرحان،، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
٨٠- العبر في خبر من غبر، ٣ج، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.
- **الراوندي،محمد بن علي بن سليمان(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م).**
٨١- راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله الى العربية:الثلث الاول ابراهيم امين الشواربي،الثلث الثاني عبدالمنعم محمد حسين،والثلث الثالث فؤاد عبدالمعطي الصياد،راجعه ونشر مقدماته ابراهيم احمد الشواربي،دار القلم، القاهرة،١٩٦٠.
- **الروحي، ابو الحسن علي بن ابي عبدالله (٥٨٧هـ/١١٩١م).**
٨٢- بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء، ط١، مطبعة النجاح، مصر، ١٩٠٩.
- **الزردكاش، ابن أرتبغا(ت٨٦٧هـ/١٤٧٥م).**
٨٣- الأنيق في المناجيق، تحقيق د. إحسان الهندي، المعهد العلمي العالمي، جامعة حلب، ١٩٨٥.
- **شمس الدين، ابو المظفر يوسف بن قزأوغلي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**
٨٤- مرآة الزمان، نسخة المتحف البريطاني، رقم (٣٤٤٤٦٠)، ب(١٩٤٤)،مطبعة
- **السبكي، تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).**
٨٥- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالوهاب محمد الحلو، محمود محمد الطناجي، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٤.
- **السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**
٨٦- تاريخ الخلفاء (أمراء المؤمنين والقائمين بامر الله)، دار الفكر، د.م ، د.ت.
- **الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن الحراني (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).**
٨٧-١٩٥١، الوزراء (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)، تحقيق عبدالستار احمد فراج، دار إحياء الكتب العربية،د.م،١٩٥٨.
- **الصفدي، صلاح الدين خليل(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**
٨٨- نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١.

٨٩- الوافي بالوفيات، ٩ج، اعتناء (س.ريدرينغ،دار النشر ريدرينغ، فسبادن،١٩٧٤).
- **الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م).**
٩٠- تاريخ الرسل والملوك، ١٢ج، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، دارالمعارف، مصر،١٩٦٦.
- **الطرسوسي، مرضى بن علي بن مرضى(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م).**
٩١- تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة من الحروب في الأسواء،تحقيق ونشركلودكاهن، د.ن، بيروت، ١٩٤٨.
- **العامري، يحيى بن ابي بكر بن محمد(ت٨٩٣هـ/١٤٩٠م).**
٩٢- غربال الزمان في وفيات الاعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي الزعبي العمر، اشراف القاضي عبدالرحمن بن يحيى الارياني، مطبعة جلس بن ثابت ، دمشق، ١٩٨٥.
- **العيني، بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).**
٩٣- عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، حققه محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،١٩٨٧.
- **الغساني، الاشرف عماد الدين ابو العباس اسماعيل(ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م).**
٩٤- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ٢ج، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، دار التراث الاسلامي للطباعة، بيروت، ١٩٧٥.
- **الفارقي، احمد بن يوسف بن علي الازرق (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م).**
٩٥- تاريخ ميافارقين، تحقيق بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤.
- **الفاسي،تقي الدين محمد بن احمد(ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م).**
٩٦- شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام،حقق اصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء،دار الكتب العلمية،بيروت، د.ت.
٩٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٢٧.
- **القرماني، ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م).**
٩٨- أخبارالدول وأثار الاول في التاريخ،عالم الكتب، بيروت،(مكتب المثنى،القاهرة،د.ت)
- **القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).**
٩٩- مآثرالأنافه في معالم الخلافه، تحقيق عبدالستاراحمد فراج،عالم الكتب، بيروت،د.ت.
١٠٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، شرحه وعلق عليه نبيل خالد الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧.

- الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

١٠١- عيون التواريخ، تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داوود، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧.

١٠٢- فوات الوفيات، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٣.

- الماوردي، ابوالحسن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٠٣- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

- مسكوية،ابوعلي احمد بن محمد(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

١٠٤- تجارب الامم وتعاقب الهمم، إعتنى بالنسخ والتصحيح هـ. ف. آمدروز، مطبعة شركة التمدن، مصر، ١٩١٤.

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

١٠٥- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣ج، صححه ووضع حواشية محمد مصطفى زياده، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٦.

١٠٦- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

- النسوي، محمد بن احمد(ت٦٣٩هـ/١٢٤١م).

١٠٧- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٣.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

١٠٨- نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.

- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله ابوالخير(ت٧١٨هـ/١٣١٨م).

١٠٩- جامع التواريخ، ٢ج، نقله الى العربية محمد صادق ومحمد موسى هنداوي، راجعه يحيى خشاب، دار احياء الكتب العربية، الجمهورية العراقية، د.ت.

- اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

١١٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٤ج، دائرة المعارف، حيدر أباد الدكن، ١٣٣٩هـ.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله(ت٦٤٦هـ/١٢٢٨م).

١١١- معجم البلدان، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٧٩.

- اليعقوبي، احمد بن ابي بكر بن جعفر بن وهب، (ت ٢٩٢ هـ/٩٠٤م).

١١٢- تاريخ اليعقوبي، ط٤، قدم له وعلق عليه العلامة محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة

الحيدرية، النجف، ١٩٧٣.
- **اليونيني، قطب الدين ابو الفتح بن محمد الحنفي موسى(ت٧٢٦هـ/١٣٣٥م).**
١١٣- ذيل مرآة الزمان،مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد، الدكن، الهند،١٩٥٤.

ثالثا : المراجع العربية الحديثة:

- **الأعظمي ، نعمان.**
١١٤- مختصر تاريخ بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٦.
- **أمين ، حسين.**
١١٥- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، د.مكان، ١٩٦٥.
- **الباشا، حسن.**
١١٦- دراسات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.
١١٧- دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضه العربية، القاهرة،١٩٩٠.
- **البطاينة، محمد ضيف الله.**
١١٨- محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة،١٩٩٣.
- **ثابت، نعمان.**
١١٩- العسكرية في عصر العباسيين، راجعه وعلق عليه حامد احمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٧.
- **الجميلي، رشيد عبدالله.**
١٢٠- تاريخ الدولة الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، ط١، الجامعه المستنصرية، د.مطبعه، العراق، ١٩٨٩.
- **الجنابي،خالدجاسم.**
١٢١- الجيش والشرطة، حضارة العراق، ٦ج، دار الحرية ، بغداد، ١٩٨٤.
١٢٢- تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٩.
١٢٣- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
- **حسن، حسن ابراهيم.**
١٢٤- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٤ج، مكتبة النهضه المصرية، القاهرة، ١٩٦٧.
- **حسن، حسين الحاج.**

١٢٥- النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت١٩٨٧.

- **الخالدي، فاضل.**

١٢٦- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق (خلال القرن الخامس الهجري)، مطبعة الإيمان، دار الأديب، بغداد، ١٩٦٩.

- **خصباك، جعفر حسين.**

١٢٧- العراق في عهد المغول الايلخانيين، ط١ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨.

- **الخضري بك، محمد.**

١٢٨- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠.

- **خليفات، جمال يوسف وبهاء الدين محمد اسعد.**

١٢٩- العسكرية الاسلامية وقادتها العظام، ط١، مكتبة المنار، الاردن، ١٩٦١.

- **الدوري، عبدالعزيز.**

١٣٠- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة الريان، بغداد، ١٩٤٥.

- **الرفاعي، أنور.**

١٣١- الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والادبية والعلمية والإجتماعية، دار الفكر،، دمشق، ١٩٧٣.

- **الزهراني، محمد مسفر.**

١٣٢- نظام الوزارة في الدولة العباسية(٣٣٤-٥٩٠هـ)،مؤسسة الرسالة، د.مكان، ١٩٨٠.

١٣٣- نفوذ السلاجقه السياسي في الدولة العباسية(٤٤٧-٥٩٠هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٢.

- **زيدان، جورجي.**

١٣٤- تاريخ التمدن الإسلامي،راجعه وعلق عليه د. حسين مؤنس،دارالهلال،مصر، د.ت

- **السامرائي،خليل ابراهيم واخرون.**

١٣٥- تاريخ الدولة العربيةالاسلاميةفي العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل، ١٩٨٨-١٤١٨

- **سرور،محمد جمال الدين.**

١٣٦- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس هجري،دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٦٥.

- **شعبان، محمد عبدالحي محمد.**

١٣٧- الدولة العباسية (الفاطميون)، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢.
- **الصرفي، رزق الله منقريوس.**
١٣٨- تاريخ دول الاسلامية، الدار العالمية للطباعة والنشر، د.م، ١٩٨٦.
- **عاشور، سعيد عبدالفتاح.**
١٣٩- التاريخ العباسي والأندلسي، مكتب كريديه اخوان، بيروت، ١٩٧٤.
- **عبدالغني، عارف.**
١٤٠- نظم الإستخبارات عند العرب والمسلمين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١.
- **عبدالفتاح، صفاء حافظ.**
١٤١- نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري الى دخول بني بويه بغداد، دار الفكر العربي، د.مكان، د.ت.
- **عبدالمنعم، محمد فيصل.**
١٤٢- تاريخ الحرب في الاسلام(من حرب الفجار الى ملحمة القتال في أحد)، ط١، دار امية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧.
- **عبدالمولى، محمد احمد.**
١٤٣- العيارون والشطار والبغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعه، الاسكندرية، ١٩٨٦.
- **العبود، عبدالكريم توفيق.**
١٤٤- الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقه حتى سقوط بغداد (٥٤٧-٦٥٦هـ)، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦.
- **العبود، نافع توفيق.**
١٤٥- الدولةالخوارزمية(٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣١م)،مطبعة الجامعه،بغداد،١٩٧٨.
- **العسلي، بسام.**
١٤٦- فن الحرب الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٨.
- **عمر، فاروق.**
١٤٧- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧-٣٣٤هـ)، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧.
- **عواد، محمود.**
١٤٨- الجيش والقتال في صدر الإسلام، مكتب المنار، الأردن، ١٩٨٧.
- **الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة مسفر.**

١٤٩- سقوط الدولة العباسية، ط٢، جامعة الرياض ، د.مطبعة، ١٩٨٣.

- الغامدي، مسفر بن سالم عريج.

١٥٠- الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر (٤٩١-٥٦٩هـ/١٠٩٧-١١٧٣م)، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٨٦.

- غولي، جهادية القره.

١٥١- العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الاول(١٣٢-٢٣٢هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

- فرج، محمد.

١٥٢- المدرسة العسكرية الاسلامية، دار الفكر العربي، د.مكان، د.ت.

- فهد، بدري محمد.

١٥٣- تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، د.مطبعة، الاسكندرية، ١٩٧٢.

- فوزي، فاروق عمر.

١٥٤- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية(١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م)، مكتبة النهضه، بغداد، .

١٥٥- النهوض العربي في العراق والأقاليم المجاورة في العصور العباسية الأخيرة (٢٤٧-٦٥٦هـ)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩.

- القزاز، محمد صالح داوود.

١٥٦- الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير(٥١٢-٦٥٦هـ)، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١.

- كحالة، عمر رضا.

١٥٧- مباحث إجتماعية في عالمي العرب والإسلام، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٤.

- ماجد، عبدالمنعم.

١٥٨- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

- المشهداني، محمد جاسم حمادي.

١٥٩- الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

-معروف، ناجي.

١٦٠- حياة اقبال الشرابي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٦.

- **اليوزبكي، توفيق سلطان.**
١٦١- دراسات في النظم العربية الاسلامية، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨.

رابعا : المراجع المعربة:

- **بولياك، أ. ن.**
١٦٢- الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، نقله عن الانجليزية عاطف كرم، منشورات دار المكشوف، بيروت،١٩٤٨.
- **علي، سيد أمير.**
١٦٣- مختصر تاريخ العرب، نقله الى العربيه عفيف البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١.
- **كاهن، كلود.**
١٦٤- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧.
- **لسترانج، غي.**
١٦٥- بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمه عن الانجليزية وعلق عليه بشير يوسف فرنسيس، ط١، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٣٦.

خامسا: المقالات العربية والدوريات:

- **بدر، أحمد.**
١٦٦- التنظيم العسكري عند العرب والمسلمين، دراسات تاريخيه، العدد ٢، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية، ١٩٨٠.
- **البطاينة، محمد ضيف الله.**
١٦٧- الجيش الاسلامي: نشأته وتطوره، المؤرخ العربي، العدد٣٣، الامانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٧.
- **الجنابي، كاظم.**
١٦٨- المنجزات العمرانية في عهد الخليفة المستنصر بالله العباسي، افاق عربية، العدد١، بغداد، العراق، ١٩٨٣.
- **السامرائي، عبدالجبار محمود.**
١٦٩- تقنية السلاح عند العرب، ج١، المورد، العدد ٤، مجلد ١٤، دائرة الثقافة والنشر، وزارة

الإعلام والثقافة، بغداد، ١٩٨٥.
١٧٠- المنجنيق من الاسلحة القديمة عند العرب، التراث الشعبي، العدد ١، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٥.
١٧١- نظم التعبئة عند العرب، المورد، عدد ٤، مجلد٢، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٣.
- **فوزي، فاروق عمر.**
١٧٢- الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، المنارة، عدد ١، مجلد ٢، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الاردنية الهاشمية، ١٩٩٧.
- **محفوظ، جمال.**
١٧٣- فن الحرب في الجاهلية والاسلام، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، ٣ج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧.
- **الهلالي، محمد مصطفى.**
١٧٤- الفتوة والفروسية العربية والاسلامية، المورد، العدد ٤، المجلد ١٢، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٣.

سادسا : المراجع باللغة الاجنبية:

175 - Brackelman Carl, History of the Islamic People, Leiden, E.J.Brill, Newyourk,1947.
176 - Klausner, Carla .C., The Seljuk Vezirate, Center for Middle Eastern Studies; of Harvard University, Cambridge, 1973.
177 - Terncewise, The wars of the crusades, osprey, No.date,.

الملاحق

ملحق رقم (١)

الخلفاء العباسيين في الفترة ما بين (٤٤٧هـ/١٠٥٥م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

الرقم	الخليفه	الفترة
١	القائم بأمر الله ابوجعفر عبدالله بن القادر بالله	٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م
٢	المقتدي بأمر الله ابوالقاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله	٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م
٣	المستظهر بالله ابوالعباس احمد بن المقتدي بأمر الله	٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م
٤	المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله	٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٠م
٥	الراشد بالله ابوجعفر منصور بن المسترشد بالله	٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٥-١١٣٦
٦	المقتفي لأمر الله ابو عبدالله محمد بن المستظهر	٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م
٧	المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله	٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م
٨	المستضئ بأمر الله ابو محمد الحسن بن يوسف	٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م
٩	الناصر لدين الله ابوالعباس احمد بن المستضئ بأمر الله	٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م
١٠	الظاهر بأمر الله ابونصير محمد بن الناصرلدين الله	٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م
١١	المستنصربالله ابوجعفر المنصوربالله بن الظاهر بأمر الله	٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م
١٢	المستعصم بالله ابواحمد عبدالله بن المستنصر بالله	٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م

ملحق رقم (٢)

أشهر القادة العسكريين في جيش الخلافة في الفترة ما بين (٤٤٧هـ/١٠٥٥م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

الرقم	القائد	أصل القائد	الخليفه الحاكم
١	ابو الحارث ارسلان البساسيري	تركي	القائم بأمر الله
٢	يمن الخادم	حبشي	المستظهر
٣	اقبال المعروف بجمال الدولة حسام الدين	تركي	المسترشد
٤	قطب الدين قيماز	تركي	المستنجد
٥	عزالدين نجم الدولةابواليمن نجاح الشرابي	تركي	الناصر
٦	الأمير خالص	حبشي	الناصر
٧	علاء الدين ابومنصور ايلدكز بن عبدالله	تركي	المستنصر
٨	شرف الدين ابو الفضائل اقبال الشرابي	حبشي	المستنصر+المستعصم
٩	مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير	تركي	المستعصم
١٠	الامير مهلهل بن ابي العسكر الجاواني (قائد الفرقة الجاوانية)	كردي	المستعصم
١١	الاميرفتح الدين ابوالمظفرالحسن بن محمد (قائد العناصر الكردية في جيش الخلافة)	كردي	المستعصم
١٢	شهاب الدين سليمان شاه بن برهم الايوائي (قائد الفرقة التركمانية في جيش الخلافة)	تركماني	المستعصم

ملحق رقم (٣)

السلاطين السلاجقه في إيران والعراق

في الفترة ما بين (٤٤٧هـ/١٠٥٥م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

الرقم	السلطان السلجوقي	الفترة
	في إيـــــــران	
١	ركن الدين ابو طالب طغرل بك	٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م
٢	عضد الدولة ابوشجاع ارسلان	٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م
٣	معزالدين ابوالفتح ملكشاه الاول	٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م
٤	ناصر الدين محمود	٤٨٥-٤٨٧هـ/١٠٩٢-١٠٩٤م
٥	ركن الدين ابوالمظفر بركياروق	٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م
٦	جلال الدولة ملكشاه الثاني	٤٩٨هـ / ١١٠٤م
٧	غياث الدين ابو شجاع محمد بن ملكشاه	٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م
٨	معزالدين ابو الحارث سنجر	٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م
	في العـــراق	
١	مغيث الدين محمود بن محمد	٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣١م
٢	غياث الدين داود	٥٢٥-٥٢٦هـ/١١٣١-١١٣٢م
٣	ركن الدين ابوطالب طغرل الثاني	٥٢٦-٥٢٩هـ/١١٣٢-١١٣٥م
٤	غياث الدين ابو الفتح مسعود	٥٢٩-٥٤٧هـ/١١٣٥-١١٥٢م
٥	معزالدين ابوالفتح ملكشاه الثاني	٥٤٧هـ / ١١٥٢م
٦	غياث الدين ابو شجاع محمد الثاني	٥٤٨-٥٥٤هـ/١١٥٣-١١٥٩م
٧	غياث الدين ابو شجاع سليمان شاه	٥٥٤-٥٥٦هـ/١١٥٩-١١٦١م
٨	ركن الدين ابو المظفر ارسلان شاه	٥٥٦-٥٧١هـ/١١٦١-١١٧٥م
٩	ركن الدين ابو طالب طغرل الثالث بن ارسلان شاه	٥٧١-٥٩٠هـ/١١٧٥-١١٩٤م